

ديوان

عبد الله
البردوني

الأعمال الشعرية

1-12

المجلد الأول



مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب. ٣٠١٩

هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

الجمهورية اليمنية

دِيَوَات

عَبْدُ اللَّهِ الْبَرْدَوِيُّ

الأعمال الشرعية

1 - 12

المجلد الأول

1 - 6



مكتبة الإحسان

صنعاء - اليمن

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الرابعة
١٤٣٠ هـ - 2009 م

لوحة الغلاف للفنان: علاء البردوني

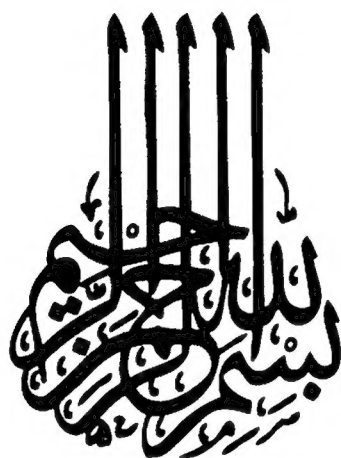
رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

2009 / 181



مكتبة الأرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير
شارع ٢٦ سبتمبر - ص.ب. ٣٠١٩ - تليفون ٢٧١٦٧٧-٢٧١٧٧٥



تنويه

هذه المجموعة الشعرية للشاعر عبد الله البردوني تشمل الدواوين التي كان قد تم نشرها في حياته، وهي اثنا عشر ديواناً، وإذا ما تأكد، وجود مخطوطات، لقصائد أو دواوين جديدة لم تنشر؛ فسوف يتم نشرها في الطبعة الثانية للمجموعة:

- | | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| 1 - من أرض بلقيس | 7 - زمان بلا نوعية |
| 2 - في طريق الفجر | 8 - ترجمة رملية لأعراس الغبار |
| 3 - مدينة الغد | 9 - كائنات الشوق الآخر |
| 4 - لعيني أم بلقيس | 10 - جَوَاب العصور |
| 5 - السفر إلى الأيام الخضر | 11 - رواغ المصاييح |
| 6 - وجوه دخانية في مرايا الليل | 12 - رجعة الحكيم ابن زايد |

مُذْ بَدَأْنَا الشُّوْطَ جَوْهَرْنَا الْحَصَى
بِالدِّمِ الْغَالِي وَفَرَدَسْنَا الرِّمَالُ

بين يدي البردوني

خالد عبد الله الرويشان

بعد أن غربت الشمس، وغازت مياه النهر، ماذا بقي لنحتفل
بظلامنا ونحتفي بموتنا؟

يا للعار! كيف استطعنا أن نبذل ضوء تلك الينابيع التي تومئ
لنا بينما نحن ندير رؤوسنا ونقفل راجعين صوب آكام القسوة
ودروب النسيان.

لا بد من أن أعترف - بين يدي هذا الديوان - بالشعور بوجل
وخجل تصعب مواراتهما:

الوجل؛ لأن عالم (عزاف الأسي... عابر سبيل) (*) تجلّى لي
عوالم رحبة، هائلة، وساحرة، على المستويين الإبداعي
والإنساني، وتكشف هذا العالم عن آفاق رحلة في بحر بلا
ضفاف، زاهر بزبد الدهشة، وروعة الاكتشاف.

والخجل؛ لأن تساؤلاً مُمضاً أقض هجعة الرضا، وأيقظ أسنة
اللظى... هل كان لا بد أن ينطفئ قلب البردوني كي ندرك كم كنا
مفعمين باللامبالاة، مترعين بالأوهام!

ربما شعرت - بعد تأمل وتمعن - أن الكل أدار رأسه وأغلق
أذنيه (لعزاف الأسي) كل بطريقته:

بعضهم أدار رأسه دورة كاملة، وربما بغضب،

وآخر أدار رأسه نصف دورة وبلا اهتمام،

(*) من عناوين قصائد البردوني.

وثالثَ نظرٍ شزراً ومضى .

وفي هذه البلاد فإن النظر شزراً قد يكون طريقةً للتعبير عن الحب والصدقة والاكتشاف!

ربّما أحاط بعضُ رابعٍ بعزّافِ الأسي، عابر السبيل، مستمتعاً بعزفه، متعلقاً حول أحزانه، واهماً أنه قريبٌ منه . . لكنّ هذا البعض كان ينظر ولا يرى، ويسمع ولا يعي، وربّما ضحك وسخرَ بينما عزّافُ الأسي يحسو بكاءه ويستفُ خيائه وأشجانه .

قلّةٌ أحاطت به عن قرب، وأصاحتِ الفؤادَ، وأرهفتِ الروحَ لنشيدِ العازفِ ونشيجِهِ . ومن المؤكّد أنها كانت بعضَ عزائه . لكنها تشعرُ بحسرةٍ ما، ربما لأنها لم تستطع أن تغيّر من أحواله ولو قليلاً وبما يُسعدُ قلبه، ويُفرّجُ رُوحه .

هل أكونُ صريحاً؟ . . ربما شعرتُ أنّ الجميعَ مترعٌ بالحسرةِ، حسرةٍ ما بعد غروبِ الشّمس . . حسرةٍ ما بعد فواتِ الأوان .

هل يشعر أحدٌ ما في هذه البلادِ أنّه خفّف من عذاباتِ عزّافِ الأسي وبما يُسعدُ قلبَ شاعرٍ كفيفٍ ووحيدٍ وبما يُفرّجُ رُوحه؟
إنني أهنئُ كلَّ من لا يشعُرُ بالحسرةِ!

كانَ يَبْدو كصائِم ما تَعشَّى الملايينُ فيه، جوعى وعطشى
أثَّ القلبَ للعرّةِ ويُحكى أنه ما أذاقَ جنبَينِهِ فَرشاً

وحدي . . نعم كالبحرِ وحدي منّي، وليّ جَزري ومَدّي
وحدي وآلاف الرُّبّا فوقِي، وكلُّ الدَّهرِ عِندي

لم يكن البردوني مجرد (عابر سبيل) في حياتنا، ولن يكون. وبالنسبة لليمن، فإنه شاعر كل العصور. إنه شاعر الألف عاماً الماضية على الأقل، وأحسب أن زمناً طويلاً سيمر قبل أن تعرف اليمن شاعراً آخر يمكن أن يرتقي هذه الذرا التي خلق البردوني في أجوائها، وقد كانت ذراً صعبةً مستحيلةً على المستويين الإبداعي والإنساني.

إنَّ مَا يُحْزِنُ حَقّاً أَنَّ الضوءَ لم يُلَقَ بما فيه الكفاية على تجربته الإبداعية، والأكثر مدعاةً للحزن أن الاهتمام ينصب في العادة - وفي اليمن على وجه التحديد - على تأويلات مباشرة لقصائد وربما لأبيات ومواقف أو حتى لرأي عابر في ظرف عابر.

وفي هذا الموضوع ربما وجبت الإشارة إلى أنه ليس خطأ اهتمام بعض المثقفين بقضايا كهذه أو مواقف معينة للشاعر الكبير، ولكن الخطأ بل الخطيئة - في ظني - هو التركيز عليها فقط، وتلخيص حياة ثرية ضخمة كحياة البردوني وقامة إبداعية سامقة كقامته في موقف ما أو رأي ما في ظرف ما!

وفي سنواته الأخيرة، فإن هذه النوعية من الاهتمام البليد والقاسي بما يكتبه البردوني من آراء وهو يقترب من الثمانين عاماً أو شكت أن تغمر شمس روحه المشعة، وتطمّر سنا هذه الشخصية الفذة، وألقى إبداعها المعجز.

وللأسف، فإن ذلك لم يكن إلا من فعل بعض النقاد بحسن نية أحياناً، وبسوئها في أحيان أخرى، وبرعونة وجهل في معظم الأحيان.



وإذا كانت التجربة الإبداعية للبردوني لم تلقَ اهتماماً كافياً، أو حتى عادياً، وإذا كان ذلك محزناً - وهو مُحْزَنٌ بحق - فإن

تجربته الإنسانية الفريدة - وهي تعانق تجربته الإبداعية - لم تَلَقْ اهتماماً من أي نوعٍ على الإطلاق.

وعند تأمل تفاصيل هذه التجربة الإنسانية، وملامح هذه الشخصية، لا تستطيع إلا أن تعجب وتتساءل.. كيف استطاعت وردة أن تطفح بالحياة، وأن تشرق بالأمل، بين صخور القسوة، وفي قيعان اليأس ووسط بيئة، زهر أشجارها شوك، وأجمل أيكها طلعٌ عنيد، يُسقى بالريح ويتيه باليأس.

المفارقة أن صخور القسوة وقيعان اليأس هذه تُنبت أحلى عنب تعرفه الدنيا! تماماً مثلما أنبتت درة الشعر الخالدة وقيثارتها العذبة (عبد الله البردوني) في وسط اجتماعي وظرف تاريخي غير مُواتٍ وأسرة فلاحية بسيطة لم تعرف قلماً أو كتاباً ربما لمئات خَلَّتْ من السنين. إنها عبقرية اليمن الخاصة، ومفارقاتها اللافتة!

أقول ماذا يا ضحى، يا غروب؟ في القلب شوق غير ما في القلوب
في القلب غير البغض غير الهوى فكيف أخبى يا ضجيج الدروب
لِم لا يذوب القلب ممّا به كم ذاب.. لكن فيه ما لا يذوب

عند تأمل حياة البردوني (الإنسان) يتكشف جانبٌ مغمورٌ لكنه مُضيءٌ كبرق، ومطمورٌ لكنه سامقٌ كأفق، وهيئات أن تطمح عصورٌ من الشعر والشعراء إلى التحليق في سماواته الرحبة، وأجوائه الإنسانية العذبة والمعذبة في آن!

تأمل معي - أيها القارئ العزيز - نُتفاً صغيرةً من ريش هذا الطائر الضخم. مُجرّد نُتفٍ ريش يُبهرنا بهاؤها، ويغسلنا ضوءها وتسحرنا ثمنمات ألوانها.

كان البردوني محباً لوطنه متشرباً معاناة شعبه، ولذلك فإنه كان يدفع من قوته الخاص أثمان دواوينه وكتبه، ليتم بيعها للجمهور بأقل من سعر التكلفة، وفي أحيان كثيرة بأثمان زهيدة لا تكاد تذكر.

وأحسب أن نواصي الشوارع وتقاطعاتها بصنعاء شهدت ولسنوات طويلة هذه الظاهرة وما تزال.

إنها ظاهرة فريدة لشاعر فريد يعرفها كل أبناء اليمن ويعرفها أكثر أطفال وفتيان فقراء عاش معظمهم ويعيش على ريع هذه الكتب وبيعها في الشوارع وتقاطع إشاراتها.

مذ بدأنا الشوط جوهزنا الحصى بالدم الغالي وفزد سنا الرمال
واتقذنا في حشا الأرض هوى وتحولنا حقولاً وتلالاً
من روابي لحمننا هذي الربا من ربا أعظمنا هذي الجبال

وما تزال كتب (البردوني) ودواوينه هي الوحيدة - من بين الكتب جميعها - هي التي تحملها أكف هؤلاء الأطفال والفتيان الفقراء من البائعين المتجولين! ربما لا يعرف هؤلاء الأطفال والفتيان أن شاعراً كفيفاً، فقيراً تجاوز السبعين من عمره، أصر على دفع كل ما يملك بما في ذلك القيمة المالية لجائزة عربية - أكبر مبلغ حصل عليه في حياته - لناشري كتبه ودواوينه بهدف بيع هذه الكتب والدواوين للجمهور بنصف التكلفة وبربعها أيضاً!

هل عرف ذلك الفتى المتجول بائع الكتب على ناصية الشارع أن ثمة فتى آخر كفيفاً وفقيراً وغريباً كان قد قدم من قريته (البردون) ذات يوم قبل ما يقرب من ستين عاماً إلى المدينة ليتعلم في

مدرستها الشهيرة، وأنه وبعد عصر يوم مكفهر بالغربة والجوع،
والوحشة، شعر أنه بحاجة ملحة إلى ما يمكن أن يسد رمقه،
ويسند قامته المتهالكة، وأن ذلك الفتى الغريب الكفيف وهو في
خبرته البائسة لم يجد إلا ثلّة من صبية رفعوا عقيرتهم بالسخرية منه
وملاحقته بالشتائم.. والحجارة أيضاً!

ولم يحمه من أذيتهم إلا قبة سبيل مهجورة عند أطراف
المدينة دخلها متعثراً دامي الروح والوجه والكف.

وعندما حاصره الصبية ممعنين في أذيتهم خطر له أن يخيفهم
بأن بدأ بإطلاق أصوات مرعبة تنطق بأسماء العفاريت!

ومن داخل القبة المهجورة أطلق لصوته العنان حتى فر الصبية
المحاصرون له؛ واهمين أن العفاريت ستخرج عليهم من تلك القبة
النائية عند أطراف المدينة.

ويمر الوقت بطيئاً، ثقيلًا على الفتى المختبئ في قبة النجاة
تلك، حتى تأكد من ذهاب الصبية. تحسّس بكفيه المرتعشتين
طريقه وخرج في هجير تلك الساعة اللافتة بعذاباتها، اللاهبة
بأحزانها، واتجه صوب (مقشامة)^(*) يعرف أنها في نهاية الشارع
الترابي.

تأرجح بهامته بينما يده تترنحان في الهواء وخطواته تنز على
الثرى المتلبّد باللامبالاة، وثمة عيون متبلدة تمرّ به بلا فضول،
وتتجاوزه بلا سؤال.

(*) المقشامة: قطعة أرض زراعية تكون عادة في وسط المدينة، يزرع بها الخضراوات
وخصوصاً البصل والكراث والفجل، وغالباً ما تكون هذه الأراضي من أملاك
الوقف.

هل هُنا أو هناك غيرُ جذوع غير طينٍ يضحُج، يعدو ويقعي
لو عَبَرْتُ الطريقَ عريانَ أبكي وأُنادي، من ذا يَعي أو يُوعِي
يا فتى، يا رجالُ، يا... يا... وأنسى في دويِّ الفراغِ صوتي وسمعي

وللهفته وجوعه، وخوفه، فإنه نسي أن (المقشامة) مسورةٌ
بسورٍ طينِي عالٍ، ولم يُدرك مدى ارتفاع السور إلا بعد ارتطام
وجهه وكفّيه به .

يا لوجهه الذي فعلت به الندوبُ والجروحُ ما لم يستطع أن
يفعله مرضُ الجدري بكل جبروته وفتكه .!

تحسّس الفتى الكفيفُ السورَ بكفّيه واعتمدَ عليهما ليجلس
على حافة السور متهيئاً للقفز إلى داخل (مقشامة الفجل والبصل) !
أما كيف استطاع أن يصعد إلى أعلى السور وكيف وافته قواه
الواهنة فإنه لا يعرف كيف فعلها؟!

يا لجوع الساعة الخامسة قبل الغروب، ويا لرائحة الفجل
والبصل في هذه الساعة!

إنه يدرك الآن خطورةَ بقائه على حافة السور متردداً في القفز
إلى الداخل، فما أسهل أن يلمحه عابرٌ ما من شياطين الإنس، أو
كلبٌ ما من كلاب الشارع الضالة .

همٌ بالقفز لكنه أحجم بغتة . . فقد تذكّر أنه وإن كان قد عرف
قدر ارتفاع السور من الشارع وصعد سالماً، فإنه لا يعرف قدر
ارتفاعه من الداخل! فربما أن هاويةً ستبتلعه فور أن يقفز! وحتى لو
سَلِمَتْ حياته فإن كسر إحدى قدميه أو كليتهما أمرٌ وارد . . ثم ما
أدراه إن كانت هناك صخرةٌ ما تقف بالمرصاد أسفل السور لتلتقف
جسده الواهن إن هو قفز؟!

شعر بغثيانٍ له طعمُ الهباء، لعن اليوم الذي غادر فيه قريته .

تحسّس بكفّيه المذعورتين السورَ باحثاً عن حصياتٍ صغيرة بدأ
بقذفها تحته، مصغياً بروحه وأذنيه، وبكلّ مسام جسمه إلى وقعها
محاولاً أن يُقدّر المسافة إثر كلّ حصاة مقذوفة إلى الأسفل.

قدّر الفتى أنّ ارتفاع السور الطينيّ الأملس من الداخل أعلى
قليلاً من ارتفاعه من الخارج، وهم بالقفز - بعد أن تشهّد وأشهد! وقفز
أخيراً كمن يقفز في لُجّة ظلام أو هاوية بئر. ومثلما استوى على ذروة
السور وهو لا يعرف كيف استطاع ذلك، فإنه قام فور ارتطام جسده
بالأرض - قريباً من البصل والفجل وهو لا يعرف كيف نهض من وقْعته
المغامرة وهو أكثر حماساً وربما اندفاعاً صوب وجبته المشتهاة قبل
غروب شمس ذلك اليوم الجائع البائس.

يا لِلذّة الوجبة، طعاماً ورائحة! هل عليه أن يملأ جيوبه أيضاً!
على عجل، بدأ بملء جيوبه بعد أن ملأ معدته. لكنّ يداً
ضخمةً عاجلته فجأةً بضربة في رأسه، وألحقتها بأخرى في كتفه،
ثم انهمر سيلٌ من الشتائم قبل أن يُمسك صاحبُ (البصل والفجل)
بتلابيبه ويُجرّجره جرجرةً هي إلى السحب أقرب، صوب مكانٍ
مظلم خاص بالبهايم، بينما الفتى الكفيف صامتٌ مستسلمٌ بعد أن
دهمته المفاجأة.. وأخرسته كفّ (القشام) الشبيهة بالمجرفة.

مع اقتراب أذان المغرب فتحت الزريبة المظلمة، ومرةً أخرى
انهمر سيلٌ من الشتائم على رأس الفتى، الذي قُذف به أخيراً في
الشارع. ورغم خجله، وفزعه، إلا أنه حمد الله أنّ المغامرة انتهت
عند هذا الحد.. ثم إنّه قد شبع قليلاً!

وهبّ ماشياً متعثراً الخطى مرتطماً بالمارّة وهم في طريقهم
إلى المسجد، وتفضّل أحدهم وقاده صوب المسجد دون أن يسأله
حتى عن سبب الخدوش الظاهرة في وجهه وكفّيه..

المسافات مَعِي تَمْشِي، إِلَى رُكْبَتِي تَأْتِي، وَمِنْ سَاقِي تُغَادِرُ
مِنْ هُنَا، مِنْ نِصْفِ وَجْهِي، وَإِلَى نِصْفِ وَجْهِي سَائِرُ، وَالدَّرْبُ سَائِرُ

وفي المسجد وأثناء قيامه بالوضوء استعداداً للصلاة حدث له ما لم يخطر على باله أو على بال المدينة برمتها! بل إنه شعر أن كل ما لحقه من إهانات وآلام في ذلك اليوم الأسود لا يُساوي آلام هذه اللحظات الرهيبة في المسجد. فقد حدث أثناء قيامه بالوضوء وفي وسط بركة ماء صغيرة أن فاجأه أحدهم بالضرب. كان الضرب مؤلماً وقاسياً. لكن الأقسى والأكثر إيلاًماً أن الفتى الكفيف لم يكن يعرف من أي اتجاه تأتيه اللطمة تلو اللطمة، ولسوء حظه فإنه لم يستطع أن يتقي ولو لطمة واحدة!

ولعله ردّد: ملعون أبو الشعر في هذه البلاد. . ملعون أبو الهجاء.

كان اللاطم من أعيان المدينة وأثريائها، وكان الفتى المغترب قد هجاه ببضعة أبيات قبل بضعة أيام، ولعلّ الرجل وقد رآه أمامه فجأة في المسجد لم يتمالك نفسه، فانقضّ عليه دون وازع من شفقة أو رحمة. ولعلّ الرجل أحسّ بالندم بعد أن أشبع الكفيف ضرباً، ولعلّ نظرات المصلّين أضلته بوابل من عتب أو استهجان، فأعطى الفتى الكفيف خمسة ريالات فضية على الفور، وقبل أن يكمل وضوءه.

كانت فرحة الفتى بالريالات الخمسة كبيرة، أكبر من آلامه، وأكثر من أحزانه في ذلك اليوم! وظل لسنوات طويلة يتذكّر بحبوة العيش التي عاشها لأسابيع بكنزه الصغير. . الريالات الخمسة!

كان ذلك مجرّد يوم أو نصف يوم من أيام صبا البردوني

وشبابه! ولم تكن أيامه وسنواته الأول في العاصمة أفضل حالاً... ،
فديوانه الأول والذي كان قد صدرَ قبل الثورة بفترة وجيزة تقطُرُ
قصائده أسى وأبياته غربةً وأحزاناً يصعبُ التّجوالُ في حنايا آلامها
وثنايا عذاباتها.

هو الشرُّ ملء الأرض والشرُّ طبعها هو الشرُّ ملء الأنس واليوم والغد
وهذا غبار الأرض آهاتٌ خُيِّبَ وهذا الحصى حَبَاتٌ دَمَعٌ مُجَمَّدٌ

يستطيع ان يكتشف المتأملُ للديوان الأول عبقريةً شعريّةً
فريدةً، وجديدةً توشكُ أن تهلَّ بضوئها على المشهد الشعري اليمني
والعربي، وسوف تتكشفُ له من خلال ذلك رُوحٌ غامرةٌ بالحب،
ناضحةٌ بالعطف والحنان، تأسى لأحوال ناسها، وأبناء مدينتها بينما
هي في أمس الحاجة إلى لمسةٍ مواساةٍ أو همسةٍ مَحَبّةٍ.

إنّ هذه الميزة هي ذروة ذُرا الشاعر ذي القلب الكبير
والحسن المرهف، والإحساس الشفيف بآلام البيوت والتوجع
لأنينها، في أزقة المدينة البائسة اليائسة، بينما هو يمشي هائمٌ
الخطو، ساهمَ الروح، واجفَ القلب، تائه الأصابع، راجفَ
القدم، متلمساً ضوءَ ابتسامةٍ في ظلامٍ نهاره، أو يداً حانيةً في
وحشةٍ ليله.

ورغمَ معاناته الطويلة وعذاباته المستديمة، لم يفقد البردوني
وفاءه وحبّه لأبناء شعبه، وتحسُّسه لأحوالهم وإحساسه بأتراحهم
طوال حياته.

تقول ذلك قصائده، بل دواوينه جميعها، وتقول ذلك
مؤسّسات الدولة، وأروقة وزاراتها التي كان يؤمُّها - فقط - مراجعاً
لأديبٍ ريفيٍّ شاب، أو لطالبٍ مُغتربٍ يبحث عن وظيفة، أو

لسياسيٍّ مُلاحقٍ هاربٍ! وكان يقوم بذلك بحماس، وهو الذي لم
تفترسه غوايةُ حزبٍ، أو غوائلُ رؤيةٍ سياسيةٍ لفردٍ أو جماعةٍ.

كان الناسُ وطنه وسبائهم أرقه، وكانت آمالهم حزبه
وأحلامهم قضيتته وأناتهم جرحه.

برعشة كفيه التي أرعشت دهوراً، أجفلت جبالَ نسيانٍ،
وتململت رقدةُ أزمانٍ.

ببصيرته أضاءت بلاداً، وبأحزانٍ جفنيه أشرقت وهاداً،
وبضوء أصابعه أسرجَ شعبَ عزمه، وفتقَ جيلَ حلمه، وشقَّ
فجرَ دربه.

كان خلاصةً بلد، آهةً عصور، عبقريةً مكان، وردةً قفارٍ
يباس، ندى صخورٍ صبرٍ واصطبار.

البردوني

1929 - 30/8/1999م

1348 - 19/5/1420هـ

كان (جواب العصور) القادم (من أرض بلقيس) يعبر (في طريق الفجر) متجهاً إلى (مدينة الغد)، ترافقه (كائنات الشوق الآخر) في (السفر إلى الأيام الخضراء)، وعن بواعث سفره قال: إنه بصدد كتابة (ترجمة رملية.. لأعراس الغبار)، يتناول فيها (رجعة الحكيم ابن زايد). وإنه سيهديها (لعيني أم بلقيس)، التي أعيها (رواغ المصباح) في (زمان بلا نوعية)، تعيشه (وجوه دخانية في مرايا الليل).

كانت (رحلة ابن من شاب قرناها) أهم (رحلة في الشعر اليمني.. قديمه وحديثه)، نسي معها أن يموت وهو يحلم بقضاء لحظة (عشق على مرافئ القمر).

كتبت هذه الترجمة مستعيناً بأستاذي البردوني رحمه الله قبل وفاته بشهر تقريباً.

عبد الله بن صالح بن عبد الله بن حسن البردوني:

ولد في قرية (البردون)، من قبيلة (بني حسن)، في ناحية (الحدأ)، شرقي مدينة (ذمار).

والدته نخلة بنت أحمد عامر، وكانت ذكية، فلاحه، لا تقف عن العمل، وكانت نصف حارثة ونصف ربة بيت، ولدت لعبد البردوني عبد ربه ابنتين وولدهم بخيطة وظيفية وعبد الله، واستخلفها أبو شاعرنا بعد موت أخيه؛ فأنجبت له ثلاثة أبناء هم أحمد، وعبد

اللّه، والثالث مات في شهر ميلاده، ولعل السبب أن ميلاده كان بعد سن الحمل.

وقد تعمّرت أكثر من تسعين سنة، وهي حاطبة كالرجال، وسارية الليل كالرجال، تشارك في الفتن المحلية مع قبيلتها، وكانت شديدة على شاعرنا في صغره؛ لكونه يطلب ما لا تمكنها المحاصيل منه.

تاريخ ميلاد شاعرنا يمكن تقديره بعام 1929م، أو 1930م لا قبل ولا بعد، وهذا بالتقدير القائم على أحداث مثل ضرب الشمال بالطائرات البريطانية عام 1928م. وبغرق (محمد البدر) ابن الإمام (يحيى)، الذي كان ذا جهد علمي؛ فهو أول من طبع كتب الفقه وكتب السنة، مثل (نيل الأوطار) لـ(الشوكاني)، و(الدرر المضيئة)، و(الأدلة المجموعة في الأحاديث الموضوعة).

أصيب بمرض الجدري وهو في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره. في قرية (البردون) تلقى تعليمه الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة الحروف ومعرفة ضمها وفتحها وكسرهما، وكان يسمى في أواخر أيام حكم الأتراك العثمانيين في اليمن كتاب (البياض) أو (الباب الصغير)، وحفظها سماعاً في قرية (البردون) عن شيخه (يحيى حسين القاضي) ووالده. ثم درس ثلث القرآن الكريم. بادئاً من أول النصف الأخير، حيث السور القصيرة التي تساعد على تمرين الحافظة واللاقط. ثم انتقل إلى قرية (المحلّة)، في ناحية (عنس)، جنوبي شرق مدينة (ذمار)، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية، ولأن التعليم كان منتظماً فيها؛ فتعلم بقية القرآن الكريم حتى سورة (الأنعام) على يد الفقيه (عبد الله بن علي سعيد).

ثم انتقل إلى مدينة (ذمار) في الثامنة أو التاسعة من عمره؛

حيث أكمل تعلم القرآن الكريم في الصف الأول من المكتب حفظاً وتجويداً، ثم انتقل إلى دار العلوم (المدرسة الشمسية)، نسبة إلى (شمس الدين بن شرف الدين) بانيها، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين (نافع)، و(حفص)، والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة. ومن شيوخه في علم القراءات: العلامة (محمد الصوفي)، والعلامة (صالح الحودي)، والعلامة (حسين الدعاني)، والعلامة (أحمد التويّة).

وحين بلغ الثالثة عشرة من عمره: بدأ يُهمِّمُ بالشعر، وأخذ من كل الفنون؛ إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر؛ قراءةً، أو تأليفاً، ويقرأ ما وقع في يده من الدواوين القديمة. ثم انتقل إلى (الجامع الكبير) في مدينة صنعاء؛ حيث درس لمدة شهور على العلامة (أحمد الكحلاني)، والعلامة (حميد معياد).

ثم انتقل في مطلع الأربعينيات إلى (دار العلوم)؛ فدرس من بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربع شعب، وتعلم كل ما أحاط به منهجها حتى الغاية. ومن شيوخه فيها العلامة (جمال الدين الدبب)، والعلامة (الفخري الركيحي)، والعلامة (العزي البهلولي)، والعلامة (قاسم بن إبراهيم).

حصل على إجازة من دار العلوم برئاسة العلامة (علي فضة) في (العلوم الشرعية والتفوق اللغوي)، ثم التحق بالمنهج لكي يتقاضى مرتب الخريج الرمزي، ثم عُيِّنَ مدرساً للأدب العربي شعراً ونثراً في المدرسة العلمية نفسها، مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية إلى عام (1363هـ/1944م) ملحقاً بشعراء الماضي شعراء النهضة كـ(شوقي) و(البارودي)، ومن العصر الحديث (إبراهيم ناجي)، و(علي محمود طه) من مصر، و(أبو القاسم الشابي) من تونس، و(عبد القادر الناصر) من العراق، وغيرهم.

ثم واصل إعادة ما قرأ، وبداية ما لم يقرأ؛ حيث كان يقرأ الكتاب أكثر من مرة في السنين الخمس، إلى جانب الدروس المعروفة بفوائدها والمبعدة رسمياً؛ مثل كتب السنة، وكتب المنطق والفلسفة في عهد حداثتها وفي نشوئها في زمن الإغريق.

شغل العديد من الأعمال الحكومية:

- رئيس لجنة النصوص في إذاعة صنعاء، ثم مديراً للبرامج فيها إلى عام 1405هـ/1980م.

- كان يستعان به في أي التباس لغوي أو فني في الإذاعة، إلى جانب برنامجه الإذاعي الأسبوعي (مجلة الفكر والآداب). والذي بدأ يصدر في عام 1384هـ/1964م، واستمر حتى تاريخ وفاته.

- عمل مشرفاً ثقافياً على مجلة الجيش من 1389هـ/1969م إلى 1395هـ/1975م، كما كان له مقال أسبوعي في صحيفة (26 سبتمبر) بعنوان (قضايا الفكر والأدب)، ومقالاً أسبوعياً في صحيفة (الثورة) بعنوان (شؤون ثقافية)، والعديد من المقالات والمقابلات في الصحف والمجلات المحلية والعربية والقنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية والعالمية.

- كان مع الأوائل ممن سعوا لتأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وقد انتخب رئيساً للاتحاد في المؤتمر الأول. له اثنا عشر ديواناً مطبوعاً وثمانين دراسات أدبية، وهي:

* - الشعر:

- 1 - من أرض بلقيس.
- 2 - في طريق الفجر.
- 3 - مدينة الغد.

- 4 - لعيني أم بلقيس .
- 5 - السفر إلى الأيام الخضراء .
- 6 - وجوه دخانية في مرايا الليل .
- 7 - زمان لا نوعية .
- 8 - ترجمة رملية لأعراس الغبار .
- 9 - كائنات الشوق الآخر .
- 10 - رواق المصابيح .
- 11 - جواب العصور .
- 12 - رجعة الحكيم ابن زايد .

* - الدراسات:

- 1 - رحلة في الشعر اليمني . . قديمه وحديثه .
- 2 - قضايا يمنية .
- 3 - فنون الأدب الشعبي في اليمن .
- 4 - اليمن الجمهوري .
- 5 - الثقافة الشعبية . . تجارب وأقاويل يمنية .
- 6 - الثقافة والثورة .
- 7 - من أول قصيدة إلى آخر طليقة . . دراسة في شعر الزبييري وحياته .
- 8 - أشتات .

* - تحت الطبع:

- 1 - رحلة ابن من شاب قرناها .
 - 2 - العشق على مرافئ القمر .
- كما كان يعكف على تأليف كتاب عن اليمن الموحد بعنوان
(الجمهورية اليمنية) .

نال العديد من الجوائز، وهي:

- 1 - جائزة أبي تمام بالموصل عام 1391هـ / 1971م.
 - 2 - جائزة شوقي بالقاهرة عام 1401هـ / 1981م.
 - 3 - جائزة الأمم المتحدة (اليونيسكو)، والتي أصدرت عُملة فضية عليها صورته في عام 1402هـ / 1982م باعتباره معوقاً تجاوز العجز وأقدره الله على المثابرة في مواصلة التعليم والتأليف نثراً وشعراً وإذاعة.
 - 4 - جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن 1404هـ / 1984م.
 - 5 - جائزة سلطان العويس بالإمارات 1414هـ / 1993م.
- كتبت عنه العديد من الكتب والدراسات التي تناولت حياته وشعره، وهي:

- 1 - البردوني شاعراً كاتباً، لطفه أحمد إسماعيل (رسالة دكتوراه - القاهرة).
- 2 - الصورة في شعر عبد الله البردوني، د. وليد مشوح - سوريا.
- 3 - شعر البردوني، محمد أحمد قضاة (رسالة دكتوراه - الأردن).
- 4 - قصائد من شعر البردوني، ناجح جميل العراقي.
- 5 - البردوني والمقالح شاعران مختلفان، حميدة الصولي.

أعماله المترجمة إلى اللغات العالمية:

- 1 - عشرون قصيدة مترجمة إلى الإنجليزية في جامعة ديانا في أمريكا.
- 2 - الثقافة الشعبية مترجمة إلى الإنجليزية.

- 3 - ديوان مدينة الغد - مترجم إلى اللغة الفرنسية .
- 4 - اليمن الجمهوري - مترجم إلى الفرنسية .
- 5 - كتاب بعنوان (الخاص والمشارك في ثقافة الجزيرة والخليج) ، مجموعة محاضرات باللغة العربية لطلاب الجزيرة والخليج - مترجم إلى الفرنسية .

الحارث بن الفضل الشميري

تقديم

بقلم الدكتور
عبد العزيز المقالح

1

هل تستطيع الساقية أن تقدّم النهر؟

هل يستطيع النهر أن يقدم البحر؟

ذلك ما يريده مني صديقي الشاعر الكبير الأستاذ عبد الله البردوني . وهي إرادة عزيزة على نفسي ، حبيبة إلى قلبي ، ولكنها كبيرة على قلبي ، ثقيلة على ذهني ، هذا الذهن المجهد المكدود الذي أدركه الصدا بعد أن عدت به إلى الوطن بعد غربة طويلة . فقد عدت مشوقاً لا لكي أكتب أو أتحدث وإنما لكي أرى وأسمع وأقرأ؛ لأرى الشوارع التي مشيت عليها منذ السنوات الأولى من عمري ، ولكي أسمع المآذن التي أحببتها في طفولتي ، وأقرأ الجبال التي أدهشتني وأخافتني وما تزال تدهشني وتخيفني !

أيها الصديق العزيز ، لقد قرأت شعرك وأنا تلميذ في الابتدائية ، وقرأته وأنا طالب في الإعدادية ، وقرأته وأنا مدرس في الثانوية ، وصار بيني وبينه ألفة العمر . ومن هنا تصورت - في فترة من الفترات - أنني أعرف الناس به ، ثم اتّضح لي وأنا أعيد قراءته من جديد أن الأشياء التي نألفها لا نعرفها كما

ينبغي . لذلك فقد ابتعدت عنه ، اغتربت عن شعرك كما اغتربت عن الوطن لا لكي أعرفه أكثر ، ولا لكي أحبه أكثر ، ولكن لكي أستطيع أن أتحدث عنه بعيداً عن عواطف الطفولة وسلطان المؤلف !

وكما كان البعد عن الوطن مثاراً للحنين ، ومبعثاً للتوله فقد كان البعد عن شعر البردوني مثاراً للجدل مع النفس ، ومجالاً لامتحان الذاكرة .

إن اسم صنعاء حين نذكره في القاهرة أو الجزائر ، في تونس أو روما أو برلين ، غير اسم صنعاء حين نرده في الصافية أو في شارع عبد المغني ، أو في ميدان التحرير . وديوان من (أرض بلقيس) الذي احتفلنا بمولده عام 1961م غير ديوان (لعيني أم بلقيس) الذي لم نحتفل بمولده عام 1975م ، رغم أن أم بلقيس ، هي أرض بلقيس . و(في طريق الفجر) ابن عام 1968م غير (السفر إلى الأيام الخضراء) مع أنَّ كليهما تعبير عن رحلة نفسية وروحية تبحث في قاع الروح اليمينية الغافية عن بقايا ريش الحضارة المظلمة علها تصنع من تلك البقايا المتناثرة أجنحة جديدة للتحليق إلى (مدينة الغد) ، و(مدينة الغد) ديوان من الشعر حبيب إلى نفسي ، وقد يكون أحب دواوين شاعرنا البردوني إلى نفسه ؛ لأنه القمة أو الذروة التي وصل إليها الشاعر في رحلته مع الحرف المنغم ، وقبلها كان يجاهد إلى الوصول نحو تلك الذروة ، وبعدها ظل يراوح في مكانه . ولولا بعض قصائد تمسكه في الذروة وتسكنه في (مدينة الغد) لانحدرت به قصائد أخرى جاءت بعد ذلك خطابية أو مناشيرية ، كانت تستدعيها ظروف الوطن ويقتضيها وضع البلاد ، وحينما أسمع من يهاجم هذا النوع من القصائد وفيهم

الحريص على الفن، والحريص على السيارة والقصر، أتذكر على الفور قول بريخت: «الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة، لأنه يعني الصمت على جرائم أشد هولاً». تلك هي الحقيقة الناصعة فعندما يكون سيف الإرهاب مسلطاً على الرؤوس لا تنظر العيون إلى السماء حيث تتلألأ النجوم وإنما تنظر إلى الأرض حيث السيف يوشك أن يسقط على الرقاب فيحزها كما تحز السكين رقبة الخروف!

2

الأيام - أيام الشاعر - جزء من فنه، وبعده الزمني ضارب في بعده الفني والموضوعي، وأيام البردوني هي أيام اليمن، في بلد ضير كل ما فيه أعمى أو يدعو إلى العمى. ولد عبد الله في قرية (البردون)، وعندما كان طفلاً جاء موسم الجدري، وهو من المواسم الدائمة التي لم تكن لتتأخر عن (يمن الأئمة) كأنه فصل من فصول العام التي لا تتبدل ولا تتغير.

وفي طريقه - أي في طريق موسم الجدري - أخذ من كل قرية ومن كل مدينة ما استطاع حمله من الكبار والصغار ليلقي بهم في المقابر، بعد أن ترك بصماته على بعض الوجوه، وبعض الوجوه انتزع منها أغلى ما فيها/ العينين. وكانت عينا الطفل عبد الله من نصيب ذلك الموسم المتوحش!

ذهبت عينا الطفل فما قيمته؟ ماذا يساوي بعد في شعب ضير، في شعب لا قيمة فيه حتى لذي العينين؟ إن أيام طفلنا كانت أحلك من سوداء.. هل يتذكر شيئاً منها الآن؟ حاولت من خلال الأحاديث المتفرقة مع الصديق الشاعر أن ألملم من الذاكرة

أطيفاً عن أيامه المليئة بالسواد المادي والروحي والنفسي فأفلحت حيناً وفشلت أحياناً. الكلمات نفسها تعجز عن حمل التجربة الليلية الرهيبة.

ولكن وبالرغم من ذلك الحاجز الأسود شق الضرير الصغير طريقه في الظلام، بين وحل القرية وشوكها، وعانى من هجير النهارات، ومن برودة الليالي، يلتقط كل شيء بقلب ذكي وعقل بصير، فضول في البحث لا حدود له، ورغبة شاسعة في معرفة كل شيء والاستفادة من كل شيء.

وكما انتقل الطفل الضرير طه حسين - مع الفارق - من قريته إلى (القاهرة)، انتقل الطفل عبد الله إلى (ذمار)، وفي مسجدها تعلم شيئاً من أصول الدين وقدرأ من علوم اللغة على الطريقة التقليدية، وحين بدأ يعي ما حوله ويتنبه إلى قلة الزاد الفكري في مسجد ذمار، أخذ يعاند ويكابر ويعادي، يهجو ويسجن، يجوع ويتعذب.

وكما سافر طه حسين - مع الفارق الشاسع - من القاهرة إلى باريس، سافر عبد الله من ذمار إلى صنعاء، ذهب ضرير مصر يدرس في (السوربون)، وذهب ضرير البردون ليدرس في (دار العلوم). الفارق واسع وشاسع بين سوربون باريس، ودار علوم صنعاء، ولكن الانتقالات في حكم الزمن تتساوى وربما تزيد هنا عنها هناك. إيقاع الزمن هنا بطيء، القفز إلى أكثر مما يستطيع الضرير الشاب ابن البردون ضرب من المستحيل، لقد وصل - رغم أنف ليل التخلف - إلى ما لم يصل إليه ملايين المبصرين في بلاده، معلوماته الدينية تزدد، خبرته في علوم العربية تتسع؛ ثم هذا الشيء الذي يسمى الشعر بدأ يلين له ويعطيه من بواكير فاكهته. . ويعجب الشاب الضرير بهذا

الزائر الذي يسليه في وحدته ويعزف على أنغامه ألحان طموحه وآلامه.

وتمضي الأيام - أيام اليمن، أيام الشاعر الشاب الضرير - فيتسع مجال القول، ويتسع مجال التعبير، ويبدأ شبح الليل في التلاشي، القصائد الطالعة شموع وجدانية تضيء ظلام هذا الشاعر الضرير، وتبدد مخاوف أيامه. لا يريد أن يصبح عالماً، ويرفض أن يصير مقرئاً، قد يكون له كرسي للتعليم في (دار العلوم)، وقد تستضيفه البيوت في الأفراح والأتراح ليقرأ كل ما تيسر من كتاب الله العزيز، لكنه لم يخلق لهذا - كل ميسر لما خلق له - وقد خلق للشعر. لهذا الشيء الرقيق العنيف، الجميل المتوحش، وقرر عمداً ومع سبق الإصرار، أن يسير بأرض بلقيس في طريق الفجر حتى الأيام الخُضر إلى (مدينة الغد)، وقد وصل وأصبح رغم مصاعب الرحلة، وربما بفضل مصاعبها، واحداً من شعرائنا العظام ليس في اليمن فحسب بل في وطننا العربي الكبير.

3

الشعر، وما الشعر؟

لم يختلف الناس في موضوع كما اختلفوا في موضوع الشعر، ولم تتضارب المفاهيم في أمر كما تضاربت في أمره، والغريب أنه كلما أوغل الناس في تعريف هذا المعلوم المجهول زاد من حوله الغموض. وبما أنني هنا أحاول التعريف بشاعر، فإنني لن أشغل نفسي بالتعريف بالشعر، لأنني أرفض كل التعريفات التقليدية ابتداءً من ذلك التعريف الساذج المسطح (الشعر هو الكلام الموزون المقفى) وانتهاءً بالتعريف القائل (الشعر رقص والنثر

مشي). وأرفض كذلك التعاريف الحديثة ابتداء من التعريف القائل :
(الشعر تجارب منغمة)، ووقوفاً عند التعريف الأحداث (الشعر
كيمياء الكلمة). فكل هذه التعاريف بعيدة عن الحقيقة الشعرية،
فبعضها يهبط بالشعر إلى القاع، وبعضها الآخر يرتفع به إلى ما
وراء الغمام!

وأفضل من الضياع والدوران حول هذه الدوامة، دوامة
الحديث عن الشعر، الدخول في الحديث عن الشعر واليمن
ليكون ذلك تمهيداً للحديث عن شعر الشاعر البردوني، ومنذ
البداية أود أن أشجب تهمتين يتهمنا بهما إخواننا في البلاد
العربية، وأولى هاتين التهمتين أن اليمن الآن ما يزال يعيش
عصر الشعر، فالواقع يقول إنَّ اليمن تعيش كذلك عصر القصة
والرواية والمسرحية والدراسة الأدبية، وهذه أبواب المكتبة
اليمنية الحديثة مفتوحة لمن يريد أن يقرأ ويتأكد مما أقول. أما
التهمة الثانية والأخيرة فهي ما نسمعه أحياناً هنا وهناك من أن
كل يماني شاعر. . لماذا؟ قيل إن الإمام وحاشية الإمام وأعداء
الإمام كانوا كلهم شعراء أو يتعاطون الشعر. ليس هذا القول
صحيحاً؛ لم يكن الإمام شاعراً وإن نظم بعض أبيات أو حتى
بعض قصائد، ولم تكن حاشيته تتعاطى الشعر إلا للتسلية؛
والنظم غير الكتابة الشعرية.

إذن الشعراء في اليمن قلة، قلة قليلة، والموهوبون منهم
أقل من القليل، وإذا كان التعليم في عهد الإمامة ظل قاصراً
على علوم الدين واللغة، وكلها مما يساعد الشاعر الموهوب
على الكتابة الشعرية؛ فإن المدارس الآن والجامعة - حتى قسم
اللغة العربية للأسف - لا تعطي علوم اللغة ولا تعطي الشعر

إلا أقل القليل، وهذا قد يجعل الشعر في مستقبل بلادنا عرضة للانقراض.

وفي وقوفي في وجه التهمتين السابقتين محاولة للفت الانتباه الحقيقي إلى واقع الشعر في بلادنا، وإلى ما كان يعاني منه الشاعر في الماضي من خوف الحاكمين وسخريتهم به في الوقت ذاته، لقد كانوا يهابونه ويخافون لسانه، كما كانوا يجبرونه على المديح ويعتبرون امتداحه لهم نوعاً من الواجب الديني، وعملاً يقرب الشاعر إلى الله ويقوده إلى الجنة؛ وكانت تلك هي الجائزة. وأذكر بهذه المناسبة طرفاً من حديث ممتع رواه الشاعر أحمد محمد الشامي في مقدمته لآخر دواوينه (لزوميات الشعر الجديد)، يقول: وإن أنس فلن أنسى حواراً ساذجاً دار بيني وبين المرحوم السيد العالم هاشم المرتضى في مجلس (قات)، بصنعاء سنة 1941م، وكان ترباً وزميلاً لوالدي في (مدرسة شهارة)، فقال لي: بلغني أنك تقرض الشعر يا أحمد؟ قلت: نعم، قال: لا خير لك فيه، قلت: لماذا؟ قال: لأنه كما قالوا (أعذبه أكذبه) وأنت (ابن فلان الفلاني)، ولا أريد أن تكون كذاباً، ثم ستبقي طيلة حياتك إما مادحاً متسولاً أو هجّاء تنال من أعراض الناس، أو تهيم في وديان الضلال، وهل تعرف أن (المتنبي) أكبر الشعراء تحاشى دخول الكوفة حين بلغه قول شاعر لا يصل إلى رتبته بلاغة وبياناً:

أي فضل لشاعر يطلب الفضـ

ل من الناس بكرة وعشياً

عاش حيناً يبيع في الكوفة الما

ء، وحيناً يبيع ماء المحيّا؟

قلت: ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أيد حسناً بروح القدس، قال: فلقد قال عليه الصلاة والسلام: لأن يملأ أحدكم جوفه قيحاً خيراً من أن يملأه شعراً، قلت: قد صححت الرواية عائشة أم المؤمنين.. بقولها إن تنمة الحديث «هَجِيْتُ بِهِ» أو فضحك، ربما ابتهاجاً بأن ابن صاحبه يستطيع الجدل، وقال: وماذا تقول في قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَوْهُمْ فِي كُلِّ مَدِينٍ يَأْتِيهِمْ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 224 - 226] قلت: تنمة الآيات: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الشعراء: 227].

هذا الحوار الذي لم أقتطف إلا جزءاً يسيراً منه له أكثر من دلالة، فهو يكشف أن الشعر قد كان محاصراً دينياً، وكانت الأسر الشريفة تأباه لأنه قد أصبح إما مدحاً أو قدحاً، تسولاً أو هجاء، وهو أولاً وأخيراً (كذب في كذب)! فما الذي شجع شاعراً ضريراً كالبردوني أن يخوض غماره وأن يحترق في ناره؟

أعتقد أن أصوات الزبيري والموشكي والإرياني والعزب كانت قد مهدت الطريق أمام جيل جديد من الشعراء، وفتحت للشعر باباً تاريخياً جديداً يتجاوز معه الشاعر أسباب التخلف، وتصبح الكلمة فيه وسيلة للتعبير عما يجيش في صدور الملايين، وسلاحاً كفاحياً على طريق الثورة وتحقيق أحلام الجماهير في العدل والحرية والمساواة. ومن أهم مظاهر الانقلاب الذي حدث في الشعر بعد ظهور هؤلاء الشعراء، محاولة الانفصال عن أشكال التعبير الموروثة، وبروز أسماء جديدة ربما كان في مقدمتها الشاعر عبد الله البردوني.

4

كان الشعر قبل أن يأتي شعراؤنا المعاصرون وسيلة تعبيرية ذات وظيفة جمالية، قد تكون ذات دلالة اجتماعية وقد لا تكون، قد تكون مديحاً لحاكم أو زلفى لأمر، وقد تكون مناجاة محب أو وصف بحيرة، أو رحلة على ناقه، أو حديثاً عن بستان في الربيع، وقد تغيرت وسائل التعبير في العصر الحديث، وأصبح جانب كبير من الشعر وسيلة إلى الشعب بعد أن كان وسيلة إلى الحكام، لكنه في اليمن كان كتابة بالأظافر وتمرداً بحد السيف.

ولم تعد هناك مسافة تفصل بين القول والعمل، لقد ألغى الزبيري المسافة الممتدة بين القول والعمل عندما قال:

خَرَجْنَا مِنَ السُّجْنِ شَمَّ الْأَنْوَفِ
كَمَا تَخْرُجُ الْأَسَدُ مِنْ غَايِبِهَا
نَمْرُ عَلَى شَفَرَاتِ السِّيُوفِ
وَنَأْتِي الْمَنِيَّةَ مِنْ بَابِهَا
وَنَأْبَى الْحَيَاةَ إِذَا دُنُسَتْ
بِعَسْفِ الطَّغَاةِ وَإِرْهَابِهَا⁽¹⁾

عندما قال شاعرنا ذلك كان قد خرج على الطاغية معلناً الحرب عليه وعلى نظامه البائس الظالم، وشعراء آخرون أقاموا جسراً بين الكلمة والفعل فصار قولهم فعلاً، بل وفعلاً محتشداً بالحضور والعطاء:

أَمِيطُوا جَلَابِيبَ الْجَهَالَةِ عَنْكُمْ
وَعَنْ عَزْكُمْ وَاسْتَنْطَقُوا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ

(1) محمد محمود الزبيري، ديوان ثورة الشعر.

فما في حياة الذل خير لعاقلي
وفي موته بالعز ليس يرى غبنا⁽¹⁾

كان ذلك صوت الشهيد الموشكي، الشاعر الذي رفض حياة
الذل واستعذب الموت في سبيل الحرية. الشعر إذن في بلادنا موقف،
موقف وضع قواعده شعر الشهداء، هذا الشعر الذي أصبح ظاهرة
فريدة متميزة في الشعر العربي المعاصر.

القضية - إذن - أصبحت واضحة أمام جيل الشعراء
الأصغر سناً والأقل تجربة، التوق نحو المستقبل والصمود في
ساحة الحاضر، مواجهة الهول الأكبر، وتحدي المخلوقات
المخوفة.

وكان الإمام أحمد واحداً من هذه المخلوقات المخيفة، إنه
سفاح رهيب يقتل أشقاءه، ويهدد بإبادة الشعب كله، وفي ذكرى
انتصاره على أول انتفاضة ثورية شعبية، كان سفاح اليمن يقيم
الزيّنات ويحشد الشعب إلى ساحات المدن ليسمعوا كيف يمدح
الشعراء الجلّاد، وشذ شاعر عن هذه القاعدة، خرج البردوني
الضرير عن المألوف، وفي صوت لا أقوى من روعته وبساطته
وإشراقه قال⁽²⁾:

عبدَ الجلوسِ أعزّ بلادك مسمعاً
تسألك أين هناؤها هل يُوجدُ؟

تمضي وتأتي والبلادُ وأهلُها
في ناظريك كما عهدت وتغهدُ

(1) زيد الموشكي، من قصائد مخطوطة.

(2) هلال ناجي، شعراء اليمن المعاصرون، ص 85.

يا عيدُ حدِّثْ شعبَكَ الظَّامِي متى
يروى، وهل يروى وأين المورِدُ؟
فيمَ السَّكُوتُ ونصفُ شعبِكَ هاهنا
يشقى، ونصفُ في الشعوبِ مشرَّدُ؟
يا عيدُ هذا الشعبُ ذلَّ نبوغُهُ
وطوى نوابغهُ السَّكُونُ الأسودُ
ضاعت رجالُ الفكرِ فيه كأنَّها
حلْمٌ يُبَغِّثُهُ الدُّجَى ويبدِّدُ
للشَّعبِ يومٌ تستثيرُ جراحهُ
فيه ويقذفُ بالرقودِ المَرَقْدُ
ولقد تَراهُ في السَّكِينَةِ إنما
خلفَ السَّكِينَةَ غَضَبَةٌ وتمرَّدُ
تحت الرَّمَادِ شرارةٌ مشبوبةٌ
ومن الشرارةِ شعلَةٌ وتوقدُ
لا لم ينمَ شعبٌ ويحرقُ صدرهُ
جرحٌ على لَهَبِ العذابِ مسهَّدُ
شعبٌ يريدُ ولا ينالُ كأنَّه
مما يكابدُ في الجحيمِ مقيَّدُ
أهلاً بعاصفةِ الحوادثِ إنها
في الحيِّ أنفاسُ الحياةِ تردَّدُ⁽¹⁾

(1) ديوان (في طريق الفجر).

نعم أهلاً بأنفاس الحياة، حياة الحرية والسيادة
الوطنية، أهلاً بأنفاس الشعر الموقف، لقد وضع الشاعر
الآن قدمه على بداية الطريق وعليه ألا يتراجع... عفواً،
وهل يستطيع أن يتراجع؟ إنه لا يستطيع حتى أن يلوذ
برحاب الصمت:

يا صمْتُ ما أهنأكَ لو تستطيع
تلفني، أو أنني أستطيع
لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي
فيخفقُ الثلجُ، ويظما الربيعُ
يبكي، يغني، يجتدي سامعاً
وهو المغني والصّدى والسّميعُ
يهذي فيجثو الليلُ في أضلعي
يشوي هزيعاً، أو يُدمّي هزيعُ
وتطبخُ الشُّهبُ رمادَ الضُّحى
وتطحنُ الريحُ عشايا الصّقيعِ
ويلهتُ الصبحُ كمهجورةٍ
يجتاحُ نهديها خيالُ الضجيجِ^(١)

لقد تحول الشعر إلى زلزال داخل النفس، يحترق ويتجمّد،
يغني ويبكي. يحدث كل ذلك في أغوار النفس الشاعرة. لقد
استطاع الشاعر بعد لأي أن يمتلك التجربة وتملكته التجربة، فلا

(١) ديوان (مدينة الغد).

تصدقوا - إذن - هدوءه الظاهر، إِنَّهُ في أعماقه يطبخ النجوم
ويطحن الرياح.

ومنذ صار الأدب في اليمن موقفاً وقضية التقى الشعراء
جميعاً في ساحة القضية، التقليديون منهم والمجددون، شعراء
الفصحى وشعراء العامية. وشعر القضية في هذا الوطن ما يزال
يحظى بحب الجماهير وشغفها، ليست الأساليب إذن، ولا جمال
الصورة، ولا الحداثة أو التقليدية هي ما يبحث عنه المتلقي هنا.
صحيح أن صفوة مختارة من المثقفين قد بدأت تأخذ جانباً في
ساحة المتلقين، وبدأت ثقافياً تطلب نوعاً من الشعر، وأسلوباً معيناً
من التعبير؛ لكن الساحة لا تزال تنتظر من يخاطب عواطفها؛ لا
يهم أن يكون الشعر عمودياً مقفى، موزوناً أو مرسلأ؛ المهم أن
يكون مشحوناً بقضية ومعبراً عن موقف، وعامراً بالمحتوى المبهج
المثير، بعضهم يقول إن هذا اللون من الشعر يخدر الجماهير
ويسلبها القدرة على الفعل، ويلهيها عن واقعها لأنه ينتصر لها
بالكلمات ويعوض عن آلامها بالنغم، ولأن بعض الأنظمة قد
حذقت ذلك فهي تشجع مثل هذا الشعر ولا تعاقب عليه، قد يكون
في مثل هذه الملاحظات قدر من الصحة في أزمنة الاستقرار؛ أما
عندما كانت الكلمة قنبلة والبيت الشعري رصاصة فلا شيء من
الصحة في مثل تلك الأقوال.

وحين كانت الكلمة تتبع بالموقف، وتؤكد بالعمل، كان
الشعر وسيلة تحريضية وأداة للثورة، وحافظ الشعراء لذلك على أن
يقللوا أو يلغوا المسافة القائمة بين القول والفعل. وكل شاعر يأتي
يكون أكثر من سابقه إحساساً بما حوله، وإدراكاً للمهمة المعلقة
على عاتقه، فالشاعر - كما يقول رامبو - (محكوم عليه أن يلتقط

إجهاش المهانين، وحقد السجناء، وصيحات الملعونين بأشعة حبه
اللاسعة).

5

من الكلاسيكية إلى السريالية، تلك هي الرحلة التي قطعها شاعرنا البردوني في رحلته الفنية، تجاوز الكلاسيكية الجديدة، واستقر حيناً مع الرومانتيكية؛ لكنه عاد إلى الكلاسيكية الجديدة ومنها إلى نوع من السريالية؛ وحتى يجيء المكان المناسب للاستدلال بالنماذج، سأقرب في هذا المكان من قضية تؤرقنا جميعاً نحن أبناء اللغة العربية، تلك هي قضية المصطلحات الأدبية والفنية، وهي قضية تثير المواجه وتدعو إلى الرثاء، وبخاصة في هذا الوقت الذي لا تكف فيه الأفواه عن كلمات الانفتاح؛ فموجة الارتداد (المنفتحة) التي تستورد علب الصلصة والفاصوليا تحاول أن تسد كل باب بل كل نافذة يتسرب منها نور الفكر والأدب، إنها تعلن كل يوم محاكمتها للمصطلحات المستوردة كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية وغيرها من المصطلحات المتداولة في الحقول الفنية والأدبية كمعايير نقدية تحدد هوية بعض الأعمال الأدبية، وقد بلغ الضيق بدعاة الانغلاق الإقليمي والفكري في قطر من أكبر الأقطار الإسلامية رقعة وعدداً وإيماناً أن يتهم الدين الإسلامي بأنه مستورد من الجزيرة العربية؛ ولولا (موضة) الاستيراد ما حدث مثل هذا ولما تجرأ شخص حتى ولو كان في مكانة الدكتور زكي نجيب محمود من الهمس بمثل هذه المقولة السخيفة!

وبما أن الشعر وكل الأعمال الأدبية – بما فيها الدراسات النقدية – لا تزدهر ولا تتفتح إلا في مناخ من الحرية الكاملة، فإن هذه الصيحات التي تتنادى من جوانب الطريق معلنة العودة إلى القمقم، تعرقل مسار الإبداع كما تعرقل مسار الحركة النقدية وتجعل للأشكال التقليدية ومضمونها الهابط حق الانتشار والتداول. ولكن رغم كل المصاعب التي تواجه الحركة الأدبية، فإنها سائرة إلى الأمام بخطوات ثابتة، والمصطلحات الأدبية والفنية والنقدية شقت طريقها إلى الحياة الأدبية العربية منذ وقت مبكر من هذا القرن، وأصبح مفهوم الكلاسيكية والرومانتيكية مثلاً واضح المدلول؛ فيكفي أن نصف شاعراً بأنه كلاسيكي لتمثل المحافظة وتقليد القدماء... إلخ.

وشاعرنا البردوني – رغم محافظته على الأسلوب البيتي في القصيدة وهو المعروف بالعمودي – شاعر مجدد ليس في محتويات قصائده فحسب، بل في بناء هذه القصائد القائم على تحطيم العلاقات اللغوية التقليدية، وابتكار جمل وصيغ شعرية نامية، صحيح أن إيقاعه كلاسيكي محافظ، لكن صوره وتعبيره حديثة؛ تقفز في أكثر من قصيدة – وبخاصة في السنوات الأخيرة – إلى نوع من السريالية تصبح فيه الصورة أقرب ما تكون إلى ما يسمى باللامعقول.

وفي كتابي (الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن) قلت عنه: الشاعر عبد الله البردوني من الشعراء القليلين في اليمن، بل في الوطن العربي الذين لا يزالون يحافظون على شرارة الشعر والفن في القصيدة العمودية، وهو من القراء المدمنين

على الشعر الجديد، يفيد من صورهِ الجديدة ومن تحرره في استخدام المفردات والتراكيب الشعرية الحديثة، وقد اكتسب شعره على محافظته أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة لمضامينه الجماهيرية الواضحة⁽¹⁾.

بدأ البردوني كلاسيكياً يقلد القدماء، ويقف طويلاً عند أبي تمام، ثم تأثر بالرومانتيكين تأثراً حاداً؛ وفي ديوانه الأول أمثلة كثيرة على ذلك منها هذا الصوت الجارح الحزين:

يا شاعرَ الأزهارِ والأغصانِ
هل أنت ملتهبُ الحشا أو هاني
ماذا تُغنّي، من تُناجي في الغنا
ولمن تبوحُ بكامنِ الوجدانِ؟
هذا نشيدُك يستفيضُ صباةً
حرى كاشواقِ المحبِّ العاني
في صوتك الرقراقِ فنٌّ مترفٌ
لكن وراء الصوتِ فنٌّ ثاني
كَمْ ترسلُ الألحانَ بيضاً إنمّا
خلفَ اللحنِ البيضِ دمعٌ قاني
هل أنتَ تبكي أم تغرّدُ في الرُّبا
أم في بكاكِ معازِفٌ وأغانِي⁽²⁾؟

(1) عبد العزيز المقالح - الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر ص 379 (6) مجلة أكتوبر القاهرية، العدد (114) ديسمبر 1978م.

(2) ديوان (من أرض بلقيس).

هذه الحيرة، هذا التردّد بين الغناء والبكاء جزء من الشوط الرومانسي الذي قطعه الشاعر باكياً لاهثاً، يبحث في قاع ذاته عن حلول اجتماعية فلا يعثر إلاّ على الدمع والأسى، ومن جديد يعود إلى الكلاسيكية، الكلاسيكية الجديدة بالطبع لأنها، رغم التخلف الفني، أكثر قدرة على امتلاك السمات الجماهيرية حيث تشكل امتداداً طبيعياً للتراث، ولكن الكلاسيكية - حتى الجديدة منها - لا ترضي رغبته الفنية، إنه يقرأ قصائد جديدة، يخلّق في عوالم جديدة من الشعر العربي الحديث، ومن الشعر العالمي المترجم، ثم إن الواقع اللامعقول يستدعي ظهور لغة جديدة، لغة تجمع بين الحقيقة والخيال، بين اللاواقع والواقع، بين المعقول واللامعقول، وفي قصيدة (يذاها) يتجسد ذلك الأسلوب وتظهر تلك اللغة الجديدة:

مثلما يبتدئ البيت المقفّى

رحلة غيمية تبدو وتخفى

مثلما يلمس منقار السنا

سَحَرًا أرعش عينيه وأغفى

هكذا أحسو يدريك... إصبعاً

إصبعاً، أطمع لو جاوزن ألفا

مثل عنقودين أعيا المجتني

أيّ حبّاتهما أحلى وأصفى؟

هذه أملى وأطرى، أختها

تلك أشهى، هذه للقلب أشفى

هذه أخصبُ نضجاً إنني
ضعتُ بين العشرِ لا أملكُ وصفاً⁽¹⁾

اللغة هنا تهدم المألوف، وحديث الشاعر عن يدي الحبيبة،
عن أصابع هاتين اليدين، وفي الحديث عنهما قدر كبير من
السريالية، وما يحرر الشاعر من الوقوع النهائي في قبضة السريالية
هو البيتية، هذا النظام الشعري الذي يجزئ الصور في وحدات
كاملة ويمنع امتدادها، وقد بدأ هذا الاتجاه مع الشاعر منذ ديوانه
(مدينة الغد)، وهو ديوان يحفل بالقصص الشعري وبالصور
السريالية:

حتى احتسنتها شفاؤه الباب، لا أحد
يومي إليه، ولا قلب، له يجفُ

وظنَّ وارتابَ حتى اشمَّ قصته
كلبٌ هناك، وثورٌ كأنَّ يعتلفُ

وعادَ من حيثُ لا يدري على طريق
من الدهول إلى المجهول ينقذفُ

يسيحُ كالريح في الأحياء يلفظُهُ
تيةً، ويسخرُ من تصويبه الهدفُ⁽²⁾

وفي ديوانه الأخير (وجوه دخانية في مرايا الليل)،
يتعمق هذا التيار الجديد، وتقفز الاستعارات فوق الحواجز
معلنة لا إفلاس المألوف والمعتاد فحسب، بل الدخول في
عالم جديد من التركيب اللغوي، تركيب الجملة، رسم

(1) ديوان (السفر إلى الأيام الخضراء). (2) ديوان (مدينة الغد).

الصورة في حديثه عن بعض جبال اليمن يقول الشاعر:

سيدي .. هذي الروابي المُنْتِنَةُ
لَمْ تَعُدْ كَالْأَمْسِ كَسَلَى مُذْعِنَةُ

(نُقْمٌ) يَهْجِسُ، يُغْلِي رَأْسَهُ
(صَبِرٌ) يَهْذِي يَحْدُ الْأَلْسَنَةُ

(يَسْلَخُ) يَوْمِي، يَرَى مِيسِرَةَ
يَرْتئي (عِيبَانُ)، يَرْنُو مِيمَنَةَ

لِذُرَا (بَعْدَان) أَلْفَامَقْلَةَ
رَفَعَتْ، أَنْفَاكَ أَعْلَى مِئْذَنَةٍ^(١)

شيء آخر برع فيه البردوني شاعراً، غير القصص الشعري،
ذلك هو الحوار، والدراما، ولعل ما كان ينقص القصيدة العربية في
معمارها الفني التقليدي هو قدر حقيقي من الدرامية؛ وهذا ما توافر
في شعر البردوني وفي دواوينه الأخيرة بصفة خاصة، فلا تكاد
تخلو قصيدة من الحوار المباشر وغير المباشر:

ولكن، متى مِتُّ؟ كنت (بُخَيْتاً)
فَصِرْتَ شعوباً تَسْمَى (بُخَيْتِ)

لأن أَسْمَكَ امتدَّ فيهم، رأوك
هناك ابتديت، وفيك انتهيت

فأينَ أَلَاقِيكَ هذا الزمان؟
ومن أيِّ حقل؟ وفي أيِّ بَيْت؟

(١) ديوان (وجوه دخانية في مرايا الليل).

ألا قيك أرصفةً في (الرياض)
وأوراق مزرعة في (الكويت)
ومكنسة في رمال الخليج
وشئت عن يديك وأنت اختفيت
وإسفلت أسواق مستعمر
أضأت مسافاتها وانطفئت
ورويتها من عصير الجبين
وأنت، كصحرائها ما ارتويت⁽¹⁾

لقد حاول البردوني في فترة من فترات حياته الشعرية أن يعتمد نظام المقاطع المتعددة القوافي والموحدة البحر، وأحياناً المتعددة أو المختلفة الأبحر، إلا أنه في الفترة الأخيرة اكتفى بالتجديد داخل القصيدة نفسها، التجديد في اللغة وفي الصورة وفي أسلوب الاستعارة والمجاز اللغوي، وبالرغم من أن العالم الشعري بدأ ينهار من حولنا في شتى الأقطار وفي أرجاء المعمورة؛ إلا أنه عنده يبدو أصلب عوداً أو أكثر مواجهة للانهايار.

6

ليس البردوني شاعراً فحسب بل هو ناقد أدبي وكاتب اجتماعي، وتكاد الكتابة النقدية أو الدراسة الاجتماعية - في الأيام الأخيرة - تكونان صلتها الوحيدة بالمتلقي بعد أن جف ضرع الشعر أو كاد، وهو جفاف مؤقت يعود إلى رتابة الواقع، والرتابة بالنسبة للشاعر والشاعر السياسي بصفة خاصة تمثل العدو التقليدي؛

(1) وجوه دخانية في مرايا الليل.

فتكرار الأشياء يعني تكرار الحديث عنها، والتكرار على أهميته يفقد الشعر بلاغة التعبير وسحر الأداء.

النثر إذن هو المادة الطيبة القادرة على تتبع الأحداث المتكررة، والدراسة الأدبية هي المجال الوحيد لاسترجاع أصداء الأعمال الفنية وإعطائها طاقات جديدة وفعالية أجد، وقد أصدر شاعرنا - حتى كتابة هذه المقدمة - كتابين نثرين؛ أحدهما دراسات تحليلية ونقدية لبعض قصائد الشعراء اليمنيين الأقدمين والمحدثين، وهو كتاب (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه)، والآخر دراسات اجتماعية وتاريخية سجل فيها الشاعر انطباعاته الخاصة عن بعض القضايا اليمنية المعاصرة، واسم الكتاب (قضايا يمنية).

وبما أن الحديث هنا يقتصر على شعر البردوني وليس على نثره، فإنني لا أستطيع أن أقحم نفسي في الحديث عن كتاباته النثرية، وما قوبلت به من إعجاب أو إعراض، فالواضح أن البردوني قد ولد شاعراً، ولكن هذا لا يعني أن كتاباته النثرية غير ذات أهمية، فهي حصيلة رؤية شاعر رافق الكلمة وعاشرها على مدى خمسة وثلاثين عاماً.

وإذا كان تفوق البردوني الشاعر يطغى على البردوني الناثر، فإن ذلك أمر يتمشى مع الحساسية الفنية النابعة من واقع اليمن، حيث تتقدم الكلمة الشاعرة مسيرة الحركة الأدبية، بعد أن استكملت عبر العصور قدراتها اللغوية والتخيلية كافة.

وشاعرنا البردوني ليس الوحيد من بين الشعراء المعاصرين الذين لم يقصروا إنتاجهم على الشعر وحده،

فقائمة الشعراء الناثرين أكبر من أن تحصي، ويكاد بعض الشعراء ينالون الآن من الشهرة بكتاباتهم النثرية ما ينالون من الشهرة بأشعارهم، وهذا أدونيس أكبر مثل على هذه القضية، وفي القائمة شعراء آخرون مثل صلاح عبد الصبور، نزار قباني، أحمد عبد المعطي حجازي وآخرون.

7

هل وصلت الحصاة إلى قاع النهر؟
 هل الدوائر الصغيرة التي تركتها الحصاة على صدر النهر كافية لقراءة ملامحه؟
 هل سأتمكن يوماً من كتابة دراسة متقنة ومعمقة عن هذا الشاعر الفذ؟
 أرجو ذلك..

أما الكلمات التي تضمنتها هذه المقدمة، فلا تزيد عن كونها محاولة لكشف اللثام، عن وجه شاعر ثوري عنيف في ثوريته، جريء في مواجهته، شاعر يمثل الخصائص التي امتاز بها شعر اليمن المعاصر والمحافظ في الوقت نفسه على كيان القصيدة العربية كما أبدعتها عبقرية السلف، وكانت تجربته الإبداعية أكبر من كل الصيغ والأشكال.

صنعاء 9 يناير سنة 1979م





البردوني يعرف بـ(البردوني)

نشأ في قرية البردُون من أعمال زراجة بـ(الحدا) وهي قرية شاعرية الهواء، ذهبية الأصائل والأسحار، يُطلّ عليها جبلان شاهقان، مكلّان بالعشب، مؤزّران بالنبت العميم. ولهذه القرية في نفس الشاعر ذكرياتٌ وذكريات، فيها وُلد الشاعر سنة 1348هـ، وفي أحضان هذه القرية الخالدة وتحت ظلال والده الفلاح ووالدته، مرّحت طفولته، وتحسّست نظراته كؤوس الجمال الفاتن، حتى أغمض عينيه العمى بين الرابعة والسادسة من العمر، بعد أن كابد الجُدري سنتين.

وقد كان حادث العمى مآتماً صاحباً في بيوت الأسرة، لأن ريفه يعتدّ بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم؛ وكلّ قبيلة محتاجة إلى رجل القِراع والصّراع الذي يقود الغارة ويصدّ المغير.

وفي نهاية السابعة استهل الشاعر المنتظر التعليم في مدرسة ابتدائية في القرية واستمر سنتين، انتقل على إثرهما إلى قرية (المحلّة) من أعمال (ذمار)، وفيها أقام شهوراً بين البيت والمدرسة، ثم شاءت الظروف السعيدة أن تنتقل به إلى مدينة (ذمار)، وفي مدرستها الابتدائية والعلمية عكف على الدرس، وكانت مدة إقامته في ذمار عشر سنوات، كابد فيها مكاره العيش ومتاعب الدرس، والحنين إلى القرية وملاعبها. وفي هذا العهد من تاريخه مال إلى الأدب فقرأ كل كتاب يصادفه، وبدأ يقرض الشعر

وهو في الثالثة عشرة من عمره. وأكثر هذا الشعر شكوى من الزمن، وتأوه من ضيق الحال، وفي هذا الشعر نزعات هجائية، تكونت من قراءة الهجائيين، ومن سخط الشاعر على بعض المترفين، فقد كان يتعزى بقراءة الهجو ونظمه، وهذا بدافع الحرمان الذي رافقه شوطاً طويلاً، فبكى منه وأبكى!

وكان يظهر في هذا الإنتاج طابع التشاؤم والمرارة، ولكنه كان يُنبئ عن شاعرية ستورق وتزهر، فقد تنبأ له آنذاك كثيرون من أرباب الذوق بالنبوغ والصيت المنتشر، وبعد عشر سنوات في (ذمار)، وبأعجوبة تاريخية إلى أعاجيب شق الطريق إلى (صنعاء) وفيها عانى ما عانى من مكابدة العيش، ومصارعة الأهوال، ثم تبنته مدرسة (دار العلوم)، وفيها قرأ المنهج المرسوم للمدرسة حتى أنهاه، وعين أستاذاً للآداب العربية في المدرسة نفسها^(١).



(١) هذا التعريف أملاه البردوني قبل عمله في الإذاعة.

من أرض بلقيس⁽¹⁾

من هذه الأم الحنون، والحببية الحسناء.. من هذه الفاتنة الراقصة على
القلوب.. من هذا الفردوس الأرضي.. من هذه الحببية الغارقة في العطر
والنور.

مِنْ أَرْضِ (بِلْقَيْسَ) هَذَا اللَّحْنُ وَالْوَتْرُ
مِنْ جَوِّهَا هَذِهِ الْأَنْسَامُ وَالسَّحَرُ
مِنْ صَدْرِهَا هَذِهِ الْآهَاتُ مِنْ فِيْهَا
هَذَا اللَّحْوُنُ؛ وَمِنْ تَارِيخِهَا الذِّكْرُ
مِنْ (السَّعِيدَةِ)⁽²⁾ هَذَا الْأَغْنِيَاثُ وَمِنْ
ظِلَالِهَا هَذِهِ الْأَطْيَافُ وَالضُّوْرُ
أَطْيَافُهَا حَوْلَ مَسْرَى خَاطِرِي زُمَرُ
مِنْ التَّرَانِيمِ تَشْدُو حَوْلَهَا زُمَرُ
مِنْ خَاطِرِ (الْيَمَنِ) الْخَضْرَا وَمَهْجَتِهَا
هَذَا الْأَغَارِيْدُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْفِكْرُ
هَذَا الْقَصِيْدُ أَغَانِيَهَا وَدَمَعَتُهَا
وَسِخْرُهَا وَصِبَاهَا الْأَغْيَدُ النَّضِرُ
يَكَاذُ مِنْ طَوْلِ مَا غَنَى خَمَائِلَهَا
يَفْخُحُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ جَوُّهَا الْعَطِرُ

(1) بلقيس: ملكة سبأ وزوج سليمان - عليه السلام - وأرض بلقيس من أسماء اليمن .

(2) السعيدة: وسماها الرومان قديماً (العربية السعيدة).

يكادُ من كُثر ما ضَمَّتْه أغصنُها
 يرفُ من وجنتيها الوردُ والزهرُ
 كأنه من تشكّي جرحها مُقلُّ
 يُلحُ منها البُكا الدامي وينحدرُ
 يا أمّي اليمَنَ الخضرا وفاتنتي
 منكِ الفتونُ ومنّي العشقُ والسهرُ
 ها أنتِ في كل ذراتي وملء دمي
 شعرٌ تُعَنّقُهُ الذكرى وتعتصرُ
 وأنتِ في حُضنِ هذا الشعرِ فاتنةٌ
 تُطلّ منه، وحيناً فيه تستترُ
 وحسبُ شاعرها منها، إذا احتجبت
 عن اللقاء أنه يهوى ويدكرُ
 وأنها في مآقي شعره حُلُمٌ
 وأنها في دجاء اللهو والسمرُ
 فلا تَلُمِ كبريأها فهي غانيةٌ
 حَسَناء، وطبعُ الحسانِ الكبرُ والخَفَرُ
 مِن هذه الأرض هذي الأغنياتُ، ومن
 رياضها هذه الأنغامُ تنتثرُ
 من هذه الأرض حيثُ الضوء يلثمها
 وحيثُ تغتنقُ الأنسامُ والشجرُ
 ما ذلك الشدو؟ مَنْ شاديه؟ إنهما
 مِن أرضِ (بلقيس) هذا اللحنُ والوترُ

أنشودة الجنوب

هذه أرضي

زمجري بالنار يا أرض الجنوب
 والهبي بالحق حبات القلوب
 واقذفي الحق دخاناً ولهيب
 زمجري للنار يا أرض الجنوب
 واركبي الموت إلى المجد السليب . . زمجري
 واثأري يا أرض جدي وأبي . . واثأري
 واعصفي بالغاصب المستعمر
 واثألي الروع دماء وجراح
 إنما المجد نضال وسلاح
 ولك النصر وللعزم النجاح
 فاستعيدي كل شبرٍ مُشتَباح
 واركبي الهول وطيري للكفاخ . . زمجري
 أطلقها ثورة كاللهب . . أطلقني
 واعصفي بالغاصب المُستَعمر
 هذه أرضي وأرضي أبدا
 وأنا من صوتها الحرّ الصدى

وهي في صوتي هتافٌ ونِدا
 سوف أشفي جرحَها يومَ الفدا
 فانفُضي يا أرضَ أجدادي العِدا .. زمجري
 واثأري يا يقظةَ الثأرِ الأبى .. واثأري
 واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ
 واستثيري يا جراحُ الأبرياء
 وتقوِّي فالعُلا للاقوياء
 وتأبِّي واشمخي بالكبرياء
 وأنفي سوطَ البغاةِ الأدعياء
 واقسمي بالشهداءِ الأوفياء .. واقسمي
 إنَّ أرضي لَمْ تَعُدْ للأجنبي .. زمجري
 زمجري بالنارِ يا أرضَ الجنوبِ .. زمجري
 واعصفي بالغاصبِ المستعمرِ



يَقْظَةُ الصَّحْرَاءِ

القي الشاعر هذه القصيدة في حفل حافل بدار العلوم ممثلاً لها
بمناسبة ذكرى المولد النبوي سنة 1376هـ.

حيّ ميلاد الهدى عاماً فعاماً
واملاً الدنيا نشيداً مُستهماً
وافضّ يا شعرُ إلى الماضي إلى
مُلتقى الوحي وذُبّ فيه احتراماً
واحملِ الذكرى من الماضي كما
يحملُ القلبُ أمانيه الجساماً
هاتِ ردّ ذكرياتِ النورِ في
فُكّ الأسمى ولقّنها الدواماً
ذكرياتِ تبعثُ المجدّ كما
يبعثُ الحسنُ إلى القلبِ الغراماً
فارتعشْ يا وترَ الشُّعرِ وذُبّ
في كؤوسِ العبقرياتِ مُداماً
وتنقلْ حولَ مهدِ المصطفى
وانشدِ المجدّ أغانيك الرُّخاماً⁽¹⁾
زَقتِ البشري معانيه كما
زَقتِ الأنسامُ أنفاسَ الخُزامى

(1) الرُّخام: السهلة اللينة.

وتجلى يوم ميلاد الهدى
يملاً التاريخ آيات عظاما
واستفاضت يقظة الصحرا على
هَجْعَةِ الأكوان بعثاً وقياماً
وجلا للأرض أسرار السما
وتراءى في فم الكون ابتساماً
جلّ يوم بعث الله به
أحمداً يمحو عن الأرض الظلاما
ورأى الدنيا خصاماً فاصطفى
أحمداً يفني من الدنيا الخصاماً
(مُرْسَل) قد صاغه خالقه
من معاني الرُّسل بدءاً وختاماً
قد سعى - والطُّرُقُ نارٌ ودَمٌ -
يعبرُ السهل ويجتاز الأكاما
وتحدّى بالهدى جهد العدا
وانتضى للصارمِ الباغي حُساماً
نزل الأرض فأضحى جنةً
وسماء تحمل البدر التماما
وأتى الدنيا فقيراً فأثث
نحوه الدنيا وأعطته الزُماما
ويتيمماً فتنبئته السما
وتبئى عطفه كلّ اليتامى

ورعى الأغنام بالعدل إلى
أن رعى في مرتع الحق الأناما
بدوي مدن الصّحرا كما
علم الناس إلى الحشر النظاما
وقضى عدلاً وأعلى ملّة
تُرشد الأعمى وتُعَمي من تعامى
نشرت عدل التّساوي في الوري
فعلا الإنسان فيها وتسامى
يا رسول الحق خلّدت الهدى
وتركت الظلم والبغي خطاما
فم تجذ في الكون ظلماً مخذتاً
قتل العدل وباسم العدل قاما
وقوى تختطف العزل كما
يخطف الصقر من الجوّ الحماما
أمطر الغرب على الشرق الشقا
وبدعوى السّلم أسقاه الجّماما
فمعاني السّلم في ألفاظه
جِيل تبتكر الموت الزّواما
يا رسول الوحدة الكبرى ويا
ثورة وسدت الظلم الرّغاما
خذ من الأعماق ذكرى شاعر
وتقبّلها صلاة وسلاما

فلسفة الفنّ

لا تقل ما دمعُ فني
منك أبكي وأغني
سمّني إن شئتَ نوا
فأنا حيناً أعزّي
لك من حزني الأغاري
أنا أَرْضِي الفنّ لكن
كلُّ ما يُشجيك يُبكي
فاستمع ما شئتَ واترك

لا تلمّني إن بكى قلـ
لا تَسَلّني ما طواني
ها أنا وحدي وألقا
هاهُنا حيثُ ألاقـ
حيث تهوي قطعُ الظلّ
وتُطلّ الوحشةُ الخـ
والدجى ينسابُ في الصمتِ
والسكونُ الأسودُ الغا
وأنا أدعوك في سري

لا تسل ما شجّو لحني
لك فما يؤذيك مني؟
حاً وإن شئتَ مُغني
لك وأحياناً أهني
دُ ومن قلبي التمني
كيف ترضى أنت عني؟
ني ويضني ويعني
ني كما شئتُ أغني

بي وغنّاك بُكايا
عنك في أقصى الزوايا
ك هنا بين الحنايا
ك طبعاً وسجايا
ما كأشلاء الضحايا
سا كأجفانِ المنايا
كأطيافِ الخطايا
في كأعراضِ البغايا
وأحلامي العرايا

يا رفيقي في طريقِ العمرِ
 أنتَ في رُوحيتي رُو
 جمعنا وحدةً العيشِ
 عُمرنا يمضي وعُمرُ
 نحنُ فِكرانِ تلاقينا
 نحنُ في فلسفةِ الفنِ
 أنا كأسٌ من غنى الشو
 فاشربِ اللحنَ ودغ في الـ
 هكذا تصبو كما شا

في ركبِ الحياةِ
 حُ وذاتٌ ملءٌ ذاتي
 وتوحيّدُ المماتِ
 من وراءِ الموتِ آتِ
 على رَغَمِ الشتاتِ
 كنجوى في صلاةِ
 قِ ودمعِ الذكرياتِ
 كأسِ دمعِ المُوجعاتِ
 عث وتبكي أغنياتِي

* * *

يا رفيقي هاتِ أذنكَ
 من شفاءِ الفجرِ أسقيـ
 من مَعينِ الفنِ أرويـ
 لك من أناتِي اللحنُ
 ولكِ التغريدُ من فني
 ها أنا في عُزلةِ الشعرِ
 حيثُ ألقاكُ هنا في
 في أغاني الشوقِ في الذكرى
 في الخيالاتِ وفي شكوى

وخذُ أشهى رنيني
 لك وخمرِ الياسمينِ
 لك ولم ينضبْ معيني
 ولي وحدي أنيني
 ولي جوعُ حنيني
 كأشواقِ السجينِ
 خاطرِ الصمتِ الحزينِ
 وفي الحبِّ الدفينِ
 الحنينِ المستكينِ

نارٌ وقلب

يا أبنَةَ الحسَنِ والجمالِ المدلَّلِ
 أنتِ أحلى من الجمالِ وأجملُ
 وكأنَّ الحياةَ فيكَ ابتسامٌ
 وكأنَّ الخلودَ فيكَ ممَثَلُ
 كلُّ حرفٍ من لفظِكَ الحلو فردو
 سُنَّ نَدِيٍّ وسلسبيل^(١) مُسَلَّسَلُ
 كلما قلتِ رفٍّ من فيكَ الفجرُ
 وغنَّى الربيعُ بالعطرِ واخضَلُ
 أنتِ فجرٌ معطرٌ وربيعٌ
 وأنا البلبَلُ الكئيبُ المبلَبَلُ
 أنتِ في كلِّ نابضٍ من عروقي
 وترٌّ عاشقٌ ولحنٌ مُرْتَلُ
 كلما استنطقتِ معانيك شعري
 أرعدَ القلبُ بالنشيدِ وجَلَجَلُ
 وانتزفتِ اللحونَ من غُورِ أغوا
 ري كأنِّي أذوبُ من كلِّ مِفْصَلُ

(١) السلسبيل: الخمر، واللين الذي لا خشونة فيه.

وأغْنِيكَ والصَّبَابَاتِ حَوْلِي
 زُمَرٌ تَحْتَسِي قَصِيدِي وَتَنْهَلُ
 وَأُنَاجِي هَوَاكَ فِي مَغْرَضِ الْأَو
 هَامٍ فِي شَاطِئِ الظَّلَامِ الْمَسْرَبَلِ
 وَفَوَادِي يَحْنُ فِي صَدْرِي الدَّ
 مِي كَمَا حَنَّ فِي الْقِيُودِ الْمُكَبَّلِ
 وَهَوَاكَ الْغَضُوبُ نَارٌ بَلَانَا
 بِرِوْقَلْبِي هُوَ اللَّهِيْبُ الْمَذَلُّ
 أَنْتِ دُنْيَا الْجَمَالِ نَمْنَمُهَا السَّحَرُ
 فَأَغْرَى بِهَا الْجَمَالَ وَأَذْهَلَ
 فَتْنَةً أَيْ فَتْنَةً هَزَّ قِيْثَا
 رِي صِبَاهَا فَفَاضَ بِالسَّحَرِ وَانْهَلَ
 تُسْكِرُ الْكَأْسَ حِينَ تُسْكِرُهَا الْكَأُ
 سُ وَتَسْقِي الرِّحِيْقَ أَحْلَى وَأَفْضَلَ
 وَفَتَوْنَ يَهْزُ شَعْرِي كَمَا هَزَّ
 النَّسِيمُ الْبَلِيلُ زَهْرًا مَبْلَلُ
 وَأَلَاقِيكَ فِي ضَمِيرِي كَمَا لَاقَى
 الْفَمُ الْمَسْتَهَامُ أَشْهَى مُقْبَلُ
 فِي دَمِي مِنْ هَوَاكَ حُمَّى الْبَرَكَ
 يَنْ الْعَوَاتِي وَأَلْفُ دُنْيَا تَزْلُزُ
 وَبِقَلْبِي إِلَيْكَ أَلْفُ عِتَابِ
 وَجَوَارٍ وَحِينَ أَلْقَاكَ أَخْجَلُ

أنا أهواك للجمال وللإلـ
 هام للفن للحوار المعسـل
 والغرام الطهور أذكى معاني
 الحب؛ أسمى ما في الوجود وأنبل
 فانفحيني تحيةً وتلقني
 نغماً من جوانح الحب مُرسـل



هائم

قلبه المستهام ظمآن عاني
 يحتسي الوهم من كؤوس الأمان
 قلبه ظامئ إليك فصبي
 فيه عطر الهوى وظلّ التداني
 واذكري قلبه الحبيس المعنى
 واملأي الكأس من رحيق الحنان
 إنه عاشق وأنت هواه
 إنه فيك ذائب الروح فاني
 أنت في همسه مناجاة أوتا
 روفي صمته أرق الأغاني
 إنه في هواك يُحرق بالحب
 ويدعوك من وراء الدخان
 سابح في هواك يهفو كفكر
 شاعر يرتمي وراء المعاني
 أين يلقاك؟ أين ماتت شكوا
 ه وجفت أصداؤه في اللسان؟
 إنه ظامئ إلى ريتك الحيا
 ني مشوق إلى الظلال الحواني

تائه في الحنين يهوى كروح
ضائع يسأل الدجى عن كيان
ظامئ يشرب الحريق المدمى
ويعاني من الظما ما يعاني
أنت في قلبه الحياة وكل الـ
حب كل الهوى وكل الغواني
فيك كل الجمال فيك التقى الحسن
ن وفيك التقت جميع الحسنان
لم يهب قلبه سواك ولكن
لم يذق منك غير طعم الهوان
فامنحيه يا واحة الحب ظلاً
وانفضي حوله ندى الأحنان
واسكبي الفجر في دجاء ورقى
في شقا حبه رفيف الجنان
إنه هائم يعيش ويفنى
بين جور الهوى وظلم الزمان
ميت لم يمُت كما يعرف النـا
س ولكن يموت في كل آن



سحرُ الربيع

رَضَعَ الدُّنْيَا أَغَارِيدَ وَشَعْرَا
 وَتَفَجَّرَ يَا رَبِّيعَ الْحَبِّ سُكْرَا
 وَافْرَشَ الْأَرْضَ شِعَاعاً وَنَدَى
 وَتَرْقَرَقَ فِي الْفَضَا سَحْراً وَإِغْرَا
 يَا رَبِّيعَ الْحَبِّ لَا قِتْكَ الْمَنَى
 تَحْتَسِي مِنْ جَوْكَ الْمَسْحُورِ سَحْراً
 يَا عُرُوسَ الشَّعْرِ صَفْقُ لِلْغَنَا
 وَتَرْقُصْ فِي ضَفَافِ الشَّعْرِ كِبْرَا
 أَسْفَرَتْ دُنْيَاكَ لِلشَّعْرِ كَمَا
 أَسْفَرَتْ لِلْعَاشِقِ الْمَحْرُومِ عَذْرَا
 فَهَنَا الطَّيْرُ تَغْنَى وَهَنَا
 جَدُولُ يُذْزِي الْغَنَارِيَّاءَ وَطَهْرَا
 وَصَبَايَا الْفَجْرِ فِي حُضْنِ السَّنَا
 تَنْثُرُ الْأَفْرَاحَ وَالْإِلَهَامَ نَثْرَا
 وَالسَّهُولُ الْخَضِرُ تَشْدُو وَالرِّبَا
 جَوْقَةٌ تَجْلُو صَبَايَا اللَّحْنِ خَضْرَا
 فَكَأَنَّ الْجَوْ عَزَفَ مَسْكُوراً
 وَالْحَيَاةُ الْغَضَّةُ الْمَمْرَاحُ سَكْرَى

والرياحين شذيات الغنا
تبعث اللحن مع الأنسام عطرا
وكان الروض في بهجته
شاعر يبتكر الأنغام زهرا
وكان الورد في أشواكه
مهج أذكى عليها الحب جمرا
وكان الفجر في زهر الربا
قبلة عطرية الأنفاس حرى

يا ربيع الحب يا فجر الهوى
ما أحيلاك وما أشذاك نشرا
طلعة فوحا وجوشاعر
عاطفي كله شوق وذكرى
تبعث الدنيا وتجلو حستها
مثلما تجلو ليالي العرس بكرا
وتبت الحب في الأحجار لو
أن لأحجار أكبادا وصدرا
أنت فجر كلما ذر الندى
أنبتت من نوره الأغصان فجرا
أنت ما أنت .. جمال سائل
لم يدغ فوق بساط الأرض شبرا

وفتون ملهم يضيفي على
 صبوات الفن إلهاماً وفكراً
 وترانيماً وفتناً كله
 عبقریات توشي الأرض تبئرا
 ما ربيع الحب يا شعر وما
 سحره أنت بسحر الكون أدري
 كلما أوقيت الأعشاب في
 حضنه أوقيت الأرواح بشري
 هو سر الأرض غدته السما
 وجلته فتناً بيضاً وسمراً
 ورواهما الفن لحناً للهوى
 وأدارته كؤوس الزهر خمراً
 منظر أودعه فن السما
 من فنون الخلد والآيات سراً



طائر الربيع

يا شاعرَ الأزهارِ والأغصانِ
 هل أنتَ ملتهبُ الحشا أو هاني
 ماذا تغني ، من تناجي في الغنا
 ولمن تبوحُ بكامنِ الوجدانِ؟
 هذا نشيدُك يستفيضُ صباةً
 حرى كأشواقِ المحبِّ العاني
 في صوتك الرِّقراقِ فنُّ مُتَرَفٍّ
 لكن وراء الصوتِ فنُّ ثانِي
 كم ترسلُ الألحانَ بيضاً إنما
 خلفَ اللحونِ البيضِ دمعٌ قاني
 هل أنتَ تبكي أم تغرّدُ في الرِّبَا
 أم في بكاكِ معازفٌ وأغاني

يا طائرَ الإنشادِ ما تشدو ومن
 أوحى إليك عرائسَ الألحانِ
 أبداً تغني للأزهارِ والسَّنا
 وتحاور الأنسامَ في الأفنانِ

وتظّل تبتكُرُ الغِنّا وتزفُّه
 من جو بُسْتانٍ إلى بُسْتانٍ
 وتذوبُ في عرشِ الجمالِ قصائدًا
 خُرساً وتستوحى الجمالَ معاني
 لا الحزنُ ينسيك النّشيدَ ولا الهنا
 بوركت يا ابنَ الفنّ من فنّانٍ

يا ابنَ الرياض - وأنت أبلغُ مُنشدٍ -
 غرّدْ وخلّ الصّمتَ للإنسانِ
 واهتف كما تهوى ففَنُّك كلّهُ
 حبٌّ وإيمانٌ وعن إيمانٍ
 دنيّاك يا طيرَ الربيعِ صحيفَةٌ
 ذهبيةُ الأشكالِ والألوانِ
 وخميْلَةٌ خرسا يترجمُ صمْتَهَا
 عطرُ الزهورِ إلى النسيمِ الواني
 والزهرُ حولك في الغصونِ كأنّه
 شعْرُ الحياةِ مُبعثر الأوزانِ
 والعُشبُ يرتجلُ الزهورَ حوالماً
 ويرفّ بالظلّ الوديعِ الحاني
 وطفولةُ الأغصانِ راقصة الصّبا
 فرحاً ودنياها صباً وأماني
 والحبُّ يشدو في شفاهِ الزهرِ في
 لغةِ الطيورِ وفي فمِ الغُدرانِ

والوردُ يدمى بالغرام كأنه
من حُرقة الذكرى قلوبُ غواني

يا طائرَ الإلهام ما أسماك عن
لهو الورى وعن الخطامِ الفاني
تحيا كما تهوى الحياةُ مفرداً
مترفعاً عن شهوة الأبدانِ

لم تستكن للصمتِ، لم تُدعنْ له
بل أنت فوق الصمتِ والإذعانِ
هذي الطبيعة أنت شاعرُ حسنِها

تروي معانيها بسحرِ بيانِ
ترجمت أسرارَ الطبيعة نغمةً
أبديةً في صوتك الرّثانِ
وعزفت فلسفة الربيع قصيدةً
خضراً من الأزهارِ والريحانِ

هذا ربيعُ الحبِّ يملئ شعره
فتناً مَطرَرةً على الأكوانِ
يصبو ودنيا الحبِّ في أفيائه
تصبو على إشراقه الفتانِ
الفرنُّ فثلك يا ربيعَ الحبِّ يا
سِخرَ الوجودِ وفتنةَ الأزمانِ

عودة القائد

لمن الجموعُ تموجُ موجَ الأبحرِ
 وتضجُ بينَ مهللٍ ومكبرِ
 لمن الهتافُ يشقُّ أجوازَ الفضاءِ
 ويهزُّ أعطافَ النهارِ المُسفرِ
 ولمن تجاوبتِ المدافعُ وانبرتِ
 صيحاتُها كضجيجِ يومِ المحشرِ
 لمن الطبولُ تُثرثرُ الخفقاتُ في
 ترنيمِها المتهذِّجِ المتكسِّرِ
 ولمن زغاريدُ الحسانِ كأنها
 خفقاتُ أوتارٍ ورعشةُ مزهرِ
 ولمن تفيضُ حناجرُ الأبواقِ من
 أعماقِها بترنمِ المُستبشرِ
 للقائدِ الأعلى الموشحِ بالسنا
 علَمِ الفتوحِ وقاهرِ المُستعمرِ
 لـ (وليِّ عهدِ المُلكِ) بناءِ الحمى
 حُلَمِ البطولةِ والطموحِ العبقري
 أهلاً (وليِّ العهدِ) فانزل مثلما
 نزلَ الشعاعُ مباسمَ الزَّهرِ الطَّري

أشرفت في مُقَلِّ الجزيرة كالضحى
 كالصبح كالسحر الندي المُقمر
 وعلى جبينك غارُ أكرم فاتح
 وعلى محياك ابتسامُ مُظفر
 لمّا طلعت أفاقُ (الخضراء)^(١) على
 فجرٍ بأنفاسِ الخلودِ مُعطرٍ
 وتعانقت فتنُ الجمالِ وتمتت
 بالعطرِ أعراسُ الربيعِ الأخضرِ
 وتسابقَ الإنشادُ فيك وهازجت
 نغمُ المعرّي أغنياتُ البُخترِ
 وهفت إليك من القوافي جوقه
 سكرى متيمّة الغناء المُسكرِ

يا من تشخّصت المُنَى في شخصِهِ
 وأهلَ فجرِ عدالةٍ وتحزّرِ
 حقن طموحَ الشعبِ واجعل حُلْمَهُ
 فوقَ الحقيقةِ فوقَ كلِّ تصوّرِ
 وافيت فانتفضت أمانِي أمةٍ
 شَمَا وشقَّ البعثُ مرقَدَ (حمير)
 ويكادُ (ذو يزن) يُبعثرُ قَبْرَهُ
 ويطلّ جَمِيرُ من وراءِ الأعصرِ

(١) الخضراء: كناية عن اليمن المزدانة خضرة وبهجة.

بِلْقَيْسُ يَا أُمَّ الْحَضَارَةِ أَشْرَقِي
 مِنْ شُرْفَةِ الْأَمْسِ الْبَعِيدِ وَكَبَّرِي
 وَاسْتَعْرِضِي زُمْرَ الْأَشْعَةِ وَاسْبَحِي
 فِيهَا بِنَاظِرِكَ الْكَحِيلِ الْأَحْوِرِ
 مَوْلَاتِي الْحَسَنَاءُ أَطْلِي وَانْظُرِي
 مِنْ زَهْوَةِ الْأَجْيَالِ مَا لَمْ تَنْظُرِي
 وَتَغْطُرْسِي مَلَأَ الْفَتُونِ وَعَثُونِي
 فَمَكَ الْجَمِيلُ بِبِسْمَةِ الْمُسْتَفْسِرِ
 هَا نَحْنُ نَبْنِي فَوْقَ هَامَةِ مَأْرَبِ
 وَطَنًا وَنَبْنِي أَلْفَ صَرْحٍ مَرْمَرِي^(١)
 وَنَشِيدُ فِي وَطَنِ الْعَرُوبَةِ وَحْدَةً
 فَوْقَ الثَّرِيَا خَلْفَ أَفْقِ (الْمَشْتَرِي)
 هِيَ وَحْدَةُ الْعَرَبِ الْأَبَاةِ تَسْنُمَتْ
 فِي رِبْوَةِ التَّارِيخِ أَرْقَعَ مِنْبَرِ
 وَتَعَانَقَتْ صَنَعًا وَمَصْرُوجًا لَقِ
 فِيهَا عَنَاقُ الشُّوقِ وَالْحُبِّ الْبَرِي
 وَجَرَى عَلَى النِّيلِ الْمَصْفَقِ صَنْوَةٌ
 بَرْدَى فَصَفَقَ كَوْنٌ فِي كَوْنِ
 وَارْتَادَتْ (الْخَضْرَاءُ) الْكِنَانَةَ فَاَنْتَشَتْ
 نَسَمَاتُ مَأْرَبٍ فِي أَصِيلِ الْأَقْصَرِ

(١) مأرب: كمزلة وهي موضع باليمن.

لولاك يا بطلَ الخلافةِ ما احتوى
صنعاً و(جَلَق) حُضْنُ أُمِّ الْأَزْهَرِ
صافحتَ مصرَ فزدتَ في بنيانِها
(هرماً) إلى الهرمِ الأشمِّ الأكبرِ
أرضُ الجنوبِ - وأنتَ نخوةُ ثأرها -
ظمأى تحنُّ إلى الضراعِ الأحمرِ
أرضي ودارُ أبي وجدي لم تنزلْ
في قبضةِ المتوحِّشِ المتنمِّرِ
تطوي على حُلُمِ الجهادِ عيونَها
وتئنُّ تحتَ الغاصِبِ المُستهترِ
لا حُرمةَ الإنسانِ تزجرُهُ ولا
شرفُ الضميرِ ولا نُهى^(١) المتحضرِ
متجبرٌ وأصمُّ لم يسمعْ سوى
رَهَجِ^(٢) الحديدِ الماردِ المتجبرِ
فازحفَ إليه يا ابنَ بَجْدتها على
لججِ السَّلاحِ الفاتحِ المتهوِّرِ
يا خيرَ من لَبَّى ومن تُودي ومن
يغشى الوغى كالهولِ كالليثِ الجري
هذي زعامتُكَ الفتيةُ قصَّةُ
بفمِ الفتوحِ وفي شفاهِ الأدھرِ

(١) النهي: العقول جمع نهية.

(٢) الرهج محرّكة بالفتح: الغبار المثار في قتال.

يا بدرُ هذا الشعبُ أنت زعيمه
وهواك سحرُ غرامه المتسعرِ
حملتك روحُ الشعبِ إيماناً فلم
تخفق بحبِّ سواك بل لم تشعرِ
فاسلم لتاريخِ الزعامةِ آيةً
بِيضاك بهجة عصرِكَ المتبلورِ
عام 1377هـ



عروس الحزن

منزلها الكبير بجوار منزلي الصغير، وقد لغني وإياها عاطف الحنان
والحنين فتلاقينا على بعد. تظل تغني، وأظل أصغي إلى أغانيها، وصوتها
يتعثر في دمعها، ودمعها يتحشرج في صوتها، وفي نغماتها تتحاضن
الدموع والترنم، كأن صوتها عود ذو وتر واحد، بعضه يبكي وبعضه
يغني

صوتها دمعٌ وأنغامٌ صبايا
وإبتساماتٌ وأثاثٌ عرايا
كلما غنّت جرى من فيها
جدولٌ من أغنياتٍ وشكايا
أهّي تبكي أم تغني أم لها
نغمُ الطيرِ وآهاتُ البرايا؟
صوتها يبكي ويشدو آه ما
ذا وراء الصوتِ ما خلف الطوايا؟
هل لها قلبٌ سعيدٌ ولها
غيره قلبٌ شقيٌّ في الرزايا؟
أم لها روحان: روحٌ سابحٌ
في الفضاء الأعلى وروحٌ في الدنيايا؟
أم تلاقث في حنايا صدرها
صلواتٌ وشياطينُ خطايا؟
أم تناجث في طوايا نفسها
لحنٌ عُزسٍ وجراحاتٌ ضحايا؟

لست أدري، صوتها يخرقني
 بشجوني إنه يُدمي بُكايا
 كلما طافَ بسمعي صوتها
 هزّ في الأعماقِ أوتارَ شجايا
 وسرى في خاطري مُرتِعشاً
 رعدة الطيف بأجفانِ العشايا
 أترى الحزنُ الذي في شجوها
 رقة الحرمان أم لطفُ السجايا؟
 أم تراها هذجت في صوتها
 قطع القلبِ وأشلاء الحنايا
 كلما غنت بكث نغمتها
 وتهاوى القلب في الآه شظايا
 هكذا غنت، وأصغيت لها
 وتحملت شقاها وشقايا



يا عروس الحزن ما شكواك؟ من
 أي أحزان؟ ومن أي البلايا؟
 ما الذي أشقاك يا حسننا؟ وهل
 للشقا كالناس عمرٌ ومنايا؟
 هل يموت الشرُّ؟ هل للخير في
 زخمة الشرِّ سماتٌ ومزايا؟

كيف تُعطي أئمننا الدنيا المني
 وهي تطوي عن أمانينا العطايا
 وَلَقَّومٍ تَحْمِلُ الْبَذْلَ كَمَا
 يَحْمِلُ الْخُلُ إِلَى الْحَسَنِ الْهَدَايا
 هل هي الدنيا التي تحرمني
 أم تراخت عن عطاياها يدايا؟
 أنا حرمانني وشكوى فاقتي
 أنا آلامي ودمعي وأسايا
 لم يرغ قلبي سوى قلبي أنا
 لا ولا عذبني شيء سوايا!
 جارتني، ما أضيق الدنيا إذا
 لم تشق النفس في النفس زوايا



أثيم الهوى

مسكين لقد تقيد بالعفة طويلاً، وفي هذه المرة جرب خلع القيد،
وتذوق طعم الانطلاق؛ وقد نجحت التجربة، فماذا جنى من ورائها، وكيف
عادت عليه مرارة الندم، وما قصته النفسية، كل هذا التساؤلات يجيب عنها
هذا الشعر.

جريحُ الإبا صامتٌ لا يعي
وفي صمته ضجّة الأضلعِ
وفي صدره ندمٌ جائعٌ
يلوكُ الحنايا ولم يشبعِ
تهذّده صيحةُ الذكريات
كما هذّذ الشيخُ صوتَ النّعي
ويقذفه شبحُ مفزعٍ
إلى شبحٍ موحشٍ مفزعٍ
ويُصغي ويُصغي فلم يستمع
سوى هاتِفِ الإثمِ في المسمعِ
ولم يستمع غيرَ صوتِ الضميرِ
يناديه من سرّه الموجدِ
فيشكو إلى من، وما حوله
سوى الليلِ أو وحشةِ المخدعِ؟
كئيبٌ يُخوّفه ظلمُهُ
فيرتاعُ من ظلمِ الأروعِ

وفي كلّ طيفٍ يرى ذنبَهُ
فماذا يقولُ وما يدّعي؟
فيُملّي علي سرّه قائلاً:
أنا مجرمُ النَّفسِ والمَطْمَعِ
أنا سارقُ الحبِّ وحدي! أنا
خبِيثُ السُّقَا قَذِرُ المَرْتَعِ
هوَت أضْبُعي زهرةً حُلُوَّةً
فلَوَّثْتُ من عطرها أصبُعي
توهّمْتُها حلوةً كالحيّةِ
فكانتُ أمراً من المَصْرَعِ
أنا مجرمُ الحبِّ! يا صاحبي
فلا تعتذّرْ لي فلم تُقْنِعِ
ولا، لا تقلْ معكَ الحبُّ بلْ
جريمَتُهُ والخطايا معي
ومالٌ إلى الليلِ والليلُ في
نَهايَتِهِ وهو لم يهَجِّعِ
وقد آن للفرَجِ أن يستفيقَ
وينسلَّ من مبسمِ المَطْلَعِ
وكيف ينامُ (أثيمُ الهوى)
وعيناهُ والسَّهْدُ في موضعِ
هنا ضاقُ بالسَّهْدِ والذكرياتِ
وحنَّ إلى الحُلُمِ المَمْتَعِ

فألقي بجثته في الفراش
كسير القوى ذابل المدمع
تُرى هل ينام وطيف الفجور
ورائحة الإثم في المضجع؟
وفي قلبه ندم يستقي
دماءه وفي حزنه يرتعي
وفي مقلتيه دموع وفي
حشاؤه نحيب بلا أدمع
فماذا يُلاقي؟ وماذا يُجسُّ
وقد دفن الحب في البلقع
وعاد وقد أودع السر من
حناياه في شر مُستودع
فماذا يعانني؟ ألا إنه
جريح الإصامت لا يعي



وهكذا قالت

كانت تهواه ويهواها، في هواها طهر الصلاة، وفي هواه خسة الخيانة،
وقد ضمتها برهة هنيئة من الحب في ظل العقد الإلهي، ولكن أفضى بها
الهناء وحدها إلى الالم الطويل، كانت تؤمن بالرباط المقدس وكان يكفر به،
فقد قطع ما بينه وبينها، واستبدل بها أخرى! وهكذا قالت:

أشقيتني من حيث إمتاعي ألفتني حتى ألفت اللقا
أطمعتني فيك فخلفتني ورحت - لا عدت - وألقيتني
إن لم يكن لديك قلب، فهل
رعتني حتى ملكت الغنى
يا ظالمي والظلم طبع الخنا
قد ضاع ما أرجو فما خيفتي
لا، لم أعاتبك فقد أقلعت
إن كنت خذاعاً فإن الورى
ما بين غلابٍ ومستسلم
أواه كم أشقى وأسعى إلى
وهكذا قالت، وفي صوتها

فلينعني من ظلمك الناعي
تركتني وحدي لأوجاعي؟
لجوع آمالي وأطماعي
وديعة في كف مضياح
رحمت قلباً بين أضلاعي
عني فكنت الذئب في الراعي
قطفت عمري قبل إيناعي
إذا دعاني للفنادع
عنك شجوني أي إقلاع
ما بين مخدوع وخداع
ما بين محروم وإقطاعي
قبري وويح السعي والساعي
دموع قلب جد ملتاع



ليالي الجائعين

هذي البيوتُ الجائحاتُ إزائي
 لَيْلٌ من الحرمانِ والإدجاءِ
 من للبيوتِ الهادماتِ كأنها
 فوقَ الحياةِ مقابرُ الأحياءِ
 تغفو على حُلُمِ الرغيفِ ولم تجذْ
 إلا خيالاً منه في الإغفاءِ
 وتضمُّ أشباحَ الجياعِ كأنها
 سجنٌ يضمُّ جوانحَ السَّجناءِ
 وتغيَّبُ في الصمتِ الكئيبِ كأنها
 كهفٌ وراءَ الكونِ والأضواءِ
 خلفَ الطبيعةِ والحياةِ كأنها
 شيءٌ وراءَ طبائعِ الأشياءِ
 ترنو إلى الأملِ المولي مثلما
 يرنو الغريقُ إلى المغيِّثِ النَّائي
 وتلملمُ الأحلامَ من صدرِ الدجى
 سوداً كأشباحِ الدجى السوداءِ

هذي البيوتُ النائحاتُ على الطوى
 نومَ العليلِ على انتفاضِ الداءِ

نامت ونامَ اللَّيْلُ فوقَ سكونِها
وتغلّفت بالضمّتِ والظلماءِ
وغفت بأحضانِ السكونِ وفوقها
جثث الدجى منشورة الأشلاءِ
وتململت تحتَ الظلامِ كأنها
شيخُ ينوءُ بأثقلِ الأعباءِ
أصغى إليها الليلُ لم يسمعَ بها
إلا أنينَ الجوعِ في الأحشاءِ
وبكا البنينَ الجائعينَ مردداً
في الأمّهاتِ ومسمعِ الآباءِ
ودجت ليالي الجائعينَ وتحتّها
مهجُ الجِيعِ قتيلةُ الأهواءِ

يا ليلُ، مَنْ جيرانُ كوخِي؟ مَنْ همُ
مرعى الشّقا وفريسةُ الأرزاءِ
الجائعون الصابرون على الطوى
صبرَ الرُّبَا للريحِ والأنواءِ
الآكلون قلوبَهم حقداً على
تَرْفِ القصورِ وثروةِ البُخلاءِ
الصّامتون وفي معاني صمّتهم
دنيا من الضجّاتِ والضوضاءِ

وَيْلِي عَلَى جِيرَانِ كُوخِي إِنَّهُمْ
أَلْعُوبَةُ الْإِفْلَاسِ وَالْإِعْيَاءِ

وَيْلِي لَهُمْ مِنْ بؤْسِ مَحْنَاهُمْ وَيَا
وَيْلِي مِنَ الْإِشْفَاقِ بِالْبؤْسَاءِ

وَأَنُوحُ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَإِنِّي
أَشْقَى مِنَ الْإَيْتَامِ وَالضَّعْفَاءِ

وَأَحْسُهُمْ فِي سَدِّ رُوحي فِي دَمِي
فِي نَبْضِ أَعْصَابِي وَفِي أَعْصَائِي

فَكَأَنَّ جِيرَانِي جِرَاحٌ تَحْتَسِي
رِيَّ الْأَسَى مِنْ أَدْمَعِي وَدُمَائِي

نَامُوا عَلَى الْبُلُوى وَأَغْفَى عَنْهُمْ
عَطْفُ الْقَرِيبِ وَرَحْمَةُ الرِّحْمَاءِ

مَا كَانَ أَشْقَاهُمْ وَأَشْقَانِي بِهِمْ
وَأَحْسَنِي بِشَقَائِهِمْ وَشَقَائِي



حين يشقى الناس

أنت ترثي كل محزونٍ ولم
 تلقَ من يرثيكَ في الخطبِ الألدِّ
 وأنا يا قلبُ أبكي إن بكث
 مقلَّةٌ كانت بقربي أو ببُعدي
 وأنا أكدي الوري عيشاً على
 أئنني أبكي لبلوى كل مُكْدِ
 حين يشقى الناسُ أشقى معهم
 وأنا أشقى كما يشقونَ وحدي!
 وأنا أخلو بنفسي والوري
 كلُّهم عندي ومالي أيّ عندي
 لا ولا لي في الدنّامثوى ولا
 مُسْعِدٌ إلّا بُجى الليل وسُهدي
 لم أسِرْ من غربةٍ إلّا إلى
 غربةٍ أنكى وتعذيبٍ أشدِّ
 مُتَعَبٌ أمشي ورَكْبي قدمي
 والأسى زادي وحمى البردِ بُزدي
 والدُّجى الشّاتي فراشي وردا
 جسمي المحمومِ أعصابي وجلدي

الشاعر

طائرٌ عشُّهُ الوجودُ وقلبُ
 مُلهمٌ عاشقٌ وروحٌ نبيلةٌ
 ركب اللُّهُ في طبيعته الفنَّ
 وفي فكرِهِ طموحَ الفضيلةِ
 ينشرُ اللحنَ في الوجودِ ويَطوي
 بين أضلاعِهِ الجراحَ الدخيلةِ
 يُفعمُ الكونَ من معانيه شهداً
 ورحيقاً حُلواً ويُطفي غليله
 ويُوشِي الحياةَ سِحراً كما وشَّ
 ثَ خيوطَ الصبحِ زهرَ الخميْلَةِ
 وفنوناً أَلدَّ من بسمَةِ الطفلِ
 ومن نَسْمَةِ الصبحِ العليْلَةِ
 وجواراً أرقَّ من قُبَلِ الحبِّ
 على وَجْنةِ الفتاةِ الجميلةِ
 أنتَ يا شاعرَ الحياةِ حياةً
 و(كمنج) حيٍّ ودنيا ظليلةِ
 تعشُّقُ النورَ والنَّدى وسموُّ الـ
 روح في النشء والعقولِ الجليلةِ

وتُحِبُّ الطَّمُوحَ فِي الْأَنْفُسِ الْعُظْمَى
 وتَحْنُو عَلَى النَّفُوسِ الضَّئِيلَةِ
 تَسْتَشْفُ الْجَمَالَ مَنْ ظَلَمَ اللَّيْلَ
 وَمَنْ زَهَرَ الرَّبِيعِ الْبَلِيلَةَ
 مِنْ سَكُونِ الدُّجَى وَمَنْ هَجَعَةِ الصُّحَى
 رَا وَمِنْ وَحْشَةِ الْقَفَارِ الْمَهِيلَةَ
 وَتَرَى الْوَرْدَ فِي الْغُصُونِ خَدُوداً
 قَانِيَاتٍ وَاللَّيْلَ عَيْناً كَحِيلَةَ
 قَدْ عَرَفْتَ الْجَمَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 وَتَغْنَيْتَ هَمْسَهُ وَهَدِيلَةَ
 وَتَوَخَّذْتَ لِلْجَمَالِ تُنَاجِيَهُ
 وَلِلْفَنِّ تَسْتَقِي سَلَسْبِيلَةَ
 وَرَفَضْتَ النِّفَاقَ وَالزُّورَ وَالزُّلْ
 فِي وَخَلَّيْتَ لِلوَرَى كُلَّ حِيلَةَ
 وَنَبَذْتَ الرِّوَاغَ وَالْمَلَقَ الْمُخْ
 زِي وَأَعْبَاءَهُ الْجِسَامِ الثَّقِيلَةَ
 لَمْ تَحَاوَلْ وَظِيفَةَ الْمَنْصَبِ الْعَا
 لِي وَلَا تَبْتَغِي إِلَيْهِ وَسِيلَةَ
 لَا وَلَا تَعْشُقُ النِّقُودَ اللَّوَاتِي
 نَقَشَتْهَا يَدُ الْحَيَاةِ الذَّلِيلَةَ
 قَدْ تَخَلَّيْتَ لِلْجَمَالِ تَنَاجِي
 هَالَةَ الْوَحْيِ وَالسَّمَاءِ الصَّقِيلَةَ

فرأيتَ الفضائلَ البيضَ في الدُّنْـ
 يا ولم تلمحِ الخنا والرذيلةَ
 عشتَ في الطهرِ للخيالِ توافيـ
 ه كما وافيتِ الخليلَ الخليفةَ
 طائراً عن عوالم الشرِّ لمّا
 أودعَ اللّهُ فيكَ روحاً غسيلةَ



سائل

مررتُ بشيخٍ أصفرِ العقلِ واليدِ
يدبُّ على ظهرِ الطريقِ ويجتدي
ثقلِ الخطا يمشي الهويناً بجوعه
وأحزانه مشيَ الضريرِ المقيّدِ
ويمضي ولا يدري إلى أين ينتهي
ولم يدرِ قبل السَّيرِ من أين يبتدي
ويزجي إلى الأسماعِ صوتاً مجرّحاً
كئيباً كأحلامِ الغريبِ المشرّدِ
يمدّ اليدَ الصُّفراءِ إلى كلِّ عابرٍ
ولم يَجْنِ إلا اليأسَ من مَدّةِ اليدِ
فيلقي على الكفِّ النّحيلِ جبينه
ويسألُ هل في الأرضِ ظلٌّ لمُسْعِدِ
هو الشرُّ ملءُ الأرضِ والشرُّ طبعُها
هو الشرُّ ملءُ الأمسِ واليومِ والغدِ
وهذا غبارُ الأرضِ آهاتُ خيّبٍ
وهذا الحصى حباتُ دمعٍ مجمّدِ
رمى الشيخُ فيما حوله نظرةً الأسى
ومرَّ كطيفِ المستكينِ المهدّدِ

فيا للفقير الشيخ يمشي على الطوى
 وفي مآتم الشكوى يروح ويغتدي
 يظن أكف الناس تهوي بجودها
 إليه ولم يُبصر سوى وهمه الردي
 وجوع يُلوي نفسه في ضلوعه
 فينساق لا يذري إلى أين يهتدي



الشمس

أَطَلْتُ مِنَ الْأَفْقِ بِنْتُ السَّمَاءِ
مَغْلُفَةً بِالشَّعَاعِ النَّدِيِّ
وَوَشَّتْ بِسَاطِ الْفَضَا بِالسَّنَا
وَبِالْلَّهَبِ الْبَارِدِ الْعَسْجَدِيِّ
وَبِالْوَهْجِ الدَّفَائِي الْمَشْتَهِيِّ
وَبِالْمَنْظَرِ السَّخَرِيِّ الْأَجُودِ
فَجِئْتُ بِهِ أَنْشَوَاتُ الصَّبَا
وَفَاضَتْ بِصَدْرِ الضَّحَى الْأَمْرِدِ
وَأَهْدَتْ سَنَاهَا السَّمَاوِي إِلَى
رُؤُوسِ الرِّبَا وَالْثَّرَى الْأَوْهَدِ
إِلَى الطُّودِ وَالسَّهْلِ وَالْمَنْحَنِ
إِلَى الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَالْجَلْمِ
إِلَى الْكَوْخِ وَالْقَصْرِ مَهْدِ الْغَنَى
إِلَى السُّوقِ وَالسَّجَنِ وَالْمَعْبَدِ
وَوَزَعَتِ النُّورَ فِي الْعَالَمِينَ
وَجَادَتْ عَلَى الْعَبْدِ وَالسَّيِّدِ
عَلَى الْمُتَرْفِينَ عَلَى الْبَائِسِينَ
عَلَى الْمُجْتَذَى وَعَلَى الْمُجْتَذِيِّ

وأدث رسالَتهَا حرّةً
 إلى أقربِ الكونِ والأبعدِ
 جرى عدلُ بنتِ السما في الوجودِ
 حفيّاً بجيِّده والرّدي
 وأنفقتِ النورَ أمّ الضحى
 فزادت ثراءً إلى سؤددِ
 وأربث جمالاً وزادت سنناً
 ونوراً إلى نورها السرمدي
 وطالت حياةً فما تنتهي
 من العمرِ إلّا لكي تبتدي
 وأعطت فدامَ سنامِلكِها
 جديداً الضُّبا دائماً المولدي
 وما زادهَا كثرُ إنفاقِها
 سوى الترفِ الأكثرِ الأخلدِ

لقد ضربَ اللّهُ أمثالَهُ
 ومن يُضللِ اللّهُ لا يهتدي



أنا والشعر

هاتي التآوية يا قيثارتي هاتي
ورددي من وراء الليل أهاتي

وترجمي صوت حبي للجمال ففي
نجواك يا حلوة النجوى صباباتي
قيثارتي صوت أعماقي عصرت بها
روحي وأفرغت في أوتارها ذاتي

قيثارتي أنت أم الشعر لم تلدي
إلا غنا الخلد أو لحن البطولات
أودعت نجواك آيات النبوغ فيا
قيثارتي لقني التاريخ آياتي
وغردي بخيالاتي العذاب فما
حقيقة السحر إلا من خيالاتي
وشاعر الطبع موسيقى الغيوب إذا
غنى أرى الأرض أسرار السماوات
قيثارتي إنني ابن الشعر أنجبني
للخلد، للعبقريات الفتيات

وللحياة وللدنيا ونضرتها
للحب للنور للزهر الصبيات

وحدي مع الشعر هزّنتني عواطفه
فرقصت عطفه النشوان رناتي

وشف لي خافي الدنيا وألهمني
سحر الجمال وأسرار الجلالات

وهبت للشعر إحساسي وعاطفتي
وذكرياتي وترنيمي وأتاتي

فهو ابتسامي ودمعي وهو تسليتي
وفرحتي وهو آلامي ولذاتي

يفنى الفنا! وأنا والشعر أغنية
على فم الخلد يا رغم الفنا العاتي

أحياء مع الشعر يشدوبي وأنشدّه
والخلد غايته القصوى وغاياتي

بعد الحب

لا تسأل كيف ابتدينا
لا تقل كيف انطوى الحب
ملعب دار بعمرينا
وانقضى الدور فعدنا
لا تسأل كيف تناء
لا تقل كنا وكان الشئ
هل شربنا خمره الحد
آه لا خمرو ولا حب
لاحت الكأس لشغرينا
ولا كيف انتهينا
ولا كيف انطوينا
فولّى من لديننا
عنه من حيث أتينا
نا ولا كيف التقينا
وق منّا والينا
ب وهل نحن ارتوينا
متى كان وأيننا
نا وجفت في يدينا

عندما لاح بريق الـ
وارتشفنا من رحيق
وتلاشى حلم الصفو
هكذا كان تلاقينا
كأس ولت بالبريق
الحب أطياف الرحيق
كأنفاس الغريق
على الدور الأنيق

وانتهى الدور وها
حيث طاف الحب كالوهم
وانطوى عنا كما تطوي
وتركنا في رمال الـ
نحن انتهينا من صبا
وكالوهم تفانى
الذي أجير الدخان
حب آثار خطانا

غير أنَّا قد نسينا أو تناسينا لقانا
وسألنا الوهم بعد الـ حبُّ هل كنَّا وكانا
أين مِنَّا الملعَبُ الطِّفلُ تُناغيهِ مُنانا

ملعَبٌ دُزَنابِه حيناً فأضباننا وملاً
ملعَبٌ ما كان أصفاً ه وما أشهى وأخلى
غابَ في الأَمسِ فولَّينا عن الأَمسِ وولَّى
وتسلَّينا ومن لم يلقَ ما يهوى تسلَّى



روح شاعر

قدم الشاعر هذه القصيدة إلى المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام
ترحيباً بنزوله إلى اليمن، وزيارته دار العلوم في صنعاء.

صافَحْتُكَ القلوبُ قبل النواظرِ
واستطارتْ إلى لقاءك الخواطرُ
وتلقَّاكَ عالمُ اليمنِ الحُرِّ
كما لاقتِ النفوسُ البشائرُ
وارتمى يسكبُ التراحيبُ ألوا
نأكماتسكبُ اللحونَ القيَّائرُ
وتملتُ نزولكَ اليمنُ الخَضِرُ
راففاضت بالأغنياتِ الحناجرُ
وتنزلتْ في مغاني حماها
مثلما ينزلُ الشعاعُ المحاجرُ
وهفا الموطنُ الكريمُ يُحيي
مشعلَ العلمِ في سناك الباهرُ
وتغلغلَتْ في حناياه كأل
إيمانٍ كالطهرِ في عفافِ الضمائرُ
كالمنى في القلوبِ كالدم في الأب
لدانٍ، كالسكرٍ في دماغِ المُعاقِرُ

قد تلقَّاكَ موطني يَنْثُرُ التُّرُ
 حَيْبَ فِي رَاحَتِيكَ نَثَرَ الْجَوَاهِرُ
 وَانْتَشَى مِنْ شِعَاعِكَ الْعِلْمُ لَمَّا
 زَرْتِ (دَارَ الْعِلُومِ) يَا خَيْرَ زَائِرِ
 وَازْدَهَى الشَّعْرُ يَنْثُرُ النِّعَمَ الْحُلُ
 وَكَمَّا يَنْثُرُ الرَّبِيعُ الْأَزَاهِرُ
 قَدْ رَأَى (مَوْطِنِي) بِمِرَاكٍ (مِصْرًا)
 مَنبَتَ الْفَنِّ وَالْإِبَا وَالْعِبَاقِرُ
 مِصْرُ أُمِّ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ السَّ
 مِي وَأُمُّ الشَّامِ أُمُّ الْجَزَائِرِ
 وَحُدَّةُ الْعُزْبِ رَايَةٌ فِي رِبَاهَا
 وَمُنَى الْعُزْبِ فِي يَدَيْهَا زَوَاخِرُ
 شَادَهَا اللَّهْ لِلْعُرُوبَةِ دَارًا
 وَابْتَنَاهَا بَنِيَّاتِ الزَّوَاهِرِ
 بِلَدُهُ تَنبَتُ الْعِلُومَ وَأَرْضُ
 تَلَدَ الْمَجْدَ وَالْعِلَا وَالْمِفَاخِرِ
 نِيلُهَا الْمُسْتَفِيزُ أَنْشُودَةُ اللَّ
 هِ عَلَى مِسمَعِ اللَّيَالِي الْعَوَابِرِ
 وَجَمَاهَا كَنَانَةُ اللَّهْ تَرْمِي
 فِي وَجْهِهِ الْعِدَا السَّهَامَ الثَّوَابِرِ

يا ابنَ مصرَ التي تلاقى عليها
 شيمُ العُزْبِ والتَّفوسُ الحرائزُ
 علمك العلمُ ينشرُ الدينَ في الدُّنْـ
 يا كما تنشرُ الشعاعَ المنائرُ
 وتجوبُ الشعوبَ في خدمةِ الإنسِ
 لأمِ والحقُّ وارتباطُ الأواصرِ
 إيه عزّامُ أنت وعيٌّ من (النُّـ
 لي إلى العُزْبِ تستثيرُ المشاعرُ
 وسفيرُ تشيّدُ الوحدةَ الشُّـ
 ما وتستنهضُ السنا في البصائرُ
 وتنادي البلادَ للاتحادِ الـ
 حُرِّ والاتحادُ أقوى مُناصرُ
 إنّ في وحدةِ العروبةِ مجداً
 خالداً ثائراً على كلِّ ثائرُ
 إنما العُزْبُ أمةٌ وخذتها
 لغة الضادِ والدماء والعناصرُ
 إنما العربُ أمةٌ هزّت الدُّنْـ
 يا وشقّت سودَ الخطوبِ العواكرُ
 إنّ للعربِ غابراً داس (كسرى)
 وتمشّى على رؤوسِ القياصرِ
 فاستمّدي يا أمتي من سنا الما
 ضي معاليكِ واعمري خيرَ حاضرُ

يَأْنَفُ الْمَجْدُ أَنْ يَلَاقِي بَنِيهِ
فِي يَدَيِ غَاصِبٍ وَفِي كَفِّ آسِرٍ
فَاطْمَحِيَ أُمْتِي إِلَى كُلِّ مَجْدٍ
وَانْهَضِي نَهْضَةَ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ
يَا سَفِيرَ التَّضَامُنِ الْحُرِّ غَنَّتْ
سَعْيَكَ الْحُرِّ أُمْنِيَاتِي الشَّوَاعِرُ
وَتَلَاشْتَ عَلَى هَوَى الْعُرْبِ رُوحِي
نَغْمًا مِلْهَمَ الْغِنَا وَالْمَزَاهِرُ
وَنَشِيدًا أَفْرَغْتُ فِيهِ أَحَاسِيـَ
سَيِّ وَذَاتِي وَخَافَقِي وَالسَّرَائِرُ
فَتَلَقَّيْ يَا شَاعِرَ النِّيلِ شِعْرِي
فَهُوَ شِعْرُ عَنَوَائِهِ (رُوحُ شَاعِرٍ)



أَقْي

تركثني هاهنا بين العذاب
ومضت، ياطولُ حُزني واكتئابِي

تركثني للشقا وحدي هنا
واستراحت وحدها بين الترابِ

حيثُ لا جُورٌ ولا بغيٌّ ولا
ذرةٌ تبني وتُنبي بالخرابِ

حيثُ لا سيفٌ ولا قنبلَةٌ
حيثُ لا حربٌ ولا لَمْعُ جِرابِ

حيثُ لا قيندٌ ولا سوطٌ ولا
ظالمٌ يطغى ومظلومٌ يحابي

خلفتني أذكرُ الصفو كما
يذكرُ الشيخُ خيالاتِ الشُّبابِ

ونأت عني وشوقي حولها
ينشدُ الماضي وبِي، أوَاهُ ما بي

ودعاها حاصدُ العمرِ إلى
حيثُ أدعوها فتعيا عن جوابِي

حيثُ أدعوها فلا يسمُعني
غيرُ صمتِ القبرِ والقفرِ اليبابِ

موتُّها كان مصابي كلُّه
وحياتي بعدها فوق مصابي

أين منِّي ظلُّها الحاني وقد
ذهبت عني إلى غير إياب
سحبت أيامها الجرحى على
لفحة البیدِ وأشواك الهضاب
ومضت في طرقِ العمر فمن
مسلك صغْبٍ إلى دنيا صعب
وانتهت حيث انتهى الشوطُ بها
فاطمأنت تحت أستار الغياب

آه يا (أمي) وأشواك الأسى
تُلهب الأوجاع في قلبي المُذاب
فيك ودعت شبابي والضبا
وانطوت خلفي حلاوات التصابي
كيف أنساك وذكراك على
سفر أيامي كتاب في كتاب
إن ذكراك ورائسي وعلى
وجهتي حيث مجيئي وذهابي
كم تذكّرتُ يديك وهما
في يدي أو في طعامي وشرابي

كان يُضنيكِ نحولي وإذا
 مسّني البردُ فرّنداكِ ثيابي
 وإذا أبكاني الجوعُ ولم
 تملكي شيئاً سوى الوعدِ الكذابِ
 ههّدت كفاك رأسي مثلما
 ههّذ الفجرُ رياحينَ الرّوابي
 * * *

كم هدّتني يدك السمرا إلى
 حقلنا في (الغول) في (قاع الرّحاب)^(١)
 وإلى الوادي إلى الظلّ إلى
 حيث يُلقى الروضُ أنفاسَ الملاب^(٢)
 وسواقي النّهرِ تُلقى لحنها
 ذائبا كاللطفِ في حُلّو العتابِ
 كم تمّئنا وكم دلّلتني
 تحت صمتِ الليلِ والشهبِ الخوابي
 * * *

كم بكّ عيناكِ لمّا رأتا
 بصري يُطفأ ويُطوى في الحجابِ
 وتذكّرت مصيري والجوى
 بين جنبيك جراح في التّهابِ
 * * *

(١) الغول: كحول وهو ما هبط من الأرض. وقاع الرّحاب من حقول والد الشاعر في قريته.

(٢) الملاب: كسحاب وهو العطر أو الزعفران.

ها أنا يا أمي اليوم فتى
 طائر الصّيت بعيد في الشهاب
 أملاً التاريخ لحنناً وصدى
 وتُغني في ربا الخلد ربابي
 فاسمعي يا أم صوتي وارقصي
 من وراء القبر كالخُورا الكعاب
 ها أنا يا أم أرثييك وفي
 شجو هذا الشعر شجوي وانتحابي



فلسفة الجراح

متألمٌ .. مِمَّ أنا متألمٌ؟
 حارَّ السؤالُ، وأطرقَ المستفهمُ
 ماذا أحسُّ؟ وآه حزني بعضُهُ
 يشكوفاً عرفُهُ وبعضُ مبهمُ
 بي ما علمتُ من الأسى الدامي وبني
 من حرقَةِ الأعماقِ ما لا أعلمُ
 بي من جراحِ الرّوحِ ما أدري وبني
 أضعافُ ما أدري وما أتوهمُ
 وكأنَّ روعي شعلَةٌ مجنونَةٌ
 تطغى فتضرمني بما تتضرّمُ
 وكأنَّ قلبي في الضلوعِ جنازةُ
 أمشي بها وحدي وكلّي مَأْتَمُ
 أبكي فتبتسمُ الجراحُ من البكا
 فكأنها في كلِّ جارحةٍ فَمُ

يا لابتسامِ الجرحِ كم أبكي وكم
 ينسابُ فوقَ شفاهِهِ الحمراءُ دمُ
 أبداً أسيرُ على الجراحِ وأنتهي
 حيثُ ابتدأتُ فأين مني المختمُ؟

وأعارك الدنيا وأهوى صفوها
 لكن كما يهوى الكلام الأبكم
 وأبارك الأم الحياة لأنها
 أمي وحظي من جناها العلقم
 حرمانني الحرمان إلا أنني
 أهذي بعاطفة الحياة وأحلم
 والمرء إن أشقاه واقع شؤمه
 بالغبن أسعد الخيال المنعم

وحدي أعيش على الهموم ووحدتي
 باليأس مفعمة وجوي مفعم
 لكنني أهوى الهموم لأنها
 فكر أفسر صمتها وأترجم
 أهوى الحياة بخيرها وبشرها
 وأحب أبناء الحياة وأرحم
 وأصوغ (فلسفة الجراح) نشائداً
 يشدو بها اللاهي ويُشجى المؤلم

تحت الليل

منك الجمالُ ومنى اللحنُ والشادي
 يا خمرة الحب في أكواب إنشادي
 وحدي أغنيك تحت الليل محتملاً
 جوع الغرام، وأشواق الهوى زادي
 هنا أناجيك والأطياف تدفُني
 في عالم الحب من وادٍ إلى وادي
 والقلب في زحمة الأشواق مضطرب
 كزورق بين إرغاء وإزبادٍ
 ووحشة الظلمة الخرسات تهددني
 كأنها حول نفسي طيف جلاّدٍ
 والضمتُ يجثو على صدر الوجود وفي
 صمتي ضجيج الغرام الجائع الصادي
 والليل يسري كأعمى ضلّ وجهته
 وغاب عن كفه العُكاز والهادي
 كأنه فوق صمت الكون قافلة
 ضلّت وضلّ الطريق السُفْر والحادي
 ولم أزل أتشهى منك بارقة
 من عاطف الحب، أو إشراق إسعادٍ

وحبُّك الحبُّ أخفيه فأنقُشه
 شعراً فينصبُّ خافيه إلى البادي
 وحدي أناديك من خلفِ الشجونِ فيا
 نجيّة الحبِّ نادي لوعتي نادي
 فطالما تُهتُّ في دنيا هواك وما
 هوَمتُ خلفَ الخيالِ الرائحِ الغادي
 أهفو إليك وحولي كلُّ أمنيةٍ
 تفنى وللأسِّ حولي ألفُ ميلادٍ
 واليأسُ يطغى وجوعُ الحبِّ في كبدي
 يَضجُ ما بين إبراقٍ وإرعاد



البعث العربي

قيلت هذه القصيدة بمناسبة المؤتمر الذي عقده أقطاب العرب الثلاثة
جلالة (الإمام أحمد) و(الرئيس جمال عبد الناصر) وجلالة (الملك سعود).

وحدة المجد والفخار التليد
زغزعت مرقد الصباح الجديد
واستطارت تحت قافلة الفتح
وتطوي الحدود بعد الحدود
وتناجي العدا بالسنة النّاء
وبالموت من شفاه الحديد
وحدة يغربية وانطلاق
عربي يهز صمت اللّحود
إنما العُزْبُ ثورة وخذتها
يقظة البعث وانتفاض الوجود
فـ(ابن يحيى) مؤرّر بـ(جمال)
و(جمال) مؤرّر بـ(سعود)
وحدث شملهم كبار الأمانى
والدم الحر واعتزاز الجدود
قد تلاقى الحجاز واليمن المي
موّن والنيل في اتحاد الجهود

واستفاقت مواطنُ العَرَبِ الشُّـ
 مَ فعودي يا رايةَ العُزْبِ عودي
 واذكري في المعاركِ الحُمُرِ (سعداً)
 و(عليّاً) و(خالدَ بنَ الوليدِ)^(١)
 تأنف العُزْبُ أن تدوسَ جماها
 الحُرُّ شرُّ العبيدِ أدنى العبيدِ
 آن آن الفدا وثار الدَّمُ الحُرُّ
 يُذِيبُ القيودَ إثرَ القيودِ
 يا نفوسَ اليهودِ ذوبي، وذوبوا
 من لظى الغيظِ يا عبيدَ اليهودِ
 فجيوشُ الجهادِ تزحفُ للشأ
 رٍ وتهفو إلى الحمى المنشودِ
 يا فلسطينَ حَقَّقَتْ وحدةَ العُر
 بِ أمانيكِ فاطمحي واستزيدي
 وانفضي عن رباكِ سودَ الليالي
 واستفيقي على زئيرِ الأسودِ
 هذه (عَزَّة) تفيضُ التَّهاباً
 والجنودُ الأباةُ تَلَوُّ الجنودِ
 وعلى (جُدَّة) تجددُ عهدُ الـ
 عُزْبِ واحتاجَ للوثوبِ المجيدِ

(١) سعد: يريد سعد بن أبي وقاص بطل القادسية.

يا بـرـيـطـانـيـا و قـد هـيـئ المـيـد
 مـدـان هـيـا إلـى العـرـاك العـنـيـد
 إنـمـا نـحـن أـمـة تـبـذل الأـر
 و اـح فـي ذمـة العـلا و الخـلـود
 تـفـتـدي المـجـد بـالـنـفـوس و تـشـفي
 غـلـة الثـار مـن جـراح الشـهـيـد
 فـتـخـلـي عـن الجـنـوب و خـلـي
 (كـمـران) المـصـون حـرّ البـنـود
 دـون ما تـبـتـغـين صـاعـقـة المـو
 ت و بـرق القـنا و قـضـف الرـعـود
 و يـل مـن يـعـمر القـصـور عـلى النـا
 ر و لا يـثـقي حـمـاس الـوقـود
 أـمـة العـزب ضـمـها صـلـف الجـز
 ح المـدـمـى و كـبـرياء الحـقـود
 كـلـها أقـسـمـت بـأن تـنـشـر الأـر
 و اـح دـون الحـقـوق نـشـر الـورود
 و تـروـي صـدر الجـهـاد و تـمـحو
 عـن جـباه الأـبـاء ذلّ السـجـود
 و تـرى مـجـدها البـعـيد بـعـيداً
 و لـواها يـرفّ خـلف البـعـيد

جَدَّدَتْ بِأَلْيِ الْعُهُودِ وَأَحْيَتْ
 مَيِّتَ الْمَجْدِ وَالْإِيمَانِ جَدِيدِ
 وَتَسَامَتْ تَشِيدُ مُسْتَقْبَلِ الْعُرَى
 بِعَلَى زَهْوَةِ الصَّبَاحِ الْوَلِيدِ



منبت الحب

هاهنا لاح لنا الحب وغابا وتشظى في يدِ الأمسِ وذابا
نبت الحب هنا كيف غدا في ترابِ المنبتِ الزاكي ترابا!
هذه البقعة ناغت حُبنا فصبا الحب عليها وتصابى
وسقتنا الحب صفوا وهنأ ثم أسقتناه ذكرى وانتحابا
كان حب ثم أضحي قصة تنقلُ الأمسَ خيالاتِ كذابا
قصة تائهة نقرأها من فمِ الذكرى فصولاً وكتابا

هذه البقعة كم تعرفنا كم سقيناها ترانيمًا عذابا
وزرعناها وداعاً ولقياً وفرشناها حواراً وعتابا
ليتها تنطق كي تُنشدنا قصة القلبين خفقا واضطرابا
ليتها تُصغي لنا نسألها عن هوانا ليتها تعطي جوابا

نحن دُفنا الحب فيها خمره وصحونا فوجدناه سرابا
نحن غنينا شبابينا هنا وتلفتنا فلم نلق الشبابا
منبت الحب دعانا للهنا فمضينا نهبُ الصفو انتهابا
منبت الحب حوانا ظلُّه لحظةً وانقلبَ الظلُّ التهابا
فسكبنا حوله كأسَ المني وملأنا الكأسَ دمعاً وعذابا
ورجعنا عنه نستجدي البُكا ونباكي أملاً في الحب خابا



محنة الفنّ

أنا من غازل الجمالَ وغنّى
 للمعالي لحناً وللحبّ لحناً
 عاش بين الهوى وبين منى المجد
 ولم يلقَ عمره ما تمنّى
 واستخفّ الحياةً بالشّدو حتى
 زادها فوق حسنّها البكرِ حُسناً
 قلبي القلبُ يحمل الأملَ واليو
 مَ ويلقي لمُقبل العُمُر ظناً
 قلبي القلبُ لم يفارقه آتٍ
 لا، ولا الأملُ في حناياه يفنى
 قلبي القلبُ إن بكى رقصَ الدُّنْ
 يا بُكاهُ وحولَ الدمعِ فُتاً

دمعةُ الفنّ بسمّةً في شفاه الـ
 خلّدِ أصفى من الصباحِ وأسنى
 في ظلالِ الربيعِ قطرتُ أنفا
 سي نشيداً أرقّ منه وأحنى
 وعصرتُ الشجونَ في الروضة الـ
 غنّاً لحوناً أندى وفناً أغنّاً

من جمال الحياة سلسلتُ أنغما
 مي وغنيتُ عطفها فتثنى
 من هموم الجياح غنيتُ للجو
 ع وصغتُ الهموم بحرأ ووزنا
 وتخيرتُ للغني غناء
 مُترفاً راقصاً كأعطافِ حَسنا
 أنا أشدو لكل قلبٍ طروب
 أنا أبكي لكل قلبٍ مُعنى

(محنة الفن) محنة تُعيب الـ
 فناناً والخلدُ من معانيه يَهنا
 كلُّ ما بي أودعته الشعرَ لكن
 في ضميري شعرٌ أنا منه مُضنى
 لا تسلني يا صاحبي أيُّ شعري
 كان أعلى أو أيُّه كان أدنى
 أجملُ الشعرِ نغمةٌ لم أوقّعها
 وصمتي يطوي لها ألفَ معنى
 فتنفس يا صمتَ شعري بما فيـ
 يك لعلي يا شعرُ أن أطمئناً
 وتأوّه لعلَّ آهاتك الجـر
 حى تلاقى في ضجة الكونِ أذنا
 آه يا شعرُ، آه قد قيّد الصَّمـ
 ت أغانيك فاتخذ مِنه سجننا

من هواها

أنا وحدي هنا وكلّي لديها
فهي خلف البعادِ والوهم يُدني
من صباها جنيّت أزهارَ شعري
من هواها أذوبُ منها، وفيها
كلّما شئتُ أنْ أفرّ بقلبي

أينَ عنها أحيّدُ أو
وهي جَوّي ومِهبطي
وهي في القلبِ عالمٌ
بالصباياتِ يزخرُ

وهي في الصدرِ ألفُ قلبٍ يغني
إنها وحدّها نصيبي من الحبِّ
هي دنياً تموجُ بالسحرِ والدّلّ
حلوّة كالأشعةِ الزُّهرِ كالأشـ
فهي فنٌّ مجسّدٌ يُلهمُ الفنَّ

وهي سحرٌ مرّكبٌ
كلُّ صوتٍ يمرُّ في
وكأنّ الحروفَ من
كلّما حدثتْ تلاؤاتُ الألفِ
وفتوّنٌ مجسّمٌ
شفتيّها ترنّمٌ
ثغرها الحلوى تبسمٌ
فاظٌ من ثغرها كفجرِ الربيعِ

ومشت في حديثها نشوة الـ
 إنها والهوى بأعطافٍ لحني
 حبها في فمي نشيدٌ أغنيـ
 لا فراق وإن تناهى بها البعد
 حسن وترنيمه الدلال الطبيعي
 رقصة السحر والجمال الرفيع
 ولحنٌ مُذوّبٌ في دموعي
 دُ قلبي وحبها في ضلوعي

* * *

لا انقطاع فحبنا
 حبنا شاعرٌ على
 لا انفصال فإننا
 أبديٌّ ومُلهم
 ربوة الخلد يحلم
 في عروق الهوى دم

❁ ❁ ❁

راهب الفن

ساهرُ الجُرح لم يَنَمْ مؤلَمٌ كلَّما بكى
 لا تسلُ عنه إنَّه شاعرٌ يعزفُ الشقا
 حارَ في الحبِّ قلبُه راهبُ الفنِّ صدرُه
 كلَّما كَثُمَ الهوى كلَّما صانَ سرَّه
 لَمْ يُطِقْ حِشْمَةَ الجوى لا تسلُ ما شدا ولا
 شاعرٌ ذابَ صمْتُه وسقاه الحنينُ من
 إنَّ تاريخَ عمرِه كلَّما ازتاد مرتعاً
 كيفَ يغفو على الضَّرمِ سخرَ الجُرحُ وابتسم
 ضاعَ في زحمةِ الظُّلَمِ ويغنى الدُّجى الأصم
 خيرةَ الصمتِ في القمَمِ للصَّباياتِ مُزدحم
 فضحَ الفنُّ ما كتم ضجَّ في الصدرِ واحتدم
 من رأى الشاعرَ احتشم^(١)؟ كيفَ غنى الهوى؟ وكم؟
 في كؤوسِ الهوى نغم كأسِه خمرةُ العدم
 قصةُ الحبِّ والألم للهوى عادَ بالتَّدم



(١) الحشمة: بالكسر الحياء والانقباض.

منها وإليها

أَنْتِ يَا كُلَّ مَنْ أَحَبُّ وَأَهْوَى
 فِي حَنِينِي شَعْرٌ وَفِي الصَّمْتِ نَجْوَى
 أَنْتِ فِي كُلِّ دَقَّةٍ مِنْ فُؤَادِي
 نَغَمَاتٌ مِنْ خَمْرَةِ الْحَبِّ نَشْوَى
 وَغِنَاءٌ مُدَلِّهُ يَنْشُرُ الْحَبَّ
 صَدَاهُ وَفِي فَمِ الصَّمْتِ يُطَوِّى^(١)
 فِي ضُلُوعِي إِلَيْكَ شَوْقٌ وَقَلْبٌ
 شَاعِرٌ يَعْرِفُ الصَّبَابَاتِ شَذْوَا
 وَعِتَابٌ يَفْضِي إِلَيْكَ فَإِنْ لَا
 قَاكِ أَغْضَى وَذَابَ فِي الْقَلْبِ شَكْوَى
 وَبِقَلْبِي إِلَيْكَ شَعْرٌ سَأَزْوِي
 بِهِ وَشَعْرٌ فِي خَاطِرِي لَيْسَ يُرَوَّى
 أَيُّ فَنٍّ أَشَدُّ؟ وَمَاذَا أَغْنَيْ—
 لِكَ وَفَنُّ الْجَمَالِ أَسْمَى وَأَقْوَى؟
 أَيُّ لَحْنٍ أَهْدِي إِلَيْكَ وَمَغْنَا
 لِكَ لِحُونٌ تَسْمُو عَلَى الْفَنِّ زَهْوَا؟

(١) المدله: الساهي القلب، الذاهب العقل.

آه جفَّ النشيدُ إلّا نشيداً
 أنا فيه أذوبُ عُضواً فَعُضوا
 آه يا قلبُ إنها صبوهُ الحسـ
 بنِ المَغْنَى وأنتِ أصبَى وأغوى
 حسنُها شاعرُ الفنونِ وحبـي
 عبقريُّ يطارحُ الحسنَ شَجوا
 كلُّ شعرٍ غنَّيْتُه فهو منها
 وإليها والفنُّ يحسوه صَفوا



أُمُّ الْكَرْمِ

نظم الشاعر هذه القصيدة عند زيارته الروضة المعروفة، 17 ذو الحجة
سنة 1374هـ

نشوة النورِ وأحلامُ الجنانِ
وشذا الأنسامِ والجو الجُماني
رقصت في الروضة الغنّا كما
ترقصُ الحورُ على شدو المثاني
وصبّت معجزة الحسن بها
صبوّة السكرِ بأعطاف الغواني
بلدة الفنِّ و(أُمُّ الكرم) في
حضانها الحاني صبّت أُمّ الدنانِ
نسّق الفنُّ حواشي كرمها
فتعانقن على بُغدِ المكانِ
وطلى بهجتها صفو الندى
والصبحُ الطفلُ وردئُ البنانِ
والعناقيدُ على أغصانها
كالتهودِ العاطفياتِ الحواني
وتدلّت كالقُروطِ البيضِ من
أذن الغيدِ المليحاتِ الحسانِ

روضة فوحاء فرزدوسية
 تلذ اللذات أنا بعد أن
 كلها راح وزوخ عبق
 وظلال وتثني غصن بان
 وزهور تبعث العطر كما
 تبعث السكر العناقيد الدواني
 تفرش الجو جمالاً وشذاً
 والثرى ظلاً ندي العطف هاني

الهوى الممراخ فيها والضبا
 وحوار الوصل فيها والتداني
 وفنون الحسن فيها والغنا
 مهرجان يرتمي في مهرجان
 والعصافير على أدواجها
 كالقياثير على أيدي القيان
 تسكب اللحن على مرقصها
 فتوشى الجو رقصاً وأغاني
 وكان النهر في أحضانها
 شاعر ذوبه فرط الحنان
 ومحب كلما ناجى الهوى
 طلسمت نجواه (فوضاء) الزمان

فتخالُ النهرَ محمومَ الغنا
مطرباً هيمانَ معقودَ اللسانِ
وكانَ الروضةَ الغنّاءَ على
مائه فجرُ الهوى طفلُ الأمانِ

بلدٌ توحى مجاليه إلى
مزهَرِ الفنان أبكارَ المعاني
قلت للشعرِ وقد ساجله
نغمُ الفنّ وسحرُ الافتنانِ
أترأه سرقَ الففردوسَ أم
هو فردوسٌ بجِضنِ الأرضِ ثاني

نجوى

أناجيكِ يا أختَ روحي كما
 يُناجي الغريبُ خيالَ الحمى
 وأهفو إليك مع الأمنياتِ
 كما يرتمي الفكرُ نحو السما
 وأظما إليك فتُروي المُنَى
 خيالي وَيَزْدَادُ روحي ظمًا
 وأبكي وبكي خيالي معي
 نشيداً يُباكي الدُّجى الأبكما

أيا قلبُ كم ذبتَ في حبِّها
 لحونا مضرَّجَةً بالدمَا
 وكم هزّني طينفُها في الدُّجى
 وكم هزّ قيثاري المُلْهَمَا
 وكم ساجلثني خيالُها
 كمّا ساجل المغمَرُ المغمرا
 فما عطفْتَ قلبَها رحمةً
 ولا فكّرتَ آه أن ترحمها

في الطريق

وحده يحملُ الشَّقا والسَّنينَا
 لا معينَ وأين يَلقى المُعِينَا
 وحده في الطريقِ يسحبُ رجلينه
 ويطوي خلفَ الجراحِ الأنينَا
 مُتعبٌ يعبرُ الطريقَ ويمضي
 وحدهُ يتبعُ الخيالَ الحزينَا



الليل الحزين

كئيبٌ بطيء الخطى مُؤلمٌ
 يسيرُ إلى حيث لا يعلمُ
 ويسري ويسري فلا ينتهي
 سُرَاهُ ولا نهجهُ المظلمُ
 وتنسابُ أشباحه في السكون
 حيارى بخيبتها تحلُمُ
 هو الليلُ في صمته ضجّةٌ
 وفي سرّه عالمٌ أبكمُ
 كأن الصبابات في أفقه
 تثنُّ فترتعشُ الأنجمُ
 حزينٌ غريقٌ بأحزانه
 كئيبٌ بآلامه مُفغمُ
 كأن النجومَ على صدره
 جراحٌ يلوحُ عليها الدّمُ

هو الليلُ يطوي بأعطافه
 قلوباً بأشواقها تُضرمُ

تسَاهِرُهُ أَعْيُنُ السَّاهِرِينَ
وَتَقْتَاتُ أَحْلَامُهُ النَّوْمُ
وَيَشْكُو إِلَى جَوْهٍ عَاشِقٍ
وَيَشْدُو عَلَى صَمْتِهِ مَلْهَمُ
يُنَاجِي الْمُعْنَى الْمُعْنَى بِهِ
وَيَهْفُو إِلَى الْمُغْرَمِ الْمُغْرَمُ
وَيَبْتَهِجُ الْقَصْرُ فِي ظِلِّهِ
وَيُنْتَحِبُ الْكُوخُ وَالْمَغْدَمُ
فَفِيهِ التَّأْوِيهِ وَالْأَغْنِيَاثُ
وَفِي طَيْهِ الْعَرْسُ وَالْمَأْتَمُ
وَفِي صَدْرِهِ سِرُّ هَذَا الْوَجُودِ
فَمَاذَا يَذِيعُ؟ وَمَا يَكْتُمُ؟



أنا

ما بين ألوان العنا ما بين معترك الجرا
 ما بين مزدحم الشرور ما بين أشداق الفنا
 لم أدر ما السلوى؟ ولم أعيش وحدي هاهنا
 الحب والحرمانُ زا أطعم خيالات الهنا
 دي والغذاء المُقتنى

* * *

وحدي هنا خلف الوجو د وخلف أطياف السنا
 وهنا تبتني الحيا ؤ وما الحياة؟ وما هنا؟
 أنا من أنا؟ الأشواق والـ جرمان والشكوى أنا
 أنا فكرة ولهي معاني بها التضني والضنى
 أنا زفرة فيها بُكا ء الفقير آثم الغنى

* * *

أهوى وألقى غير ما أهوى، فماذا أشتهي؟
 لا أسعد المهوى ولا جوع الهواية ينتهي
 أنا حيرة المحروم تنـ تحرمنى في صمته

* * *

وأنا حنين تائه بين المحبة والشقا
 أظما وأظما للجمـ ل وأين مني المستقى

* * *

يا قلب هل تلقى المرا د وما المراد وما اللقا

عمري تمرغ في اللهـي بـ ولـذـه أن يـخـرقـا
لا فارق اللهب الرما دولا الرماذ تفرقا

فمتى متى يُطفي الفنا الـ موعود عمري الأحمقا
كيف الخلاص ولم يزل روعي بجسمي مؤثقا
لا الموت يختصر الحيا ة ولا انتهى طول البقا
لا القيد مزقه السجـيـ ن ولا السجين تمزقا
حيران لم يطق الحيا ة ولم يطق أن يزهاقا

يا أسر العصفور رفـ قأ بالجنـاح المتعبـ
سئـم الركود ولم يزل في قبضة الشوك الغبيـ
دزن التراب مجسـد في الشيخ، في ثوب الصبيـ

❁❁❁

مع الحياة

سلسل الشاعر هذا النغم الحزين وهو على سرير المستشفى، يتأرجح بين نهاية الألم القوي، وبداية الصحة الضعيفة! وكانت في نفسه خواطر تضطرب اضطراب الموج، وفي خواطره قلق يتململ تلمل الأسد الجريح، وفي صدره خفقات تجيش كما يجيش الحميم المكظوم، وكان الليل وراء النافذة صامتاً كأنه قتيل، فلملم الشاعر هذه الأفكار من حواشي الليل الطريح بين ذراعي الأرض الهامدة! هكذا تألم الشاعر، وهكذا ترجم ألمه ومن لم يتألم فليس بشاعر، ومن لم يفصح عن ألمه فليس بموهوب، ومن لم ينشر ما أفصح عنه فليس بشجاع.

يا حياتي يا حياتي إلى كم
أحتسي من يديك صاباً وعلقم؟
والى كم أموتُ فيك وأحيا؟
أينَ مني القضا الأخيرُ المحتم؟
أسلميني إلى المماتِ فإني
أجدُ الموتَ منك أحنى وأرحم
وإذا العيشُ كانَ دُلاً وتعذيب
بأ فإن المماتِ أنجى وأعصم

ما حياتي إلا طريقٌ من الأش
والك أمشي بها على الجرحِ والدّم
وكأنني أدوسُ قلبي على النّا
رٍ وأمضي على الأنينِ المضرم
لم أفث مأتماً من العمرِ إلا
وألاقي من بعده ألفَ ماتم

وحياةُ الشقا على الشاعرِ الحسَّ
 اسِ أدهى من الجحيمِ وأذهَمُ^(١)
 وأنا شاعرٌ وما الشعرُ إلا
 خفقاتي تذوبُ شجواً منعَمُ
 شاعرٌ صانٌ دمعهُ فتغنى
 بلغاتِ الدموعِ شعراً متيَمُ
 علّمته الطيورُ أحزانها البك
 ما فغنى مع الطيورِ ورثم

* * *

إيه يا شاعرَ الحياةِ وماذا
 نلت منها إلا الرجاءَ المهشم
 أنتَ باكٍ تحنو على كلِّ باكٍ
 أنتَ قلبٌ على القلوبِ مقسّم
 قد قرأت الحياةَ درساً فدرساً
 وتجلّيت كلَّ سرٍّ مكتم
 فرأيتَ الحياةَ لم تَضفُ إلا
 لعبيدِ الخطامِ والذلِّ والدم
 طيبُها للثامِ لا الملهَمِ الشا
 دي وهيئاتُ أن تطيبَ لملهم

* * *

(١) أدهم: الدُّهْمَة هي السواد الشديد ليلًا.

أَيُّ هَذِي الْحَيَاةُ مَا أَنْتِ إِلَّا
 أَمَلٌ فِي جَوَانِحِ الْيَأْسِ مُبْنِهِمْ
 غِرَّةٌ^(١) تُضْحِكُ الْعَبُوسَ وَتُبْكِي
 فَرِحاً هَانِئاً وَتُشْقِي مَنْعَمَ

يَا حَيَاتِي وَمَا حَيَاتِي وَمَا مَعِ
 نِي وَجُودِي فِيهَا لِأَشْقَى وَأُظْلَمَ
 رَبُّ رَحْمَاكَ فَالْمَتَاءُ طَوِيلٌ
 وَالذُّجَى فِي الطَّرِيقِ حَيْرَانُ أَبْكُمْ
 قَدْ أَتَيْتُ الْحَيَاةَ بِالرُّغْمِ مَنِي
 وَسَأَمْضِي عَنْهَا إِلَى الْقَبْرِ مُرْغَمَ
 أَنَا فِيهَا مَسَافِرُ زَادِي الْأَخْـ
 لَامُ وَالشَّعْرُ وَالْخِيَالُ الْمَجَسَّمُ
 وَشَرَابِي وَهَمِّي، وَآهِي أَغَارِبِ
 لَيْسَ لِي مِنْ غَضَارَةِ^(٢) النُّورِ حِظٌّ
 لَا وَلَا فِي يَدِي سِوَى الظُّفْرِ دَرَهَمِ
 لَيْتَ شَعْرِي مَالِي إِذَا رَمْتُ شَيْئاً
 حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْقَفْرِ وَالْيَمِّ

(١) الغرة بالكسر: من لا تجربة لها من الإناث، وهي أيضاً مصدر غَرَّةٌ بمعنى خدعه.

(٢) الغضارة: السعة والنعمة والخصب.

لم أجذ ما أريدُ حتى الخطايا
 أحرامٌ عليّ حتى جهنّم؟!
 كلُّ شيءٍ أرومُهُ لم أنلُهُ
 ليتني لم أرذ ولا كنتُ أفهم!
 أنا أحياء مع الحياة ولكن
 عُمرِي ميّت الأمانِي محطّم
 ليتني - والحياة غرمٌ وغنمٌ -
 نلت من صفوها على العمرِ مغنم



من أُغْنِي

هاهنا في المنزلِ العاري الجديد
أحتسي الدَّمْعَ وأقتاتُ النَّحِيبَ
هاهنا أشكو إلى اللَّيْلِ وكم
أشتكي واللَّيْلُ في الضَّمَتِ الرهيبِ
وأبثُّ الشَّعْرَ آلامَ الهوى
وأنادي اللَّيْلَ والضَّمْتُ يُجِيبُ
فإلى مَنْ أنفثُ الشكوى؟ إلى
أَيِّ سَمْعٍ أبعثُ اللحنَ الكئيبَ؟
وإلى مَنْ أشتكي الحبَّ إلى
مَنْ إلى مَنْ؟ إنني وحدي غريب
هاهنا يا ليلُ وحدي والجوى
بين أضلاعي لهيبٌ في لهيب

ولمَنْ أشدو؟ ومَنْ أشدو؟ فيا
لجنوني مَنْ أغنني بالنَّسيبِ؟
ما لقلبي يعبُّ الحبُّ به
عبثُ الإعصارِ بالغصنِ الرطيبِ
من أغنني؟ لا حبيباً، لا ولا
لي من الدنيا على الدنيا نصيب

آه إنني شاعرٌ والشعرُ من
محنّتي! أوّاه ما أشقى الأديب!

شاعرٌ والشعرُ عمري في غدٍ
أين عمري أين؟ .. في اليومِ القريبِ



في الليل

لا مشفقٌ حولي ولا إشفاقُ
 إلا المُنَى والكُوخُ والإخفاقُ
 البردُ والكُوخُ المسجى والهوى
 حولي وقلبي والجراحُ رفاقُ
 وهنا الدُّجى يسطو على كوخِي كما
 يسطو على المستضعفِ العملاقُ
 فلمنْ هنا أصغي؟ وكيفَ؟ وما هنا
 إلا أنا، والصمْتُ، والإطراقُ
 أغفى الوجودُ ونام سُمارُ الدُّجى
 إلا أنا والشعرُ والأشواقُ
 وحدي هنا في الليلِ ترتجفُ المنى
 حولي ويرتعشُ الجوى الخفاقُ
 وهنا وراء الكوخِ بستانٌ ذو ثمرٍ
 أغصانهُ وتهافتِ الأوراقُ
 فكأنه نَعشٌ يموجُ بصمتهِ
 حُلُمُ القبورِ ويعصفُ الإزهاقُ
 نسيَ الربيعُ مكانه وتشاغلَتْ
 عنه الحياةُ وأجفلَ الإشراقُ

غريان يلتحفُ السكينةَ والدُّجى
وتئنُّ تحت جذوعِهِ الأعراقُ

والليلُ يرتجلُ الهمومَ فتشتكي
فيه الجراحُ وتصرخُ الأعماقُ

والذكرياتُ تكررُ فيه وتنثني
ويتيهُ فيه الحبُّ والعشاقُ

تتغازلُ الأشواقُ فيه وتلتقي
ويضمُّ أعطافَ الغرامِ عناقُ

والناسُ تحت الليلِ: هذا ليله
وضلُّ وهذا الوعةُ وفراقُ

والحبُّ مثلُ العيشِ: هذا عيشه
ترفُّ وهذا الجوعُ والإملاقُ

في الناسِ مَنْ أرزاقُهُ الآلافُ أو
أعلى، وقومٌ مالهم أرزاقُ

هذا أخي يزوى وأظمأ ليس لي
في النَّهرِ لا حقٌّ ولا استحقاقُ

لست أهواك

لستُ أهواكِ قد خلعتُ الهواءَ^(١)
واحتقرتُ الفتونَ والإغراءَ
لستُ أهواكِ قد صحوْتُ من الحبِّ
ومزَّقْتُ صَبوتِي والضَّباءَ
ونفختُ الغرامَ من حَبَّةِ القَلِّ
بِـ كما تنفخُ الرِّياحُ الهباءَ
وترفَعْتُ عن إرادَتِكَ البَلِّ
ها ورضتُ الجناحَ أغزو السماءَ
فاخذعي من أردتِ غيري من النَّا
سِ فإني وهبتُ قلبي العلاءَ
واخجلي أنتِ والهوى واستكيني
واخلي عن كيانيك الكبرياءَ
إنني قد فرغتُ منك وبَغْتُ
تُ بقايا صبابتي أشلاءَ

أه كم عشتُ في هواكِ وكم مرَّ
غُتُ فيه فتوتِي والإبَاءَ

(١) الهواء: يريد الهوى فمذه للضرورة.

كم تغثيث في هوائك وسلسل
 ث دمي في فم الغرام غناء
 وأرقت الدموع منك ولكن
 غسل الدمع حرقتي والعناء
 واشتدر البكا هوائك من القلب
 ب فأننى الهوى وأبقى العزاء
 وبكاء المحب يستنزف الشؤ
 ق نشيجاً والذكريات بكاء
 لست أهوائك قد نحرث صبابا
 تي كما ينحر القنوط الرجاء
 ونسيث اللقاء عفت التلاقي
 والتصابي والحسن والحسنا

فامض يا حب قد رجعت إلى العقد
 ل المصطفى يديرني كيف شاء
 ويل ويل الغرام من يقظة اللب
 إذا اللب بالفؤاد تناءى
 وإذا صارعت قوى العقل قلباً
 عبقرياً زادت قواه قواء



شعري

غَرَزْتُ فَأَنْتَ الْحَبُّ وَالْأَحْلَامُ
 أَنْشِدُ يُصَفِّقُ حَوْلَكَ الْإِعْظَامُ
 يَا كَافِرًا بِالضَّمَّتِ وَالْإِحْجَامِ طِرْزِ
 وَاهْتِفْ فِدَاكَ الضَّمَّتْ وَالْإِحْجَامُ
 وَاسْبِخْ بِأَفَاقِ الْجَمَالِ وَطُفْ كَمَا
 تَهْوَى وَيَهْوَى جَوْهُ الْبَسَامِ
 * * *

يَا شَعْرِي الْفَوَاحِ غَرَزْتُ تَحْتَفِلُ
 فِيكَ الْعَطُورُ وَتَعَبَّقُ الْأَنْسَامُ
 لَكَ مِنْ شَفَاهِ الْفَجْرِ مَنَازِلُ^(١) وَفِي
 صَدْرِ الْمَرْوَجِ مَرَاقِصٌ وَهَيَامُ
 فِي كُلِّ رَابِيَةٍ لِقَلْبِكَ خَفَقَةٌ
 وَبِكُلِّ وَادٍ حُرْقَةٌ وَضَرَامُ
 وَلِصَوْتِكَ الْحَانِي بِأَجْفَانِ الرُّبَا
 غَزَلٌ وَفِي قَلْبِ الرَّبِيعِ غَرَامُ
 بَسْتَانُكَ الْغُبَرَا^(٢) وَمَسْرُحُكَ الْفَضَا
 فَلَكَ الْوُجُودُ مَسَارِخٌ وَمُقَامُ
 * * *

(١) منتزه: الأصح لغوياً مُنْتَزَهٌ. (٢) الغبرا: الغبراء وهي الأرض.

شعري وأنت الفنُّ أنتَ رحيقُهُ
 شفتاك كَأْسٌ واللَّحُونُ مُدَامُ
 حلقتَ فوق مسابح الأوهام لَمْ
 تلمخَ خيالَ جناحِكَ الأوهامُ
 والماردُ العِملاقُ يكتسحُ العلا
 فتظلُّ تهذي خلفَهُ الأَقْزامُ

شعري تبثاك الخلودُ فأنتَ في
 ربّواتِهِ الأنغامُ والتَّغَامُ
 جسّمتَ أنفاسَ الشّذا فترنحتَ
 فيكَ الطيوبُ كأنّها أجسامُ
 وغمستَ قلبَكَ في الحياةِ وصغّتها
 لحناً صداهُ وصوتُهُ الإلهامُ
 وجلوت ألوانَ الطبيعةِ مثلما
 يجلو الفتاةُ بفنِّهِ الرّسامُ
 شعري تناجى الحسنُ فيه والهوى
 وتناغيتِ الآمالُ والآلامُ
 وتخاصرت فيه المُنَى وتعانقت
 في صدرِهِ القُبُلاتُ والتَّهْنِيامُ
 فإذا بكى أبكى القلوبَ وإن شدا
 رقصت ليالي الدَّهرِ والآيامُ

ظمآن يرتشف الجمال وكلما
 أروى أواماً صاح فيه أوام
 فله وراء المجد أمجاد ومن
 خلف المرام مطامح ومرام
 سيظل يشدو كالجداول لا ولم
 ينضب غناه ولم يجف الجام

لا، لم ينم شعري، ولم يصمت ولم
 تصمت على أوتاره الأنغام
 لم يستكن وتري ولم يسكت فمي
 فلنخرس الأفواه والأقلام

فجر النبوة

صورُ الجلالِ وزهوةُ الأمجادِ
 سكبتِ نميرَ الوحي في إنشادي
 صورٌ من أمسِ البعيدِ حوافلُ
 بالذكرياتِ روائحُ وغوادي
 خطرثِ تعيدُ مشاهدَ الماضي إلى الـ
 يومِ الجديدِ إلى الغدِ المتهادي
 حملتِ من الميلادِ أروعَ آيةٍ
 غمرثِ متاهةَ الكونِ بالإرشادِ
 زُمِرَ من الذكرى ترويحُ وتغندي
 وتشقُّ أبعاداً إلى أبعادِ
 وتزفُ وحيَ المولدِ الزاهي كما
 زفَّ النسيمُ شذا الربيعِ الشادي
 * * *
 يا فجرَ ميلادِ النبوةِ هذه
 ذكراكِ فجرَ دائمِ الميلادِ
 وتهللُ الكونُ البهيجُ كأئه
 حفلٌ من الأعراسِ والأعيادِ

وأفاقتِ الوثنيةُ الحنيري على
فجر الهدى وعلى الرسولِ الهادي
فمواكبُ البشرى هناك وهاهنا
تُنبي الوجودَ بأكرم الأولادِ
والمجدُ ينتظرُ الوليدَ كائنه
والمجدُ والعليا على ميعادِ
وترعرعَ الطفلُ الرسولُ فهبَّ في
دنيا الفسادِ يُبيدُ كلَّ فسادِ
وسرى كما تسري الكواكبُ ساخراً
بالشوكِ بالعقباتِ والأنجادِ
بالغديرِ يسعى خلفه وأمامه
بالهولِ بالإبراقِ بالإرعادِ
لا، لم يزل يمشي إلى غايتهِ
وطريقه لهبٌ من الأحقادِ
فدعا قريشاً للهدى وسيوفها
تهفوا إلى دمه من الأغمادِ
فمضى يشقُّ طريقه ويطيّر في
أفقِ العلا والموتِ بالمرصادِ
ويدوسُ أخطارَ العداوةِ ماضياً
في السيرِ لا واهٍ ولا متمادي

لا يركبُ الأخطارَ إلا مثلها
 خطِرُ يعادى في العلا ويعادي
 نادى الرسولُ إلى السعادةِ والهنا
 فصغتُ إليه حواضرٌ وبوادي
 وتصاممتُ فئةً الضلالةِ واعتدتُ
 فأتى إليها كالأتى^(١) العادي
 واهتاجتِ الهيجا فأصاحتِ العدا
 خبراً من الماضي وطيفَ رقادٍ
 لا تُسكتُ الأوغادَ إلا وثبةً
 ناريةً غضبى على الأوغادِ
 ومن القتالِ دناءةٌ وحشيّة
 حمقى ومنه عقيدةٌ ومبادي

خاضَ الرسولُ إلى العلا هولَ الدُجى
 ولظى الهجيرِ اللافحِ الوقادِ
 واقتادَ قافلةَ الفتوحِ إلى الفدا
 والمكرماتِ دليلها والحادي
 وهفا إلى شرفِ الجهادِ وحولهُ
 قومٌ تفورُ صبايةً اشتشهادِ
 قومٌ إذا صرخَ العراكُ توثبوا
 نحو الوغى في أهبةٍ استعدادِ

(١) الأتى: السيل العنيف.

وتماسكوا جنباً لجنبٍ وارتموا
 كالأمواج في الإرغاء والإزبادِ
 وتدافعوا مثل السيول تصبُّها
 قممُ الجبالِ إلى بطونِ الوادي
 وإذا تساجلتِ السيوفُ رأيتهم
 خُرُساً وألسنةُ السيوفِ تنادي
 هم في السلامِ ملائكةٌ ولدى الوغى
 جنٌّ تطيرُ على ظهورِ جيادِ
 وهم الألى الشُّمُ الذين تفتَّحت
 لجيوشهم أبوابُ كلِّ بلادِ
 الناشرونَ النورَ والتوحيدَ في
 دنيا الضلالِ وعالمِ الإلحادِ
 الطائرونَ على السيوفِ إلى العلا
 والهابطونَ على القنا الميادِ

بعثَ الرسولُ من التفريقِ وحدةً
 ومن العدا القاسي أرقاً ودادِ
 فتعاقدت قومُ الحروبِ على الصِّفا
 وتوحدت في غايةٍ ومُرادِ
 وتحركت فيها الأخوةُ مثلما
 تتحركُ الأرواحُ في الأجسادِ

ومحا ختام المرسلين عن الورى
 صلف الطغاة وشرعة الأنكاد
 فهناك تيجانٌ تخرُّ وهاهنا
 بين السكونِ مصارعُ استبداد
 وهناك آلهةٌ تئنّ وتنطوي
 في خزيها وتلوذُّ بالعباد
 والمرسلُ الأسمى يوزعُ جهدهُ
 في الحقِّ بين هدايةٍ وجهاد
 حتى بنى للحقِّ أرفعَ ملّةٍ
 ترعى حقوقَ الجميع والأفراد
 وشرعيةٍ يمضي بها جيلٌ إلى
 جيلٍ وأزال إلى أبـاد

يا خيرَ من شرعَ الحقوقَ وخيرَ من
 آوى اليتيمَ بأشفقِ الإسهاد
 يا من أتى بالسلمِ والحسنى ومن
 حقنَ الدماءَ في العالمِ الجلاذ
 أهدي إليكَ ومنكَ فكرةٌ شاعِرٍ
 درسَ الرجالِ فهامَ بالأمجادِ

●●●

حيث التقينا

هأُنا كأنَّ يَناجينا الغرامُ
 ويناجي المستهامَ المستهامُ
 هأُنا رَفَّ بقلْبينا الصِّبا
 وتبثَّننا التَّصافي والوئامُ
 عقدَ الحبِّ فؤادينا كما
 يعقد الهدبُ إلى الهدبِ المنامُ
 فتلاقينا بأحضانِ الصِّفا
 والصِّبا خمراً وثغرُ الحبِّ جامُ
 وتجاذبنا أحاديثَ الهوى
 وسهرنا وليالينا نيامُ
 وتمثَّلنا الأغاني واللقا
 في شفاهِ الكأسِ لحنٌ ومُدامُ
 والصِّباباتُ الظَّوامي حولنا
 تشربُ اللحنَ فيهِتاجُ الأوامُ
 هأُنا غنى الهوى الطفلُ لنا
 وطواهُ هأُنا عَنَّا الفِطامُ
 وانقضى صفوُ التلاقي وذوئ
 في صِبا الحبِّ أمانيه الجِسامُ

وانتهى العهد كأن لم يبتدئ
أو تلاقى البدء فيه والختام
وانطفأ فجر أمانينا ولم
ينطفئ الشوق ولم يخب الضرام
بدت اللقيا وولت هاهنا
فعلينا وعلى اللقيا السلام
ضمنا هذا المقام المشتى
ثم أقصاني وأقصاك المقام
فهنا يا أخت ناغينا الهوى
وهنا ولّى وغطاه القتام
واختفى الأنس وذكراه على
مسرح العمر شعاع وظلام
ومن الحب ابتهاج وأسى
ومن الذكرى دموع وابتسام
كلنا يهوى الهنا لكتنا
كلما رُمنا الهنا غاب المرام
ها أنا حيث التقينا وعلى
خاطري من صور الأمس ازدحام
أسأل الذكرى عن الحب وهل
للهناء في شرعة الحب دوام

ها أنا في منزل اللّقاء وفي
 جوه من عهدنا الفاني حطام
 أسأل الصمت على الجدران هل
 للهوى عهد لديه أو ذمام؟
 ويكاد الصمت يروي حبنا
 قصة لوطاوع الصمت الكلام



أنا الغريب

غبتُ في الصمتِ والهمومِ الضُّواري
 والأمانِي والذكرياتِ السُّواري
 وتغلّفتُ بالوجومِ وواري:
 تُهمومي في صمتي المتواري
 وخنقتُ اللحونَ في خلقِ مِزْمَا
 ري وأغفى على فمي مِزْماري
 وانطوتُ في فمي الأغاني وماتت
 نغمي في حناجر الأوتارِ
 وتلاشى شعري ونامَ شعوري
 نومةَ اللَّيلِ فوقَ صمتِ القِفارِ
 وتفانى فنّي ولم يبقَ إلّا
 ذكرياتُ الصدى بشجواذكِارِ
 وخيالُ النحيبِ في عودي البا
 كي وطيفُ النشيجِ^(١) في أسراري
 وكأني تحتَ الدياجيرِ قبرٌ
 جائعٌ في جوانحِ الصُّمّتِ عاري

(١) النشيج: الغصص بالبكاء من غير انتحاب.

وأنا وحدي الغريب وأهلي
 عن يميني وإخوتي عن يساري
 وأنا في دمي أسير، وفي أز
 ضي شريد مقيد الأفكار
 وجريح الإباقتيل الأمانني
 وغريب في أمّتي ودياري
 كل شيء حولي عليّ غضوب
 ناقم من دمي على غير ثار



ليالي السجن

نزلت ليالي السجن بين جوانحي
 فحملتُ صدري للهموم ضريحا
 وجئتُ على قلبي كأني صخرة
 لا تفهمُ التنوية والتلميحا
 فدفنتُ في خفق الجراح تألمي
 حياً وألحدتُ الأنينَ صريحا
 وحملتُ دائي في دمي وكأنني
 في كلِّ جراحةٍ حملتُ جريحا



عندما ضمّنا اللقاء

كيف أنسى منك الحوارَ البديعا
 واللقاء الغضّ والجمال الرفيعا
 كيف أنسى ولا نسيْتُ وعندي
 ذكرياتٌ حرّى تُذيبُ الضلوعا
 كيف أنسى ولستُ أنسى لقاء
 ضمّ قلباً صَبّاً وقلباً صديعا
 ووصالاً كانتُ تفيضُ معانِيهِ
 ٥ علينا سكينَةٌ وخُشوعا
 عندما ضمّنا اللقاء في ذراعَيْهِ
 ٥ نسينا ما في الوجودِ جميعا
 وصَبُونَا وعانقَ الحبُّ حبّاً
 مثلما عانقَ الصباحُ الربيعا
 وامتزجنا والحبُّ يُضفي علينا
 صَبَواتٍ مَرَحِي وَجَواً وديعا
 وبنانُ الهوى تغازلُ قَلْبَيْهِ
 ناكما غازلَ النَّسيمُ الشَّموعا
 فأدرنا من الغرامِ جِواراً
 عاطفياً يُضبي الهوى والولوعا

وَعِتَاباً يَكَادُ مِنْ رَقَّةِ الْأَلْـ
فَاطِ يَجْرِي عَلَى الشِّفَاهِ دُمُوعَا

كَمْ تَسَاءَلْتُ عَنْ لِقَانَا وَكَمْ سَا
ءَلْتُ عَنْ صَفْوَةِ الظَّلَامِ الْمَرِيْعَا

وَذَكَرْتُ الْوَصَالَ ذَكَرِي غَرِيبِ
يَتَشَهَّى أَوْطَانَهُ وَالرُّبُوعَا

وحدي هنا

وحدي هنا يا ليلُ وحدي
وحدي وأمواتُ المني
وكأنَّ أشباحَ الدُّجى
تطوي أحاسيسي وتند
والليل يلهوبي كما
فكأنني في كفِّه
يا ليلُ لي قلبٌ يحنُّ
أهوى العلا ويردُّني
لا اليأسُ يُسليني عن الـ
بيني وبينَ مآربي
ما فاتَ مجدي إنما
وغداً - وما أدنى غداً
وألْقَنُ التاريخَ آ
وأشيدُ مني أمةً
إنني على عهدِ العلا

ما بين آلامي وسُهدي
والذكرياتُ السودُ عندي
حولي أمانِي مستبدٌ
شُرُها وتُخفيها وتُبدي
يهوى التجني والتعدي
عرضُ الكريم بكفٍّ وغدٍ
إلى العلا بأحرَّ وجدٍ
عجزي وإنَّ العجزَ مُزدي
عليها ولا الآمالُ تُجدي
أقصى النوى وأشقُّ بُعدٍ
في ذمة الأيام مجدي
مني - سأوفي المجدَ وعدي
ياتي ويروي الخلدَ خلدي
تُهدي إلى العليا وتُهدي
فلتذكرِ العليا عهدِي



الحبُّ القَتِيل

يا حَيرَتي أينَ حَبِّي أينَ ماضِيهِ؟
 وأينَ أينَ صِباهُ أوَ تصابِيهِ؟
 قَتَلْتُ حَبِّي وَلَكِنِّي قَتَلْتُ بِهِ
 قَلْبِي وَمَزَقْتُ فِي صَدْرِي أَمَانِيهِ
 وَكَيْفَ أَحْيَا بِلا حُبٍّ وَلِي نَفْسُ
 فِي الصَّدْرِ أَنْشُرَهُ حَيًّا وَأَطْوِيهِ
 قَتَلْتُ حَبِّي وَلَكِنْ! كَيْفَ مَقَتَلُهُ؟
 بِكَيْتٍ حَتَّى جَرَى فِي الدَّمْعِ جَارِيهِ
 أَفَرَعْتُ مِنْ حَقِّ الْأَجْفَانِ أَكْثَرَهُ
 دَمْعاً وَالْقَيْتُ فِي النِّسْيَانِ بَاقِيهِ
 مَا كُنْتُ أَدْرِي بِأَنِّي سَوْفَ أَقْتَلُهُ
 أَوْ أَتَنِي بِالْبُكَاءِ الدَّامِي سَأْفَنِيهِ
 وَكَمْ بِكَيْتٍ مِنَ الْحَبِّ الْعَمِيقِ إِلَى
 أَنْ ذَابَ دَمْعاً فَصَرْتُ الْيَوْمَ أَبْكِيهِ
 وَكَمْ شَدُوتُ بِوَادِيهِ الْوَرِيفِ وَكَمْ
 أَفَعَمْتُ كَأْسَ الْقَوَافِي مِنْ مَعَانِيهِ
 وَكَمْ أَهَابَ بِأَوْتَارِي وَأَلْهَمَنِي
 وَكَمْ شَرَبْتُ الْأَغَانِي الْبَيْضَ مِنْ فِيهِ

واليومَ واريثُ حَبِّي والتفتُ إلى
ضريحِهِ أسألُ الذكرى وأنعِيهِ

قد حطَمَ اليأسُ مزمارَ الهوى بفمي
وقيَدَ الصمتُ في صوتي أغانيهِ

إنَّ الغرامَ الذي قد كنتُ أنشِدُهُ
أغانيَ الرُّوحِ قد أصبحَ أرثِيهِ

ويلي وويلي على الحبِّ القَتيلِ ويا
لَهْفي على عهدِ الماضي وآتِيهِ

ما ضرَّني لو حملتُ الحبَّ ملتهباً
يُميتُ قلبي كما يهوى ويحييه



كيف أنسى

قلبت على قبر حبيبة الطفولة عندما طاف به الشاعر

هيهات أن أنسى هوائك وكلما
 حاولت أن أنسى ذكرتك مُغرماً
 يا للشجون وكيف أنسى والأسى
 يقات أوصالي وينتزف الدما
 يا أخت روعي وابتسام طفولتي
 وبكاشبابي - آه - ما ألقى وما
 خلفتني وحدي ألوك حشاشتي
 أسفاً وأفنى حُرقة وتضرماً
 وحدي مع الأمل الذبيح تطوف بي
 ذكراً متيماً يشقن متيماً
 واليوم إني حول قبرك صامت
 أقات من جوعي وأستسقي الظما
 وأقبل القبر الحبيب ومنيّتي
 لو أن لي في كل جارحة فما
 وأسائل الصمت الرهيب كأنني
 جوعان محتضر يسأل مغدماً

يا من أناديها ويخُنُّني البكا
 ويكادُ صمْتُ الدَّمعِ أن يتكلَّمَا
 فارقْتُ في مثواكِ رِفَقَ أُبوْتِي
 وفقدْتُ عطفَ الأمِّ فيكِ مجسَّمَا
 يا قلبي الدامي وآه وأين مَنْ
 فاضتْ عليَّ عواطفاً وترحُّمًا
 غابتْ وغبتْ وكلَّمَا فارقَتْهَا
 لاقينَّهَا في الذكرياتِ توهُمًا
 مالي أناجيها وكيف وكلَّمَا
 ناجينَّهَا ناجينَّ قبرا أبكما

وافيت قبركِ، والسكونُ يلفُّهُ
 وسكينَةُ الأجدادِ تُحيي الماتِمَا
 فسألتُ وارتجفَ السؤالُ متى اللقاء
 فعصى الجوابُ لسانه وتلعثمَا
 فذكرتُ أن الموتَ خاتمةُ اللقاء
 فقتلتُ آمالي وليتَ وربما
 وتألّمتُ روحي ووجداني إلى
 أن كادتِ الآلامُ أن تتألّما

يا روعَ قلبي كيف أنسى روضةً
 خضنتُ صبا عمري فرف مُنْعَمَا

كم دللتني بالحنان ولم تكن
 أمي وقد كانت أرق وأرحما
 حتى عميت فكاد يُعميها البكا
 وحنائها الباكي يشاركني العمى

كم صارعت عنت الخطوب وما مضت
 من ظالم إلا تلقى أظلما
 ومشت على شوك الحياة وهولها
 وكأنها كانت تدوس جهنما
 فرمت إلى حضن الممات كيائها
 وتبدلت بالكد عيشاً أنعماً
 وتبرمت بحياتها الضنكى ومن
 برمت به متع الحياة تبرما
 وحييت بعد مماتها ميت الهنا
 حياً أموت تأوها وتألما

أَيْنَ مَنِّي

أَيْنَ مَنِّي حنائُها؟ أَيْنَ مَنِّي
 مُلتقاها؟ لم يبقَ إلا التمني
 وشجونٌ تهفو بقلبي إليها
 وظنونٌ تُقصي مرادي وتُدني
 هي أدنى إليّ من سرِّ قلبي
 وهي في القربِ أبعدُ الناس عني
 وهي في خاطري وأشكوناها
 وأقاسي ظلمَ الهوى والتجني
 فاسمعي يا حبيبةَ الروح نجوى
 خاطري وأرقُصي على شجورٍ لحني
 إنني يا حبيبتي شاعر الحبِّ
 وللحبِّ أغنياتِي وفنِّي
 يَجرحُ الحبُّ أغنياتِي فيصبي
 بها ويُبكيَنِي الهوى فأغني
 حين يُضنني الغرامُ أغني
 وأسمى الغرامِ ما كانَ مُضني
 ساجِليني يا ربَّةَ الحسن أشوا
 قي وعاني معي الغرامُ المعني

إنني يا إلهة الحسن أهوا
 لك وإنَّ الهوى من الحسن يُغني
 إنني ظامئٌ إليك وكنم أظما
 وأظما وفيك خمري ودئي
 في معانيك سكرة الحب والفن
 وفيها رقص الخيال المغني
 وفتون حيٍّ يمجج على أعـ
 طاف حَسنا يجلُّ عن كلِّ حُسْنِ
 إنها كلُّ ما أريدُ من الدُّنـ
 يا وما يشتهي يقيني وظنِّي



ميلاد الربيع

وُلد الربيعُ معطَّرَ الأنوارِ
 غِرْدَ الهوى ومجئَّحَ الأشعارِ
 ومضتْ موابكُبهُ على الدنيا كما
 تمضي يدُ الشادي على الأوتارِ
 جذلانُ أحلى من محاورَةِ المنى
 وأحبُّ من نجوى الخيالِ السَّاري
 وألذُّ من سحرِ الصُّبا وأرقُّ من
 صمتِ الدموعِ ورعشةِ القيثارِ
 هبطَ الربيعُ على الحياةِ كأنه
 بغثٌ يُعيدُ طفولةَ الأعمارِ
 فصبتْ بهِ الأرضُ الوقورُ وغرَدَتْ
 وتراقصتْ فتنُ الجمالِ العاري
 وكأَنَّهُ في كلِّ وادٍ مَرْقَصُ
 مَرْحُ اللَّحونِ مُعزِّدُ المزمَارِ
 وبكلِّ سفحٍ عاشقٌ مترنِّمٌ
 وبكلِّ رابيةٍ لسانٌ قاري
 وبكلِّ منعطفٍ هديلٌ حمامةٍ
 وبكلِّ حانيةٍ نشيدُ هَزارِ

ويكلُ روضٍ شاعرٍ يذرو الغنا
 فوقَ الرِّبا وعرائسِ الأزهارِ
 وكأنَّ أزهارَ الغصونِ عرائسُ
 بيضٌ مُعندمةُ الشفاهِ عواري
 وخرائدُ زهرِ الصُّبا يُسفرنَ عن
 ثَغْرِ لؤلؤيٍّ وخَدُّ نارِي
 من كلِّ ساحرةِ الجمالِ تهزُّها
 قُبْلُ الندى وبكا الغديرِ الجاري
 وشفاهِ أنفاسِ التَّسيمِ تدبُّ في
 بسماتِها كالشَّعرِ في الأفكارِ
 فتنٌ وآياتٌ تشعُّ وتنشِي
 كالبحورِ بين تبسُّمٍ وجوارِ
 نارِيَّةِ الألوانِ فردوسِيَّةُ
 ذهبِيَّةِ الآصالِ والأسحارِ
 (آذارُ) يا فضلَ الصِّبابةِ والصُّبا
 ومراقصَ الأحلامِ والأوطارِ
 يا حانةَ اللَّحنِ الفريدِ وملتقى
 نجوى الطُّروبِ ولوعةِ المحترارِ
 أجواؤك الفضِّيَّةُ الزُّرقا جَلَّتْ
 صورَ الهنا وعواطِفَ الأقدارِ

ومحا هواك هوا الشتاء القاسي كما
 يمحوا المتابُ صحيفة الأوزارِ
 في جوِّك الشعري نشيدَ حالمٍ
 وعباقرُ شُمِّ الخيالِ عذاري

ما أنتِ إلا بسمَةٌ قدسيَّةٌ
 رَيا الشفاهِ عميقة الأسرارِ
 وبشائرٍ مخضلة وترنمٍ
 عبق أنيق السُخرِ والسَّحَّارِ

⊗ ⊗ ⊗

هموم الشعر

لمن الهيام؟ لمن تذوب هياما؟
 ولمن تصوغ من البكا أنغاما؟
 ولمن تسلسل من ضلوعك نغمة
 حيرى تناجي الليل والأحلاما؟
 ونشائدا جرحى اللحون كأنها
 من رقة الشكوى قلوب يتامى
 يا شاعر الآلام كم تذمى وكم
 تبكي وتحتمل الهموم جساما
 خفف عليك وعش بقلبك وحده
 واسأل نهارك لِمَ البكا؟ وعلاما؟
 واربا بنفسك فهي أسمى غاية
 من أن تذوب صباية وغراما
 كم همت بالآلام تشدو باسمها
 وعلى الأنين تدلُّ الآلاما
 بلواك يا ابن الشعر فجر شاعر
 يهدي إليك الوحي والإلهاما
 وبكاك ترنيم الخلود إذا اشتكى
 غنى الحياة ورقص الأياما

فِي قَلْبِكَ الْمَهْمُومُ أَلْفُ خَمِيلَةٍ
 تَلَدُ الْمَهْمُومُ أَزَاهِرًا وَخُزَامِي
 جَلَّتْ هُمُومُ الشَّعْرِ إِنَّ دُمُوعَهَا
 فَنَّ يُدِيرُ مِنَ الدَّمُوعِ مُدَامَا



ما لي صمتُ عن الرثاء

يقولون لي: ما لي صمتُ عن الرثاء
فقلتُ لهم: إن العويلَ قبيحُ
وما الشعرُ إلا للحياة وإنني
شَعَرْتُ أَغْنِي مَا شَعَرْتُ أَنْوَحُ
وكيفَ أنادي مَيِّتاً حالَ بينه
وبيني ترابٌ صامتٌ وضريحُ
وما النَّوْحُ إلا للشُّكالي ولم أكنُ
كشكلى على صمتِ الشُّعوشِ تصيحُ



هو وهي

لاقِيَتْهَا وهي تهواني وأهواها
 فما أُحِيلَى تلاقينا وأحلاها
 وما أَلَذُّ تَدَانِيهَا وأَجْمَلُهَا
 وما أَخَفُّ تَصَابِيحِهَا وَأَصْبَاهَا
 فهي الربيعُ المَغْنَى وهي بهجته
 وهي الحياةُ ومعنى الحبِّ معناها
 وإنَّهَا في إِبْتِسَامَاتِ الصُّبَا قُبْلُ
 سكرى تَفِيضُ بِأَشْهَى السُّكْرِ رِيَاها
 وفتنةٌ من شبابِ الحَسَنِ رَقْمُهَا
 فنُّ الصُّبَا وَجَوَارُ الحبِّ غَنَّاها
 لاقِيَتْهَا وأَغَارِيذُ الهوى بِفَمِي
 تشدو وتشدو وتستوحي محيَاها
 غازلْتُهَا فتغاضتْ لحظةً ودنتْ
 وعَنُونَتْ بِإِبْتِسَامَاتِ الرُّضَا فَاها



حيرة الساري

طال الطريق، وقل الزاد، وممُّ الركب بالرحيل، وأين؟ وكيف؟ كانت
الليلة عاقراً لم تلد فجراً، وسياط المطر تضرب العابرين وأجنحة العفاريت
تتشابك وتحوم، والطريق الوحل يتخبط بالمتعبين.. ونادى الشيخ: قد
أظلمت فقفا، أعتم الوادي وضل الدليل! ونادى الشيخ:

صاحبي غامت حوالينا النواحي
أيّ مَغْدَى تبتغي أيّ مراحٍ
قف بنا حتى يمرّ السيلُ من
دربنا المحفوفِ بالشَّرِّ الصُّراحِ
أينَ تمضي؟ والقضا مرتقبٌ
ومُتاحٌ والرجا غيرُ مُتاحٍ
والدُّجى الأعمى يُغطّي دربنا
برؤى الموتى وأشلاء الأضاحي
أينَ تمضي؟ وإلى أينَ بنا
جذتِ الظلما فدغ حُمقُ المزاحِ
أظلمَ الدربُ حوالينا فقفا
ريثما تبدو تباشيرُ الصباحِ

وهنا نادى على الدربِ فتى
صوتهُ بينَ اقترابٍ وانتزاحِ

يحملُ المصباحَ في قبضتِه
وينادي الركبَ منْ خلفِ الجراحِ
فتلفَّتْنا إليه فانطوى
صوتُه بين الروابي والبطاحِ
واحتوى الصمتُ النّدا واضطربتْ
حولَ مصباحِ الفتى هُوجُ الرّياحِ

يا رفيقي هذه ليلتُنا
عاقِرُ سكرى بأثامِ السُّفاحِ
والعفاريثُ عليها موكبُ
يرتمي في موكبِ شاكي السلاحِ
والأعاصيرُ تدوي في الرُّبا
وتُثْمِثُ العطرَ في صدرِ الأقاحي
وغصونُ الروضِ عرّاهَا الهوا
ورمى عن جيدها كلَّ وشاحِ
والرياضُ الجردُ لَهْفَى لَمْ تجذْ
لطفَ أنسامٍ ولا نجوى صُداحِ
نامَ عنها الفجرُ والطيرُ فلا
همسُ منقارٍ ولا خفقُ جناحِ

يا رفيقي في السُّرى هل للسُّرى
آخِرُ؟ هل لظلامِ الدربِ ماحي؟

تَلَكْ كَأْسُ الْعَمْرِ جَفَتْ وَهَوَتْ
 وَهَوَانَا فِي شِفَاهِ الْكَأْسِ صَاحِي
 هَلْ وَرَاءَ الْعَمْرِ عَمْرٌ شَائِقٌ؟
 هَلْ وَرَاءَ الْيَأْسِ ظِلٌّ مَنْ نَجَاحٍ؟
 أَيُّ رَكْبٍ مِنْ هُنَا يَسْرِي وَمَا
 بِأَلْهُ يَسْرِي إِلَى غَيْرِ فَلَاحٍ
 وَطَرِيقُ السَّفَرِ شَوْكٌ وَدَمٌ
 يَصْرَعُ الْهَوْلُ بِهِ سَاحاً بِسَاحٍ
 تَعِبَ الرِّكْبُ وَكَلَّ الدَّرْبُ مِنْ
 ضِجَّةِ السَّفَرِ وَضَوْضَاءِ التَّلَاحِي
 (حَيْرَةُ السَّارِي) مَتَى يُغْفِي؟ مَتَى
 يَسْتَرِيحُ الدَّرْبُ مِنْ رَكْبِ الْكَفَاحِ؟



مدرسة الحياة

ماذا يريد المرء؟ ما يشفيه
 يحسوزوا⁽¹⁾ الدُّنيا ولا يرويه!
 ويسيرُ في نورِ الحياة وقلْبُه
 ينسابُ بين ضلاله والتّيه
 والمرء لا تُشقيه إلا نفسه
 حاشا الحياة بأنها تشقيه
 ما أجهل الإنسان يُضني بعضه
 بعضاً ويشكو كلُّ ما يضنيه
 ويظنُّ أن عدوّه في غيره
 وعدوّه يمسي ويضحى فيه
 غرّ ويدمى قلبه من قلبه
 ويقول: إنَّ غرامه يُذميه
 غرّ وكم يسعى ليروي قلبه
 بهنا الحياة وسعيه يُظميه
 يرمي به الحزن المريز إلى الهنا
 حتّى يعود هناؤه يُرزيه

(1) الرواء: كسماء، الماء الكثير المروي.

ولكم يسيءُ المرءُ ما قد سرَّه
 قَبْلاً ويضحكُ الذي يبكيه
 ما أبلغَ الدنيا وأبلغَ درسها
 وأجلُّها وأجلُّ ما تُلقِيه
 ومن الحياةِ مدارسٌ وملاعبٌ
 أيُّ الفنّونِ يريدُ أن تحويه؟
 بعضُ النفوسِ من الأنامِ بهائمٌ
 لبستْ جلودَ النَّاسِ للتمويهِ
 كم آدميٍّ لا يُعدُّ من الوري
 إلّا بشكْلِ الجسمِ والتَّشبيهِ
 يصبو فيحتسبُ الحياةَ صبيّةً
 وشعورهُ الطِّفلُ الذي يُصبيه

قم يا صريعَ الوهمِ واسألْ بالنَّهى
 ما قيمةُ الإنسانِ؟ ما يُعليه؟
 واسمِعْ تُحدِّثُكَ الحياةُ فإنَّها
 أستاذةُ التَّأديبِ والتَّفقيهِ
 وأنصتْ فمدرسةُ الحياةِ بليغةٌ
 تملي الدروسَ وجَلُّ ما تمليه
 سلها وإن صمتتْ فصمتُ جلالِها
 أجلى من التصريحِ والتَّنويهِ

ليلة الذكريات

دعيني أنم لحظةً يا هموم
 فقد أوشك الفجر أن يطلعا
 وكاد الصباح يشق الدجى
 ولم يأذن القلب أن أهجعا
 دعيني دعيني أنم غفوة
 عسى أجد الحلم الممتعا
 دعيني أطل علي الصباح
 وما زلت في أرقى موجدعا
 وما زال يُتعبني مضجعي
 ويضني تقلبي المضجعا
 لك اللّهُ يا ليلة الذكريات
 ولي ما أمر وما أفزعا!



سكرة الحب

كَمْ أَغْنَيْكَ آهَ كَمْ أَسْفَحُ الرُّوحَ فِي النَّغَمِ
وَأُنَاجِيكَ وَالذُّجَى بَيْنَنَا تَائِهَ أَصَمِ
وَالْوَجُودَ الْكَبِيرُ فِي سَكْرَةِ الصَّمْتِ وَالظُّلَمِ
وَأُنَادِي كَأَنَّني مُغْدَمٌ يَسْأَلُ الْعَدَمِ

* * *

وَأُنَاجِي يَا رَبَّةَ الْحَسَنِ وَالْأَشْ
وَاقُ حَوْلِي مَذْلَهَاتُ صَوَادِي
وُخْيَالِي يَسْمُو بِأَجْنَحَةِ الْحُبِّ
بَعِيداً إِلَى وَرَاءِ الْبُعَادِ
وَمَعَانِيكَ نَغْمَةً رَدَدَتْهَا
نَغْمَاتِي عَلَى فَمِ الْآبَادِ
وَصَلَاةٌ تُفَجِّرُ الطَّهْرَ فِي مَخْدِ
رَابِ حَبِي وَالسَّحَرِ فِي إِنْشَادِي
وَالْهَوَى فِي فَمِي نَشِيدَ نَدِيٍّ
وَصَلَاةٌ قَدْسِيَّةٌ فِي فَوَادِي
وَأَنَا فِي هَوَاكِ أَمْضِي بِجُوعِ الْ
حُبِّ وَالْأَغْنِيَاتِ مَائِي وَزَادِي
فَاسْتَثِيرِي شَجُونَ حَبِي وَزَيْدِي
فِي جَنُونِي، وَخُرْقَتِي وَاتَّقَادِي

فجنونُ الغرامِ عقلٌ جديدٌ
طائرٌ في مسابحِ الوحي شادي
أنا أهواك للمعاني فزديد
ني غراماً يُذيبُ قلبَ الجمادِ

وأفعمي مُهجتي هوىً مُلهباً نائرَ الضرَمِ⁽¹⁾
واشعليني صباباً واملأني خاطري حُمَمِ⁽²⁾
واجْهَدي في تَأْلَمي لذَّةَ الحبِّ في الأَلَمِ
عذبيني وعذبني فعذابُ الهوى جَكَمِ

أضرمي لوعتي تَفْهُ بالآغاني
والجوار الأنيق زاهي البيانِ
فأجلُ الغرامِ وجدٌ بلا وصـ
لٍ وشوقٌ تموتُ فيه الأمانِ
وصليني أو فاهجريني فحسبي
منك فنُ الهوى وحُلُمُ التَّداني
أنا حسبي من الهوى أن يُجسَّ الـ
قلبُ فيه قلباً من الحبِّ ثاني
إنما الحبُّ شرعةُ القلبِ والطَّبـ
عِ فزيدي صبابتي وافتتاني

(1) فعمه وأفعمه: ملاه كله.

(2) الحُمَم: ما يقذفه البركان من الكتل الصخرية الملتهبة.

وانتفاضُ الغرامِ في الرُّوحِ معنى الرُّوحِ
 وِج معنى الحياةِ في الإنسانِ
 ما أمرُّ الهوى وأحلى معانيه
 ه وأسمى صبابَةَ الفَنانِ

أنا لولالكِ ما انتزفتُ شبابي
 نغماً خالداً خلودَ المعاني
 لا ولا دُبْتُ في فمِ الحبِّ شدوا
 قُدسيَّ الصُّدى نديَّ الحنانِ

ونشيداً متيماً مغرم الصوتِ والصدى
 يحتسيه الهوى كما تحتسي الزهرةُ الندى
 كلما استنطقَ الجوى صمّتْ أوتارُه شدا
 وتندي عواطفاً عاشقاتٍ وغرّدا

وتغنى كأنه بلبلُ الفجرِ
 يَبُثُّ الصبّاحَ شكوى الليالي
 فاسمعي لوعتي بأنفاسِ أوتا
 ري فلاني سكبتُ فيها انفعالي

واحتسي من كؤوسِ حبي لحونا
 وارقصي رقصةَ الصُّبا والدلالِ
 واسكريني يا هالةَ الحبِّ بالحبِّ
 وبالسحر من كؤوسِ الجمالِ

سكرَةُ القلبِ بالهوى سكرَةُ الأَز
 هارٍ بالعطرِ والنَّدى والظلالِ
 سكرَةُ الحبِّ سكرَةُ الفجرِ بالأند
 وار سُكْرُ القلوبِ بالآمالِ
 أنا من عشتُ في هوائِك أغنيـ
 لِكِ وأروي الغرامَ للأجـيالِ
 ومعاني هوائِك في ثغرٍ لحنـي
 بِسَمَاتٍ بيضٍ كأزهي اللَّـلي
 كالشِّذا في فمِ الربيعِ المنـدى
 كالمنى في خواطرِ الأطفـالِ



لا تسأل عني

لا تسأل عني ولا عن ألمي
 فلقد جُلَّ الأسى عن كَلِمِي
 وتعايا صوتي المجروح في
 عنفوانِ الألم المضطرم
 ضقتُ بالصمتِ وضاقتُ الصمتُ بي
 بعدَما ضاقتُ عروقي بدمي
 فدعِ التَّسْأَلَ عما بي فقد
 ألجمتُ هيمنة الصمتِ فمي
 وتهاديتُ كأني أملُ
 يرتمي فوق بساطِ العدمِ
 ودمي يصرخُ في جسمي كما
 تصرخُ الشكلى ببيتِ الماتمِ
 وأرائني أه مهزومَ المني
 وأنا أحنو على المنهزمِ
 أرخمُ المحرومَ إحساساً ولم
 تدركني كيف شكلُ الدرهمِ
 وأنا أحنو على العاني وبني
 حسرةُ العاني وجوعُ المُعَدَمِ

وأنا في عزلتي السودا وفي
 قلبي الدامي قلوبُ الأممِ
 وتأويهُ الحيارى تلتقي
 في أحاسيسي وفي روعي الظمي
 آه كم وقفتُ آلامي على
 عودي الباكي جريح النغمِ
 وعبرتُ العمرَ مخنوق الإبا
 مُطلقَ الحسنِ حبيسَ القدمِ
 قلقَ اليقظة مذعورَ الكرى
 ذاهلَ الفكرِ شريدَ الحُلُمِ
 حائرَ الخطو كأنني مذنبٌ
 مَيّتَ الغفران حيّ التَّدَمِ
 وكأنني قضةً مبهمّةً
 في حنايا كبرياءِ الظلمِ
 وضجيج صامتٍ تكتُفه
 لُجّةُ الآلامِ والليل العمي
 وعلى صدري توأبيتُ الشقا
 كالعفاريتِ الحيارى ترتمي
 كلما ساءلتُ نفسي من أنا
 صمتتُ عني صموتُ الصنمِ

لا تسأل عني فالآلم الورى
 بضلوعي كاللهيب النهم
 وغنا شعري بكاعاطفتي
 وتباكي جرحي المبتسم



تائه

كان عملاقاً شاخ في فجر ميلاده، وكاد أن يحتضر في ربيع العمر،
فقرأه على بقية الأنفاس، يقرأى كالظل الحزين على صفحة الماء الراكد،
نصف عمره حلم آت، ونصف ذكريات، يدور في محوره كطيف الأمس في
أهداب الذكريات، فهو في متعة الظنون حلم تقلبه أجفان الظلم

تائه كالجنون	خلف ما لا يكون
تائه كالرجا	في زوايا السجون
كخيال اللقا	حول وهم الجفون
كرياح الضحى	في صخور الحزون
كأنين الشتاء	فوق صمت الغصون
كطيوف المسا	في متاه العيون
وحده يرتمي	خلف طيف الفتون
بين خفق الرؤى	وضجيج السكون
آه يا قلبه	حرقشك الشجون
جف خمرة الهوى	في كؤوس اللحنون
ظامئ يرتوي	بسراب الظنون
ماله هان أو	ماله لا يهون
كفنت صوتة	وصداه السنون
واختفى ظلّه	في غبار القرون
كوعود المني	في الزمان الخؤون



أخي يا شباب الفدا في الجنوب

أفئق وانطلق كالشعاع الندي
وفجر من الليل فجر الغد
وثب يا ابن أمي وثوب القضا
على كل طاغ ومستعبد
وحظم ألوهية الظالمين
وسيطرة الغاصب المفسد
وقل للمضلين باسم الهدى:
تواروا فقد آن أن نهتدي
وهيهات هيهات يبقى الشباب
جريح الإبا أو حبيس اليد
سيحيا الشباب ويحيي الحمى
ويُفني عداة الغد الأسعد
ويبني بكفيه عهداً جديداً
سنيّاً ومستقبلاً عسجدي
وعصراً من النور عدل اللواء
طهورا منى أنف المقصد

فسز يا ابنَ أُمي إلى غايَةٍ
 سماويَّةِ العهدِ والمعهدِ
 إلى غدِكَ المشتَهى حيثُ لا
 تروحُ الطفَّاءُ ولا تغتدي
 فشقُّ الدجى يا أخي واندفع
 إلى ملتقى النورِ والسُّودِ
 وغامرْ ولا تحذرْ المماتِ
 فيغري بك الحذرُ المعتدي
 ولاقِ الردى ساخراً بالردى
 ومث في العلا موتٌ مستشهدِ
 فمن لم يمت في الجهادِ النبيلِ
 يمت راغمَ الأنفِ في المرقدي
 وإنَّ الفنا في سبيلِ العلا
 خلودٌ، شبابُ البقا سمرمدي
 وما الحُرُّ إلا المضحى الذي
 إذا آن يومُ الفدا يفتدي
 وحسبُ الفتى شرفاً أنَّه
 يُعاذى على المجدِ أو يعتدي
 أخي يا شبابَ الفدا طال ما
 خضعنا لكيدِ الشقا الأسودِ

ومَرَّتْ عَلَيْنَا سَيَاطُ الْعَذَابِ
 مَرُورَ الذَّبَابِ عَلَى الْجِلْمِ
 فَلَنْ نَخْضَعَ الْيَوْمَ لِلْغَاصِبِينَ
 وَلَمْ نَسْتَكَنْ لِلْعَنَا الْأَنْكَدِ
 سَنَمْشِي سَنَمْشِي بِرَغَمِ الْقِيُودِ
 وَرَغَمِ وَعُودِ الْخُدَاعِ الرَّدِيِّ
 فَقَدْ آنَ لِلْجَوْرِ أَنْ يَنْتَهِي
 وَقَدْ آنَ لِلْعَدْلِ أَنْ يَبْتَدِيَ
 وَعَدْنَا الْجَنُوبَ بِيَوْمِ الْجَلَاءِ
 وَيَوْمِ الْفِدَا غَايَةَ الْمَوْعِدِ
 سَنَمْشِي عَلَى جَثِثِ الْغَاصِبِينَ
 إِلَى غَدِنَا الْخَالِدِ الْأَمَجِدِ
 وَنَنْصِبُ كَالْمَوْتِ مِنْ مَشْهَدِ
 وَنَنْقُضُ كَالْأَسَدِ مِنْ مَشْهَدِ
 وَنَرْمِي بِقَافِلَةِ الْغَاصِبِينَ
 إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِ الْأَبْعَدِ
 فَتَمْسِي غِبَاراً كَأَنْ لَمْ تَعِشْ
 بِأَرْضِ الْجَنُوبِ وَلَمْ تَوْجِدِ
 أَخِي يَا شَبَابَ الْفِدَا فِي الْجَنُوبِ
 أَفْقَ وَانْطَلِقْ كَالشَّعَاعِ النَّدِيِّ

الربيع والشعر

في سنة 1375هـ هبت الحادثة الثانية في وجه الإمام أحمد بـ(تعز)، وكان أمد الانقلاب خمسة أيام، انتهت بالنصر للإمام؛ وكان ولي العهد في (الحديدة)؛ فمدّ إليه الثوار أشراك الاصطياد؛ ولكن صقر اليمن تمرد على الصياد، وطار إلى (حجة) فحشد الجنود، وهى القواد لنجدة أبيه، ولكن الإمام أحمد كما هي عادته، أطفأ الثورة قبل مجيء النجدة.

وبعد حوالى شهر من الحادث، عاد ولي العهد إلى (صنعاء)، يحدوه النصر، وتزجيه الأبهة ويترنح في ركبهِ البشر، وكان وصوله إلى (صنعاء) فرحة شملت أرجاء القصر، فقد تلقاه المستقبلون في المطار بوجوه تقطر بشاشة، وقلوب تكاد تطل من العيون فرحاً.

ومن زحمة هذه الأفراح، وتصادم هذه الأرواح البشرية، وأنفاس الربيع الضاحك المتضوّع في الربوات والأوهاد؛ استولد الشاعر هذا النشيد:

وفاك مجتمَعُ البلادِ فرئُما
وصبا إليك مسَبِّحاً ومُتِيماً
وتدافعُ (صنعا) إليك كأنّها
حسناء مغرمةٌ تغازلُ مغرماً
وهفتُ إليك كأنّها مسحورةٌ
ملتاعةٌ الأعصابِ ملهبةٌ الدّما

ورأت وليَّ العهدِ فازدانتْ بهِ
فكأنَّها قَبْسٌ يَسِيلُ تَضُرْمَا
وترقَّصَتْ رِيواتها الفَرْحَى كما
رقصَتْ على الأفلاكِ أقمارُ السَّما
لقيتْ وليَّ العهدِ دنياها كما
لَقِيَ العِطاشُ الجدولَ المترنِّما
وصبَّتْ نواحيها وجُنَّ جنونُها
فرحاً وكادَ الصَّمْتُ أنْ يتكلَّما
وتجاذبتْكَ هضابُها وسهولُها
شغفاً كما جذبَ الفقيرُ الدرهما
نظرتْ بنورِ البدرِ فجرَ حياتِها
ورأت بهِ الأملَ الحبيبَ مجسَّما
بدرٌ مطالعُ القلوبِ ونورهُ
يُوحِي إلى الأوطانِ أنْ تتقدَّما
فكأنَّه فجرٌ يفيضُ أشعَّةُ
جذلاً وفردوسٌ يفيضُ تبسَّما
وكأنَّه وهَجٌ إلهيُّ السَّنا
ومنابرٌ تمحو دياجيرَ العمى
وكأنَّه بفمِ الرُّبيعِ نشيدةُ
خضراءِ نقشِها الصِّباحِ ونمنما

وروى فمُ التاريخِ سحرَ جمالِها
فَكَرَأَ مَجْنَحَةً وَوَحِيّاً مُخَكِّمًا
وكأنَّه قلبٌ يذوبُ تأوِّهاً
للبنائسينَ ويستفيضُ ترخماً
فإذا رأى متألِّماً شاهدته
متوجِّعاً ممَّابِهٍ متألِّماً
حتى تراهُ لكلِّ عينٍ ماسحاً
عبراتها ولكلِّ جرحٍ بلِّسماً
وأحقُّ أبناءِ البسيطةِ بالعلَا
من شاركِ العاني وآسى المعدِّما
وأذلُّ أهلِ الأرضِ قلباً من رأى
عبثَ الظلومِ وذُلَّ عنه وأحجماً
وإذا تسامى الظلمُ طأطأ رأسه
متهيباً وكفاهُ أن يتظلَّما
أحمدُ من أنت؟ أنتَ عدالةٌ
وضَّبابَةٌ حرَّى بأحشاءِ الحمى
وعواطفٌ تندى وإنسانيَّةُ
عَضْمًا توشَّحتِ السموَّ الأعصما
ولدتك آفاقُ المعالي والعلَا
شُعلاً كما تلدُّ السماءُ الأنجما

غَنَّاكَ شِعْرِي وَالرَّبِيعُ وَصَفْوُهُ
 أَهْدَى إِلَيْكَ زَهْرَهُ وَالْعَنْدَمَا
 حَيَّاكَ مِيلَادُ الرَّبِيعِ بِطَيْبِهِ
 وَشَدَّتْكَ أَشْعَارِي نَشِيداً مِلْهُمَا
 فَاسْلَمْ تُقَبِّلْكَ الْقُلُوبُ وَتَرْتَوِي
 مَنْ فَيضُ بِهِجَتِكَ الْأَمَانِي وَالظُّمَا



فَجْرَان

12 ربيع أول سنة 1378هـ

مِنْ سَاحَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
 مِنْ مَسْرَحِ الطَّاغُوتِ وَالطُّغْيَانِ
 مِنْ غَابَةِ الْوَحْشِيَةِ الرَّعْنَا وَمِنْ
 دُنْيَا الْقِتَالِ وَمَوْطِنِ الْأَضْغَانِ
 مِنْ عَالَمِ الشَّرِّ الْمَسْلُوحِ حَيْثُ لَا
 حُكْمَ لَغَيْرِ مَهْنَدٍ وَسِنَانِ
 بَزْغَتْ تَبَاشِيرُ السَّعَادَةِ وَالْهَدَى
 بِيضاً كَطَهْرِ الْحَبِّ فِي الْوَجْدَانِ
 وَأَهْلٌ مِنْ أَفْقِ الْغُيُوبِ عَلَى الدُّنَا
 فَجْرَانِ . . فَجْرُ هَدَى وَفَجْرُ حَنَانِ
 يَا فَرَحَةَ الْعَلْيَا أَهْلَ مُحَمَّدٍ
 وَعَلَيْهِ سَيِّمِ الْمَجْدِ كَالْعُنْوَانِ
 وَأَطْلُ مِنْ مَهْدِ الْبَرَاءَةِ وَالسَّامَا
 وَالْأَرْضُ فِي كَفِّهِ تَعْتَنِقَانِ

ماذا ترى الصحرا؟ أنوراً سائلاً
 أم أنه حُلُمٌ عَلَى الْأَجْفَانِ؟

فتحت نواظرها فضج سكونها
 مالي أرى ما لا ترى عينان
 وتلفتت ربوات مكة في السنا
 حيرى تكابد صمتها وتعاني
 وتكاد لولا الصمت تسأل جوها
 ماذا ترى؟ ومتى التقى فجران؟
 وتيقظ الغافي يرى ما لا ترى
 في الوهم روح الملهم الفنان
 نزل البسيطة بالسلام محمد
 كالنصر عند مخافة الخذلان
 يا صرعة الطاغوت أشرق بالهدى
 رجل الهداية والرسول الباني
 فإذا الجزيرة فرحة وصبابة
 والجو عرس والحياة أغاني
 وإذا العداوة وحدة وأخوة
 والبغض حب والنفور تداني
 هتفت شفاء البعث فانتفض الثرى
 وتدفع الموتى من الأكفان
 زخرت وضجت بالحياة قبورها
 واحتاجت الأرواح في الأبدان

وتلاقت الدنيا يهنئ بعضُها
بعضاً فكلُّ الكائناتِ تهاني

وُلدَ الرسولُ . . مَنِ الرسولُ؟ ومن رأى
طفلاً له عَلِيَا الخلودِ مغاني؟

يسعى إلى العَلِيَا وتسعى نحوه
فكأنَّ بينهما هوى وأماني

مَنْ ذلِكَ الطفلُ الذي عصَمَ الدُّمَّا
وحمى الضعيفَ من القويِّ الجاني

وتناجتِ الأكبادُ حولَ جلالِهِ
بالحبِّ نجوى الحورِ والولدانِ؟

مَنْ ذلِكَ الطفلُ الفقيرُ يشعُّ من
عينيه تاريخٌ وسفرٌ معاني؟

ما شأنُ هذا الطفلِ ما آمأله؟
فوقَ الأمنى والشأنِ والسلطانِ

هذا اليتيمُ وسوفَ يغدو وحده
رجلَ الخلودِ وواحدَ الأزمانِ

وتحقَّقَ الأملُ الجميلُ وأينعت
روحُ النبوةِ في أجلِّ كيانِ

حملَ الرسالةَ وحدهَ ومضى على
حدِّ السيوفِ وألسنِ النيرانِ

عبرَ المهالكَ والسلامُ سلاحُهُ
 يدعو إلى الحسنَى، إلى الإحسانِ
 وإلى الأمانةِ والبراءةِ والثُّقى
 ومحبةِ الإنسانِ للإنسانِ
 وإلى التآخي والتصافي والوفاءِ
 والبرِّ والعيشِ الظليلِ الهاني
 فتجاوبتْ حولَينِه أحقادُ العدا
 وتفجَّرتْ في الدربِ كالبركانِ
 فمشى على نارِ الحُقوقِ كأنَّه
 يمشي على الأزهارِ والغُدرانِ
 وعدا الحقيقةِ حولَهُ تجتاحهم
 همجيةٌ دمويةٌ الألوانِ
 وغوايةٌ تُصبي الغويَّ كأنَّها
 شيطانةٌ تُوحي إلى شيطانِ
 ومحمدٌ يُلقي الأشعةَ هاهنا
 وهنا ويفتَحُ مقلَّةَ الوسنانِ
 فطغَتْ أعاديهِ عليه فردَّهم
 بالآيتينِ: الصبرِ والإيمانِ
 واقتادَ معركةَ الفدا متفانياً
 إن الجهادَ عقيدةٌ وتفاني

والحق لا تخميه إلا قوة
 غضبي كألسنه اللهب القاني
 والأرض أم الناس ميدان الوغى
 والعاجزون فريسة الميدين
 والمجد حظ مدرّب ومسّاح
 والموت حظ الأعزل المتواني
 رفع الرسول لواء النبوة بالهدى
 وحمى الهدى بالرمح والفرسان
 وغزا البلاد سهولها ووعورها
 بالقوتين: السيف والقرآن
 وتراه إن لمسّت يده بقعة
 نشأت على الإصلاح منه يدان
 وإذا أتت قدماه أرضاً أطلعت
 خطوائه فجراً بكل مكان
 إن الزعامة قوة وعدالة
 وشجاعة سمحاً وقلباً حاني

يا خير من حمل الرسالة والثقى
 في عزم روح في أرقّ جنان
 ذكراك آيات الزمان كأنها
 أنشودة العليا بكل زمان

أحمدُ خُذْ بنتَ فَنِّي إِنْهَا
 أَخْتُ الزَّهْوَرِ بَرِيئَةُ الْأَلْحَانِ
 وَعَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ مِنْ شَاعِرٍ
 فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ عَانِي



في
طريق الفجر

إلى قارئِي

1383 / 2 / 22 هـ - 1963 / 7 / 14 م

مِنْ الْقَبْرِ مَنْ حَشَرَجَاتِ التُّرَابِ
 عَلَى الْجَمْرِ مَنْ مَهْرَجَانِ الذُّبَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ كَانَ يَدُقُّ الْقَطِيعُ
 طَبُولُ الصَّلَاةِ أَمَامَ الذُّبَابِ
 وَيَهْوِي كَمَا يَرْتَمِي فِي الصَّخُورِ
 قَتِيلٌ عَلَى كَتْفَيْهِ مُصَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ كَانَتْ كُؤُوسُ الْجِرَاحِ
 تَزْغَرْدُ بَيْنَ شَفَاهِ الْجِرَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ يَحْسُو حَنِينُ الرِّبَا
 غِبَارَ الْمَنَى وَنَجِيْعَ السَّرَابِ
 وَمِنْ حَيْثُ يَتْلُو السَّوَالُ السَّوَالُ
 وَيَبْتَلِغُ الذَّعْرُ وَهَمَّ الْجَوَابِ
 عَزَفْتُ أَصْفَرَارَ الرَّمَادِ الْعَجُوزِ
 لِيَحْمَرَ فِيهِ طُفُورُ الشَّبَابِ
 وَحَرَقْتُ أَنْفَاسِي الْمَطْفَاتِ
 وَأَطْفَأْتُهَا بِالْحَرِيقِ الْمُذَابِ

أَتَشْتَمُّ يَا قَارِئِي فِي غِنَايِ
 دُخَانَ الْمَغْنَى وَشَهَقَ الرَّبَابِ؟
 وَتَسْمَعُ فِيهِ أَنْيْنَ الضُّيَاعِ
 تَبَعَثَرُهُ عَاصِفَاتُ الضُّبَابِ
 فَإِنَّ حُرُوفِي اخْتِلَاجُ السَّهْوِ
 وَشَوْقُ السَّوَاقِي، وَخَفَقُ الْهَضَابِ
 وَشَوْقُ الرِّحِيقِ بِصَدْرِ الْكُرُومِ
 إِلَى الْكَأْسِ وَالثَّلْجِ فِي كُلِّ بَابِ
 وَخَوْفُ الْمَوَدَّعِ غَيْبِ النُّوَى
 وَسَهْدُ الْمَنَى فِي انْتِظَارِ الْإِيَابِ
 أَنَا مَنْ غَزَلْتُ انْتِحَارَ الْحَيَاةِ
 هُنَا شَفَقاً مَنْ زَفِيرِ الْعَذَابِ
 وَلَحْنُهُ سَحَرًا يَخْتَسِي
 رَوَى الْفَجْرَ بَيْنَ ذِرَاعِي كِتَابِ
 وَتَنْبُضُ فِيهِ عُرُوقُ السَّكُونِ
 وَيَمْتَدُّ فِي ثُلُجِهِ الْإِلْتِهَابِ
 وَيَتَّقِدُ الشَّوْقُ فِي مَقْلَتِيهِ
 وَيَظْمَأُ فِي شَفْتِيهِ الْعَتَابِ



في طريقِ الفجر

27 جمادى الآخرة سنة 1382هـ

أسفرَ الفجرُ فانهضي يا صديقَـهُ
نقتطفُ سحرَهُ ونحضنُ بريقَـهُ
كم حننا إليه وهو شجونُ
في حنايا الظلامِ حنرى غريقَـهُ
وتباشيرُهُ خيالاتُ كأسِ
في شفاهِ الرؤى، ونجوى عميقَـهُ
وظمئنا إليه وهو حنينُ
ظامئٌ يُزعِشُ الخفوقُ شهيقَـهُ
واشتياقُ يقتاتُ أنفاسَهُ الحُمـ
رَ ويحسو جراحَهُ وحريرَـهُ
وذبولُ كائنُهُ فيلسوفُ
غابَ في صمتهِ يناجي الحقيقةَ
وطيوفُ كائنِها ذكرياتُ
تتهادى من العهودِ السَّحيقَـهُ
واحتضنَّا أطيافَهُ في مآقينا
كما يحضنُ العشيقُ العشيقَـهُ

وهو حبٌّ يجولُ في خاطرينا
 جولةً الفكرِ في المعاني الدقيقة
 والتقيننا نريقُ دمعَ المآقي
 فأبث كبريانا أن نريقه
 واحترقنا شوقاً إليه وذُبنا
 في كؤوسِ الهوى لحوناً رقيقة
 وانتظرناه والدجى يرعشُ الحلمَ
 على هجعةِ القبورِ العتيقة
 والسُرى وحشةً وقافلةُ السُف
 ر يخافُ الرفيقُ فيها رفيقه
 وظلامٌ لا ينظرُ المرءُ كُفَيْهِ
 به ولا يُسعدُ الشقيقُ شقيقه
 هكذا كانَ ليلنا فتهادى
 فجرنا الطلقُ فالحياةُ طليقة

فانظري: يا (صديقتي) رقصةَ الفجرِ
 على خُضرةِ الحقولِ الوريقة
 مهرجانَ الشروقِ يشدو ويندى
 قُبلاتٍ على شفاهِ الحديقة
 فانهضي نلثمِ الشروقِ المغني
 ونقبُلُ كؤوسه ورحيقه

واخطري يا (صديقتي) في طريق الـ
 فجرٍ كالـفجرِ، كالـعروسِ الأنيفةِ
 واذكري أننا نعشنا صباهُ
 وحدّونا على خطاهُ الرشيقةِ
 وسكّبتنا في مهديه دفء قلبينِ
 نأ وأحلامنا العذارى المشوقةِ
 نحن صُغنا أضواءه من هواننا
 وفرشنا بالأغنياتِ طريقه
 وشدّونا في دربه كالـعصافيرِ،
 وشدّوا الغرام فيض السليقةِ
 لن نطيق السكوت فالصمت للـميتِ
 يت وتأبى حياتنا أن نطيقه

نحن من نحن؟ نحن تاريخُ فكرِ
 وبلاد في المكرّماتِ عريقةِ
 سبقت وهمها إلى كلِّ مجدٍ
 وانتهت منه قبل بدء الخليفةِ
 فابسمي، عاد فجرنا وهو يتلو
 للعصافير من دمانا وثيقةِ

صراع الأشباح

عقد النوم أهداب الشاعر فطافت به الرؤيا في لا مطاف، وسار في غير
درب، وهمارع في لا صراع، وافاق الشاعر يروي قصة الأشباح المتقاتلة
في لا قتال.. فهل تصدق الأحلام؟

وحدي ومقبرة جواري
والأفق يشرق بالذجى
والريخ تزحف كالجنا
والنجم محمر الشعا
وكأن عينيه تشهي
وأنا أتبه كنجمه
وكأنني طيف (الفرز
وأروذ منزل غادة
وكأنني أمشي على
ودنوت منها فانتشت
ورنت إلي فتمتمت
وأردت غذراً فانطوى
وهمست: أين فمي؟ ونا
ورجعت أحمل في الحشا
وأحاور الحسناء في
فأظننها حولي رحي

والوهم والأشباح داري
ويلوك حشرة الدراري^(١)
ئز في حشود من غبار
ع كأنه أحلام نار
جارية وحنين جار
حيرى، تفتش عن مدار
دقي يجتدي ذكرى (نوار)
كالصيف عاطرة المزار
حرقى وأشلاء اصطباري
شفتاي، واخضر افتراي
ودنت، وغابت في الثواري
في خاطري الخجل اعتذاري
ري في دمي تقات نار
حرقاً كحيات القفار
صمتي فيذنيها حوار
قأ في كؤوس من نضار

(١) يشرق: ينض بماء.

تبدو وتخفى كالطيوف
وتكادُ تفلُحُ ثوبَها
وأكادُ أحضنُ ظلَّها
وظفقتُ أزرقُ من رمالِ

فدوتُ حيالي ضجَّةً
وسعتُ إليَّ غابةً
وعصابةً برَّاقةً الـ
تمشي فيحترقُ الحصا
وأحاطَها ومضُ البروقِ
والليلُ يبتلعُ السَّنا
فتُصارعُ الأشباحُ أشـ
وهنا استجرتُ بساحرِ
يهذي ويقتادُ النزيلَ
ويبيعُ ساعاتِ الفجورِ
لصٍّ يتاجرُ بالخنا
ويكادُ ينقُرُ بعضُهُ
ويُثوِّرُ إنْ ناوأتهُ
وبلا انتظارٍ كُثرتُ
فاهتاجَ وابتدرَ العصا
فانقضَّ كالثورٍ الذَّبِيحِ
ورمتُ به للموتِ يَكُ
وتهافتَ الجيرانُ فائـ

وتستقرُّ بلا قرارِ
حيناً وترمي بالخمارِ
جسداً من الرُّغباتِ عاري
الوهمِ كزماً في الصحاري

غضبي كدممة انفجارِ
تومي بأشداقِ الضواري
ألوانٍ دامية الشَّفَارِ
والريحُ تقذفُ بالشُّرارِ
فستجلتُ أخزى اندحارِ
والخوفُ يرتجلُ الطَّواري
باحاً على شرِّ انتصارِ
بادي الثُّقى نتنِ الإزارِ
إلى لصيقاتِ العُثارِ
لكلِّ بائعةٍ وشاري
ويزيئه كَذِبُ الوقارِ
من بعضِهِ أشقى زُفَارِ
في الإثمِ كالثمرِ المُثارِ
في وجهِهِ (ذاتُ السَّوارِ)
ودوت كعاصفة الدِّمارِ
يخورُ، يَخْنَقُ بالخوارِ
نفسُهُ إلى دارِ البوارِ
قَدَّ الشُّجارُ على الشُّجارِ

فَشَرَدْتُ عَنْهُ كَطَائِرٍ
وَالرَّيْحُ تَبْصُقُنِي وَتَرَوُ
وَكأنْ أَنَهَاراً تَنَا
فَاعَبْتُ مِنْ عَفْنِ الرُّؤْيِ
وَأَفَرْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَى
أَهْوَى عَلَى ظِلِّي كَمَا
وَأَسَائِلُ الْأَحْلَامِ عَنْ
لَا تَسْكُنْتِي : لَمْ أَنْتَحِرْ
أَنَا مِنْ بَحْثٍ عَنْ الرُّدَى
وَنَسِيتُ مَا تَمَّ زَوْجَتِي

* * *

هَلْ خَلَفَ آفَاقِ الْمَنَى
خَضِرَاءُ طَاهِرَةُ الْجَنَى
وَمَوَاسِمٌ تَنْدَى وَتَوُ
لِلْقُبُورِ وَلِلضُّقُورِ
إِنِّي كَبِرْتُ عَنْ الْهَوَى
وَبَصُقْتُ دُنْيَا جِيْفَةٍ
وَتَصَوُّغٌ مِنْ قَذْرِ الْخَطَا
وَمَلَلْتُ تِيهًا مَيَّتَ الْ
وَسِئَمْتُ أَشْبَاحاً أَدَا
وَلَعَنْتُ وَجْهِي الْمُسْتَعَا
وَهَفَّتْ إِلَيَّ نَسِيمَةٌ
كَتَبَسُمِ الْأَفْرَاحِ فِي

* * *

دُنْيَا أَجَلٌ مِنْ أَنْتَظَارِي؟
وَالرَّيِّ، دَانِيَةُ الثَّمَارِ
لِمُ اللَّغْرَابِ، وَلِلْهَزَارِ
وَلِلْعَصَافِيرِ الصَّغَارِ
وَالزُّيْفِ وَالْحَبِّ التُّجَارِي
تَوْذِي وَتُغْرِي بِالشُّعَارِ
يَا السَّوْدِ رَايَاتِ الْفَخَارِ
أَلْوَانِ مَكْرُورِ الْإِطَارِ
رِيهَا، وَأَشْتَمُ مَنْ أَدَارِي
رَ وَكُلَّ وَجْهِ مُسْتَعَارِ
جَذَلِي كَأَمَالِ الْعِزَارِي
مُقِلِ الصَّبِيَّاتِ الْغَرَارِ

* * *

وَتَنَاءَبَ الْفَجْرُ الْجَرِيحُ كَمَنْ يَفِيْقُ مِنَ الْخُمَارِ^(١)
 وَانْشَقَّ أَفَقُ الْغَيْبِ عَنْ عَهْدِ الْمَرْوَاتِ الْكِبَارِ
 وَكَأَنَّ دُنْيَا أَشْرَقَتْ كَالْحُورِ مِنْ خَلْفِ السَّتَارِ
 تَلْقَى الْمَحَبَّةَ عَنْ يَمِينِي وَالْبِرَاءَةَ عَنْ يَسَارِي
 وَسَرَتْ حِكَايَاتُ الْمَدِيدِ نَةً كَالْخِيَالَاتِ السَّوَارِي
 وَوَجَدْتُنِي أَنْهَارُ وَخُـ لَدِي وَاسْتَفَقْتُ عَلَى انْهِيَارِي
 وَنَهَضْتُ وَالْذَّنْيَا كَمَا كَانَتْ تُفَاخِرُ بِالصِّغَارِ
 وَتَهَاوَتْ الذَّنْيَا الَّتِي خَلَقَ افْتِنَانِي وَابْتِكَارِي
 فَوَدِدْتُ لَوْ أَلْقَى كَذَا بَ اللَّيْلِ صِدْقاً فِي النَّهَارِ



(١) الْخُمَارُ: صداع الرأس من تأثير الخمرة.

عتابٌ ووعيد

غزوة جمادى الآخرة سنة 1380هـ

وجَّهت هذه القصيدة إلى الطاغية أحمد في تصور شعري

لماذا لي الجوعُ والقصفُ لك؟

يناشدني الجوعُ أن أسألك

وأغرسُ حقلِي فتجنيه أنت

وتسكرُ من عَرقي منجلك!

لماذا؟ وفي قبضتِكَ الكنوزُ

تُمُدُّ إلى لقمتي أثمَلَك

وتقتاتُ جوعي وتُدعى النَّزِيَّة

وهل أصبح اللصُّ يوماً مَلَك؟

لماذا تسودُ على شقوتي؟

أجب عن سؤالي وإن أخجلَك

ولو لم تُجب فسكوثُ الجوابِ

ضجيجٌ يردُّد: ما أنذلك

لماذا تدوسُ حشايَ الجريحِ

وفيه الحنانُ الذي دَلَلَك

ودمعي، ودمعي سقاكَ الرحيقُ

أتذكُر يا نذل، كم أثمَلَك؟!

فما كان أجهلني بالمصير
وأنت لك الويل ما أجهلك!

غداً سوف تعرفني من أنا
ويسلبك الثبل من نبلك
ففي أضلعي، في دمي غضبة
إذا عصفت أطفأت مشعلك

غداً سوف تلعنك الذكريات
ويلعن ماضيك مستقبلك
ويرتد آخرك المستكين
بأثامه يزدري أولك
ويستفسر الإثم: أين الأثيم؟
وكيف انتهى؟ أي دزب سلك؟

غداً لا تقل: ثبت.. لا تعتذر
تحسّر وكفّن هُنا مأملك
ولا، لا تقل: أين منّي غداً؟
فلا، لم تُسمز يدك الفلك
غداً.. لم أصفق لركب الظلام
سأهتف: يا فجر ما أجملك

الجناح المحطم

خطرةً وانبرى النذيرُ وصاحا:
 الحريقُ الحريقُ يطوي الجناحا
 وتعالى صوتُ النذيرِ وألوى
 أملُ العمرِ وجهَهُ وأشاحا
 ودنا من هنا الحريقُ وأوما
 بارقُ الموتِ من هناك ولاحا
 وزنا السُّفر^(١) حوله ليس يدري
 هل يرى الجِدُّ أم يحسُّ المزاحا؟
 تارة يرقبُ الخلاصَ وأخرى
 يرقبُ اليأسَ والهلاكَ المتاحا
 وتعايا حيناً يقلُّبُ كَفُّه
 ٥ وحيناً يشدُّ بالزَّاحِ راحا
 وإذا النارُ تحتوي ماردَ الجَوِّ
 ويجتاحه الحريقُ اجتياحا
 خطوةً في الرحيلِ واختصرَ المو
 ثُ مسافاتِه الطوالَ الفساحا

(١) السُّفرُ: جماعة المسافرين.

وأطاحَ الجناحُ بالركبِ في الجوّ
 وأودى الجناحُ فيه وطاحا
 من رآه يخرُّ في الهوّة الحيرى
 ويستنجدُ الرُّبّا والبطاحا؟
 من رآه على الصخورِ رفاتاً
 وشظايا تعطي الرّمادَ الرّياحا؟
 من رأى الصّقرَ حينَ مدَّ إلى الثّا
 رٍ جناحاً وللفرارِ جناحاً؟
 وهوى الطائرُ الكسيرُ ودوى
 موكبُ الرّعبِ ملاءةً وتلاحى
 وارتمى يطرحُ الجناحُ المدمى
 مثلما يطرحُ القتيلُ السّلاحا
 * * *
 وانطوى الركبُ في السكونِ وأطفئ
 هجعة الرملِ عزمه والطّماحا
 وانتهى عمره وهل كان إلاّ
 في مدى النفسِ غدوةً أو زواحا
 خلعَ العُمَرَ فاطمأنَّ وأغفى
 واستراحَ جراحه واستراحا
 مات، والشعبُ بينَ جنبينهِ قلبٌ
 خافقٌ يُطعمُ الحنينَ الجراحا

وَيَضُمُّ الْبِلَادَ خَلْفَ الْحَنَائِيَا
أُمْنِيَّاتٍ وَذَكْرِيَّاتٍ مِلَاحَا
لَمْ يَكْذُ شَعْبُهُ يَذُوقُ هِنَاءَ
مَنْهُ حَتَّى بَكَى وَأَبَكَى وَنَاحَا

أَيُّهَا الرُّكْبُ يَا شَهِيدَ الْمَعَالِي!
هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ شَرًّا صُرَاحَا؟
أَمْ فَقَدْتَ النَّجَاحَ فِي الْعَمْرِ حَتَّى
رُحِتَ تَبْغِي عِنْدَ الْمَمَاتِ النَّجَاحَا
عِنْدَمَا قَبَّلَ الثَّرَى مِنْكَ جُرْحًا
أَوْرَقَ التَّرْبُ مِنْ دِمَاةٍ وَفَاحَا
هَكَذَا الْمَجْدُ تَضَحِيَّاتٌ، وَغَبْنُ
عَمْرٍ مَنْ لَمْ يَخْضُ إِلَى الْمَجْدِ سَاحَا
إِنَّمَا الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ كَفَاحُ
يَكْسِبُ النَّصْرَ مَنْ أَجَادَ الْكَفَاحَا
لَا اسْتِرَاحَ الْجَبَانَ لَا نَامَ جَفْنَاهُ
وَلَا أَدْرَكَتْ خَطَاةُ الْفَلَاحَا
إِنَّمَا الْمَوْتُ مَرَّةً وَالدَّمُ الْمَهْ—
لُذُورُ يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ وَشَاحَا
كَمْ جَبَانٍ خَافَ الرَّدَى فَأَتَاهُ
وَتَخَطَّى سِتَارَهُ وَاسْتَبَاحَا

ونفوسٍ شَحَّتْ عَلَى الْمَوْتِ لَكِنْ
 أَيُّ مَوْتٍ صَانَ النِّفُوسَ الشَّحَاحَا؟
 كَمْ مَلِيكَ يَاوِي إِلَى الْقَصْرِ لَيْلاً
 ثُمَّ يَاوِي إِلَى التَّرَابِ صَبَاحَا

شُرْعَةُ الْمَجْدِ أَنْ تَصَارَعَ فِي الْمَجْدِ
 دِ، وَتَسْتَلُّ لِلْصُّفَاحِ صَفَاحَا
 أَيُّهَا الرِّكْبُ نَمْ هَنِيئاً وَدَغْنَا
 نَعْتَسِفُ بَعْدَكَ الْخَطُوبَ الْجِمَاحَا
 وَوداعاً يَا فَتِيَّةَ الْيَمَنِ الْخَضْ
 رَا وَوداعاً بِخُرْقَةِ الصِّدْرِ بِاحَا

لا تسألني

22 رجب سنة 1379هـ كانت ليلة من ليالي الخريف، والظلام معتد في كل جهة كأنه مقبرة معلقة في الهواء، وكان يعبر الطريق كالمقيد في الوحل، وما رفيقاه إلا ظله وأخته، فلم تسأله وأجاب، وسألها فأجابت، وكان التساؤل والجواب زاد الرحيل... وهكذا سأل

لا تسألني يا أختُ أينَ مجالي؟
 أنا في الترابِ وفي السَّماءِ خيالي
 لا تسأليني أينَ أغلالي؟ سلي
 صممتي وإطراقي عن الأغلal!
 أشواقٌ روحي في السماءِ وإنما
 قدماي في الأصفادِ والأحوالِ
 وتوهُمِي في كلِّ أفقٍ سابحُ
 وأنا هنا في الصُّمْتِ كالتمثالِ
 أشكو جراحاتي إلى ظلي كما
 يشكو الحزينُ إلى الخلي السَّالي
 واللَّيلُ من حولي يضجُّ وينطوي
 في صمته كالظالمِ المتعالي
 يسري وفي طفراته ووقاره
 كسلُ الشيوخِ وخفةُ الأطفالِ
 وتخالهُ ينساقُ وهو مقيَّدُ
 فتُجسُّهُ في الدُّربِ كالزلزالِ

وأنا هنا أصغي وأسمعُ من هنا
 خفقات أشباح من الأهوالِ
 ورؤى كالسنةِ الأفاعي حوماً
 ومخاوفاً كعداوة الأنذالِ
 وأجسُّ قدامي ضجيجَ مراقيدِ
 وتثاؤبَ الأبدِ والآزالِ
 وتنهداً قلقاً كأن وراءه
 صخبَ الحياة وضجة الأجيالِ
 والطيفُ يصغي للفراغِ كأنه
 لصٌ يُصيخُ إلى المكانِ الخالي
 وكأنه (الأعشى) يناجي (ميّة)
 ويللمُّ الذكرى من الأطلالِ
 والشهبُ أغنية يرققها الدُجى
 في أفقه كالجدولِ السلسالِ
 والوهمُ يحدو الذكرياتِ كمدلج
 يحدو القوافلُ في بساطِ رمالِ
 والرعبُ يهوي مثلما تهوي على
 ساحِ القتالِ جماجمُ الأبطالِ
 * * *
 وهنا ترقبتُ انهيارِ مثلما
 يترقبُ الهدمُ الجدارُ البالي

وسألتُ جزحي هل ينامُ ضجيجُهُ؟
وأمرٌ من ردِّ الجوابِ سؤالي!
وأشدُّ مما خِفْتُ منه تخوُفي
وأشقُّ من وعيرِ الطريقِ كَلالي!
وأخسُّ من ضعفي غروري بالمني
واليأسُ يضحكُ كالعجوزِ حيالي!
وأمضُ من يأسِي شعوري أنني
حيُّ الشَّهيَّةِ، ميْتُتُ الآمالِ
أسري كقافلةِ الظَّنونِ وأجتدي
شبحَ الظَّلامِ وأهتدي بضلالي
وأسيرُ في الدَّربِ الملفَّحِ بالدَّجى
وكأئنِّي أجتازُ ساحَ قِتالِ
وأتيهُ والحمى تولولُ في دمي
وترتلُّ الرَّعشاتُ في أوصالي

لا تسأليني عن مجالي . . في الشرى
جَسَدي وروحي في الفضاءِ العاليِ
وسألتُها: ما الأرضُ؟ قالتْ إنَّها
فلواتُ أوحاشٍ وروضُ صِلالٍ^(١)

(١) الصَّلال: الحيات ذات الأجراس.

إِنْ كُنْتَ مُحْتَالاً قَطَفْتَ ثَمَارَهَا
 أَوْ لَا، فَإِنَّكَ فِرْصَةُ الْمُحْتَالِ
 وَأَنَا هُنَا أَشْقَى وَأَجْهَلُ شَقَوْتِي
 وَأَبْيَعُ فِي سَوْقِ الْفَجْرِ جَمَالِي
 وَالْعُمَرُ مُشْكِلَةٌ وَنَحْنُ نَزِيدُهَا
 بِالْحَلِّ إِشْكَالاً إِلَى إِشْكَالِ
 لَا حُرِّ فِي الدُّنْيَا فَذُو السُّلْطَانِ فِي
 دُنْيَاهُ عَبْدُ الْمَجْدِ وَالْأَشْغَالِ
 وَالْكَادِحُ الْمُحْرُومُ عَبْدُ حَنِيزِهِ
 فِيهَا، وَرَبُّ الْمَالِ عَبْدُ الْمَالِ
 وَالْفَارِغُ الْمَكْسَالُ عَبْدُ فَرَاغِهِ
 وَالسَّفَرُ عَبْدُ الْحَلِّ وَالتَّرْحَالِ
 وَاللَّصُّ عَبْدُ اللَّيْلِ وَالدَّجَالِ فِي
 دُنْيَاهُ عَبْدُ نَفَاقِهِ الدَّجَالِ
 لَا حُرِّ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَرِيَّةُ
 إِنَّ التَّحَرَّرَ خُدْعَةُ الْأَقْوَالِ
 النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَبِيدُ حَيَاتِهِمْ
 أَبَدًا عَبِيدُ الْمَوْتِ وَالْأَجَالِ

وَسَلْتُهُمَا مَا الْمَوْتُ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ
 شَطُّ الْخِضَمِّ الْهَائِجِ الصُّوَالِ

وسكونُهُ الحاني مصيرُ مصائرٍ
وهدوؤُهُ دعةٌ وعمقُ جلالٍ
مالي أحاذرُهُ وأخشى قولَهُ
وأنا أجرُّ وراءَهُ أذيالِي؟!
أنساقُ في عمري إليه مثلما
تنساقُ أيامي إلى الأصالِ

وسألْتُها فرنثٌ وقالتُ: لا تسَلْ
دعني عن المفضولِ والمفضالِ!
أسكتُ! فليس الموتُ سوقاً عندهُ
عمرٌ بلا ثمنٍ، وعمرٌ غالي!

عذابٌ ولحن

21 ربيع الآخر سنة 1381 هـ.

لِمَنْ أُرْعِشُ الْوَتَرَ الْمَجْهَدَا
 وَأَشْدُو وَلَيْسَ لَشَدْوِي مَدَى؟
 وَأَنْهِيَ الْغِنَاءَ الْجَمِيلَ الْبَدِيعَ
 لَكِي أَبْدَأُ الْأَحْسَنَ الْأَجُودَا
 وَأُسْتَنْشِدُ الصَّمْتَ وَحْدِي هُنَا
 وَأَخِيلْتِي تَعْبُرُ السَّرْمَدَا
 فَأُسْتَرْجِعُ الْأَمْسَ مِنْ قَبْرِهِ
 وَأَهْوَى غَدَاً قَبْلَ أَنْ يُولَدَا
 وَأُسْتَنْبِثُ الرَّمْلَ بِالْأَمْنِيَّاتِ
 زَهُورًا، وَأُسْتَنْطِقُ الْجِلْمَدَا
 وَحِينًا أَنْادِي وَمَا مِنْ مَجِيبِ
 وَحِينًا أَجِيبُ وَمَا مِنْ نِدَا
 وَأَبْكِي وَلَكِنْ بِكَاءِ الطِّيُورِ
 فَيَدْعُونَنِي الشَّاعِرَ الْمُنْشِدَا

لِمَنْ أَعَزَفُ الدَّمَعَ لَحْنًا رَقِيقًا
 كَسَحَرِ الصُّبَا كَابْتِسَامِ الْهَدَى؟

لعينيك نَعَمْتُ قِثَارَتِي
 وَأَنْطَقْتُهَا النَّعَمَ الْأَخْلَدَا
 أَغْنِيكَ وَحَدِي وَظِلُّ الْقَنُوطِ
 أَمَامِي وَخَلْفِي كَطِيفِ الرَّدَى
 وَأَشْدُو بِذِكْرَاكِ لَمْ تَسْأَلِي:
 لِمَنْ ذَلِكَ الشَّدُو؟ أَوْ مَنْ شَدَا؟
 كَأَنْ لَمْ نَكُنْ نَلْتَقِي وَالْهَوَى
 يَدْلُلُ تَارِيخَنَا الْأَمْرَدَا
 وَحُبِّي يَغْنِيكَ أَضْبَى اللَّحُونِ
 فَيَحْمُرُّ فِي وَجْنَتَيْكَ الصَّدَى
 وَنَمَشِي كَطِفْلَيْنِ لَمْ نَكْتَرِثْ
 بِمَا أَصْلَحَ الدَّهْرُ أَوْ أَفْسَدَا
 وَنَزْهَوُ كَأَنَّا مَلَكْنَا الْوُجُودَ
 وَكَأَنَّ لَنَا قَبْلَ أَنْ يَوْجَدَا
 وَمَلَعْبُنَا جَدُولٌ مِنْ عَبِيرِ
 إِذَا مَسَّهْ خَطُونَا غَرْدَا
 وَأَفْرَاخُنَا كَشِفَاءِ الزَّهْوَرِ
 تَهَامِسُهَا قَبْلَاتُ النَّدَى
 أَكَادُ أَضْمُ عَهْدَ اللَّقَاءِ
 وَالْثُمَّهَا مَشْهَدًا مَشْهَدَا

وأَجْتَرُ مِيلَادَ تَارِيخِنَا
 وَأَمْتَشِيقُ الْمَهْدَ وَالْمَوْلِدَا
 وَأَذْكُرُ كَيْفَ التَّقِينَا هُنَاكَ
 وَكَيْفَ سَبَقْنَا هُنَا الْمَوْعِدَا
 وَكَيْفَ افْتَرَقْنَا عَلَى رَغْمِنَا
 وَضِعْنَا، وَضَاعَ هَوَانَا سُذَى
 حَطَمْنَا الْكَؤُوسَ وَلَمْ نَرْتَوِ
 وَعُدْتُ أُمْدُ إِلَيْهَا الْيَدَا
 وَأَخْدَعُ بِالْوَهْمِ جَوْعَ الْحَنِينِ
 كَمَا يَخْدَعُ الْحُلُمُ الْهَجْدَا
 أَجِنُ فَأَقْتَاتُ ذَكَرِي اللَّقَا
 لِعَلِّي بِذِكْرَاهُ أَنْ أَشْعَدَا
 وَأَقْتَطِفُ الصَّفْوَ مِنْ وَهْمِهِ
 كَمَا يَقْطِفُ الْوَاهِمُ الْفَرْقَدَا
 أَتَدْرِيْنَ أَيْنَ غَرَسْنَا الْمُنَى؟
 وَكَيْفَ ذَوْتُ قَبْلِ أَنْ نَحْصَدَا؟
 تَذَكَّرْتُ فَاحْتَرْتُ فِي الذِّكْرِيَاتِ
 وَحَيَّرْتُ أَطْيَافَهَا الشَّرْدَا
 إِذَا قُلْتُ: كَيْفَ انْتَهَى حُبُّنَا؟
 أَجَابَ السُّؤَالُ: وَكَيْفَ ابْتَدَا؟

فأطرقْتُ أحسب بقاء البكاءِ
وقد أوشك الدَّمْعُ أنْ ينفدَا
وأبكي مواسمَكِ العاطراتِ
وأيامَها الغضَّةَ الخُرْدَا⁽¹⁾
ومَنْ فاتَهُ الرُّغْدُ في يومِهِ
مضى يندبُ الماضيَ الأرغدا

أصيخي إلى قصَّتي إنني
أقصُّ هنا الجانبَ الأنكدَا
أَمْضُ الأسَى أن تجورَ الخطوبُ
وأشكو فلا أجدُ المُسعدَا
وأشقى ويشقى بي الحاسدونَ
وما نلتُ ما يخلقُ الحُسدا
عَلامَ يعادونني! لم أجذ
سوى ما يسرُّ الدَّعدَا!
حياتي عذابٌ ولحنٌ حزينٌ
فهل لعذابي ولحني مدى؟

(1) الخُرْد: الأبيكار. وهي جمع خريدة.

قصة من الماضي

شوال سنة 1379هـ

أقصها في هذه الرسالة الشعرية على شقيقي النائي، لعله يذكر
ماضينا البعيد إن الهاء عنه حاضره السعيد. فانصت إلي يا شقيقي أعد
إليك قطعاً غالية من عمرينا في هذه الرسالة. ما أسخفنا حين نظن الماضي
تلاشى وراءنا كالغبار، والذكريات تنشره أمامنا كائنات حياً، فنعيش فيه
ولسنا فيه، وما أثقل محن الماضي حين كانت بالأمس محناً نكابدها، وما
أجملها اليوم حين أصبحت ذكرى تطل علينا من أجفان الأطياف الآتية من
بعيد.. فاقرا فصلاً من ماضيك في هذه القصيدة

ذكرى أرق من الرّحيق	خذها فديتُك يا شقيقي
بين العشيقَة والعشيق	وألذ من نجوى الهوى
في خضرة الروض الوريق	خُذها أرق من السّنا
كوخ الطفولة والطريق	واذكر تهادينا على
نحن في القيد الوثيق	وأنا وأنت كموثقين
في غضبة اللّج العميق	نمشي كحيرة زورق
وديان أصوات النعيق	ونساجل الغربان في الـ
أكلت أنفاسي وريقي	وإذا ذكرت لي الطّعام
مأن في الوادي السحيق	أيام كُنّا نسرق الرُّ
مأن وليلنا أحنى رفيق	ونعود من خلف الطريق
وخطرة الطّيف الرشيق	ونخاف وسوسة الرّياح
والأهل في أشقى مضيق	حتّى نوافي بيتنا . .
سه في محياه الصّفيق	فيصيح عمي والشرّا
مناغاة الشّفيق	وهناك جدّتنا تناغينا

أوهى من الخيطِ الدقيقِ
 بينَ التَنهُدِ والشَّهيقِ
 شكوى الغريقِ إلى الغريقِ
 يشكو الذُّبَالُ من الحريقِ
 ورعشة الكوخِ العتيقِ
 دِعْ وهي تهذي بالنقيقِ
 على شفاهِ مَنْ عقيقِ
 إشراقَةُ العيشِ الطليقِ
 بين الأغاني والتَّهْيِيقِ
 ثيابه وحشٌ حقيقي
 من جوهرِ المسكِ الفتيقِ
 حديثٌ تجارِ الرقيقِ
 تصبي وتغري بالبريقِ
 للزورِ والجهلِ الأنيقِ
 لأناقةِ الخزي العريقِ

* * *

فهم رجالٌ من حريرِ
 حاجٍ وخياطٍ قديرِ
 كسدوا بأسواقِ الحميرِ
 ويسخرون من الفقيرِ
 عن المشاكلِ والمصيرِ
 وبيتٌ خمارٍ شهيرِ
 أحلى من الوردِ المطيرِ
 يمشون في نسجِ الحريرِ
 وكأنهم من خلقِ نَسْدِ
 لولا خداعُ ثيابهم
 فقراءُ من خلقِ الرجالِ
 ويسائلون مع الرجالِ
 ومصيرُهم بيتُ البغيِ
 وهناك بنتٌ غضةٌ

ترنو وفي نظراتها
 وحديثها كالجدول
 حسناء تطرح حسنها
 فجمالها مثل الطبيب
 في مشيها رقص الحسان
 ويكاد يعشق بعضها
 أودى أبوها وهو في
 كان امرءاً يجد الضعيف
 يحنو، وينثر ماله
 يرعى الجميع فكله
 جاد يداؤه بما لديه
 فذوت صبيته الجميلة
 وبكت إلى أختي كما
 ومشت على شوك المآسي
 ومضت تدوس الشوك والر
 والحزن في قسماتها
 تعرّى فتكسوها الطين
 صبغت ملامحها الطين
 من وقدة الصيف البهيج
 من خفقة الشجر الصبو
 ومن الأشعة والشذا
 فتعانقت فيها المبا
 فجمالها قبل الحنين

لغة الدعارة والفجور
 السلسال فضي الخريز
 للمترفين، وللأجير
 عة للتبيل وللحقير
 وخفة الطفل الغرير
 بعضاً من الحسن المثير
 إشراق العمر القصير
 يمينه أقوى نصير
 للطفل والشيخ الكبير
 قلب سماوي الضمير
 وجاد بالنفس الأخير
 كالزنابق في الهجير
 يبكي الأسير إلى الأسير
 الحمر واليتم المرير
 مضاً على القلب الكسير
 كالشك في قلب الغيور
 عة حلة الحسن النظير
 عة من سنا البدر المنير
 وهدأة الليل الضرير
 ر على رياح الزمهرير
 وصراحة الماء النмир
 هج كالأشعة والعبير
 وصدورها أحنى سرير

مَنْ تِلْكَ جَارَتْنا الشَّهِيَّةُ؟
 وَغِلْظَةُ الْأَرْضِ الدُّنْيَا
 فَهِيَ مَشْفَقَةٌ غَوِيَّةٌ
 الْحُبُّ وَالْدُنْيَا الشَّدِيَّةُ
 الْحُبُّ وَأَغْنِيَاتِ الشَّاعِرِيَّةُ
 مَنْ قِصَّةِ الْمَاضِي بَقِيَّةُ
 الذِّكْرَى؟ خُلُودُ الْآدَمِيَّةُ
 فَهِيَ صُورَتُهُ الْجَلِيَّةُ
 الْقَلْبُ فِي الْأَرْضِ الْغَبِيَّةُ
 وَأَبْرَ طَلَعَتُهُ الزَّكِيَّةُ!
 وَفَرَحَةُ النَّفْسِ الشَّجِيَّةُ
 وَكَلَهُ مِنْ عِبْقَرِيَّةُ
 فَرُوحُهُ الْمِثْلَى نَبِيَّةُ
 فِغَابٍ كَالشَّمْسِ الْبَهِيَّةُ
 فَلَا يَضِيقُ مِنَ الزَّرِّيَّةُ
 فَظُّ كُلِّيلِ الْجَاهِلِيَّةُ
 يَرْنُو الْعُقُورُ إِلَى الضَّحِيَّةُ
 وَفِي الثِّيَابِ الْقِيَصَرِيَّةُ
 وَعِنْدَهُ الْكَأْسُ الرَّوِّيَّةُ
 كَابِتْسَامَاتِ الصَّبِيَّةُ
 يَلْدُ الْعَنَاقِيدَ الْجَنِّيَّةُ
 أَشَقَّتُهُ وَاحِدَةُ شَقِيَّةُ
 ضَاعَ فِي غَسَقِ الْعَشِيَّةُ
 قُلْ لِي أَتَذَكُرُ يَا أَخِي
 هِيَ فَوْقَ فَلَسْفَةِ التَّرَابِ
 رَحِمَتْ مَجَانِينَ الْغَوَايَةِ
 بَنَتْ الطَّبِيعَةَ فَهِيَ ظِلُّ
 كَانَتْ رَبِيعَ الْأُمْنِيَّاتِ
 فَاَنْصَتْ إِلَيَّ فَلَمْ تَزَلْ
 جَاءَتْ بِهَا الذِّكْرَى، وَمَا
 حَدَّقَ تَرَمَاضِيكَ فِيهَا
 أَوَاه! مَا أَشَقَى ذَكِيَّ
 مَا كَانَ أَذَكِي (مُرْشِدًا)
 كَانَ ابْتِسَامَاتِ الْحَزِينِ
 عَيْنَاهُ مِنْ شُعْلِ الرَّشَادِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْبِيَاءِ
 قَتَلَتْهُ فِي الْوَادِي اللَّصُوصُ
 كَانَ ابْنُ عَمِّي يَزْدَرِيهِ
 وَمَنْ ابْنُ عَمِّي؟ جَاهِلٌ
 يَرْنُو إِلَيْنَا مِثْلَمَا
 نَعْرَى، وَيَسْبَحُ فِي النُّقُودِ
 وَنَذُوبُ مِنْ حُرْقِ الظَّمَاءِ
 وَالْكَأْسُ تَبَسُّمُ فِي يَدَيْهِ
 وَالْكَزْمُ فِي بَسْتَانِهِ
 حَتَّى تَزُوجَ أَرْبَعًا
 فَكَأَنَّ ثَرَوَتَهُ دَخَانٌ

كالأسارى في البليَّة
 تومي بأشداقِ المنية
 فتغيرتْ صُورُ القضية
 فأقبلتْ دنيا رخيَّة
 سامِ الفراديسِ النديَّة
 تَ عهدَ ماضينا القصيَّة
 دفاقةَ النجوى سخيَّة
 في قصَّةٍ أخرى طريَّة
 بَ، ختامه أزكى تحيَّة
 فهوإلى إلينا والتقيننا
 وأتى الخريفُ وكفه
 وتوقع الحيُّ الفنا
 وتحركَ الفلكُ الدؤوبُ
 وتضوَّعَ الوادي بأنـ
 قل لي شقيقي هل ذكر
 خُذها فديتُك قصَّة
 وإلى التلاقي يا أخي
 والآن أختتمُ الكتا



نحن والحاكمون

شوال 1381 هـ

أنشأت هذه القصيدة قبل ميلاد ثورة 26 سبتمبر بعام

أخي صَخُونَا كُلُّهُ مَاتُمْ
وَإِغْفَاؤُنَا أَلَمْ أَبْكُمْ
فَهَلْ تَلَدُ النُّورَ أَحْلَامُنَا
كَمَا يَلِدُ الزَّهْرَةَ الْبَرَعُمْ؟
وَهَلْ تُنْبِتُ الْكَزْمَ وَدِيَانُنَا
وَيُخْضِرُ فِي كَرْمِنَا الْمَوْسُمْ؟
وَهَلْ يَلْتَقِي الرِّيُّ وَالظَّمَاءُونَ
وَيَعْتَنِقُ الْكَأْسُ وَالْمَبْسُمْ؟
لَنَا مَوْعِدٌ نَحْنُ نَسْعَى إِلَيْهِ
وَيَعْتَاقُنَا جَرْحُنَا الْمَوْلُمْ
فَنَمْشِي عَلَى دِمْنَا وَالطَّرِيقُ
يَضِيُّعُنَا وَالذَّجَى مَعْتَمُ
فَمَتَا عَلَى كُلِّ شَبْرٍ نَجِيعُ
تُقْبِلُهُ الشَّمْسُ وَالْأَنْجَمُ

سَلِ الدَّرْبَ كَيْفَ التَّقَتْ حَوْلَنَا
ذُنَابٌ مِنَ النَّاسِ لَا تَرْحَمُ

وتَهْنأ وَحَكَاْمُنَا فِي الْمَتَاهِ
 سَبَاعٌ عَلَى خَطُونَا حَوْمٌ
 يَعِيشُونَ فِيْنَا كَجَيْشِ الْمَنُورِ
 وَأَدْنَى إِذَا لَوَّحَ الْمَغْنَمُ
 فَهَمْ يَقْتَنُونَ أَلُوفَ الْأَلُوفِ
 وَيُعْطِيهِمُ الرِّشْوَةَ الْمَعْدَمُ
 وَيَبْنُونَ دَوْرًا بِأَنْقَاضِ مَا
 أَبَادُوا مِنَ الشَّعْبِ أَوْ هَدَّمُوا
 أَقَامُوا قِصُورًا مَدَامِيكُهَا
 لِحَوْمِ الْجُمَاهِيرِ وَالْأَعْظَمِ
 قِصُورًا مِنَ الظُّلَمِ جَدْرَانِهَا
 جَرَحَاتُنَا أَبْيَضُ فِيهَا الدَّمُ

أَخِي إِنَّ أَضَاءَتْ قِصُورُ الْأَمِيرِ
 فَقُلْ: تِلْكَ أَكْبَادُنَا تُضْرَمُ
 وَسَلْ: كَيْفَ لَنَا لِعَنْفِ الطُّغَاةِ
 فَعَاثُوا هَنَا وَهَنَا أَجْرُمُوا؟
 فَلَا نَحْنُ نَقْوَى عَلَى كَفِّهِمْ
 وَلَا هُمْ كِرَامٌ.. فَمَنْ أَلْوَمُ؟
 إِذَا نَحْنُ كُنَّا كِرَامَ الْقُلُوبِ
 فَمَنْ شَرَفِ الْحَكَمِ أَنْ يَكْرُمُوا
 وَإِنْ ظَلَمُونَا ازْدِرَاءَ بِنَا
 فَأَدْنَى الدَّنَاءَاتِ أَنْ يَظْلِمُوا

وإن أدمنوا دمننا فالوحوش
تعبُ التَّجِيعَ ولا تسأمُ
وإن فخرُوا بانتصارِ اللئامِ
فخذلنا شرفَ مُرْغَمِ
وسائلنا فوقَ غاياتهم
وأسمى، وغاياتنا أعظمُ
فنحنُ نَعِفُ وهُمُ إن رأوا
لأدناسِهِم فرصةً أقدموا
وإن صعدوا سلماً للعروشِ
فأخزي المخازي هو السُّلْمُ

وما حكمهم؟ جاهليُّ الهوى
تَقَهَّقَهُ من سَخْفِهِ الأيْمُ
وأسطورةٌ من ليالي (جديس)
رواهَا إلى تغلبٍ (جرهم)
ومطعمُهم رشوةٌ والدُّبَابُ
أَكُولٌ إِذَا خُبْتُ المَطْعَمُ
رأوا هداةَ الشعبِ فاستذابوا
على ساحةِ البغي واستضعفوا⁽¹⁾

(1) استضعفوا: تشبَّهوا بالضياعم وهي الأسود.

وكلُّ جبانٍ شجاعُ الفؤاد
عليك، إذا أنتَ مستسلمٌ

وإذعائنا جرأ المفسدين
علينا وأغراهم المائمُ

أخي نحنُ شعبُ أفاقت مناهُ
وأفكارُهُ في الكرى تحلُمُ

ودولُّنا كلُّ ما عندها
يدّ تجتني وحشاً يهضمُ

وغيدُ بغايا لبسنِ التُّضارِ
كما يشتهي الجيدُ والمعصمُ

وسيفُ أثيمٌ يحزُّ الرؤوسَ
وقيدٌ ومعتقلٌ مظلُمُ

وطغيائها يلتوي في الخداعِ
كما يلتوي في الدجى الأرقمُ

وكم تدّعي عفةً والوجودُ
بأصنافٍ خستِها مُفعمُ!

وآثامُها لم تسغها اللُّغاتُ
ولم يخوِ تصويرها مُلهمُ

أنالِمُ أقلُّ كلِّ أوزارِها
تنزّه قولي وعفّ الفمُ

تراها تَصُولُ على ضَعْفِنَا
 وفوق ما تَمِينَا تَنْبِسُ
 وتُشْعِرُنَا بهديرِ الطَّبُولِ
 على أَتْهالِمْ تَزُلْ تحَكُمُ
 وتظلمُ شعباً على عِلْمِهِ
 ويُغَضِّبُهَا أَنَّهُ يَعْلَمُ
 وهل تَخْتَفِي عَنْهُ وهي التي
 بأَكْبَادِ أَمَّيِّهِ تُوَلِّمُ؟
 وأشرفُ أَشْرَافِهَا سَارِقُ
 وأفضَلُهم قَاتِلُ مجرِمُ

عبيدُ الهوى يحكمونَ البلادَ
 ويحكمُهم كُلُّهم دِرْهَمُ
 وتقتادُهم شهوةٌ لا تنامُ
 وهم في جهالتِهم نُومُ
 ففي كُلِّ ناحيةٍ ظالمُ
 غبيٌّ يسلطُهُ أظلمُ
 أيامنْ شبعتم على جوعِنا
 وجوعِ بنينا.. ألمْ تُثَخِّمُوا؟
 ألمْ تفهموا غضبةَ الكادحينَ
 على الظلمِ؟ لا بدَّ أنْ تفهموا

كلُّنا في انتظار ميلادِ فجر

شعبان سنة 1378هـ

كنا تحت سماء البادية عندما أدركنا الليل، وما يزال الطريق طويلاً
فزحفنا على الجراح فوق الصخور، وسبحنا بين الرمل والظلام حتى اطل
الفجر من شرفة الشرق، فاعشوشب الدرب بالأضواء فإذا هو زهور ونور،
والهواء أنداء وزجاجات عطر.
هكذا كان سرانا إلى الفجر، وهكذا كان يتحدث الرفاق، وهكذا كان
يتردد النداء

يا رفاق الشرى إلى أين نسري؟
والى أين نحن نجري ونجري؟
دربُنا غائمٌ يغطيه ليلٌ
فكأننا نسيرُ في جوفِ قبرٍ
دربُنا وحشةٌ وشوكٌ ووحلٌ
وسباعٌ حيرى، وحياتٌ قفرٍ
ومتاةٌ تحير الصَّمْتُ فيه
حيرةُ الشكِّ في ظنونٍ (المعري)
والرؤى تنبري كظمان تهوي
حول أشواقه خيالات نهرٍ
والدُّجى حولنا كمشنقة العمرِ
كوادي الشقا، كخيمات شرٍ
راقدٌ في الطريق يتسد الصمم
ت، ويومي بألف نابٍ وظفرٍ

ذابلٌ والنجومُ في قبضتَيْهِ
ذابلاتٌ كالغيدِ في كفٍّ أسيرِ

يا رفاقَ السُّرى إلى كمِ نوالي
خطونا في الدُّجى إلى لا مَقَرٍ؟
أقلقَ اللَّيلَ والشُّكونَ خطانا
وخضبنا بجرِّنا كلَّ صخرٍ
وغرشنا هذا الطريقَ جراحاً
واجتنينا الثمارَ حَبَاتِ جمرٍ
فإلى كمِ نسيرُ فوق دِمَانا؟
أين أين القرارُ هلْ نحنُ ندري؟
كلُّنا في السُّرى حيارى ولكنْ
كلُّنا في انتظارِ ميلادِ فجرٍ
كلُّنا في انتظارِ فجرِ حبيبٍ
وانتظارُ الحبيبِ يُصبي ويُغري
يا رفاقي لنا مع الفجرِ وعُدُّ
ليت شعري متى يفي؟ ليت شعري!

وهنا أدركَ الفتورُ قِوانا
وانتهى الزادُ وانتهى كلُّ ذخِرٍ
ومضينا كالطيفِ نضغي فهزَّتْ
سمْعنا نغمةً كرَّئاتِ تَبْرِ

فَجَرَحْنَا السَّكُونَ حَتَّى بَلَّغْنَا
بَيْتَ حَسَنَاءِ يَدْعُونَهَا أُخْتِ عَمْرِو
فَقَرَرْنَا لِحِمَاءٍ وَحُسْنًا شَهِيًّا
وَحَدِيثًا كَأَنَّهُ ذُؤَبٌ سَحَرِ
وَذَهَبْنَا وَفِي دِمَانَا حَنِينٌ
جَائِعٌ يَنْخَرُ الضُّلُوعَ وَيَفْرِي
وَطَفَى حَوْلَنَا مِنَ السَّفْحِ مَوْجٌ
مِنْ ضَجِيجٍ كَأَنَّهُ هَوْلٌ حَشِرِ
فَإِذَا قَرِيَّةٌ تَدِيرُ ضِرَابًا
وَتَرِيشُ السَّهَامَ حِينًا وَتَبْرِي
فَاقْتَرَبْنَا نَسْتَكْشِفُ الْأَمْرَ لَكِنْ
أَيُّ كَشْفٍ نَحْسُهُ أَيُّ أَمْرِ
أَعَيْنُ تَقْذِفُ اللَّظَى وَنَفُوسٌ
مِثْخَنَاتٌ تَنْسَلُ مِنْ كُلِّ صَدْرِ
وَجَسِيمٌ حُمَرٌ تَنْوِشُ جَسُومًا
فِي ثِيَابٍ مِنَ الْجَرَاحَاتِ حُمَرِ
وَتَهْزُ الْخَنَاجِرَ الْحَمَرَ أَيْدٍ
تَرْتَمِي كَالنَّسُورِ فِي كُلِّ نَخْرِ
وَانْطَفَتْ حَوْمَةُ الْوَعْيِ فَاَنْدَفَعْنَا
فِي سُرَانَا نَلْفُ دُعْرًا بَذَعْرِ

وَرَحَلْنَا وَاللَّيْلُ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ
قِي كِتَابٌ يَرُوي أساطيرَ دَهرِ
وَشَدَدْنَا جِراحَنَا وَاِنْطَلَقْنَا
وَكأَنَّا نَشُقُّ تِيَّارَ بَحرِ

هُوْمُ الطَّيْفِ حَوْلَنَا فَالتَّفَثْنَا
نَحْوَهُ كَالْتَفَاتِ سَفَرٍ لِسَفَرِ
وَسَمِعْنَا هَمْساً مِنَ الْأَمْسِ يَزُوي
قِصَّةَ الْفَاتِحِينَ مِنْ أَهْلِ (بَدْرِ)
فَنَصْتَنَّا لِلطَّيْفِ إِنْصَاتَ صَبٍّ
لِمَحَبٍّ يَقْصُ قِصَّةَ هَجَرِ
وَسَرَى فِي السَّكُونِ صَوْتُ يَنادِي:
يَا رِفاقَ السَّرى وَأَحبابَ عَمري
يَا رِفاقِي ثَناءَ الشَّرْقِ وَاِنْسَلَتْ
عِذارى الصَّباحِ مِنْ كُلِّ خَدْرِ
وَالْعِصافِيرُ تَنْفُضُ الرِّيشَ فِي الْوَكْرِ
وَتَنْفِي الثُّعَاسَ مِنْ كُلِّ وَكْرِ
وَكأَنَّ الشَّعاعَ أَيْدٍ مِنَ الْوَرْدِ
الْمَنْدَى تَهْزُ أَهْدابَ زَهرِ
وَكأَنَّ الْغُصُونِ أَيْدِي التُّدَامِي
وَشَفاءَ الزَّهْوَ أَكْوابَ خَمَرِ

ومضى سَيْرُنَا وقافلة الفَجْرِ
 رَتَصَبُّ الهدى على كلِّ شبرٍ
 فإذا درُئنا رِياضُ تُغْنِي
 في السَّنا والهوى زجاجاتُ عطرٍ
 نحن في جدولٍ من النُّور يجري
 وخطانا تدري إلى أين تجري



عيد الجلوس

3 جمادى الآخرة 1378هـ وجهت هذه القصيدة إلى الطاغية أحمد في
عيد جلوسه

هذا الصباحُ الرَّاقصُ المتأوِّدُ
فتنُّ مَهْفَهْفَةً وسحرَّ أغيدُ
ومباهجُ ما إن يروِّقَكَ مشهدُ
من حسنه حتى يشوقَكَ مشهدُ
الفجرُ يصبو في السُّفوح وفي الرُّبا
والرُّوضُ يرتشفُ النَّدَى ويغرِّدُ
والزَّهرُ يحتضنُ الشعاعَ كأنه
أمُّ تقبِّلُ طفلها وتهذِّدُ
في مهرجانِ النُّورِ لآخِ على الملا
عيدُ يبلوره السَّنا ويورِّدُ
فهنا المفاتنُ والمباهجُ تلتقي
زُمراً تكادُ من الجمالِ تزغرُّدُ

عيدُ الجلوسِ أعزُّ بلادك مسمعاً
تسألك أين هناؤها؟ هل يوجدُ؟
تمضي وتأتي والبلادُ وأهلها
في ناظرينك كما عهدتَ وتعهدُ

يا عيدُ حدثْ شعبَكَ الظَّامِي متى
يَروى؟ وهل يَروى؟ وأينَ المَوردُ؟
حدثْ ففِي فمِكَ الضَّحوكِ بشارَةٌ
وطَنيَّةٌ، وعلى جبينكَ موعِدُ
فيمَ السُّكوتِ ونصفُ شعبِكَ ها هنا
يشقى، ونصفُ في الشُّعوبِ مشرَّدُ؟
يا عيدُ، هذا الشعبُ ذلَّ نبوغُه
وطوى نوابغُه السَّكونُ الأسودُ
ضاعتْ رجالُ الفكرِ فيه كأنها
حُلُمٌ يبعثره الدَّجى ويبدُّ

للشَّعبِ يومٌ تستثيرُ جراحُه
فيه ويقذف بالرقود المرقدُ
ولقد تراه في السَّكينةِ، إنما
خلفَ السَّكينةِ غُضبةٌ وتمردُ
تحتَ الرَّمادِ شرارةٌ مَشبوبةٌ
ومنَ الشرارةِ شعلَةٌ وتوقدُ
لا، لم ينم ثأرُ الجنوبِ وجرحُه
كالنَّارِ يُبرقُ في القلوبِ ويُرعِدُ
لا، لم ينم شعبٌ يحرقُ صدره
جرحٌ على لهبِ العذابِ مسهَّدُ

شعبٌ يريدُ ولا ينالُ كائنه
مما يكابدُ في الجحيمِ مقيّدُ

أهلاً بعاصفةِ الحوادثِ، إنها
في الحيّ أنفاسُ الحياةِ تُردّدُ
لوهزّتِ الأحداثُ صخراً جليماً
لدوى وأرعد باللهيبِ الجليماً

بينَ الجنوبِ وبينَ سارقِ أرضه
يومٌ تؤرّخه الدماءُ وتخلّدُ

الشعبُ أقوى من مدافعِ ظالم
وأشدُّ من بأسِ الحديدِ وأجلّدُ

والحقُّ يثني الجيشَ وهو عرمرمُ
ويفلُّ حدَّ السيفِ وهو مهنّدُ

لا أمهلَ الموتُ الجبانَ ولا نجا
منه، وعاشَ الثائرُ المستشهدُ

يا ويحَ شرّ ذمةِ المظالمِ عندما
تطوى ستائرُها ويفضحها الغدُ

وغداً سيدري المجدُّ أنا أمةٌ
يمنيةٌ شَمّا، وشعبٌ أمجدُ

وستعرفُ الدّنيا وتعرفُ أنّه
شعبٌ على سحقِ الطّغاةِ معوّدُ

فليُكَبِتِ المستعمرونَ بغِيظِهم
ولِيُخَجَلُوا، وليُخَسَأِ المستعبدُ

عيدَ الجلوسِ وهل نصتُ لشاعرٍ
هتاكَ وهو عن المسرَّةِ مُبْعَدُ؟

فاقْبَلِ رعاكَ اللّهُ تهنئتي وإنْ
صرخَ النشيدُ وضجَّ فيه المُنشدُ

واغْدُرْ إذا صبغَ التنهّدُ نغمتي
بالجرحِ فالمصدورُ قد يتنهّدُ

رحلة النجوم

شعبان سنة 1382هـ

أَيْنَ عَشْيٍ وَجَدُولِي وَجِنَانِي؟
 أَيْنَ جَوِّي؟ وَأَيْنَ بَرٍّ أَمَانِي؟
 أَيْنَ مَنِّي بَقِيَّةً مِنْ جَنَاحِي؟
 فَرَّ مَنِّي الْجَوَابُ، ضَاعَ لِسَانِي!
 غَيْرَ أَنِّي أَسْأَلُ الصَّمْتَ عَنِّي
 وَانْكَسَارُ الْجَوَابِ يَدْمِي جِنَانِي
 هَلْ أَنَا مِنْ هُنَا؟ وَهَلْ لِي مَكَانٌ؟
 أَنَا مِنْ لَا هُنَا وَمِنْ لَا مَكَانٍ!
 كَمْ إِلَى كَمْ أَمْشِي، وَدَرَبِي ظَنُونُ
 وَمَدَاهُ قَاصٍ عَنِ الْوَهْمِ دَانٍ؟
 وَسَاقِي أَسِيرُ فِي غَيْرِ دَرَبٍ
 مِنْ تَرَابٍ، دَرَبِي ظَنُونُ الْأَمَانِي
 وَأَعَانِي مُرَّ السَّوَالِ، وَيَتَلَوُ
 هُ سَوَالٌ أَمْرٌ مِمَّا أَعَانِي
 هَلْ هُنَا مَوْطِنِي؟ وَأَصْغِي: وَهَلْ
 لِي مَوْطِنٌ غَيْرُهُ عَلَى الْأَرْضِ ثَانِي؟

وطني رحلة النجوم فأهلي
 وأحبائي النجوم الرواني
 ودياري تيه الخيال وزادي
 ذكرياتي والأغنيات دناني
 فليخني الزمان والشعب إني
 شعب شعبي، أنا زمان الزمان
 يتلاقى الزمان والشعب في روعي
 شجيين يغزفان كياني
 من أنا؟ شاعر، حريق يغني
 وغنائي دمي . . دخان دخاني
 فحياتي سر الحياة وشدوي
 لحن ألحانها، معاني المعاني
 وضياعي سياحة العطر في الريد
 ح، وتيهي مزارع من أغاني



زحف العروبة

1958م

لَبَّيْكَ.. وازدحمث على الأبواب
صبوات أعيادٍ وعرسُ تصابي
لَبَّيْكَ يا ابنَ العُربِ أبدعَ درُبنا
فتنَ الجمالِ المسكرِ الخلابِ
فتبرجت فيه المباهجُ مثلما
تتبرجُ الغاداتُ للُعُزابِ
واخضرَّتِ الأشواقُ فيه والمنى
كالزهرِ حولَ الجدولِ المنسابِ
ومضى به زحفُ العروبةِ والدُّنا
ترنو، وتهتفُ عادَ فجرِ شبابي
إنَّا زرغناهُ مُنَى وجماجماً
فنما وأخصبَ أجودَ الإخصابِ
ويحدِّقُ التاريخُ فيه كائنه
يتلو البطولةَ من سطورِ كتابِ

* * *

عادَ التقاءُ العُربِ فاهتفِ يا أخي
للفجرِ، وارقضِ حولَ شدي ربابي

واشربْ كؤوسَكَ واسقني نخبَ اللَّقا
 واسكبْ بقايا الدُّنْ في أكوابي
 هذي الهتافاتُ السكارى والمنى
 حولي تنادييني إلى الأنخابِ
 خلفي وقدّامي هتافُ مواكبِ
 وهوى يزغردُ في شفاهِ كعابِ
 والزَّهرُ يهمسُ في الرِّياضِ كأنَّهُ
 أشعارُ حبٍّ في أرقِّ عتابِ
 والجوُّ من حولي يرئحه الصّدى
 فيهِمُ كالمسحورة المطرابِ
 والريخُ ألحانُ تهازُّجِ سیرنا
 والشَّهبُ أكوابٌ من الأطيابِ
 إنّا توخّدتنا هوى ومصائراً
 وتلاقيتِ الأحبابِ بالأحبابِ
 أترى ديارَ العُزْبِ كيفَ تضافرتِ
 فكانَ (صنعا) في (دمشقَ) روابي
 وكانَ (مصرَ) و(سوريا) في (مأربِ)
 علّمَ وفي (صنعا) أعزُّ قبابِ
 لاقى الشقيقُ شقيقه، فاسألهما:
 كيفَ التلاقي بعدَ طولِ غيابِ؟

اليوم ألقى في (دمشق) بني أبي
وأبْتُ أهلي في الكنانة ما بي
وأبْتُ أجدادي بني غسان في
ربوات (جلق) محنتي وعذابي
وأهيمُ والأنسامُ تنشرُ ذكرهم
حولي فتنضخُ بالعطورِ ثيابي
وأهزُ في ثربِ (المعرة) شاعراً
مثلي، توخَّذَ خطبُه ومصابي
وأعودُ أسألُ (جلقاً) عن عهدِها
بـ (أمية) ويفتحها الغلابُ
صُورُ من الماضي تُهامسُ خاطري
كتهامسِ العشاقِ بالأهدابِ

دَغْنِي أغرُذُ فالبحرُوبة روضتي
ورحابُ موطنِها الكبيرِ رحابي
فـ (دمشق) بُستانِي و(مصرُ) جداولي
وشعابُ (مكة) مسرحي وشعابي
وسماءُ (لبنان) سماي وموردي
(بردِ) و(دجلة) و(الفرات) شرابي
وديَارُ (عمّان) ديارِي . . أهلُها
أهلي وأصحابُ (العراق) صحابي

بل إخوتي ودم (الرشيد) يفور في
أعصابهم ويضج في أعصابي

شعب (العراق) وإن أطال سكوته
فسكوته الإنذار للإرهاب

سل عنه، سل عبد الإله وفيصلاً
يبلغك صرعهما أتم جواب

لن يخفض الهامات للطاغي ولم
تخضع رؤوس القوم للأذنان

وطن العروبة موطني أعياده
عيدي، وشكوى إخوتي أوصابي

فاترك جناحي حيث يهوى يحتضن
جو العروبة جيئتي وذهابي

يا ابن العروبة شد في كفي يداً
ننفض غبار الذل والأتعاب

فهنا.. هنا اليمن الخصيب مقابر
ودم مباح واحتشاد ذئاب

ذكّره بالماضي عسى يبني على
أضوائه مجداً أعز جناب

ذكّره بالتاريخ واذكر أنه
شعب الحضارة مشرق الأحساب

صَنَعَ الحضارة والعوالم نُومٌ
والدهرُ طفلٌ في مَهودِ ترابٍ
ومشى على قممِ الدهورِ إلى العلا
وبنى الصروحَ على ربا الأحقابِ
وهدى السبيلَ إلى الحضارة والدُّنا
في التيهِ لم تَحُلْمِ بلمحِ شهابٍ
فمتى يفيقُ على الشروقِ ويومه
يبدو ويخفى كالشعاعِ الخابي

يا شعبُ مزقْ كلَّ طاغٍ وانتزع
عن سارقيك مهابة الأربابِ
واحذر رجالاً كالوحوشِ كسوتهم
خَلَعاً من (الأجواخ) والألقابِ
خنقوا البلادَ وجورهم وعتوهم
كلُّ الصوابِ وفصلُ كلِّ خطابٍ!
لم يحسبوا للشعبِ لكنَّ عندهُ
للعباثينَ بهِ أشدُّ حسابِ
صمتُ الشعوبِ على الطغاةِ وعنفيهم
صمتُ الصواعقِ في بطونِ سحابِ
فاحذر رجالاً كالوحوشِ همومهم
سلبُ الحمى والفخرُ بالأسلابِ

شهدوا تقدّمك السريع فأسرعوا
 يتراجعون به على الأعقاب
 لم يحسنوا صدقاً ولا كذباً سوى
 حيل الغبي وخدعة المتغابي

قل للإمام وإن تحفّز سيفه:
 أعوانك الأخيار شرّ ذئاب
 يومون عندك بالسجود وعندنا
 يومون بالأظفار والأنياب
 هم في كراسيهم قياصرة وهم
 عند الأمير عجائز المحراب
 يتملقون ويبلغون إلى العلا
 بخداعهم وبأخبث الأسباب
 من كل معسول النفاق كائنه
 حسنا تاجر في الهوى وترابي
 وغداً سيحترقون في وهج السنا
 وكأنهم كانوا خداع سراب
 وتفيق (صنعاء) الجديد على الهدى
 والوحدة الكبرى على الأبواب

حديث نهدين

كم كانت تسمع حديث نهديها حين يتشاكيان بالخفوق.. أحبت من
مجرها فاحترقت بعدابين، وكلما انثال سكون المساء على مخدعها حرك
شجونها وساءلت نفسها:

كيف أنساه هل تناسيه يُجدي؟
وهو والذكريات والشوق عندي
وهو أدنى من الأمانى إلى القلب
وبيني وبينه ألف بُغْد
واشتهاء العناق يحلم في جيـ
دي بأنفاسه فيمرخ عِقدِي
عندما يهبط الظلام أراه
مائلًا في تصوُّراتي وسُهدي
آه إنني إخال زنديه في قدي
تشدُّانني، فيختال قدي
فكأنني أضمه في فراشي
وهو يجني فمي ويقطف خدي
ثم أصغي إلى الفراش فلا أسـ
مع إلا حديث نهدي لنهـ
حلم كاليقين يدنيه مني
وخيال يخفيه عني ويُبدي

فأرى طيفه أواناً حنوناً
 وأواناً في مقلتيه تعدي
 ليت أني أراه في صحوه الصُّبح
 فما ضار عاً يغني بحمدي
 كلما ذاب في الخشوع تأبئت
 ورديت رغبتي شررد
 وتحديت ناظرينه بإعراضي
 وأشعلت حبه بالتحدي
 وتجاهلته وقلبي يناديه
 وجسمي يكاد يحرق بُردي
 ثم يجترني ويجذب جسمي
 حُضنه جذب قاهرٍ مستبد
 وهنا، أحتويه بين ذراعي
 وأطويه بين لحمي وجلدي
 ليت لي ما رجوت أو ليتني أم
 حوه مني، من ذكرياتي ووجدي
 ليتني يا جهنم الهجر أدري
 من هواه ومن تبدل بعدي؟
 ليت في الشجون مثلي مهجور
 فيشتاقني ويذكر عهدي

ويعاني الجوى، ويشقى كما أشد
قى، بأطيافيه وذكره وحدي

هكذا ترجمت منهاها وللي
ل عبوس، كأنه موج حقد
والظلام الظلام في كل مرأى
قدّر جائم يُخيف ويُزدي

صامت والعتو في مقلتيه
ظامئ كالسلاح في كف وغد

والخيالات موكب من حيارى
تائه يهتدي وحيران يهدي

وحنين الصباح في خاطر الأث
سام كالعطر في براعم ورد

هكذا أمضي

رجب سنة 1378هـ

سهدتُ وأصباني جميلُ سهادي
 فأهرقتُ في النسيانِ كأسَ رقادي
 وسامرتُ في جفنِ الشهادِ سرائراً
 لطافاً كذكرى من عهدٍ ودادٍ
 ونادمتُ وحي الفنِّ أحسو رحيقَهُ
 وأحسو؛ وقلبي في الجوانحِ صادي
 إذا رمْتُ نوماً قلقلَ الشوقَ مرقدِي
 وهزّتْ بناتِ الذكرِياتِ وسادي
 وهازجني من أعينِ الليلِ هاتفُ
 من السحرِ في عينيه موجُ سوادٍ
 له شوقُ مهجورٍ، وفتنةُ هاجرٍ
 وأسراؤُ حيٍّ في سكونِ جمادٍ
 له تارةً طبعُ البخيلِ، وتارةً
 له خُلُقُ مطواعٍ وطبعُ جوادٍ
 تدورُ عليه الشهبُ وشنى كائنها
 بقيَّةُ جمرٍ في غضونِ رمادٍ

لَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ الشَّعْرِ كَمْ تَعَصِرُ الدُّجَى
 أَغَارِيدَ عَرَسٍ أَوْ نَحِيبَ حَدَادٍ
 تَنُوحُ عَلَى الْأَوْتَارِ حِيناً وَتَارَةً
 تَغْنِي وَحِيناً تَشْتَكِي وَتَنَادِي
 كَأَنَّكَ فِي ظِلِّ السَّكِينَةِ جَدُولٌ
 يَغْنِي لَوَادٍ أَوْ يَنُوحُ لَوَادِي
 هُوَ الشَّعْرُ لِي فِي الشَّعْرِ دُنْيَا حُدُودَهَا
 وَرَاءَ التَّمَنِّي خَلْفَ كُلِّ بَعَادٍ
 أَلَا فَلَتَضُقْ عَنِي الْبِلَادُ فَلَمْ يَضُقْ
 طَمُوحِي وَإِنْ ضَاقَتْ رَحَابُ بِلَادِي
 وَلَا ضَاقَ صَدْرِي بِالْهَمُومِ لِأَنَّهَا
 بَنَاتُ فَوَادٍ فِيهِ أَلْفُ فَوَادٍ
 وَلَا قَهْرَتْ نَفْسِي الْخَطُوبُ وَكَمْ غَدَتْ
 تَرَاوَحْنِي أَهْوَالُهَا وَتَغَادِي

قَطَعْتُ طَرِيقَ الْمَجْدِ وَالصَّبْرِ وَحَدَهُ
 رَفِيقِي، وَمَائِي فِي الطَّرِيقِ وَزَادِي
 وَمَا زِلْتُ أَمْشِي الدَّرْبَ وَالدَّرْبُ كُلُّهُ
 مَسَارِبُ حَيَاتٍ وَكَيْدُ أَعَادِي
 وَلِي فِي ضَمِيرِي أَلْفُ دُنْيَا مِنَ الْمُنَى
 وَفَجَرَ مِنَ الذِّكْرِ وَرَوْضَةُ شَادِي

ولي من لهيب الشوق في حيرة السرى
 دليل إلى الشأو البعيد وحادي
 هو الصبر زادي في المسير لغايتي
 وإن عدت عنها فهو زاد معادي
 ولا، لم أعد عن غايتي، لم أعد ولم
 يكفكف عناء العاصفات عنادي
 فجوري علي يا حياة أو ازفقي
 فلن أنثني عن وجهتي ومُرادي
 فإن الرزايا نضج روعي وإنها
 غذاء لتاريخي ووُزِّي زنادي
 سأمضي ولو لاقيت في كل خطوة
 حسام (يزيد) أو وعيد (زياد)
 ألا هكذا أمضي وأمضي ومسلكي
 رؤوس شياطين وشوك قتاد
 ولو أخرت رجلي خطاها قطعتها
 وألقيت في كف الرياح قيادي
 فلا مهجتي مني إذا راعها الشقا
 ولا الرأس مني إن حنثه عوادي
 ولا الروح مني إن تباكت وإن شكا
 فزادي أساء فهو ليس فزادي
 هو العمر ميدان الصراع وهل ترى
 فتى شق ميداناً بغير جهاد؟

حين يصحو الشعب

جمادى الآخرة 1379هـ

قيلت هذه القصيدة قبل الثورة بثلاث سنوات

اعذر الظلمَ وحملنا الملاما
نحنُ أرضعناه في المهدي احتراماً
نحنُ دللناه طفلاً في الصُّبا
وحملناه إلى العرشِ غلاماً
وبنينا بدماناً عرشه
فانثنى يهدمنا حين تسامى
وغيرشنا عمره في دمننا
فجنيناه سُجُوناً وجماماً

لا تَلُم قادتنا إن ظلموا
ولم الشعب الذي أعطى الزُماماً
كيف يرعى الغنم الذئب الذي
ينهش اللحم ويمتص العظاماً؟
قذ يخاف الذئب لو لم يلق من
نايه كل قطيع يتحامى
ويعف الظالم الجلاذ لو
لم تقلده ضحاياه الحساماً

لَا تَلُمُ دَوْلَتَنَا إِنْ أَشْبَعَتْ
 شَرَّةَ الْمَخْمُورِ مِنْ جُوعِ الْيَتَامَى
 نَحْنُ نَسْقِيهَا دِمَانَا خَمْرَةً
 وَنَغْنِيهَا فَتَزْدَادُ أُوَامَا
 وَنَهْنِي مَسْتَبِذًا، زَادُهُ
 جِثْتُ الْقَتْلَى وَأَكْبَادُ الْيَامَى
 كَيْفَ تَصْحُو دَوْلَةٌ خَمْرُتْهَا
 مِنْ دِمَاءِ الشَّعْبِ وَالشَّعْبُ النَّدَامَى؟

أَهْ مَتْنَا آه! مَا أَجْهَلْنَا!
 بَعْضُنَا يَغْمَى وَبَعْضٌ يَتَعَامَى
 نَأْكُلُ الْجُوعَ وَنَسْتَسْقِي الظُّمَأَ
 وَنَنَادِي: (يَحْفَظُ اللَّهُ الْإِمَامَا)
 سَلْ ضَحَايَا الظُّلَمِ تُخْبِرُ أَتْنَا
 وَطَنَ هَذِهِ الْجَهْلُ فَنَامَا
 دَوْلَةُ (الْأَجْوَاخِ) لَا تَحْنُو وَلَا
 تَعْرِفُ الْعَدْلَ وَلَا تَرْعَى الدِّمَامَا
 تَأْكُلُ الشَّعْبَ وَلَا يَسْرِي إِلَى
 مُقْلَتَيْهَا طَيْفُهُ الْعَانِي لِمَامَا
 وَهُوَ يَسْقِيهَا وَيَظْمَا حَوْلَهَا
 وَيَغْذِيهَا وَلَمْ يَمْلِكْ طَعَامَا

تشربُ الدَّمْعَ فيُظْمِيها فهل
ترتوي؟ كلاً؛ ولم تشبغ أثاماً
عقلُها حولَ يديها فاتحٌ
فمَهْ يلتقمُ الشعبُ التَّقاماً

* * *

يا زفيرَ الشعبِ، حرقْ دولةً
تحتسي من جرحك القاني مُداماً
لا تقل: قد سئمتُ إجرامَها
من رأى الحياتِ قد صارت حَمَماً؟
أنتَ بانيها فجرُّبْ هدمَها
هدمُ ما شيدتهُ أدنى مَراماً
لا تقل: فيها قوى الموتِ وقل:
ضعفُنا صورها موتاً زؤاماً
سوف تدري دولةُ الظلمِ غداً
حينَ يصحو الشعبُ من أقوى انتقاماً؟
سوفَ تدري لمنِ النَّصرُ إذا
أيقظَ البعثُ العفاريثَ النياماً
إنَّ خلفَ الليلِ فجرٌ نائماً
وغداً يصحو فيجتأحُ الظلاماً
وغداً تخضرُّ أرضي، وترى
في مكانِ الشوكِ ورداً وخزامى

لا تقل لي

1382 / 11 / 28 هـ - 1963 / 4 / 22 م

لا تقل لي: سَبَقْتَنِي ولماذا
 لا أوالهي وراءك الانطلاقا؟
 لم أسابقتك في مجال التدني
 والتلوي.. فكيف أرضى اللحاقا؟
 أنا إن لم يكن قريني كريماً
 في مجال السباق عفت السباقا
 لا تقل: ضاع في الوحول رفاقي
 وأضاعوا الضمير والأخلاقا
 لم أضيع أنا ضميري وخلقي
 وكفاني أنني خسرت الرفاقا
 لا تقل: كنت صاحبي فأذن مني
 لست أشري ولا أبيع نفاقا
 لا تقل لي: أين التقينا؟ ولا أين
 افترقنا، فنحن لم نتلاقى؟
 قد نسي اللقاء يوماً وإنني
 لست أدري متى نسي الفراقا!
 لا تذوق صراحتي فهي مر
 إنما من تذوق المر ذاقا

الطريق الهادر

قالها الشاعر بمناسبة مظاهرة الشباب اليمني التي جرت آخر شهر
صفر سنة 1382هـ

هُتَافٌ هَتَافٌ وَمَاجَ الصَّدى
وَأَرْغَى هَنَا وَهَنَا أَزِيدَا
وَزَحَفٌ مَرِيدٌ يَقُودُ السَّنَا
وَيَهْدِي الْعَمَالِقَةَ الْمُردَا
تَلَاقَتْ مَوَاكِبُهُ مَوَكِبَا
يَمْدُ إِلَى كُلِّ نَجْمٍ يَدَا
عَمَائِمُهُ مِنْ لَهَيْبِ الْبُرُوقِ
وَأَعْيُنُهُ مِنْ بَرِيقِ الْفِدَا
أَفَاقٌ فَنَاغَتْ صَبَايَا مَنَا
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ صَبَاً أَغِيدَا
وَهَبَّ وَدَوَّى فَضْجُ السَّكُونِ
وَرَجَّعَتِ الرِّيحُ مَا رَدَّدَا
وَعَنَى عَلَى خَطْوِهِ شَارِعٌ
وَدَرَبٌ عَلَى خَطْوِهِ زَغَرَدَا
وَمَنْعَطٌ لَحْنَتْ صَمْتُهُ
خَطَاهُ وَمَنْعَطٌ غَرَدَا

مضى منشداً وضلوع الطريق
صنوجٌ توقّع ما أنشدا
وأقبل يسترجع المعجزات
ويستنهض الميث والمفعدا
ويبدو مداه فيمضي العنيد
يحاول أن يسبق الأغندا
فتطغى مشاهدته كالحرير
ويقتحم المشهد المشهدا
ويرمي هنا وهناك الدخان
ويوحي إلى الجو أن يرعدا

* * *

هو الشعب طاف بإنذاره
على من تحداه واستغبدا
وشقّ لحدوداً تعب الفساد
وتنجرّ تبتلع المفسدا
وأوما بحبّات أحشائه
إلى فجره الخصب أن يولدا
أشار بأكباده فالتفت
حشوداً مداها وراء المدى
وزحفاً يُجنحُ درب الصباح
ويستنفر الترب والجلمدا

وَيَنْتَزِعُ الشَّعْبَ مِنْ ذَابِحِيهِ
وَيُعْطِي الْخُلُودَ الْحَمَى الْأَخْلَدَا
وَيَهْتَفُ: يَا شَعْبُ شَيْذُ عَلِي
جَمَا جَمْنَا مَجْدَكَ الْأَمَجْدَا
وَعِشْ مُوسِمًا أَبَدِيَّ الْجَنَى
وَعَشْجِدْ بِإِبْدَاعِكَ السَّرْمَدَا
وَكَحْلْ جَفْوَتَكَ بِالنَّيِّرَاتِ
وَصُغْ مِنْ سَنَا فَجْرِكَ الْمِزْوَدَا
لَكَ الْحَكْمُ أَنْتَ الْمَفْدَى الْعَزِيزُ
عَلَيْنَا وَنَحْنُ ضَحَايَا الْفَدَا

وَدَوَى الْهَتَافُ: (اسْقُطُوا يَا ذُنَابُ
وَيَا رَايَةَ الْغَابِ ضَيْعِي سُدى)
وَكُرَّ شَبَابُ الْحَمَى فَالطَّرِيقُ
رَبِيعٌ تَهَادَى وَفَجَّرُ بَدَا
وَمَرَّ يَضِيءُ الْجَمَى كَالشَّمُوعِ
يَضِيءُ تَوْهُّجَهَا مَغْبَدَا
وَيُزْجِي عَذَارَى بِطُولَاتِهِ
فَيَتَشَخَّعُ الْجَرْخُ وَالسُّودَدَا
وَيَغْشَى عَلَى الظَّلَمِ أَبْرَاجَهُ
فَيُزْرِي بِهِ وَبِمَا شَيَّدَا

ويكسرُ في كفّ طاغي الحمى
 حُساماً بأكباده مغمداً
 وتندى خطاه دماً فائراً
 يذيبُ دماً كاذباً أن يجمداً
 ويلقي على كلِّ درب فتى
 دعثه المروءات فاستشهدا
 ويدني إلى الموتِ حكماً يخوضُ
 من العارِ مستنقعا أسودا
 ويجترُّ أذيال (جنكيز خان)
 ويقتات أحلامه الشُّردا
 ويحدو ركاب الظلام الأثيم
 فيبتلع الصَّمْتُ رجَعَ الحُدا
 ويحسو النّجيع ولا يرتوي
 فيطغى، ويستعذبُ الموردا
 رأى الشعبَ صيداً فأنحى عليه
 وراضٍ مَخالِبَهُ واعتدى
 فهل ترتجيه؟ ومن يرتجي
 من الوحشِ إصلاحَ ما أفسدا؟
 وهل تجتدي ملكاً شره
 سخيّ اليدين عميمُ الجدا؟

وحكماً عجوزاً حناه المشيبُ
وما زال طغياً أنه أمردا
تربى على الوحل من بدئه
وشاخ على الوحل حيث ابتدا
فماذا يرى اليوم؟ جيلاً يَمُورُ
ويَهْتَفُ: لا عاش حكمُ العدا

زحفنا إلى النصر زحف اللهب
وعزبنا إصرارنا عربدا
ودشنا إليه عيون الخطوب
وأهدأ بها كشفار المدي
طلغنا على موجات الظلام
كأعمدة الفجر نهدي الهدى
ونرمي الضحايا ونسقي الحقول
دماً يبعث الموسم الأزغدا
لنا موعداً من وراء الجراح
وهنا نحن نستنجز الموعدا
وهل يُورق النصر إلا إذا
سقى دمنار وضة الأجردا
أفقتنا فشبت جراحاتنا
سعيراً على الذل لن يخمدا

رفغنا الرؤوسَ كأنَّ النجومَ
 تخرُّ لأهدابنا سُجَّدا
 وسرنا نشقُّ جفونَ الصبح
 وننضحُ في مقلتيه الندى
 فضجَّ الذئابُ: مَنِ الطافرون؟
 وكيف؟ ومن أيقظ الهُجَّدا؟
 وكيف استثارَ علينا القطيعُ؟
 ومن ذا هداة؟ وكيف اهتدى؟
 هُنا موكبٌ أبرقت سحبه
 علينا وحشدُ هُنا أرعدا
 وهزَّ القصورَ فمادت بنا
 وأشعلَ من تحتنا المرقدا
 وكادت جوانحُنا الواجفاتُ
 من الدَّعْرِ أن تلفظ الأكبدا

فماذا رأَتْ دولةُ المخجلاتِ؟
 قوَى أنذرت عهدَها الأنكدَا
 بمن تحتمي؟ واحتمت بالرصاص
 وعسكرت اللَّهبَ الموقدا
 ولحنت الغدرَ أنشودةً
 من النارِ تحتقرُ المنشدا

ونادت بنادقها في الجموع
فأخزي المنادي جوابُ النُدا
وهلْ ينفدُ الشعبُ إنْ مزَّقته
قوى الشرُّ؟ هيهات أنْ ينفدا
فردَّت بنادقُها: والخسيسُ
إذا ملكَ القوَّةُ استأسدا
وجبنُ القوَى أنْ تُعدَّ القوَى
لتستهدفَ الأعزلَ المُجهدا
وأردى السِّلاحُ لأردى الأنامِ
وأجودُه يَنْصُرُ الأجودا
ويومُ البطولاتِ يبلو السِّلاحَ
إذا كانَ وغداً حمى الأوغدا
فأيُّ سلاحٍ حمى دولةً
تغطّي المخازي بأخزي ردا؟
وتأتي بما ليسَ تدري الشرورُ
ولا ظنَّ (إيليسُ) أنْ يُعهدا
لمنْ وُجدَتْ؟ منْ أشدَّ الشذوذِ
ومنْ أغبنِ الغبنِ أنْ توجدا
بَنَتْ منْ دمِ الشعبِ عرشاً خضيباً
ورضَّت جماجمه مقيعدا

وأطفئت شباباً أضاءتُ منهاه
فأدمى السننا حكمها الأرمدا
وسل: كيف مدّت حلوّق الردى
إليه فأعيا حلوّق الرّدى؟
وكم فرشت دريه بالحراب
فراح على دمه، واغتدى
وروى التراب الممفدى دماً
مضيئاً يصوغ الحصى عسجدا
وعاد إلى السّجن يذكي النّجوم
على ليله فرقداً فرقدا
ويسرنو فينظرُ خضر الرّوى
كما ينظرُ الأعزبُ الخُرّدا
فتختال في صدره موجة
من الفجر تهوى المدى الأبعدا
ويهمس في صمته موعداً
إلى الشعب لا بد أن تسعدا
سينصبّ فجرٌ ويشدو ربيع
ويخضوضرّ الجذب أنى شدا
فهذي الروابي وتلك السّهول
خبالى وتستعجل المولدا

حوار جارين

من وحي الصراع السلالي بين الهاشمية والقحطانية الذي شجع عليه
الإمام أحمد

خطرات وأمنيات عذاري
جئحت وهمه فرق وطارا
وسرى في متاهة الصمت يشدو
مرة للسرى ويصغي مرارا
ويناجي الصدى ويومي إلى الطيف
ويستنطق الربا والقفارا
وتعايا كطائر ضيع الوكر،
وأدمى الجناح والمنقارا
ليس يدري أين المصير ولكن
ساقه وهمه الجموح فسارا
وهنا ضجّ: (يا منى أين نمضي؟
والى أي غاية نتبارى؟
والطريق الطويل أشباح موت
عابسات الوجوه يطلبن ثارا
موحش يخضن الفراغ على الصمت
كما تخضن الرياح الغبارا

تأكلُ الشمسُ ظلَّها في مواميه
كما يأكلُ الغروبُ النهارا)

أينَ يا ليلتي إلى أينَ أسري؟
والمنايا تهَيُّ الأظفارا
والدجى هاهنا كتاريخِ سجانٍ
وكالحقدِ في قلوبِ الأسارى
يتهادى كهودجٍ من خطايا
حارَ هاديه في القفارِ وحارا
ويهزُّ الرؤى كما هدمدَ السُّكَّ
يرُ سَكُيرةً تُعاني الخُمارا^(١)
والرؤى تذكرُ الصبَّاحَ المنذَى
مثلما يذكرُ الغريبُ الديارا
وهي ترنو إلى النجومِ كما تر
نو البغايا إلى عيونِ السُّكاري
والأعاصيرُ تركبُ القممَ الحيرى
كما يركبُ الجبانُ الفرارا

إيه، يا ليلتي وما أكبرَ الأخـ
طارَ قالتْ: لا تحتسبها كبارا!

(١) الرؤى: أحلام المنام وهي جمع رؤيا. وقد تستعمل لأحلام اليقظة ويخطئ من يعتبرها رؤية البصر.

قالَ مَنْ في الوجودِ أقوى من الآخرِ
طار؟ قالت: مَنْ يركبُ الأخطارا

وتهادى يرجو المفازَ وتغشى
دريّه غمرةً فيخشى العثارا

قلقَ بعضه يحاذرُ بعضاً
ويداهُ تخشى اليمينُ اليسارا

حائرٌ كالظنونِ في زحمةِ الشكِّ
وكالليلِ في عيونِ الحيارى

ولوى جيدَه فأوما إليه
قبسُ شعْ لحظةً وتواري

فرأى في بقيّةِ النورِ شخصاً
كانَ يعتادهُ صديقاً وجارا

قدماهُ بينَ التعثرِ والوَحْلِ
ودعواه تقطفُ الأقمارا

فتدانى مَنْ جاره، ورآه
مثلاً ينظرُ الفقيرُ الثُّمارا

ودعاهُ إلى المسيرِ فالوى
رأسه وانحنى يطيلُ الإزارا

وثنى عطفَه وضيّجَ وأرغى
وتعالى ضجيجُه وأشارا

فانحنى جازُهُ وقالَ: أجبني
هل ترى صحبتي شناراً وعارا؟
أنت مثلي معذبٌ فكلانا
صورةٌ للهوانٍ تخزي الإطارا
فاطرح بهرج الخداع ومزق
عن محياك وجهك المستعارا
كلنا في الضياع والتيه فانهض
ويدي في يديك نرفع منارا
قال: أين الهوان؟ فاذكر أبا نا
إنه كان فارساً لا يجارى
إننا لم نهن وأجدادنا الفر
سان كانوا ملء الزمان فخارا
إننا لم نهن أما كان جدانا
الحسيبان (حميراً) و(نزارا)

فانتخى جازُهُ وقالَ: وما الأجد
داد؟ سل عنهم البلى والدمارا
فخرنا بالجدود فخر رماذ
راح يعتز أنه كان نارا
قد يسر الجدود منك ومثي
أن يرونا في جبهة المجد غارا

وهنأ أصغيا إلى أنفة الأو
 راق والزريح تعصف الأشجارا
 فإذا بالشروق ينخر في الليل
 كما ينخر الלהيب الجدارا
 وتمادى الحوار في العنف حتى
 أسكتت ضجة الصباح الحوارا
 وتراءى الصباح يحتضن السحر
 كما تحضن الكؤوس العقارا
 وبنات الشذا تحيي شروقا
 شاعريا يعنقد الأفكارا
 والصبا ترعش الزهور فتومي
 كالمناديل في أكف العذارى



سلوى

16 شعبان 1382 هـ

سلوى ويهمس في ندائي
سلوى ويرتدُّ الصُّدى
أيُّ المني تخضرُّ في
وتعيدُ (تُموزاً) وتغـ
من ذا إزائي؟ هل هنا
يشدو أمامي بالشذا
سلوى، وأصغي، واسمها
وشذا صداها في هواي
وأعودُ أصغي والصُّدى

فأفيقُ أبني في مَهَبِّ
وعواصفِ المأساة تُطـ
وأنا أغنِّيهِ لأنَّ
والصمتُ حولي كالضغا
والشَّهْدُ أفكارُ مُعَلِّ
واللَّيلُ بحرٌ من دُخا
جوعانٌ يبتلعُ الرُّؤى
يهذي كما يروي المُشعـ

الزَّيْحُ عُشًّا من هبَاءِ
فئنني فيحترقُ انطفائي
تحرُّقي عطرُ البقاءِ
ئن في عيونِ الأدنياءِ
قمةٌ بأهدابِ الفضاءِ
نِ شاطئائه من الدَّماءِ
ويمجُّ دمعُ الأشقياءِ
وذُ معجزاتِ الأنبياءِ

ويعبُ خمراً من دم
 وأنا هنالك رواية
 أبكي على سلوى أنا
 وأعيدُ فيها مآثمي
 وحدي أناديها، وعفواً
 تبدو وتغربُ فجأةً
 أو تنثني جذلي كفجرِ الصَّيفِ
 وتَسيلُ في وهمي رحيقاً
 وهناك أبتدئُ الرحيقَ
 فأعودُ أحتضنُ الشقاءَ
 ومواكبُ الأشباحِ في
 كتشاؤبِ الأحزانِ في
 والظلمةُ الخرساءُ تُفني
 وتشدُّ أعينها وتو
 فيتاجرُ الحرمانُ فيها
 بالحوقلاتِ، وبالأنينِ
 ويبيعُ أخلاقَ الرجالِ

* : *

وأنا كأهلي، ميّت
 وأعيشُ في أوهامِ سلوى
 أشدو لتعذيبِ كما
 أحيأ كأهلي بادعائي
 والأسى زادي ومائي
 تشدو البلابلُ للشَّتاءِ

والموعذُ المسلولُ يَبْسُمُ كابتساماتِ المُرائي
 ويعيدُ لحناً نائحاً كسُعالِ أُمِّي في المساءِ
 فتلمُّ بي أطيافُ سلوى كالضُّبَيَّاتِ الوِضَاءِ
 وترفُّ حولي موسماً أسخى وأوسعَ من رجائي



أنا وأنت

يا ابنَ أُمِّي أنا وأنتَ سواءُ
وكَلاننا غِباوَةٌ وفُسُولَةٌ
أنتَ مثلي مغفَّلٌ نَتَلَقَّى
كُلُّ أكْذوبةٍ بِكُلِّ سَهْوَةٍ
ونسَمِّي بُخْلَ الرِّجالِ اقْتِصاداً
والبراءاتِ غَفْلَةً وطِفْولَةً
ونسَمِّي شِراسَةً الوَحشِ طَغِيا
نأَ ووحْشيَّةَ الأَناسِ بِطُولَةٍ
ونَقولُ: الجَبانُ في الشَّرِّ أنْثى
ووفيرُ الشرورِ وافي الرِّجولَةٍ
ونرى أَصلَ (عامبرٍ) تربيةَ الأَزْ
ضِ و(سعداً) نرى النجومَ أَصولَةٍ
فننادي هذا هَجِينٌ وهذا
فرقدِي الجدودِ سامي الخوَلَةٍ
نزعُ الانتقامِ حَزْماً وعِزْماً
وشروبُ النجيعِ حَرَّ الفَحولَةِ^(١)

(١) شروب: شارب مكثر.

يا ابنَ أُمي شعورُنا لم يزلَ طفلاً
وهنا نحنُ في خريفِ الكهولةِ
كم شغلنا سوقَ النفاقِ فبغنا
واشترينا بضاعةَ مردولةِ
لا تُلمني ولم أَلْمِكْ .. لماذا؟
يحسنُ الجهلُ في البلادِ الجهولةِ



وحدة الشاعر

10 رمضان سنة 1380هـ

حُلِّمُ الآتِي وَذَكَرِي الْغَابِرِ
 مَسْرُوحُ الشَّعْرِ وَدُنْيَا الشَّاعِرِ
 ذَكْرِيَّاتُ الْأَمْسِ تُغْرِيبُهُ كَمَا
 يَفْتَنُ الْمَهْجُورَ طَيْفُ الْهَاجِرِ
 وَالْغَدُ الْمَأْمُولُ فِي أَشْوَاقِهِ
 صُورَةٌ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرِ
 صُورَةٌ كَالْوَعْدِ مِنْ أَحْلَى فَمٍ
 كَابْتِسَامَاتِ اللَّقَاءِ الْعَاطِرِ
 وَكَعَيْنَيَّ طِفْلَةٍ تَرْنُو إِلَى
 مَقْلَتِي طِفْلٍ كَسُولِ النَّاضِرِ

عَالَمُ الشَّاعِرِ ذَكَرِي وَمُنَى
 وَحْنِيْنٌ كَالْجَحِيمِ الْهَادِرِ
 يَقْطِفُ الْأَحْلَامَ وَالذِّكْرِي كَمَا
 يَقْطِفُ الْعَنْقُودَ كَفَّ الْعَاصِرِ
 أَيُّ ذَكَرٍ؟ أَيُّ شَوْقٍ عَادَنِي
 فَإِذَا قَلْبِي جَنَاحًا طَائِرِ

وإذا الدنيا بكفي معزف
 ساحر في كف شاد ماهر
 تارة أشدو وأصفي تارة
 لروايات الزمان السّاخِر
 فيقص الدهر من دنيا أبي
 ذكراً^(١) تُخجل وجه الذّاكر
 وأنا أحمل ذكراه، كما
 يحمل المظلوم سوط الجائر
 وأغني عرّ أجدادي الألي
 فخروا بالعجز فخر القادر
 ومن الأجداد؟ ما شرّ عثم؟
 شرعة الوحش الغبيّ الكاسر
 ومخازيهم تراث خالد
 ورثوه كابراً عن كابر
 كيف أنسى الأمس واليوم ابئه
 والغد الآتي وليد الحاضر
 وأنا ابن الشعر قلبي عالم
 من حنين وحنان غامر
 ترتمي الأدهار حولي مثلما
 يرتمي موج العباب المائر

(١) ذكّر: جمع ذكريات.

والذَّنَافِي عَزَلْتِي هَائِمَةً
كَهَوَى (لَيْلَى) وَطَيْفِ (الْعَامَرِي)
وَحَدَّتِي صَمْتُ يَغْنِي وَرُؤْيَى
مِنْ عَصَا (مُوسَى) وَعَجَلِ (السَّامَرِي)
مِنْ شَذُوذِ الطِّفْلِ مِنْ زَهْوِ الْفَتَى
مِنْ أَسَى الشَّيْخِ الْفَقِيرِ الْعَائِرِ
مِنْ خِيَالَاتِ الشَّيَاطِينِ وَمِنْ
حِكْمَةِ الرُّشْلِ وَدَجَلِ السَّاحِرِ
مِنْ ضَرَاعَاتِ الْمَسَاكِينِ وَمِنْ
خِيَلَاءِ الْمُسْتَبْدِ الْقَاهِرِ
مِنْ هَوَى التَّاجِرِ فِي الرِّبْحِ وَمِنْ
شَبَحِ الْإِفْلَاسِ حَوْلَ التَّاجِرِ
مِنْ شَكَاوَى عَاشِقٍ يَمْشِي عَلَى
قَلْبِهِ نَحْوَ حَبِيبٍ نَافِرِ
وَحَدَّتِي وَحْيٌ وَدُنْيَا مِنْ هَدْيٍ
وَضَلَالٍ وَيَقِينٍ حَائِرِ
وَحَنَانٍ وَانْتِظَارٍ خَائِفِ
وَرَجَاءٍ كَابِتَسَامِ الْغَادِرِ
وَهَوَى يَضْحَكُ لِلطَّيْفِ كَمَا
يَضْحَكُ الرُّوْضُ لِعَيْنِ الزَّائِرِ
وَحَدَّتِي أَرْجُو حَةً مِنْ فِكْرِ
دَائِرَاتِ كَالشُّرُوقِ الذَّائِرِ

وبناتُ الفنِّ حولي زُمُرٌ
 كَرِيحِ الحِينِ الرُّبِيعِ الزَّاهِرِ
 وأنا كالزَّاعِبِ المحرومِ في
 موكبِ الغيدِ المثيرِ السَّافِرِ
 أَشْتَهِي تِلْكَ فَتَدْنُو أَخْتُهَا
 مِنْ يَدَيَّ كَالأَبِيِّ الصَّاعِرِ
 حُلُوةٌ تَدْنُو وَتَخْفَى حُلُوةٌ
 كَالسَّنَا خَلْفَ الظَّلَامِ العَاكِرِ
 هَذِهِ تَعْطِي وَلَا أَسْأَلُهَا
 وَأُنَاجِي تِلْكَ نَجْوَى الخَاسِرِ
 وَلَعُوبٌ أَجْتَدِي نَفْحَتَهَا
 وَهِيَ تَأْبَى وَتَمْنِي خَاطِرِي
 وَعِذُّهَا يَبْعَثُ ذِكْرِي (حاتم)
 وَوَفَاها صُورَةٌ مِنْ (مادِر)
 كَمْ تَنَادِينِي فَتَغْرِي لَوْعَتِي
 وَتَوَلِّي كَالْحَبِيبِ المَاكِرِ
 وَالذُّجَى مَقْبَرَةٌ تَغْفُو عَلَيَّ
 حُلُمِ النِّعَاشِ وَنُوحِ القَّابِرِ
 قَلْبُ الصُّمِّتِ كَرُؤْيَا مَوْمِسِ
 هَجَعَتْ بَيْنَ ذِرَاعِي فَاجِرِ
 كَأَمَانِي ظَالِمٌ يَرْنُو إِلَى
 مَقْلَتَيْنِهِ شَبَحٌ مِنْ ثَائِرِ

خائفٌ يسري وفي أعطافِهِ
صَلَفُ الطاغِي وتيهُ الكافرِ
وتضيغُ الشُّهْبُ في موكبِهِ
كخيالاتِ المريضِ السَّاهرِ
ودخانُ الحَقْدِ في أهدابِهِ
كالخطايا فوقَ عِرضِ عاهرِ
يخطرُ الشيطانُ فيه وعلى
شفتيه قَهَقَهاثُ الظافرِ
وخفوقُ الصَّمْتِ يُنبِي أَنَّ في
سرِّه ضوضاءَ زحفِ طافرِ
والرَّؤى تشتتُ مِنْ خَلْفِ الرُّبَا
مطلعَ اليومِ الهتوفِ الزاخرِ
وتبثُّ الغيبَ شكوى تربيةٍ
تتشهى بِسْمَةِ مَنْ غافرِ
وأنا وحدي أناغي هاتفاً
مَنْ فَمِ الوحيِ الشذِي الطاهرِ
وهدوءُ الكوخِ يستفسرُنِي:
هلْ أغني للفرَاغِ السَّادرِ؟
قلتُ إنِّي شاعرٌ، في وحدتي
ألفُ دنيا مِنْ طيوفِ الشاعرِ

لقيتها

شعبان 1379هـ

أَيْنَ اخْتَفَتْ فِي أَيِّ أَفْقٍ سَامِي؟
 أَيْنَ اخْتَفَتْ عَنِّي وَعَنْ تَهْيَامِي؟
 عِبْثاً أَنْادِيهَا وَهَلْ ضَيَّعْتُهَا
 فِي اللَّيْلِ أَمْ فِي زَحْمَةِ الْأَيَّامِ؟
 أَمْ فِي رَحَابِ الْجَوْ ضَاعَتْ؟ لَا: فَكَمْ
 بَثْنْتُ أَنْسَامَ الْأَصِيلِ غِرَامِي
 وَوَقَفْتُ أَسْأَلُهُ وَقَلْبِي فِي يَدِي
 يَرْنُو إِلَى شَفَقِ الْغُرُوبِ الدَّامِي
 وَأَجَابَنِي صَمْتُ الْأَصِيلِ، وَكَلَّمَا
 أَقْنَعْتُ وَجْدِي زَادَ حَرُّ ضِرَامِي
 وَإِذَا ذَكَرْتُ لِقَاءَهَا وَرَحِيقَهَا
 لَاقِنْتُ فِي الذِّكْرِ خِيَالَ الْجَامِ
 وَظَمْنْتُ حَتَّى كَدْتُ أَجْرُعُ غَلَّتِي
 وَأَضْجُ فِي الْآلَامِ: أَيْنَ جِمَامِي
 وَغَرَقْتُ فِي الْأَوْهَامِ أَنْشُدُ سَلْوَةً
 وَنَسَجْتُ فَرْدوساً مِنَ الْأَوْهَامِ

وأفقتُ منْ وهمي أهيمُ وراءها
 عبثاً وأحلمُ أنّها قُدّامي
 وأظنُّها خلفي فأرجعُ خطوةً
 خلفي؛ فتنشُرُها الظنونُ أمامي
 وأكادُ ألمُسُها فيبعدُ ظلُّها
 عني، وتدني ظلُّها أحلامي
 وأعودُ أنصتُ للسكينةِ والرُّبا
 وحكايةِ الأشجارِ والأنسامِ
 وأحسُّها في كلِّ شيءٍ صائتٍ
 وأحسُّها في كلِّ حيٍّ نامي
 في رقّةِ الأزهارِ في همسِ الشّذا
 في تمّيماتِ الجدولِ المترامي
 * * *
 فتشّتُ عنها الليلَ وهو متيّمٌ
 الكأسُ في شفتيه وهو الظامي
 والغيمُ يخطُرُ كالجنائزِ والدُّجى
 فوقَ الرُّبا كمشانقِ الإعدامِ
 وسألتُ عنها الصمتَ وهو قصيدة
 منشورةٌ تومي إلى النّظامِ
 ووقفتُ والأشواقُ تُرهفُ مسمّعاً
 بينَ الظنونِ كِمِسمعِ النّمامِ

والنجمُ كأسٌ عسجديّ، ملؤه
خمرٌ تحنُّ إلى فمِ (الخيامِ)
وهمستُ: أينَ كؤوسُ إلهامي وفي
شفتي أكوابٌ من الإلهامِ
والريحُ تخبطُ في السهولِ كأنّها
حيرى تلوذُ بهدأةِ الآكامِ
وكأنّ موكبَها قطعُ ضائعٍ
بينَ الذئابِ يصيحُ: أينَ الحامي؟
وتلاحقتُ قطعُ الظلامِ كأنّها
في الجوّ قافلةٌ من الإجرامِ
وتلفّت السّاري إلى السّاري كما
يتلفّت الأعمى إلى المُتعمامي
وأنا أهيّمُ وراءها يجتأخني
شوقٌ وتفتادُ الظّنونُ زمامي
وسألتُ ما حولي وفتشتُ الرؤى
وغمستُ في جيبِ الظلامِ هيامي
فتشتُ عنها لم أجدها في الدّنا
ورجعتُ والحمى تلوّكُ عظامي
وأهجتُ آلامي وحبّي فالتظّت
ولقيتُها في الحبِّ والآلامِ
وتهيأت لي في التلاقي مثلما
تتهيأ الحسناءُ للرّسامِ

وتبرجت لي كالطفولة غضة
 كفم الصبح المترف البسام
 وجميلة فوق الجمال ووصفه
 وعظيمة أسمى من الإعظام
 تسمو كأجنحة الشعاع كأنها
 في الأفق أرواح بلا أجسام

لا، لا تقل لي: سمها فجمالها
 فوق الكناية فوق كل أسامي
 إني أعيش لها وفيها إنها
 حبي وسر بدايتي وختامي
 وأحبها روحاً نقياً كالسنا
 وأحبها جسماً من الآثام
 وأحبها نوراً وخيرة ملحد
 وأحبها صحواً وكأس مدام
 وأريدها غضبي وإنسانيّة
 وشذوذ طفل وأتزان عصامي
 دغني أغرّد باسمها مادام في
 قدحي ثملات من الأنغام
 فتشت عنها وهي أدنى من منى
 قلبي، ومن شوقي وحر أوامي
 ولقيتها يا شوق.. أين لقيتها؟
 عندي هنا في الحب والآلام

جريح

هو ثائر من أبطال الجنوب، أهاب به داعي الكفاح إلى المعركة، فهب إليها كالعاصف. وهناك صارع النار المجنحة فعز عنه النصير، ونفذ العتاد وانصب عليه الرصاص، فعاد ملفعاً بالجراح، يئن في الفراش، وينادي الموت.. والموت عزيز المرام على من يريده

لا تسل عن أنينه وسهاده
 إن في جرحه جراح بلاد
 إن في جرحه جراحات شعب
 راكد الحسن حيه كجماده
 ثائر يحمل البلاد قلوباً
 في حشاه وشعلة في اعتقاده
 وهب الشعب قلبه ودماه
 وأحاسيسه وصفو وذاده
 فهو أصواته إذا ضج في الناء
 س ونجوى ضميره في انفراده
 إنه ثائر يريد ويسمو
 فوق طاقاته سمو مراده
 أوقد الحق في حناياه ثاراً
 عاصفاً يستفز نار زناده

فمضى والعنادُ في مُقْلَتَيْهِ
 صارخٌ، والجحيمُ في أحقادِهِ
 وتلقى الرّصاصَ من كلّ فجٍّ
 وهو ما زالَ في جنونِ عِنادِهِ
 كلّما أوماً الفرارُ إليهِ
 أمسكت قبضةً الوغى بقيادِهِ
 وتحديّ الحتوفَ حتى تلطّث
 حوله وانتهت بقايا عتادِهِ

عاد كالسيّفِ حاملاً من دماء
 شفقاً يُخبرُ الدّنا عن جلاذِهِ
 والجراحُ التي تراها عليهِ
 كالعناوينِ في سجلّ جهادِهِ
 وارتقى في الفراشِ والشارُ فيه
 ساهرٌ يُنذرُ الوغى بمعادِهِ
 لم ينم لحظةً وإن نام هزّت
 ذكرياتُ الوغى سكونَ وسادِهِ
 وتلظّت فيه الجراحُ فأوهت
 جسمَهُ وانطفأ حماسُ اعتدادِهِ
 يسألُ الضّمّتَ والمنى: كيف يشفي
 كبرياءَ الجراحِ من جلاذِهِ

فهو بينَ الطموحِ والعجزِ والأشـ
 واق كالصُّقْرِ في يَدَي صَيَّادِهِ
 لا تُلْمُهُ إِذَا شَكَا إِنَّ شَكْوَاهُ
 وَأَنَاتِهِ دُخَانُ اتِّقَادِهِ
 إِنَّ أَنفَاسَهُ غُبَارٌ وَجَمْرٌ
 مِنْ شَظَايَا فِؤَادِهِ وَرَمَادِهِ
 كُلَّمَا قَالَ آه أَوْ صَعَّدَ الْأَنْفَا
 سَ شَاهَدَتْ قِطْعَةً مِنْ فِؤَادِهِ
 وَإِذَا صَاحَ جَوْعُهُ فِي الْحَنَايَا
 فَرَفَاتُ الْمُنَى بِقِيَّةِ زَادِهِ
 عَمْرُهُ الْمَدْلَهُمْ سَجَنٌ، وَيُنْكِي
 جُرْحَهُ أَنَّ عُمْرَهُ فِي ازْدِيَادِهِ
 فَهُوَ يَشْقَى فِي يَقْظَةِ الْعَيْنِ بِالشَّغَفِ
 بِـ وَيَشْقَى بِحُلْمِهِ فِي رَقَادِهِ
 مَلَّ طَوَلَ الْحَيَاةِ لَا نَالَ مِنْهَا
 مَا يُرْجِي وَلَا دَنَا مِنْ حَصَادِهِ
 وَالشَّقِيُّ الشَّقِيُّ مَنْ مَلَّ طَوَلَ الـ
 عُمُرِ وَالْعُمُرُ لَمْ يَزَلْ فِي امْتِدَادِهِ



بين ليل وفجر

1378هـ

في هجعة الليل المخيف الشاتي
والجو يحلم بالصباح الآتي
والريخ كالمحموم تهذي والدجى
في الأفق أشباح من الإنصات
والشهب أحلام معلقة على
أهداب تمثال من الظلمات
والطيف يخبط في السكينة مثلما
تتخبط الأوهام في الشبهات
والظلمة الخرسا تلغثم بالرؤى
كتلغثم المخنوق بالكلمات

في ذلك الليل المخيف مضى فتى
قلق الثياب مروغ الخطوات
يمشي وينظر خلفه وأمامه
نظر الجبان إلى المغير العاتي
ويرى الحتوف إذا تلفت أو رنا
ويحس أصداء بلا أصوات

ويعودُ يسألُ نفسه: ما خيفتي؟
 ماذا أحسُّ؟ وأين أين ثباتي؟
 ماذا يُخوِّفني أنا رجلُ السُّرى
 وأنا رفيقُ اللَّيلِ والفُلولِ
 هل ليلى غيرُ الليالي، أم أنا
 غيري؟ أكادُ الآنُ أنكرُ ذاتي
 أين الصُّباحُ؟ وأين مني قريتي؟
 والرَّعبُ قدامي وفي لفتاتي

وهنا تراءتُ للمرَّوعِ عُصبةٌ
 كالذَّعرِ شيطانيَّةِ اللَّمحاتِ
 شُغْتُ كأهلِ الكهفِ إلا أن في
 نظراتِهِم همجيَّةُ الشَّهواتِ
 وتقلَّبتُ مُقلَّ العصاةِ في الفتى
 وكأنَّها تشويهٌ بالنَّظراتِ
 وتخيلتُ (كيسَ النقودِ) فأبرقتُ
 رغباتُها في الأعينِ الشَّريكاتِ
 وتملَّمتُ فيها الشَّراسةُ مثلما
 يتملَّمُ الزَّلزالُ في الهضباتِ
 والتَّناغٍ فيها الشُّرُّ فانهاالت على
 ذاكَ الفتى بالضربِ والطَّعناتِ

فاستلّ خنجره وكسّر وحده
 وحشيّة الوثبات بالوثبات
 وتلفتت تلك العصاة حولها
 فرأت بعين الوهم ظلّ سُراةٍ
 وهناك لاذت بالفرار وأدبرت
 ملعونة الرّوحات والغدوات
 وغدت يصادم بعضها بعضاً كما
 تنصّصادم الآلات بالآلات
 وجثا الفتى بين الجراح كمدنفٍ
 يستنجد العوّاذ بالزفرات
 وتلكأت عند التوجّع روحه
 بين الممات وبين نصف حياةٍ
 وامتدّ في حضن الطريقي وداؤه
 حيّ وصفرت له من الأموات
 وتداعت الأوجاع فيه والتنظت
 فيه الجراح الحمر كالجمرات

* * *

وإذا تهياً للنهوض ثناءبت
 فيه الجراح ثاؤب الحيات
 وعلى يمين الدرب كوخ تلتقي
 في صدره النكبات بالنكبات

بَيْنَ الْقُصُورِ وَبَيْنَهُ مِيلٌ وَمَا
 أَدْنَى الْمَكَانِ وَأَبْعَدَ الرَّحِمَاتِ!
 يَشْكُو إِلَى جِيرَانِهِ فَيَصُمُّهُمْ
 عَنْهُ ضَجِيجُ الْقَصْفِ وَاللَّدَاتِ
 كَوَخٌ إِذَا خَطَرَتْ بِهِ رِيحُ الدُّجَى
 أَوْ مَا إِلَى السَّكَانِ بِالرُّعْشَاتِ
 (سَنَوَاتُ يَوْسُفَ) عَمْرُهُ وَجِدَارُهُ
 أَبَدًا تَنْوُو بِأَعْجَفِ السَّنَوَاتِ
 فِيهِ الْعُجُوزُ وَبَنَاتُهَا وَغَلَامُهَا
 يَتَذَكَّرُونَ مَوَارِدَ الْأَقْوَاتِ
 فَالْحَقْلُ جَدَّبَ ظَامِيٌّ وَسَمَاؤُهُ
 صَحَوُ تَلَوُحِ كَصَفْحَةِ الْمِرَاةِ^(١)
 وَالْأَغْنِيَاءُ، وَهَلْ تَرَقُّ قُلُوبُهُمْ؟
 لَا، إِنَّهَا أَقْسَى مِنَ الصَّخَرَاتِ
 وَتَغْلَغَلُوا فِي الصُّمْتِ فَاَنْتَبَهُوا عَلَى
 شَبَحٍ يَنَادِي الصُّمْتِ بِالْأَنَاتِ
 فَإِذَا فَتَى قَلْقُ الْمَلَامِحِ يَخْتَفِي
 تَحْتَ الْجِرَاحِ الْحَمْرِ وَالْخَفَقَاتِ
 فَمَشَى ثَلَاثَتَهُمْ إِلَيْهِ وَانْثَنُوا
 بِالضُّعْفِ بَيْنَ الدَّمْعِ وَالْأَهَاتِ

(١) الحقول في بلد الشاعر تكره الصحو، لأن المطر سبب إخصابها.

وروى لهم خبر العصابة أنها
 سدت عليه الدرب بالهجمات
 وتهيجت فيه الجراح فصدها
 وتسترت بالليل كالحشرات
 فدنث فتاة الكوخ تمسح وجهه
 وتبلسم الأجراح بالدعوات
 وتبل من دمه يديها إنها
 تشتت فيه أعبق النفحات
 وترى به ما ليس تدري هل ترى
 سر القضا، أم آية الآيات؟
 فإذا الجراح تنام فيه ويشتفي
 ويرد عمراً كان وشك فوات
 وإزاؤه البنات الجميلة كلها
 روح سماوي وطهر صلاة
 يتجاوب الإغراء في كلماتها
 كتجاوب الأوتار بالنغمات

أغفى الجريح على السكون وأغمضت
 أجفان من حوله كف سبات
 والكوخ في حرق الأسى مترقب
 بشري ترف عليه كالزهرات
 والليل تمثال سجين يرتجي
 فك القيود على يد النحات

فبدا احمراراً في الظلام كأنه
لعناتٌ حقدٍ في وجوه طغاةٍ
وتسلَّل السَّحَرُ البليُّ على الرُّبا
كالحلم بين الصُّحور والغفوات
يَنُدَى وينثرُ في البقاع أريجَه
ويرشُ درَبَ الفجرِ بالنَّسَماتِ
وصبَّت على الجبلِ الشموخُ أشعةً
مسحورةً كطفولةِ القبلاتِ
فكأنَّما الجبلُ المعتمُّ بالسَّنا
مَلِكٌ يهزُّ الفجرَ كالرَّاياتِ
رفعَ الجبينَ إلى العلا فتقلَّبَتْ
في رأسِه الأضواءُ كالموجاتِ
وتسلَّقَ الأفقَ البعيدَ شموخُه
فترى عمامتَه من الهالاتِ
وتلألأت فوق السَّفوح مباسمُ
ورديةُ الأنفاسِ والبسماتِ
وانصبَّ تيارُ الشُّروقِ كأنه
شُعْلُ النبوةِ في أكفٍ هُداةٍ
وغزا الدروبَ فأجفلت قُطَّاعُها
ووجوههم تحمرُّ بالصفعاتِ
وتصايحت تلك العصاة ما أرى
هذي الجهاتُ المشرقاتُ عُداتي

أين المفر؟ وأين أطلبُ مهرباً؟
 والثورُ يسطعُ من جميع جهاتي
 كيف الفِرارُ، وليس لي كهفٌ ولا
 دربٌ؛ فيالي! يالسوء مماتي!
 وأفاق أهل الكوخ حين ثقبوه
 تومي إلى الأبصارِ بالومضاتِ
 فدنا ثلاثهم يرون جريحهم
 فإذا الفتى في سكرة الفرحاتِ
 نفضَ التعاسَ وشدَّ فيه جراحه
 واستقبل الدنيا بعزم أباة
 ورمى إلى كف الغلام وأمه
 بعض النقود ودعوة البركاتِ
 وصبا إلى كف الفتاة وقال: يا
 (نجوى) خذي نخب الزفاف وهاتي
 وطوى الجراح وهبَّ يقتاد السنا
 ويبشُرُ الأكواخ بالخيراتِ
 ويقودُ تاريخاً ويُنبئُ خطوه
 فجراً ينيرُ مسالك القاداتِ

فضح الصُّباحُ المجرمين فأصبحوا
 أخبارَ جُرم في فم اللعناتِ
 وتعالَتِ الأكواخُ تنظرُ أهلها
 يضعونَ (غار النصر) في الهاماتِ

لمسَ الربيعُ قلوبَهُم وحقولَهُم
 فاخضوضرتْ بالبشرِ والثمراتِ
 والجوُّ يلقي الثورَ في الدنيا، كما
 تلقى السيولُ مناكبَ الربواتِ
 والزهرُ في وهنِ الشبابِ مفتَحُ
 فوقَ الغصونِ كأعينِ الفتياتِ
 والأفقُ يورقُ بالأشعةِ والندى
 والأرضُ تمرُّ في حُلِيِّ نباتِ

وهنا انتهى دورُ الجرائمِ وأبتدا
 دورُ وريفِ الظلِّ كالجناتِ
 فتجمَعَ الإخوانُ بعدَ تفرّقِ
 وانضمَّ شملُ الأهلِ بعدَ شتاتِ
 صرعتْ أباطيلُ الدجّةِ يقظَةً
 أقوى من الإرهابِ والقوّاتِ
 والدّجلُ يذهبُ كالجُفَاءِ ولم تَدُم
 إلّا الحقيقةُ فوقَ كلِّ عُتاةٍ
 إنّ الحياةَ ماتمَّ تُفضي إلى
 عرسٍ وأفراحٍ إلى حسراتِ
 لكنّها بخريفها وشتائها
 وبصيفها حكّم ودرسُ عظامِ
 فاخترَ لسيرِ العمرِ أَيْةَ غايةٍ
 إنّ الحقيقةَ غايةُ الغاياتِ

خطرات

1380هـ

قال لي: هل تُحسُّ حولَينِكَ رعباً
وعجاجاً كالنَّارِ طارَ وهباً؟
فكأنَّ النُّجومَ شَهَقَاتُ جرحى
جمدت في محاجرِ الأفقِ تَغْبى
قلتُ: إِنَّ الطَّرِيقَ شَبَّ عِراكاً
أدمياً في أجيفِ الغُثمِ شَبَّ
فكأنِّي أَشْتَمُ في كلِّ شبرٍ
ميتةً تستثيرُ كلباً وكلباً
أقوياء تُفني الضَّعافَ وتدعو
خِسةَ الغالِبينَ نصراً وكسباً

قال: إنا نبكي الضَّعيفَ صريعاً
ونُهَيِّي القويَّ رغباً ورهباً
زعمَ المرءُ أنه علَّةُ الدنيا
فأشقى ما هبَّ فيها ودبَّ
واستباحَ ابنه وأردى أخاه
وتولَّى تراثَ قتلاه غصباً

فكَأَنَّ الثَّرَى رَفَاتٌ ضَحَايَا
 زَوَّرَتْهَا السَّنُونُ طِيناً وَعَشْبَا
 قُلْتُ: لَا تَوَقِّظِ (الْمَعْرَى) فَيَلْقَى
 (أَمْ دَفِرَ) أَغْوَى خَدَاعاً وَأَصْبَى
 وَبِرَانَا أَخْسَ مَنْ أَنْ يَثِيرَ الـ
 هَجْوُ أَوْ نَسْتَحِقُّ نَقْداً وَسَبَا
 لَا تُذَكِّرُ (أَبَا الْعَلَا) إِنْ جِيلَ الـ
 يَوْمِ أَضْرَى مِنْ جِيلِ أَمْسٍ وَأَغْبَى

وَهَنَا قَالَ صَاحِبِي: لَا تَعَامَى
 فَتَرَى أَلْمَعَ الْمُحَاسِنِ ذُنْبَا
 يَا أَخِي، وَالْهَوَى يُصَمُّ وَيُعْمَى
 كَيْفَ تَرْضَى الْهَوَى دَلِيلًا وَرَكْبَا؟
 فَتَأْمَلُ تَجْذُ صِرَاعاً كَرِيماً
 وَصِرَاعاً جَمَّ النَّذَالَاتِ خَيْبَا^(١)
 وَقَتِيلاً يَغْفُو وَيُشْهَرُ ثَاراً
 وَشَهِيداً يَنْدَى سَلاماً وَحَبَا
 وَدَمًا فِي الثَّرَى تَجْمُدُ جَمراً
 وَدَمًا فِي السَّمَاءِ أَوْرَقَ شُهْبَا
 وَنِفَاحاً أَخْزَى هَجُوماً وَتَرْبَا
 سَمْدَتُهُ الدَّمَاءِ فَاخْضَرَ خَضْبَا

(١) خَيْبَا: لَيْبَا.

وذكرنا أننا نسيرُ وأغفى
 جهدنا والطريقُ ما زالَ صَغْبَا
 دربنا كُلُّهُ عَجَاجٌ وريحٌ
 كفنتُ جوَّهُ رماداً وحَضْبَا
 وظلامٌ تَأْلَهُ الشَّيْءُ فِيهِ
 وتمطى شيطانُهُ فَتَنَبَّا
 وصراخٌ إن أطفأ الضَّعْفَ حرباً
 شَبَّ حَقْدُ الرَّمَادِ حرباً فحرباً

كيف نسري؟ وراءنا عاصف يط
 غى، وقدأمنّا أعاصير نكبا
 يتلهى بخطونا عبث الرُّيَا
 حين دفعاً إلى الأمامِ وجذباً
 قلت: ليت المماتُ يُنهي خطانا
 قال: ما كلُّ من دعا الموتَ لَبَى
 يارفيقي الموتُ شرٌّ وأدهى
 منه أننا نريدُهُ وهو يَأْبَى

قال لي: لا تقف، تقوُّبِزندي
 فمضينا نشدُّ بالجنبِ جنباً
 واتحدنا جنباً كأننا اختلطنا
 وجمعنا القلبين في الجنبِ قلباً

فاهتدى سِرُّنا كأنا فرشنا
 لخطائنا مباسمَ الفجرِ دربا
 وانتشى جوُّنا انتشاءَ الندامى
 وأدار السَّجُومَ أكوابَ صهبها
 يُشعلُ الحبُّ من دجى الأفقِ فجراً
 يسفحُ العطرَ في طريقِ الأحبا

ونظرنا في الأفقِ وهو بقايا
 من ظلامٍ مُخمَّرةُ الوجهِ غضبي
 وخيالُ السَّنا يجربُ عينيه
 فيطوي هُدباً ويفتحُ هُدبها
 وسألنا: فيمَ التَّعادي؟ وفيمَ
 نخضبُ اللَّيلَ بالجراحاتِ خضباً؟
 ولماذا نجني المنايا بأيدينا
 ونرمي الحياةَ في التَّربِ ترباً؟
 والورى إخوةٌ ففيمَ التَّعادي؟
 وهو أخزى بَدْءاً وأشأمُ عُقبى؟
 أمُّنا الأرضُ... يسعدُ الأمُّ أن
 تلقى بنيتها صَباً يعانقُ صَباً

مروءات العدو

شوال سنة 1378هـ

يُخَوِّفَنِي بِالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ نَاقِمٌ
 عَلَيَّ وَهَلْ لِي مَا أَخَافُ عَلَيْهِ؟
 إِذَا رَامَ نَهْبِي لَمْ يَجْذِ مَا يَرُومُهُ
 وَإِنْ رَامَ مَوْتِي فَالْمَصِيرُ إِلَيْهِ
 إِذَا سَلَ رُوحِي سَلَّنِي مِنْ يَدِ الشَّقَا
 وَخَلَّصَنِي مِنْ شَرِّهِ بِيَدَيْهِ
 وَأَطْلَقَنِي مِنْ سَجْنِ عَمْرِي فَقَاتِلِي
 عَدُوًّا، مَرُوءَاتُ الصَّدِيقِ لَدَيْهِ



مصرع طفل

19 رمضان سنة 1378هـ

صديقي الأستاذ عبد العزيز المقالح.. أتجه إليك بهذه القصيدة التي
أستقيها من دمعك على طفلك الوحيد؛ فها هي مع أجمل العزاء:

كيفَ انتهى من قبل أن يبتدي؟
هل تنطفي الروح ولم توقد؟
وكيفَ أنهى السيّر من لم يرخ
في دربه المجهول أو يغتدي؟
وافى من الديجور يحبو إلى
كهف السكون النازح الأسود
ألقي به المهد إلى قبره
لم يقترب منه ولم يبعد
ما بأله خفّ إلى موته؟
هل كان والموت على موعد؟
ما أقصر الشوط وأدنى المدى
ما بين عهد اللحد والمولد!

يا من رأى الطفل يعاني الردى
ويرفع الكف كمن يجتدي!

كأنَّهُ في خوفِهِ يحتمي
 بكفِّهِ من صولةِ المعتدي!
 وكلَّما انهالَ عليه انطوى
 يلوذُ بالثوبِ، وبالمرقدِ
 وتارةً يرنو إلى أمِّهِ
 وتارةً يلقي يداً في يدِ
 ومرةً يرجو أباً مشفقاً
 ومرةً يرنو إلى العُودِ
 يهوى أبوه لويذودُ القضا
 عنه وتهوى الأمُّ لوتفتدي
 يا منْ شهدتَ الطفلَ في موتهِ
 ألمَ تمتْ من روعةِ المشهدِ؟!

يا صائدَ العصفورِ رفقاً بهِ
 فلم يخضْ جواً ولم يصعدِ
 أتى يغني الروضَ لكِنَّهُ
 لم ينشقِ الروضَ ولم يُنشِدِ
 طفلٌ كعصفورِ الرُّوابي طوى
 ردا الصَّبَا من قبلِ أن يرتدي
 أهلاً في بدءِ الصَّبَا فأنطفا
 لم يهدِ حيراناً ولم يهتدِ

ونام في حضن الهنا مبعداً
عن الأعادي وعن الحُسْدِ

عن ضجة الدنيا وأشرارها
وعن غبار العالم المُفسِدِ

تدافع الطفلُ إلى قبره
فنام تحت الصمتِ كالجلدِ

ما أسعدَ الطفلَ وأهنا الكرى
على سكون المرقدِ المفردِ!

هنا ثوى الطفلُ وأبقى أباً
يبكي وأما في البكا السرمدي

تقول في أسرارها أمه:
لو عاش سلوى اليوم، دخر الغدا!

لو عاش لي ياربُّ، لو لم يمت
أوليسَّته ياربُّ، لم يوجدِ

هل خافَ هذا الطفلُ جهدَ السُرى
فاختزلَ الدُّربَ ولم يجهدِ؟

ما باله جفَّ ورئى الصُّبا
حوليه والعيشُ الظليلُ الندي؟!

مضى كطيفِ الفجرِ لم يقتطف
من عمره غيرَ الصُّبا الأرغدِ

لم يطعم الدنيا ولم يدر ما
 في سوقها من جيد أو ردي
 حبا من المهد إلى لحدّه
 لم يشق في الدنيا ولم يسعد
 فهالك يا (عبد العزيز) الرثا
 شعراً حزين الشدو والمُنشد
 يبكي كما تبكي وفي شجوه
 تعزية عن طفلك الأوحـد



بعد الضياع

1379هـ

إلى مَنْ أَسِيرُ أَهَاضَ الْمَسِيرُ
 قَوَايَ وَأَدْمَى جَنَاحِي الْكَسِيرُ
 وَكَيْفَ الْمَسِيرُ وَدَرَبِي طَوِيلُ
 طَوِيلُ وَجْهِي قَصِيرُ قَصِيرُ؟!
 فَكُنْتُ كَفَرِّخِ أَضَاعَ الْجَنَاحَ
 وَتَدَعَوُهُ أَشْوَاقُهُ أَنْ يَطِيرُ
 وَلِي أُمْنِيَاتُ كَزَهْرِ الْقُبُورِ
 يَمُوتُ وَيُرْعَشُ الزَّمْهَرِيرُ
 أَجْرُ خَطَايَ فَأَخْشَى الْعَثَارَ
 وَتَجْتَاحَنِي رَغْبَةٌ كَالسَّعِيرِ
 فَحِينًا أَهْبُ كَطْفَلٍ لِعُوبِ
 وَحِينًا أَدْبُ كَشَيْخٍ حَسِيرِ
 وَأَوْنَةٌ أُرْتَمِي فِي الْجِرَاحِ
 كَمَا يَرْتَمِي فِي الْقِيُودِ الْأَسِيرُ
 وَتَدْفَعَنِي وَحْشَةُ الذِّكْرِيَّاتِ
 وَتُثْنِي خَطَايَ طَيُوفِ الْمَصِيرِ

أمامي غيوبٌ وسِرٌّ رهيبٌ
 وخلفي عذابٌ وماضٍ مريز
 إلى أين أمضي وهل أنثني؟
 أمامي خطيرٌ وخلفي خطير
 هنا هزّني من وراء المني
 نداءً كضحك الصّبي الغريز
 كخفق الأمانى كنجوى غدير
 شذّي الصّدى زنبقي الخريز
 فجئت إليك كمن يلتجي
 إلى واحةٍ من جحيم الهجير
 ورفاً عليّ هوائك الحنون
 رفيف الربيع الشذّي الخضير
 فلا تسألني من هداني إليك؟
 هداني إليك صباك النّضير
 أتخفين عني وحولي شذاك
 يوشى الدّروب ويغشى الأثير
 فأقبلت في الطيب أمشي إليك
 على ألف أغنيةٍ من عبير
 ولما التقينا احتضنا الهوى
 كما يحضن الفجر صدر الغدير

وَعَنَّاكَ حَبِي فَلَاقِي لَدَيْكَ
 صَدَى نَاعِماً مَتَرَفَافاً كَالْحَرِيرِ
 وَنَادَيْتُ فَيْكَ هَوَى أَوَّلًا
 وَنَادَيْتُ فِي الْحَبِيبِ الْأَخِيرِ

وَسَرْنَا جَمِيعاً يَدَا فِي يَدِ
 تُغْنِي كَثِيراً وَنَبْكَ كَثِيراً
 وَطَابَ لَنَا مَنْزِلٌ وَاحِدٌ
 صَغِيرٌ كَعَشِّ الْهَزَارِ الصُّغِيرِ
 وَلَمْ تَسْأَلِينِي: أَعِنْدِي سَرِيرٌ؟
 لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ أَخْنَى سَرِيرِ
 وَهَلْ لِي سَرِيرٌ أَنَا شَاعِرٌ
 شَعُورِي غَنِيٌّ وَجِيْبِي فَقِيرٌ؟
 وَحَسْبِي أَنَا مَنْ عَطَايَا الْوُجُودِ
 شَعُورٌ غَنِيٌّ وَفَكْرٌ مُنِيرٌ
 إِذَا كَانَ هَمِّي شَرَاباً وَقُوتاً
 فَمَا الْفَرْقُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَمِيرِ
 خُلِقْتُ حَنُوناً لِكُلِّ الْأَنَامِ
 بِأَرْجَاءِ قَلْبِي قَرَارٌ قَرِيرٌ
 أَعَزِّي الْفَقِيرَ وَأَرْتِي الْغَبِيَّ
 عَلَى عَجْزِهِ وَأَهْنِي الْقَدِيرَ

أُعْزِي الْجَمِيعَ وَأَهْوَى الْجَمِيعَ
وَمَحْتَقِرُ النَّاسِ أَدْنَى حَقِيرِ
وَأَسْتَلْهِمُ الدَّمْعَ وَالْأَغْنِيَاتِ
وَنُوحَ النِّعَى وَصَوْتَ الْبَشِيرِ

* * *

أَنَا شَاعِرٌ يَا (ابْنَةُ الْعَمِّ) لِي
مِنَ الْحَبِّ نَبْعٌ شَهِيٌّ غَزِيرِ
وَشَعْرٌ رَقِيقٌ كَحَلِيمِ الصَّبَاحِ
عَلَى مَقْلِ الْيَاسْمِينِ الْمَطِيرِ
فَحَسْبِي وَحَسْبُكَ دِيوَانُ شَعْرِ
وَبَيْتٌ صَغِيرٌ وَحَبٌّ كَبِيرِ
وَكَأْسٌ مِنَ الشُّوقِ وَالذِّكْرِيَاتِ
وَأَغْنِيَةٌ مِنْ شَذَاكِ الْمَثِيرِ
إِذَا قَرَّتِ النَّفْسُ لَذَّ الْمَقَامِ
وَسَاوَى التَّرَابُ الْفَرَاشَ الْوَثِيرِ
فَقَدْ يُتَعَسُّ الْجَدْبُ كَوَخَ الْمَقْلِ
وَتُشْقَى الرِّفَاهَةُ قَصْرَ الْأَمِيرِ
يَضِيقُ الْفَقِيرُ وَيَشْقَى الْغَنَى
فَلَا ذَاكَ بِذُعْ وَلَا ذَاكَ نَكِيرِ
فَذَا يَشْتَهِي لَمْ يَجْزِ بُلْغَةً
وَهَذَا يَعَافُ الْغِذَاءَ الْوَفِيرِ

وُخْفِي وراءَ الطلاءِ الأنيقِ
 صدوعَ الحنايا وخزيَ الضميرِ
 فَوَفِّضْ السَّعَادَةَ مِنْ حَوْلِهِ
 كَوَفِّضِ الْأَشْعَةَ حَوْلَ الضَّرِيرِ
 فكم مترفٍ مبتلى بالألوفِ
 وكم كادحٍ هانيءٍ باليسيرِ

لنا يا (ابنة العمِّ) من حبنا
 حنانٌ يغثني وعيشٌ غضيرُ
 وفنٌ يضمُّ هوانا كما
 يضمُّ السَّمِيرَةَ أَشْهَى سَمِيرِ
 ويحتضنُ الحبَّ والأمنياتِ
 كما تحضنُ الكأسُ كَفَّ المُديرِ
 إليك انتهت رحلتي في الضياعِ
 فأنسيتني هؤلها المستطيرِ
 فلقياك كالظِّلِّ بعدَ الهجيرِ
 وكالتنصرِ بعدَ الجهادِ العسيرِ

يوم المعاد

18 ذو الحجة 1378هـ

يا أخي يا ابنَ الفدا فيمَ التماذي
وفلسطينُ تنادي وتنادي؟

ضجَّتِ المعركةُ الحمراء فقم
نلتهبُ.. فالنورُ من نارِ الجهادِ

ودعا داعي الفدا فلنحترق
في الوغى، أو يحترق فيها الأعادي

يا أخي يا ابنَ فلسطين التي
لم تزل تدعوك من خلفِ الحدادِ

عُدْ إليها، لا تقل: لم يقترب
يومُ عودي قل: أنا (يوم المعادِ)

عُدْ ونصرُ العربِ يحدوكِ وقل:
هذه قافلتني والنصرُ حادي

عُدْ إليها رافعِ الرأسِ وقل:
هذه داري، هُنا مائي وزادي

وهُنا كُزْمِي، هُنا مزرعتي
وهُنا آثار زرعِي وحِصادي

وَهُنَا نَاغِيَتْ أُمِّي وَأَبِي
 وَهُنَا أَشْعَلْتُ بِالنُّورِ اعْتِقَادِي
 هَذِهِ مَدْفَأَتِي أَعْرِفُهَا
 لَمْ تَزَلْ فِيهَا بِقَايَا مَنْ رَمَادِ
 وَهَنَا مَهْدِي، هَنَا قَبْرُ أَبِي
 وَهَنَا حَقْلِي وَمِيدَانُ جِيَادِي
 هَذِهِ أَرْضِي لَهَا تَضَحِيَّتِي
 وَغَرَامِي وَلَهَا وَهْجُ اتِّقَادِي
 هَاهُنَا كُنْتُ أَمَاشِي إِخْوَتِي
 وَأَحْيَايَ هَاهُنَا أَهْلُ وَدَادِي
 هَذِهِ الْأَرْضُ دَرَجُنَا فَوْقَهَا
 وَتَحْدِثُنَا بِهَا أَغْدَى الْعَوَادِي
 وَغَرَسْنَا هَا سِلَاحاً وَفَدَاً
 وَنَصَبْنَا عِزْمَنَا فِي كُلِّ وَادِي
 وَكُتِبْنَا بِالذَّمِّ تَارِيخُهَا
 وَدِمَا قَوْمِ الْهَدَى أَسْنَى مِدَادِ

هَكَذَا قُلْ: يَا ابْنَ (عَكَا) ثُمَّ قُلْ:
 هَاهُنَا مِيدَانُ ثَارِي وَجِلَادِي
 يَا أَخِي يَا ابْنَ فَلَسْطِينَ انْطَلِقْ
 عَاصِفاً وَارِثاً الْعَدَا خَلْفَ الْبِعَادِ

سزبنا نسحق بأرضي عُصبةً
فرَّقَتْ بينَ بلادي وبلادي
قل لـ (حيفا) استقبلي عودتَنَا
وابشري ها نحنُ في دربِ المعادِ
واخبري كيفَ تشهَّثنا الرُّبا
أفصحي كم سألَتْ عَنَّا النُّوادي!
قل لإسرائيلَ: يا حُلَمَ الكرى
زعزعتْ عودتُنَا حُلَمَ الرِّقادِ
خابَ (بلفور) وخابَتْ يدُهُ
خيبةَ التجارِ في سوقِ الكسادِ
لم يَضِغْ، لا، لم يَضِغْ شعبٌ أنا
قلْبُهُ وهو فؤادٌ في فؤادي
قل لـ (بلفور) تلاقَتْ في الفِدا
أمةُ العربِ وهبَّتْ للتَّفادي
وخذ الدربُ خطانا والتَّقَتْ
أمتي في وَحدةٍ أو في اتِّحادِ
عندما قلنا: اتحدنا في الهوى
قالتِ الدنيا لنا: هاكُم قيادي
ومضينا أمةً تُزجي الهُدَى
أينما سارَتْ وتهدي كلَّ هادي



المنتحر

جمادى الآخرة سنة 1377هـ

لفظَ الروحَ فاطمأنتَ ضلوعه
 وأنطفأ شوقه ونامَ ولوعه
 وقعَ المتعبُ الكئيبُ على الموتِ
 فماذا جرى وكيفَ وقوعه؟
 جفَّتِ الكأسُ في يديه وأشتى
 فيه وادي المُنَى وماتَ ربيعُه
 حازَ في الموتِ والحياة، كراع
 ضاعَ تحتَ الدُّجَى وضاعَ قطيعُه
 كلما ساءلَ الدُّجَى: أينَ يمضي؟
 لجَّ في الصُّمْتِ واستفاضَ خشوعُه
 وانحنى كالعجوزِ وأنساقَ كالمخ
 مورٍ وامتدَّ في السكونِ هزيعُه

لا تسألَ ذلكَ الفتى: كيفَ صاحَ الـ
 جرحُ فيه؟ وكيفَ صمَّ سميعُه
 كيفَ أشرأزَ قلبه؟ أيَّ سرٍ
 كانَ يطوي؟ وأيَّ سرٍّ يذيعُه؟

همّ بالموت والظنون تُواري
 حوله الخوف تارة وتشيعة
 وتلكا فدار في ذهنه (سُق)
 راط) هذا اسمه وهذا لموعه
 ذلك الفيلسوف لم يدري هل أخ
 سن صنعاً أم كيف ساء صنيعة؟!
 جرعة الكأس أنهت العمر فيه
 فانتهى أصل شره وفروعه
 وتلكا الفتى وحار.. أيشري
 من يد الموت عمره أم يبيعه؟
 أومات كفه إلى خنجر الموت
 وأوما إلى الحياة نُزوعه
 ليس يدري أيّ الأمرين أخلى
 سغيه نحو حتفه أم رجوعه؟
 طاوع الخنجر الأصم يديه
 حين كادت يميئه لا تُطيعه
 وتواري في صدره خنجر الموت
 فضج الحشا وفارت صدوعه
 والتوى حوله الردى كالأفاعي
 وتلوّى كالأفعوان صريع

وتراخت على الفراش يده
ثم أغفى وفي يديه نجعة

متعب طال عمره وشقاءه
وتمادت جراحه وذموغه

طالما شب من دماه شموعاً
للهمى فانطفأ الهوى وشموعه

حين لم يستطع بلوغ مناه
مات، والموت كل ما يستطيعه

وانطوى عمره الطويل فألقى
قيده وانتهى شقاءه وجوعه

وانزوى حيث لا يحس صديقاً
يجتبيه ولا عدواً يروغه

نزل المضجع الأخير فلانث
قسوة الثرب واستراح ضجيعه

أسكت القبر فيه كل ضجيج
واحتواه سكونه وهجوغه

إنما القبر مضجع يستوي العا
لم فيه رفيغه ووضعته

نافقت بيننا الحياة فهذا
حل كوخاً وذاك طالت ربوعه

يَا ظَلَمِ الْحَيَاةِ مَا أَعْدَلَ الْقَبْرِ
تَسَاوَى فِيهِ الْوُجُودُ جَمِيعُهُ!

لَا تَلُمْ ذَلِكَ الْفَتَى حِينَ أَرَدَى
نَفْسَهُ فَالْشَّقَا الطَّوِيلُ شَفِيعُهُ

وَانْتَحَارَ الْمَضِيمُ أَخْصَرُ لِلضَّيْمِ
وَأَجْدَى مَنْ أَنْ يَطُولَ خُضُوعُهُ

مَزَّقَ الْعَمَرَ حِينَ ضَيَّعَهُ الْعَمْرُ
وَحُمِقَ حِفْظُ الْفَتَى مَا يَضِيعُهُ

كَمْ شَوَتْ رَوْحُهُ الضَّلُوعَ، وَيَوْمَاً
لَفِظَ الرُّوحَ فَاظْمَأَتْ ضُلُوعُهُ



بين ذهاب ومعاد

18 صفر سنة 1380هـ

تَلَفَّتْ كَالسَّارِقِ الْخَائِفِ
إِلَى الْعَشِيقِ الْبَلَّاءِ الرَّاجِفِ
مَذْعُورَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ خَطْوِهَا
مِنَ الْخَيَالِ الْكَاذِبِ الطَّائِفِ
شَرَّشَفُهَا الْمَذْعُورُ كَالْغَصَنِ فِي
جَوْ الْخَرِيفِ الْأَصْفَرِ الْعَاصِفِ⁽¹⁾
تَمْشِي وَيَمْشِي إِثْرَهَا وَالدُّجَى
حَوْلَيْهِمَا كَالرَّاهِبِ الْعَاكِفِ
وَانْطَلَقَتْ وَانْقَضَ فِي إِثْرِهَا
كَالْبَرْقِ فِي إِيْمَاضِهِ الْخَاطِفِ
حَتَّى احْتَوَى شَخْصَيْهِمَا مَخْدَعٌ
غَضٌّ كَأَفْرَاحِ الضُّبَا الْوَارِفِ
فَاللَّيْلُ رَفِضٌ عَابَثُ كَالضُّبَا
وَمَعَزَفٌ يَشْدُو بِلا عَازِفِ

(1) الشَّرْشَفُ: دواء أسود يغطي ثياب المرأة وسائر جسمها، والكلمة لهجة محلية.

ولاخ وهما لعيئيهما
 كواقف يصغي إلى واقف
 فقتعت وجهيهما صفرة
 كذكريات المذنب الأسف
 وأغتم الجو فلم يخشيا
 على ستار الحب من كاشف
 وأنصت الليل ولم يستمع
 إلا شكوى عمره التالف
 كأنه شيخ على وجهه
 مقبرة من عهد السالف
 شيخ له وجه كدجل الروى
 ولحية تدعو يد الناتف
 أصغى فلم يسمع سوى غيمه
 وثرثرات المطر الواكف
 وخطو فلاح هناك انحنى
 يمحو بقايا العرق النازف
 هنا اطمأنت واطمأن الفتى
 إلى اللقاء الصاحب القاصف
 وحدقت في وجه محبوبها
 تحديقة الظامي إلى الغارف

وَوَسَّوَسَتْ.. مَا سِرُّ إِطْرَاقِهِ
وما ورا إطرَاقَ العارِفِ؟!
هل أَذْهَلَتْهُ فِتْنَتِي أَمْ أَنَا
أَسْعَى وراءَ الموعِدِ الْآزِفِ؟
هل أَجْتَدِيهِ؟ آه أَمْ أَلْتَجِي
إلى سَلاحِي المدمعِ الذارفِ؟!
أَمْ لَا يَنْبَغُ الْوَجْهَ عَنْ قَلْبِهِ
أَمْ حُبُّهُ كَالدَّرْهِمِ الزَّائِفِ؟
لا، لَمْ يَكُنْ.. إِنِّي أَرَى قَلْبَهُ
فِي عَيْنِهِ كَالشَّرِّهِ الْوَاجِفِ
عَيْنَاهُ فِي عَيْنِي لَكِنْ مَتَى
يَدْنِي فَمِي مِنْ فَمِهِ الرَّاشِفِ؟
وَأَوْمَاتُ فِي ثَغْرِهَا بِسْمَةٌ
إِيْمَاءَةُ الزُّهْرِ إِلَى الْقَاطِفِ
فَضَجَّ فِي أَحْشَائِهِ مَوْكِبٌ
مِنْ الْحَنِينِ الدَّافِقِ الْجَارِفِ
فَضَمَّهَا حَتَّى ارْتَمَتْ وَازْتَمَى
عَلَى السَّرِيرِ النَّاعِمِ الْعَاطِفِ
فَضَمَّ سَكَّيرًا وَسَكَّيرَةً
وَشَدَّ مَشْغُوفًا إِلَى شَاغِفِ

وعادَ والفجرُ وراءَ الدجى
 لمَحْ كهجسِ الخاطرِ الكاسِفِ
 وفجأةً أومتَ بَنَانُ السَّنا
 إيماءةَ الحُسنِ إلى الواصِفِ
 وأقبلَ الفجرُ وفي جِيدِهِ
 قلادةً من جُرجهِ الرِّاعِفِ
 فالدُّربُ في إشراقِهِ جَذولٌ
 مُزغَرِدٌ في جَذولِ هاتِفِ
 وكبرياءُ البَغْتِ أهزوجةٌ
 على شِفاهِ الموكِبِ الزَّاحِفِ



بشرى النبوءة

القيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم في
صنعاء بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف عام 1379هـ

بُشْرَى مِنَ الْغَيْبِ أَلْقَتْ فِي فَمِ الْغَارِ
وَحَيًّا وَأَفْضَتْ إِلَى الدُّنْيَا بِأَسْرَارِ
بُشْرَى النَّبُوءَةِ طَافَتْ كَالشَّذَا سَحَرًا
وَأَعْلَنْتْ فِي الرُّبَا مِيلَادَ أَنْوَارِ
وَشَقَّتِ الصَّمْتَ وَالْأَتْسَامُ تَحْمِلُهَا
تَحْتَ السَّكِينَةِ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ
وَهَذَّذَتْ (مَكَّةً) الْوَسْنَى أَنْامِلُهَا
وَهَزَّتِ الْفَجْرَ إِيْذَانًا بِإِسْفَارِ
فَأَقْبَلَ الْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ التَّلَالِ وَفِي
عَيْنَيْنِهِ أَسْرَارُ عُشَّاقٍ وَسُمَّارِ
كَأَنَّ فَيْضَ السَّنَا فِي كُلِّ رَابِيَةٍ
مَوْجٌ وَفِي كُلِّ سَفْحٍ جَدُولٌ جَارِي
تَدَافَعُ الْفَجْرُ فِي الدُّنْيَا يَزْفُ إِلَى
تَارِيخِهَا فَجْرَ أَجْيَالٍ وَأَدْهَارِ
وَاسْتَقْبَلَ الْفَتْحُ طِفْلًا فِي تَبَشُّمِهِ
آيَاتُ بَشْرَى وَإِيمَاءَاتُ إِنْذَارِ

وشبَّ طفلُ الهدى المنشودُ متَّزِراً
 بالحقِّ متَّشِّحاً بالنورِ والنارِ
 في كفه شعلَةٌ تهدي وفي فمه
 بشرى وفي عينه إضرارُ أقدارِ
 وفي ملامحه وعدٌ وفي دمه
 بطولَةٌ تتحدَّى كلَّ جبارِ
 وفاضٌ بالنورِ فاغتمَّ الطغاةُ بهِ
 واللصُّ يخشى سطوعَ الكوكبِ السَّاري
 والوعْيُ كالنَّورِ يُخزي الظَّالِمينَ كما
 يُخزي لصوصَ الدَّجى إشراقُ أعمارِ

* * *

نادى الرُّسولُ نداءَ العدلِ فاحتشدتْ
 كتائبُ الجورِ تُنْضي كلَّ بئارِ
 كأنَّها خلفه نارٌ مَجْنَحَةٌ
 تعدو وقدَّامه أفواجُ إغصارِ
 فضجَّ بالحقِّ والدُّنيا بما رَحِبَتْ
 تَهوي عليه بأشداقٍ وأظفارِ
 وسارَ والدُّربُ أخقارَ مسلَّحةً
 كأنَّ في كلِّ شبرٍ ضيغماً ضاري
 وهبَّ في دَرَبِهِ المرسومُ مُندفعاً
 كالدهرِ يقذفُ أخطاراً بأخطارِ

فأذَبَرَ الظِّلْمُ يُلقِي هَاهُنَا أَجْلاً
 وَهَاهُنَا يَتَلَقَّى كَفَّ حَفَارِ
 وَالظِّلْمُ مَهْمَا اخْتَمَتْ بِالْبَطْشِ عُصْبَتُهُ
 فَلَمْ تُطِيقْ وَقْفَةً فِي وَجْهِ تِيَارِ
 رَأَى الْيَتِيمُ أَبُو الْأَيْتَامِ غَايَتَهُ
 قُضُوى فَشَقَّ إِلَيْهَا كُلَّ مِضْمَارِ
 وَامْتَدَّتِ الْمِلَّةُ السَّمْحَا يَرِفُ عَلَى
 جَبِينِهَا تَاجُ إِعْظَامٍ وَإِكْبَارِ
 مَضَى إِلَى الْفَتْحِ لَا بَغْيًا وَلَا طَمَعًا
 لَكِنْ حَنَّانًا وَتَطْهِيرًا لِأَوْزَارِ
 فَأَنْزَلَ الْجُورَ قَبْرًا وَابْتَنَى زَمَنًا
 عَذْلًا، تُدْبِرُهُ أَفْكَارُ أَحْرَارِ

يَا قَاتِلَ الظِّلْمِ صَالَتْ هَاهُنَا وَهُنَا
 فِظَايِعُ . . أَيْنَ مِنْهَا زَنْدُكَ الْوَارِي؟
 أَرْضُ الْجَنُوبِ دِيَارِي وَهِيَ مَهْدُ أَبِي
 تَنْنُ مَا بَيْنَ سَفَاحٍ وَسِمَسَارِ
 يَشْدُهَا قَيْدُ سَجَانٍ وَيَنْهَشُهَا
 سَوْطٌ، وَيَحْدُو خَطَاَهَا صَوْتُ خَمَارِ
 تَعْطِي الْقِيَادَ وَزِيرًا وَهُوَ مَتَجِرٌ
 بِجَوْعِهَا فَهُوَ فِيهَا الْبَايْعُ الشَّارِي

فكيف لانت لجلادِ الحمى (عَدَن)
 وكيف ساسَ جماها غدرُ فُجَّارٍ؟
 وقادها زعماءٌ لا يبرّرهـم
 فعلٌ وأقوالُهم أقوالُ أبرارِ
 أشباهُ ناسٍ وخيراتُ البلادِ لهم
 يا للرجالِ وشعبٌ جائعٌ عاري
 أشباهُ ناسٍ دنائيرُ البلادِ لهم
 ووزنُهم لا يساوي ربعَ دينارِ
 ولا يصونونَ عند الغدرِ أنفُسَهم
 فهل يصونونَ عهدَ الضحْبِ والجارِ
 ترى شخوصَهم رَسْمِيَّةً وترى
 أطماعَهم في الحمى أطماعَ تجارِ
 * * *
 أكادُ أسخرُ منهم ثم تُضحكني
 دعواهم أنَّهُم أصحابُ أفكارِ
 يبنونَ بالظلمِ دوراً كي نمجدهم
 ومجدُهم رجسُ أخشابٍ وأحجارِ
 لا تخيرِ الشَّعبَ عنهم إنَّ أعينَهُ
 ترى فظائعَهم من خلفِ أستارِ
 الأكلونَ جراحَ الشَّعبِ تخبرنا
 ثيابُهم أنَّهُم آلاتُ أشرارِ

ثيابُهُمْ رَشْوَةٌ تُنْبِي مَظَاهِرُهَا
 بِأَنَّهَا دَمْعُ أَكْبَادٍ وَأَبْصَارِ
 يَشْرُونَ بِالذَّلِّ الْقَابِأُ تُسْتَرُّهُمْ
 لَكِنَّهُمْ يَسْتَرُونَ الْعَارَ بِالْعَارِ
 تُحَسُّهُمْ فِي يَدِ الْمُسْتَعْمِرِينَ كَمَا
 تَحَسُّ مَسْبَحَةً فِي كَفِّ سَخَارِ
 وَيْلٌ وَيْلٌ لِأَعْدَاءِ الْبِلَادِ إِذَا
 ضَجَّ السَّكُونُ وَهَبَّتْ غَضَبَةُ الثَّارِ!
 فَلْيَغْنِمِ الْجَوْرُ إِقْبَالَ الزَّمَانِ لَهُ
 فَإِنَّ إِقْبَالَهُ إِنْذَارُ إِدْبَارِ
 * * *
 وَالنَّاسُ شَرٌّ وَأَخْيَارٌ وَشَرُّهُمْ
 مُنَافِقٌ يَتَزَيَّازِي أَخْيَارِ
 وَأَضْيَعُ النَّاسِ شَعْبٌ بَاتَ يَحْرُسُهُ
 لَصٌّ تُسْتَرُّهُ أَثْوَابُ أَحْبَارِ
 فِي ثَغْرِهِ لُغَةُ الْحَانِي بِأَمْتِهِ
 وَفِي يَدَيْهِ لَهَا سَكَّيْنُ جَزَارِ!
 حَقْدُ الشُّعُوبِ بِرَاكِينٍ مَسْمَمَةٌ
 وَقَوْدُهَا كُلُّ خَوَّانٍ وَغَدَارِ
 مِنْ كُلِّ مُحْتَقِرٍ لِلشَّعْبِ صُورَتُهُ
 رَشْمُ الْخِيَانَاتِ أَوْ تَمَثَالُ أَقْدَارِ

وجثة شَوْشِ التَّغْطِيرُ جِيفَتَهَا
 كأنها مَيِّتَةٌ فِي ثَوْبِ عَطَارِ
 بين الجنوبِ وبينِ العابِثِينَ بِهِ
 يومٌ يَحْنُ إِلَيْهِ يَوْمُ (ذِي قَارِ)

يا خاتمَ الرُّسُلِ هذا يَوْمُكَ انبَعَثْ
 ذَكَرَاهُ كَالْفَجْرِ فِي أَخْضَانِ أَنْهَارِ
 يا صاحبَ المبدأ الأعلى، وهل حملتْ
 رسالةَ الحقِّ إِلَّا رُوحَ مَخْتَارِ
 أعلى المبادئِ ما صَاغَتْ لِحَامِلِهَا
 مِنَ الْهُدَى وَالضُّحَايَا نَصَبَ تَذْكَارِ
 فكيف نذكر أشخاصاً مبادئُهُمْ
 مبادئُ الذُّبِّ فِي إِقْدَامِهِ الضَّارِي؟!
 يَبْدُونَ لِلشَّعْبِ أَحِبَاباً وَبَيْنَهُمْ
 وَالشَّعْبِ مَا بَيْنَ طَبْعِ الْهَرِّ وَالْفَارِ
 مَا لِي أَغْنِيكَ يَا (طَه) وَفِي نَغْمِي
 دَمْعٌ وَفِي خَاطِرِي أَحْقَادُ ثَوَارِ؟
 تَمَلَّمْتُ كَبْرِيَاءَ الْجَرْحِ فَانْتَزَعْتُ
 حِقْدِي عَلَى الْجَوْرِ مِنْ أَغْوَارِ أَغْوَارِي

يا (أحمدَ التَّوَرِ) عَفْواً إِنْ ثَارَتْ فِي
 صَدْرِي جَحِيمٌ تَشْظَتْ بَيْنَ أَشْعَارِي

(طه) إذا ثار إنشادي فإن أبي
 (حسان) أخباره في الشعر أخباري
 أنا ابن أنصارك الغر الألى قذفوا
 جيش الطغاة بجيش منك جرار
 تظافرت في الفدا حوليك أنفسهم
 كأنهن قلاع خلف أسوار
 نحن اليمانيين يا (طه) تطير بنا
 إلى روابي الغلا أرواح أنصار
 إذا تذكزت (عماراً) ومبدأه
 فافخر بنا . . إنا أحفاد (عمار)
 (طه) إليك صلاة الشعر ترفعها
 روعي وتعزفها أوتار قيثار



مَغْنِي الهوى

شعبان سنة 1376هـ

لا تَسْخِرِي يا أَخْتُ بالشَّاعِرِ
 تَكْفِيهِ بِلَوَى دَهْرِهِ السَّاخِرِ
 رَفَقاً بِغَرِيدِ الهوى إِنَّهُ
 يَنْوَحُ نَوْحَ الطَّائِرِ الحَائِرِ
 يَبْكِي بِتَرْدِيدِ الأَغَانِي وما
 يَلْخُزْنِيهِ وَالْحُبُّ مِنْ آخِرِ
 فَلَا تَضِيقِي بِمُغْنِي الهوى
 وَهَلْ يَضِيقُ الرُّوضُ بِالطَّائِرِ؟
 تَذْكُرِي خَلْفَ النَّوى عَاشِقاً
 يَلْقَاكِ فِي وَجْدَانِهِ الذَّاكِرِ
 أَوْ مَا إِلَى كَفِّ الهوى قَلْبُهُ
 إِيمَاءَ العَنَقودِ لِلْعَاصِرِ
 مَحْرَقُ الأَنْفَاسِ تَسْخِرِي بِهِ
 ظُنُونُهُ حَوْلَ الدَّجَى العَابِرِ
 وَاللَّيْلُ وَادِي الْحُبِّ تَنْثَالُ مِنْ
 سَكُونِهِ الذِّكْرَى عَلَى السَّاهِرِ

وتلتقي الأشجان في جَوْه
 مَواكباً في موكبِ سادرِ
 تمرّ بالأشواقِ أطيفاًهُ
 كما تمرّ الغيدُ بالعاهرِ
 وتستثيرُ النائمينَ الرّؤى
 وتضحكُ الأوهامُ للسّامرِ
 كم شاق هذا الليلُ خِلاً إلى
 خِلٍ ومطواعةٍ إلى نافرِ
 وجالتِ الأحلامُ فيه كَمَا
 يَجولُ سِرُّ الحبِّ في الخاطرِ
 وضمَّ مشتاقٌ مشوقاً بهِ
 وحنَّ مَلْهُوفٌ إلى زائرِ



سلّ الدُّجى عن طيفِ (اليلى) وكم
 حيّاهُ (مجنونُ بني عامرِ)
 وسلّهُ عن أخبارِ أهلِ الهوى
 من أبعدِ الماضي إلى الحاضرِ
 فإنّهُ رَحالةُ الدَّهرِ، كم
 سرّى الهوى في ركبهِ السّائرِ
 مسافرٌ يسري ويَطوي السّرى
 على جَناحِ القَلْكِ الدّائرِ

رَحَالَةُ الْأَزْمَانِ يُزْجِي إِلَى
 مُسْتَقْبَلِ الدَّهْرِ صَدَى الْغَابِرِ
 كَمْ فِي حَنَائِيا اللَّيْلِ سِرٌّ وَمَا
 أَكْثَمَهُ لِلْسُّرِّ وَالظَّاهِرِ!
 يَنْسَاقُ فِي الصَّمْتِ وَفِي صَمْتِهِ
 حَنِينٌ مَهْجُورٍ إِلَى هَاجِرِ
 وَشَوْقٌ مَفْتُونٍ إِلَى فَتْنَةٍ
 وَوَجْدٌ مُسَحَّورٍ إِلَى سَاحِرِ
 وَحَقْدٌ مُظْلُومٍ عَلَى ظَالِمِ
 وَضِغْنٌ مَأْسُورٍ عَلَى آسِرِ

يَا أَخْتُ هَلْ أَلْقَى إِلَيْكَ الدُّجَى
 أَشْوَاقَ قَلْبٍ بِالشُّقَا زَاخِرٍ؟
 يَسْتَوْلِدُ الْأَمَالَ لَكِنْ كَمَا
 يَسْتَوْلِدُ الْعَيْنَيْنِ مِنْ عَاقِرِ
 يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ هِنَا مُغْرَمٌ
 يُصْغِي لِنَجْوَى طَيْفِكَ الْعَاطِرِ
 مُعَذِّبٌ تَارِيخُهُ قِصَّةٌ
 حَيْرَى كَقَلْبِ التَّاجِرِ الْخَاسِرِ
 رَقِي عَلَيْهِ إِنَّهُ كُلُّهُ
 قَلْبٌ شَجِيئُ الشُّعْرِ وَالشَّاعِرِ

شاعر الكأس والرشيـد

كتبت هذه القصيدة عندما نشرت السلطة الإمامية إرهابها باسم جلد
باعة الخمر وشاربيه، عام 1379هـ

لو تَسَامَتْ عقولُنا عن هوانا
لهدينا الهدى وقُذْنَا الزُّمانا
ولَسِرْنا وخطونا يلدُ الفجرَ
المغتني، ويُنبِثُ الرِّيحانا
لو تَلْظَتْ قلوبُنا بسنا الحبِّ
لما عانتِ العيونُ الدُّخانا
لو كَبَحْنا غرورنا لملأنا
من عطايا الوجودِ وسعَ مُنانا
فعطايا الحياةِ أوسعُ من آ
مالِ أبنائِها وأسخى حنانا
لو ملكنا الهدى لما سلَّ كفُّ
خنجر أراعفاً وأدمى سنانا
كيف يستلُّ بعضُنا روحَ بعضٍ
ألُئخِي مآتماً واضطِغَّنا؟
وئسَمي لصِّ الحياةِ شجاعاً
وئسَمي عَفَّ اليدينِ جَبَّاناً

نحنُ غرسُ الإلهِ يحصده اللهُ
لماذا تعيثُ فيه يدانا؟

ما لنا نسبُ الجِمامِ إلينا
وهو أمضى يداً وأحنى بنانا؟

ونخافُ العِداً وحينَ نَعادي
هل درينا أننا خلقنا عدانا؟

لو نفضنا شرورنا لرأينا
أوجهَ الخيرِ في الضياءِ عيانا

نحنُ نُبدي عيوبنا حينَ نرمي
بالخطايا فلانةً أو فلانا

نحنُ لو لم نكنْ أصولَ الخطايا
ما رأينا ظلالها في سوانا

كم سألنا التفتيشَ عن جيفةِ الإثمِ
مِ وسرنا والإثمُ يحدو خطانا!

وهتُكنا مخابئِ الإثمِ في الحي
وعُذنا نفتشُ الأكفانا

لا تَنمِ يا (أبا نواس) أما كُنْ
تَ أثيماً في لهوهِ يتفانى؟

أو ما كنتَ أظرفَ الناسِ في القَضـِ
فِ وأعلى الغِواية فتناً وشانا؟

فهتكنا عَنْكَ السَّتَارَ كأن لم
 يخطرِ الإثمُ بيننا غريانا
 هل تخوِّفتَ غضبةَ السَّوطِ في الدُّنْ
 يا؟ وهل ذقتَ في القبورِ الأمانا؟
 لستُ أدري ماذا لقيتَ؟ لماذا
 غبتَ في الصمتِ لم تحركِ لسانا؟
 إن تُمُتْ هيكلاً فقد عشتَ أفكا
 رأ، وأورقتَ في الشفاءِ بيانا
 أين منك الرّدى؟ وأقوى من الأخـ
 ياءِ مَيِّتٌ يُسَهِّدُ الأذهانا
 عشتَ عصراً ولم يزلْ كلَّ عصرٍ
 يتساقى فجورك الفئانا
 تلكَ ألحائكِ الظَّوامي كؤوسُ
 تتغنّى فتُسكّر التَّدمانا
 لكأني ألقاك في لحنيكَ الظُّمُ
 لأن روحاً ملحنناً وكيانا
 وذهولُ الإلهامِ يرعشُ عينيكِ
 كما ترعشُ الصُّبَا الأَحوانا
 وأجسُ (الرشيد) ينزلُ دنياءَ
 كما ينزلُ الصِّباحُ الجِنانا
 وتغنّيه وهو ينتزفُ الكأسَ
 ويسقي المدلّاتِ الحسانا

والنَّدَامَى الصُّبَاخُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَكَوْؤُسٌ تَسْنَأُ وَأُخْرَى تَدَانِي
 وَالْمَلِيحَاتُ مَهْرَجَانُ مِنَ الْحُسْنِ
 يَغْنِي مِنَ الْهَوَى مَهْرَجَانَا
 وَهُوَ يَلْهُو لَهْوَ الشَّجِيِّ وَيَمْضِي
 فِي جَنُونِ الْهَوَى يُعْرِِي الْقِيَانَا
 فَتَرَى فِي النَّدَى أَلْفَ رَيْعٍ
 يَنْثُرُ الْعَطْرَ وَالسَّنَا أَلْوَانَا
 وَصَبَاحاً مِنَ الْحَسَنِ الْعَرَايَا
 مَغْرَمًا يَعْرِفُ الْهَوَى أَلْحَانَا
 وَخُصُوراً تَمِيدُ بَيْنَ زُنُودٍ
 بِضَّةٍ تَنْهَبُ الْخُصُورَ اللَّدَانَا
 وَصَدُوراً نَهْدَى تَضُمُّ صَدُوراً
 وَاحْتِضَاناً غَضّاً يَلْفُ احْتِضَانَا
 وَالْجَمَالَ الْعَرِيَانُ يُطْغِي الْمَحْبُوبِينَ
 وَيَهْوِي الْجَنُونَ وَالطَّغْيَانَا
 * * *
 مَا تَرَى يَا (أَبَا نَوَاسٍ)؟ تَرَى الْأَنْكَ
 وَابَّ مَلَأَى وَتَحْتَسِي الْجِزْمَانَا
 تَتَشَهَّى مُدَامَةً لَمْ تَجِدْهَا
 فَتُغْنِي خِيَالَهَا الْفَتَانَا

لو وجدت الرّحيق ما ذبت شجراً
وتحرّقت في المنى أشجاناً
شاعر الحب حين يهجره المَخر
بُوبُ يَفْتَنُ في الحنينِ افْتِنَانَا
عشت تبكي على المُدام وتذرو
في هوى الكأسِ دمعَكَ الهَثَانَا
وئنّادي الهناء في كلِّ وهم
وتهني البساط والصُّولجانَا

بدعةُ الذل أن تحنّ وتبكي
وتغني (الرشيذ) و(الخيزرانا)
ملك يرضعُ الدنان كما يهوى
وأنت الذي تغني الدنانَا
و(الأمين) النديمُ يمنعُك الخمرَ
ويحسّو وتنحني ظمآنَا
وهو في القصرِ يحتسي عرقَ الشعبِ
ويزوي القيان والغلمانَا
يملاً الكأس من دموع اليتامى
ويغني على نشيج الحزانى
ويرى أنه أمين على الدينِ
وإن ضيّع الرشادَ وخانَا

كيف يحمي دينَ الإلهِ ظلومَ
يتحدّى الإلهَ والإنسانا؟
يدّعي عصمةَ الملائكةِ الطّهرِ
ويأتي ما يُخجلُ الشّيطانا

هكذا يا (أبانواس) تَلوَّى
حولك الشّعبُ في الجراحِ وهانا
كيف مرّغتَ وجهك الحُرّ في الدّلّ
وأسلستَ للطّغاةِ العِنانا؟
وتغنّيتَ لـ (الأمين) فأصغى
وتراخى في غيّه وتوانى
وتخيّرتَ لـ (الرشيد) بحوراً
قلدتَ جيدهُ الغليظِ جُمانا
وهزّزتَ (الخصيب) فاهتزّ جنباً
هُ وذوّبتَ مُقلّتيك فلانا
وتباكيتَ بينَ كَفّينهِ كالطفلي
فياللّشموخِ كيف استكانا؟!

كيف ألقاك يا أخا الكأسِ في المَدّ
حِ ذليلاً ومُطريقاً خجلانا؟
تسألُ الصمتَ كيف حلّت قوافيهِ
لك من الدّلّ والنفاقِ مكانا؟

أفترضى للفن أخزى مكان؟
إنَّ للفن حُرْمَةً وصِيَانَا
وَأَلَا قِيكَ فِي تَرْتُّمِكَ الْخَمْ
رِي رَبِيعاً مَرْتُمًا جَذَلَانَا
تَعْرِفُ الْعَطَرَ وَالْفَتُونَ الْمُنْدَى
وَتَهْزُ الشُّبَابَ وَالْعَنْفَوَانَا
لَا تَقُلْ لِي: كَيْفَ التَّقِينَا؟ وَقُلْ لِي:
بَارَكَ الْفَنُّ وَالْخِيَالُ لِقَانَا!
شَاعَرَ الْكَأْسِ قَرَّبَ الطَّيْفُ عَهْدِينَا
فَكَيْفَ اتَّفَاقُنَا؟ كَيْفَ كَانَا؟
بَعْدَ الْعَهْدِ بَيْنَنَا فَادَّكَّرْنَا
وَاخْتَصَرْنَا بِالذِّكْرِيَّاتِ الزُّمَانَا
وَاعْتَنَقْنَا عَلَى النَّوَى وَالتَّقِينَا
نَتَشَاكِي مِنَ الْأَسَى مَا عَنَانَا
أَنَا أَشْقَى كَمَا شَقِيتَ وَلَكِنْ
لَا تُتَمَتِّمْ: وَأَيْنَا أَشَقَانَا؟
لَا تَسْلُنِي، فَمَحَنْتِي أَنْ لِي فِي الْـ
يَأْسِ أَهْلًا وَفِي الْأَسَى إِخْوَانَا
نَحْنُ مِنْ نَحْنُ؟ مِزْهَرَانِ مِنَ الشُّوْ
قِ كِلَانَا لِحْنِ الْعَذَابِ كِلَانَا
(شَاعَرَ الْكَأْسِ وَالرَّشِيدِ) وَدَاعَاً
وَسَلَاماً يُشْذِيكَ أَنَا فَآنَا

ليلة

كانتِ الحسناءُ سجيئةَ الدارِ تساهرُ الليالي لتقتنصَ عاشقاً، وكان
طريداً تحت كل كوكب، وفي ليلة من ليالي العمر طالع العاشقة المجهولة
تائه مجهول، وكان بعيداً عن الحب فقربه الجمال منه، وضمتهما ليلة لقاء؛
فانتصرا على الحرمان، وكان ميلاد حب:

رَنَتْ والدُجى في خاطرِ الصمتِ هادئٍ
يطاوعُهُ حُلْمٌ وحُلْمٌ يناوئُ
وبينَ حنايا الليلِ دهرٌ مكفَّنُ
قديمٌ ودهرٌ في حناياه ناشئُ
رنتِ والسَّنا في مُقْلَةٍ الليلِ متعبُ
يئنُّ وفي دُورِ المدينةِ طافئُ
فلاحَتْ لعينيها خيالاتُ عابرٍ
يحثُّ الخطى حيناً وحيناً يباطئُ
وجالتْ بعينيها هُناكَ وهاهُنَا
فطالَعَهَا وَجَةً على العشقِ طارئُ
وقالتْ: من الآتي؟ فأرعدَ قلبَهُ
وأخجلَ عينيهِ الغرامُ المفاجئُ
ورفَّتْ له من كلِّ مرأى صبابَةٌ
وضجَّ حنينٌ بين جنبيه ظامئُ

وقال: فتى تاهت سفينتهُ عمره
وغابت وراء اليأس عنه المرافئ
يفتش عن سلواه في التيه مثلما
يفتش عن أهليه في الطيف لاجئ
فحارث به واحتار في الحب مثلها
فهل تبدأ الشكوى؟ وهل هو بادي؟

ولفهما ظل السكينة والهوى
يعاند أحياناً وحيناً يمالئ
فحدق يستقصي مفاتن جسمها
كما يتقصى أحرف السطر قارئ
وقال: فتاتي فيك تورق فتنة
ويختال فجر كالطفولة هائئ
ويهتز في نهديك موج مضرّم
عميق وفي عينيك يحلم شاطئ
والفاظك النعسات شغ كأنها
على شفتيك الحلوتين لآئ

وضمّتهما في زحمة الحب نشوة
وهوّم في حضن الخطيئة خاطئ
فتاة يموج الحسن فيها وترتمي
عليها الصبايات الجياغ الظوامئ

جمالٌ وإغراءٌ وروحٌ نديّةٌ
وجسمٌ بأحضانِ الغوايةِ دافئٌ



يَوْمَ الْعِلْمِ

بمناسبة الافتتاح دار المعلمين في صنعاء عام 1377هـ

ماذا يقول الشعر؟ كيف يُرثَم؟
هتَفَ الجمالُ، فكيف يَشْدُو المُلْهُمُ

ماذا يُغْنِي الشعر؟ كيف يَهيمُ في
هذا الجمالِ؟ وأين أين يُهْوَمُ؟

في كُلِّ مُتَجِهٍ ربيعٌ راقصٌ
وبِكُلِّ جَوْ أَلْفِ فجرٍ يسبسمُ

يا سكرةً أبني الشعرِ هذا يومُهُ
نَعَمْ يبعثُ السَّنا ويُلمِّلمُ

يومٌ تُلاقِيهِ المِدارسُ والمُنَى
سَكْرِي كما لاقى الحبيبةَ مُغْرَمُ

يومٌ يكادُ الصُّمْتُ يهدرُ بالغنا
فيه ويرتجلُ النُّشِيدَ الأبْكَمُ

يومٌ يرثُحُهُ الهَناءُ ولَهُ غَدٌ
أهنا وأخفَلُ بالجمالِ وأنعمُ

يا وثبةً (اليمنِ السَّعيدِ) تيقظتُ
شُبَّانُهُ وَسَمَتْ كما يَتَوَسَّمُ

ماذا يرى (اليمن) الحبيبُ تحققت
 أسمى مناهُ وجلُّ ما يتوهمُ
 فتحت تباشيرُ الصُّباحِ جفونهُ
 فانشقَّ مَرَقَدُهُ وهبَّ النُّومُ
 وأفاق والإصرارُ ملءُ عيُونِه
 غضبانَ يكسِرُ قيدَه ويُدمِدمُ
 ومضى على ومضِ الحياةِ شبابهُ
 يقظانٌ يسبح في الشعاع ويحلمُ

وأطل (يومُ العلم) يرفلُ في السَّنا
 وكأنَّه بفمِ الحياةِ ترثمُ
 يومٌ تلقَّنه المدارسُ نشأها
 درساً يُعلِّمُه الحياةُ ويُلهمُ
 ويُردِّدُ التاريخُ ذكرَاهُ وفي
 شَفَتِيهِ مِنْهُ تساؤلٌ وتبسُّمُ
 يومٌ أغنَّيهِ ويُسكرُ جوَّهُ
 نَغْمِي فَيَسْكُرُ من حلاوته الفمُ
 وقفَ الشبابُ إلى الشبابِ وكلُّهم
 ثقةٌ وفخرٌ بالبطولةِ مُفعمُ
 في مهرجانِ العلمِ رَفَّ شبابهُ
 كالزهرِ يهْمسُ بالشَّذا ويتمتمُ

وتألق المتعلمون كأنهم
فيه الأشعة والسما والأنجم

يا فتية اليمن الأشم وحلمه
ثمر الثبوغ أمامكم فتقدموا

وتفحموا خطر الطريق إلى العلا
فخطورة الشبان أن يتفحموا

وابنوا بكف العلم علياكم فما
تبنيه كف العلم لا يتهدم

وتساءلوا من نحن؟ ما تاريخنا؟
وتعلموا منه الطموح وعلموا

هذي البلاد وأنتم من قلبها
فلذ وأنتم ساعداها أنتم

فثبوا كما ثب الحياة قوية
إن الشباب توئب وتقدم

لا يهتدي بالعلم إلا نير
بهج البصيرة بالعلوم متيم

وفتى يحس الشعب فيه لأنه
من جسمه في كل جراحة دم

يشقى ليسعد أمة أو عالماً
عطر الرسالة حرقه وتألم

فتفهموا ما خلف كل تستر
 إنَّ الحقيقَةَ دُرْبَةٌ وتفهم
 قد يلبس اللص العفاف ويكتسي
 ثوبَ النبي منافقٌ أو مجرم
 مَنِتْ يكفَنُ بالطلاءِ ضميرَه
 ويفوخ رَغَمَ طلائه ما يكتُم

ما أعجبَ الإنسانَ هذا مِلاهُ
 خيرٌ وهذا الشرُّ فيه مجسَّم!
 لا يستوي الإنسانُ هذا قلبُهُ
 حَجَرٌ وهذا شمعَةٌ تتضرَّمُ
 هذا فلانٌ في حشاهُ بلبلٌ
 يَشْدُو وهذا فيه يزأُرُ ضيَعُمُ
 ما أغربَ الدنيا على أحضانِها
 عُرسٌ يُغْنِيها ويبكي ماتم!
 بيتٌ يموتُ الفأرُ خلفَ جدارِه
 جوعاً وبيتٌ بالموائدِ مُتَخَمُ
 ويدُ منعمَةٍ تنوءُ بمالِها
 ويظلُّ يلثمُها ويُعطى المعدمُ
 فمتى يرى الإنسانُ دُنْيَا غُضَّةٍ
 سَمَحاً فلا ظَلَمٌ ولا مُتَظَلَّمُ؟

يَا إِخْوَتِي نَشْءَ الْمَدَارِسِ يَوْمَكُمْ
 بِكْرُ الْبِلَادِ فَكْرُ مَوْهٍ تُكْرُمُوا
 وَتَفْهَمُوا سِفْرَ الْحَيَاةِ فَكُلُّهَا
 سِفْرٌ وَدَرْسٌ وَالزَّمَانُ مُعَلِّمٌ
 مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ وَتَحْتَ عُيُونِكُمْ
 مَا يُغْفَلُ الْوَعْيَ الْكَرِيمَ وَيُفْهِمُ؟



في الجراح

1382 / 11 / 28 هـ - 1963 / 4 / 22 م

وحدي وراء اليأسِ والحَزَنِ
تَجْتَرُنِي مَحَنٌ إِلَى مَحَنٍ
وطفولةُ الفئانِ تُذهِلُنِي
عن ثقلِ آلامي وعن وَهْنِي
فأنا هنا طفلٌ بدونِ صِبا
واليأسُ مُرضِعَتِي ومحتَضِنِي
وعداوةُ الأندالِ تَتَبِعُنِي
وَتُغَسِّلُ الأدرانَ بالدَّرَنِ
وتفوحُ جيفتُها هُنا وهُنا
كالرَّيحِ في المُستنقعِ التُّنَنِ
وتغيبُ عن دَرْبِي، وأعيُنُها
في الدَّرَبِ غاباتٌ من الإحْنِ
وعِدايَ أقزامٌ يُخَوِّفُهُمْ
صحوي وَيَزْتاعونَ مِن وَسْني
ما خَوْفُهُم مِنِّي؟ وما اقْتَرَنْتُ
بالحقِّ أسرارِي ولا عَلَّني

خَافُوا لَأَنَّ الشَّرَّ مِنْهُمْ
وَأَنَا بِلَا شَرٍّ بِلَا مِنْ
وَلَأَنْنِي أَذْرِي نَقَائِصَهُمْ
وَلَأَنْهُمْ خَانُوا وَلَمْ أُخْنِ
وَلَأَنْهُمْ بَاعُوا عُرُوبَتَهُمْ
وَعَلَوْتُ فَوْقَ الْبَيْعِ وَالْثَمَنِ
وَرَضِيتُ أَنْ أَشْقَى وَأَسْعِدَهُمْ
وَهَجَّ الْوُحُولُ وَزَخِرُفُ الْعَفَنِ

أَحْيَا كَعَصْفُورِ الْخَرِيفِ بِلَا
رَيْشٍ، بِلَا عُشٍّ، بِلَا قَنَنِ
أَقْتَاتُ أَوْجَاعِي وَأَعْرِفُهَا
وَأَشِيدُ مِنْ أَصْدَائِهَا سَكَنِي
وَأَتِيهِ كَالطَّيْفِ الشَّارِدِ بِلَا
مَاضٍ، بِلَا آتٍ، بِلَا زَمَنِ
وَبِلَا بِلَادٍ، مَنْ يُصَدِّقُنِي؟
أَنْتِي هُنَا رُوحٌ بِلَا بَدَنِ
مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنْ لِي بَلَدًا
عَيْنَاهُ مِنْ حُرْقِي وَلَمْ يَرْنِي؟
وَأَنَا هُنَا أَرْضَعْتُ أَنْجُمَهُ
سُهْدِي وَوَسَدَ لَيْلَهُ شَجَنِي

أَعِيشْ فِيهِ وَفَوْقَ تُرْبَتِهِ
 كَالْمَيِّتِ الْمُلْقَى بِلاَ كَفْنٍ؟
 وَوَلَا يُدِي بِسُفُوحِهِ نَهْرٌ
 وَمِشَاعِلُ خُضْرٍ عَلَى الْقُنْنِ
 مَاذَا؟ أَيَذْرِي إِخْوَتِي وَأَبِي
 أَنِّي يَمَانِيٌّ بِلاَ يَمَنٍ؟
 هَلْ لِي هُنَا أَوْ هَاهُنَا وَطَنٌ؟
 لا، لا.. جِرَاحِي وَحَدَّهَا وَطَنِي



تَحَدِّي

15/7/1381هـ

نظمت هذه القصيدة في العهد الإمامي المباد

هَدَدُونَا بِالْقَيْدِ أَوْ بِالسُّلَاحِ
وَاهْدِرُوا بِالزُّئِيرِ أَوْ بِالنُّبَاحِ
وَكُلُّوا جُوعَنَا وَسَيَرُوا عَلَى أَشْ
لَائِنَا الْحُمْرِ، كَالْخِيُولِ الْجَمَاحِ
وَأَقْرَعُوا فَوْقَنَا الطُّبُولَ وَغَطُّوا
خَزَائِكُمْ بِالتَّصْنِيعِ الْفَضَّاحِ⁽¹⁾
هَدَدُونَا لَنْ يَنْثَنِي الزُّحْفُ حَتَّى
يَزْحَفَ الْفَجْرُ مِنْ جَمِيعِ النُّوَاحِي

قَسَمًا لَنْ نَعُودَ حَتَّى تَرَانَا
رَايَةَ النَّضْرِ فِي النَّهَارِ الضَّاحِي
خُوفُونَا بِالْمَوْتِ، إِنَّا اسْتَهَنَّا
فِي الصُّرَاعِ الْكَرِيمِ بِالْأَرْوَاحِ
قَدْ أَلْفَنَّا الرَّدَى كَمَا تَأَلَّفَ الْغَا
بَاتٌ عَصَفَ الْخَرِيفِ بِالْأَذْوَاحِ

(1) الطبول: كان ضرب الطبول في العهد الإمامي من أبهة الدولة.

واحتقرنا قطع الرؤوس وأذم
 ثنا المنايا في حانة السفاح
 فاخفروا دربنا قبوراً فإننا
 سوف نمضي للدفن أول للنجاح

نحن شعب أغيا خيال المنايا
 وتحدى يد الزمان الماحي
 كلما أذمت الطغاة جناحاً
 منه أذمى نحورها بجناح
 أتعب السجن والقيود ولم يتعب
 وأغفى سجنائه وهو صاحي
 ساهر كالنجوم يستولذ الفجر
 ويومي إليه بالأجراح

أيها العابثون بالشعب زيدوا
 ليلنا واملاؤوه بالأشباح
 لغموا دزينا، ومدوا دجانا
 واطفئوا الشهب وانتظار الصباح
 سوف نمشي على الجراحات حتى
 نشعل الفجر من لهيب الجراح
 فاستبيحوا دمائنا تتورّد
 وجنة الصبح بالدم المستباح

إِنَّمَا تُنْبِتُ الْكَرَامَاتِ أَرْضُ
 سَمَدَتْ ثَرْبَهَا عِظَامُ الْأَضَاحِي
 وَدُمَاءُ الشَّهِيدِ أَنْضَرُ غَارِ
 فِي جَبِينِ الْبُطُولَةِ اللَّمَّاحِ
 وَجَرَاحَاتُنَا عَلَى الْأَفْقِ أَبْهَى
 شَفَقِ لَامِعٍ وَأَزْهَى وَشَاحِ
 قَدْ أَجَبْنَا صَوْتَ الْمُرُوءَاتِ لَمَّا
 عَزَبَ الظَّالِمُ الْعَنِيدُ الْإِبَاحِي
 وَابْتَنَى الْقَضَرُ مِنْ ضُلُوعِ الْمَلَايِ
 بِنِ، وَجُوعِ الْأَجِيرِ وَالْفَلَاحِ
 فَخَلَعْنَا عَنْ صَدْرِهِ قَلْبَ (شَمِ
 شُونَ) وَعَنْ وَجْهِهِ قِنَاعَ (سَجَاحِ)
 نَحْنُ سِرْنَا عَلَى الدَّمَاءِ إِلَيْهِ
 وَعَلَى النَّارِ وَالْقَنَّا وَالصُّفَاحِ
 وَانْطَلَقْنَا عَلَى الْمَنَايَا كَأَنَّا
 نَتَمَنَّى الْخُتُوفَ فِي كُلِّ سَاحِ
 لَمْ تُرْنِخْ مَصْبَاحَنَا أَيُّ رِيحِ
 دُمْنَا الزَّيْتُ فِي فَمِ الْمِصْبَاحِ

نَحْنُ شَعْبٌ خُضْنَا إِلَى الْفَجْرِ هَوْلًا
 فَاغْرَأَ فِي الطَّرِيقِ كَالْتِمَسَاحِ

وعبرنا ليلاً كالسنة الحية
 ات والدرب عاصف بالتلاحي^(١)
 وتفشت دماؤنا في الروابي
 الشمر، كالعطير في مهب الرياح
 بيننا والمرام خطوة عزم
 واثب كالضحى شباب الطماح
 قسماً لم نقف عن السير حتى
 نضفر الغار في جبين الكفاح



(١) التلاحي: الخصام والسباب.

رحلة التَّيه

سنة 1973م

هَدَّنِي السَّجَنُ وَأَذْمَى الْقَيْدُ سَاقِي
فَتَعَايَنْتُ بِجُرْحِي وَوِثَاقِي
وَأَضَعْتُ الْخَطُوفِي شَوْكُ الدُّجَى
وَالْعَمَى وَالْقَيْدُ وَالْجَرْحُ رِفَاقِي
وَمَلَلْتُ الْجُرْحَ حَتَّى مَلَّنِي
جُرْحِي الدَّامِي وَمَكْثِي وَانْطِلَاقِي
وَتَلَاشَيْتُ فَلَمْ يَبْقَ سِوَى
ذَكَرِيَّاتِ الدَّمْعِ فِي وَهْمِ الْمَاقِي

فِي سَبِيلِ الْفَجْرِ مَا لَاقَيْتُ فِي
رَحْلَةِ التَّيِّهِ وَمَا سَوْفَ أَلَاقِي
سَوْفَ يَفْنَى كُلَّ قَيْدٍ وَقُوَى
كُلَّ سَفَّاحٍ، وَعِظْرُ الْجَرْحِ بَاقِي
سَوْفَ تَهْدِي نَارُ جُرْحِي إِخْوَتِي
وَأُعِيرُ الْأَنْجَمَ الْوَسْنَى احْتِرَاقِي
فَلَنَاشَعِبَ فَمَنْ يُنْكِرُنِي
وَهَوْ فِي دَمْعِي وَسُهْدِي وَاشْتِيَاقِي؟

أنا لقاء شجوناً ومنى
فألاقيه هنا قبل التلاقي



الحكم للشعب

26 سبتمبر 1962م

لن يستكينَ ولن يستسلمَ الوطنُ
توئبَ الروحُ فيه وانتخى البدنُ
أما ترى كيفَ أغلى رأسه ومضى
يدوس أصنامَه البلهاء ويمتهنُ
وهبَ كالماردِ الغضبانِ مُتَشِحاً
بالنَّارِ يجتذبُ العَلْيَا ويحتضنُ
فزَعَزَعَتْ معقِلَ الطغيانِ ضربته
حتَّى هَوَى وتساوى التَّاجُ والكفنُ
وأَذَّنَ الفجرُ من نيرانِ مدفعِهِ
والمعجزاتُ شِفَاءٌ والدُّنَا أذُنُ
تَيْقُظَتْ كبرياءُ المجدِ في دمه
واحمرَّ في مُقْلَتَيْهِ الحَقْدُ والإحْنُ

يا صَرْعَةَ الظُّلمِ شقَّ الشعبُ مرقدهُ
وأشَعَلَتْ دَمَهُ النَّارَاتُ والضُّعْنُ
ها نحنُ نُرْنَا على إذعائِنَا وعلى
نُفُوسِنَا واستثَارَتِ أُمْنَا (اليمنُ)

لا (البدر) لا (الحسن) السَّجَانُ يَحْكُمُنَا
 الحَكْمُ لِلشَّعْبِ لا (بذر) ولا (حسن)
 نحنُ البلادُ وسكَّانُ البلادِ وما
 فيها لنا، إِنَّا السُّكَّانُ والسَّكَنُ
 اليومُ للشَّعْبِ والأَمْسُ المَجِيدُ لَهُ
 لَهُ غَدٌ وَلَهُ التَّارِيخُ والزَّمَنُ
 فَلْيَخْسَأِ الظُّلُمُ ولتذهبِ حكومتُهُ
 ملعونةٌ وَلْيُوَلِّ عَهْدَهَا النَّيْنُ

كم كابدَ الشَّعْبُ في أشواطِهِ مَحْنًا
 ماذا ترى؟ أَنَضَجَتْهُ هَذِهِ المِخْنُ
 كم خادعتهُ بزيفِ الوعدِ قادتُهُ
 هيهاتَ أَنْ يُخدَعَ الفَهَامَةُ الفَطِنُ
 لن ينثنِي الشَّعْبُ هَزَّ الفَجْرِ غَضَبَتَهُ
 فأنقضَّ كالسَّيْلِ لا جُبْنَ ولا وهنُ
 حنَّ الشُّمَالِ إِلَى لُفْيَا الجَنُوبِ وكم
 هَزَّتْ فَوَادِيهِمَا الأَشْوَاقُ والشَّجَنُ
 وما الشُّمَالُ؟ وما هذا الجَنُوبُ؟ هما
 قلبانِ ضَمَّتَهُمَا الأَفْرَاحُ والحَزَنُ
 ووَحَّدَ اللَّهَ والتَّارِيخُ بَيْنَهُمَا
 والحقُّ والجرحُ والأحداثُ والفِتَنُ

(شمسان) سوف يُلاقِي صِنْوَهُ (نُقْمًا)
وترتمي نحوَ (صنعا) أختُها (عدنُ)

المجد للشعب والحكم المطاع له
والفعل والقول وهو القائل اللِّسَنُ



من ذا هنا؟

ذو الحجة سنة 1372هـ

مَنْ أُنَادِي؟ وَأَنْتِ صَمًّا سَمِيعَةٌ
 بَيْنَ صَوْتِي وَبَيْنَ أُمِّي قَطِيعَةٌ
 مَنْ أُنَادِي؟ مَنْ ذَا هُنَا؟ لَمْ يُجِبْنِي
 آوْ، إِلَّا صَمْتُ الْقُبُورِ الصُّدِيعَةِ
 يَا بِلَادِي، وَأَنْثَنِي أَشْغَلُ التَّفْ
 تِيشَ عَنِّي، وَعَنْ بِلَادِي الصُّرِيعَةِ
 كَيْفَ مَاتَتْ كَمَا يَمُوتُ شَبَابُ الـ
 عِطْرِ فِي صُفْرَةِ الْغُصُونِ الْخَلِيعَةِ
 مَنْ دَرَى كَيْفَ أَطْبَقْتُ مُقْلَتِيهَا
 وَرَمَى اللَّيْلَ حُلْمَهَا فِي مَضِيعَةٍ؟
 أَوْكَلْتُ أَمْرَهَا الطُّغَاةَ كِرَاعِ
 نَامَ وَاسْتَوْدَعَ الذُّنَابَ قَطِيعَةٌ
 وَتَعَامَتْ فَاسْتَغْبَدَتْهَا عَبِيدُ اللَّ
 هْوِ بِاسْمِ الْهُدَى وَبِاسْمِ الشَّرِيعَةِ
 وَانْزَوَتْ وَحْدَهَا تَنْ وَتَسْتَلْقِي
 وَرَاءَ الْحَيَاةِ، خَلْفَ الطَّبِيعَةِ

لنعترف

أَيْنَ أضعْنَا يارفاقَ السُّمَّاحِ
فَجراً أَفَقْنَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِيقَ
نَسْقِيهِ مِنْ خَلْفِ اللَّيَالِي الشُّحَّاحِ
دماً وَيَسْقِينَا خَيَالَ الرُّحِيقِ
وَفَجْأَةً مِنْ شَاطِئِ اللَّيْلِ لَاحِ
وَغَابَ فِيهِ كَالْوَلِيدِ الْغَرِيقِ
لَا تَغْضَبُوا ضَاعَ كَرَجَعِ الصُّدَّاحِ
فِي ضَجَّةِ الْفَوْضَى وَسُخْفِ النُّعِيقِ

لِنَعْتَرِفْ أَنَّا أضعْنَا الصُّبَّاحِ
فَلْنَحْتَرِقْ حَتَّى يُضِيَّ الطَّرِيقُ
أَلَمْ نَوْجِّجْ نَحْنُ بَدْءَ الْكَفَّاحِ؟
فَلْنَتَّقِذْ حَتَّى مَدَاهُ السَّحَابِ
لَنْ نَنْطَفِي مَا دَامَ فِينَا جِرَاحُ
مُسَهَّدَاتٍ فِي انْتِظَارِ الْحَرِيقِ
لَنْ نَنْطَفِي رَغْمَ احْتِشَادِ الرِّيَّاحِ
فَبَيْنَنَا وَالنُّصْرَ وَعْدٌ وَثِيقُ
وَفَجْرُنَا الْآتِي يَمْدُ الْجَنَاحِ
لَنَا وَيَوْمِي بِاخْتِلَاجِ الْبَرِيقِ

نائران

17 رجب سنة 1382هـ - 13 ديسمبر سنة 1962م

مَنْ (جَمَالٌ) وَمَنْ أَسْمَى (جَمَالاً)؟
 مُعْجِزَاتٌ مِنْ الْهُدَى تَتَوَالِي
 وَشُمُوحٌ يَسْمُو عَلَى كُلِّ فِكْرٍ
 وَعَلَى كُلِّ قِمَّةٍ يَتَعَالَى
 مَنْ (جَمَالٌ)؟ حَقِيقَةٌ تَنْشِينِي عَنْ
 هِيَ الْخِيَالَاتُ يَحْتَرِقْنَ أَنْفَعَالاً
 وَعِنَادُ أَغْيَا الْبَطُولَاتِ حَتَّى
 رَجَعَ الْمَوْتُ عَنْهُ يَشْكُو الْكَلَالَا

مُوكَبٌّ مِنْ مَشَاعِلٍ انْطَفَأَ الْحَسُّ
 آذٌ مِنْ نَفْخِهِ وَزَادَ اشْتِعَالَا
 وَتَدَلَّتْ أَضْوَاؤُهُ كَالْعِنَاقِيدِ
 فَأَذْكَتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ دُبَالَا
 وَتَمَلَّأَتْ نُورًا (صَنَعَا) هُدَاهُ
 فَاسْتَطَارُوا يُحَرِّقُونَ الضُّلَالَا
 وَالتَّقْوَا يَغْسِلُونَ بِالْمَاءِ دُنْيَا
 نَا، وَيَمْحُونَ بِالذَّمِّ الْأَوْحَالَا

وَأَضَاءُوا وَاللَّيْلُ يَبْتَلَعُ الشُّهُبَ
وَأُمُّ الْهَلَالِ تَطْوِي الْهَلَالَا
فَتَنَاعَى وَمَضَى الْمَآذِنُ : مَاذَا؟
أَيَّ فَجْرٍ أَشْتَمُ فِيهِ (بِلَالَا)؟
ووراء الحنينِ شعبٌ مُسَجَّى
مَلْ مَوْتِ الْحَيَاةِ، مَلْ الْمَلَالَا
وَالرُّؤَى تَسْأَلُ الرُّؤَى كَيْفَ ضَجَّ الصَّ
مُنْتُ، وَاسْتَفْسَرَ الْخِيَالَ الْخِيَالَا
مَنْ أَطْلُوكَا كَصَحْوِ نَيْسَانَ يَكْسُونَ
الرُّبَا الْجُرَذَ خُضْرَةً وَاخْضِلَالَا

وَمَضَى الثَّائِرُونَ يَفْدُونَ شِعْبًا
يَتَحَدَّوْنَ بِأَسْمِهِ الْآجَالَا
كَالْقِلَاعِ الْجَهَنَّمِيَّاتِ يَنْقَضُ
وَن يَرْمُونَ بِالْجِبَالِ الْجِبَالَا
وَيَشْبُونَ ثَوْرَةً رَمَتِ التَّاجَ
وَهَبَّتْ تُتَوِّجُ الْأَجْيَالَا
وَمَشَتْ وَالشُّرُوقُ فِي خَطْوِهَا الْجَبَّ
بَارٍ، يَنْشَالُ فِي الدُّرُوبِ انْثِيَالَا
وَمَدَدْنَا الْمُئِي فَكَانَتْ عَطَاءَ
سَرْمَدِيَا تَجَاوَزُ الْآمَالَا

فَطَفَرْنَا إِلَى الْحَيَاةِ كَمَوْتِي
دَفَعْتُهُمْ قُبُورُهُمْ أَطْفَالًا

وَبَدَأْنَا الشُّوْطَ الْكَبِيرَ وَأَعَدَد
نَا لِأَخْدَائِهِ الْكِبَارِ (جَمَالًا)
وَاهْتَدَيْنَا بِهِ فَكَانَ ذَلِيلًا
وَأَبَا يَحْمِلُ الْجَهْدَ الثَّقِيلَا
وَبَلَّوْنَا فِيهِ أَخَا لَمْ يَزْدَدْ
لَهَبُ الْحَادِثَاتِ إِلَّا صَقَالَا
وَدَرُوبُ الْكَفَاحِ تُنْبِيكَ عَنْهُ
كَمْ طَوَّاهَا وَأَثْعَبَ الْأَهْوَالَا
وَتَنَى الْمَوْتَ فِي (الْقَنَاةِ) وَأَلْقَى
فِي أُسَاطِيلِهِ الْحَرِيقَ ارْتَجَالَا
وَرَمَى الْغَزْوَ وَالْغُزَاةَ رَمَادًا
تُخْبِرُ الْعَاصِفَاتُ عَنْهُ الرُّمَالَا
وَقُلُوبًا تَكَابَتْ الرُّوحُ فِيهَا
مَثَلَمَا تَكَبَتْ الْعَجُوزُ الشُّعَالَا

لَا تَسَلْ (بُورَ سَعِيدٍ) وَاسْأَلْ عِدَاةَ
كَيْفَ أَدَمَى اللَّظَى وَجَالَ وَصَالَا
وَتَحْدَى الرَّدَى الْغَضُوبَ وَ(مَضْرُ)
خَلْفَهُ تَسْحَبُ الذُّيُولَ اخْتِيَالَا

وانتظارُ الفرارِ والتَّصَرُّ وعَدُّ
 يَحْتَمِي بِالْمُحَالِ يُدْنِي الْمُحَالَا
 والضُّحَى يَرْتَدِي رَدَاءً مِنَ النَّارِ
 وَيُرْخِي مِنَ الدُّخَانِ ظِلَالَا
 وَمَنَايَا تَمْضِي وَتَأْتِي مَنَايَا
 وَقِتَالٌ دَامَ يُثِيرُ قِتَالَا
 وَسَوَالٌ يَمْضِي وَمَا مِنْ جَوَابٍ
 وَجَوَابٌ يَأْتِي يُعِيدُ السُّوَالَا
 فَإِذَا (نَاصِرٌ) يَقْوَدُ تِلَالَا
 مِنْ شَبَابِ الْقَوَى تَذُكُّ تِلَالَا
 وَجَحِيمًا تَحْتَلُّ أَجْسَادَ مَنْ جَا
 ءُوا يَرُومُونَ عِنْدَهُ الْاِحْتِلَالَا
 وَأُبَاءٌ لَا يَعْتَدُونَ وَيُهْدُونَ
 إِلَى الْمُعْتَدِي الْأَثِيمِ الزُّوَالَا
 وَيَطِيرُونَ يَضْفَرُونَ الثُّجُومَ الـ
 خُضَرَ (غَارًا) يُكَلِّلُونَ النُّضَالَا
 وَإِذَا النَّصْرُ بَيْنَ كَفِّي (جَمَالِ)
 يَنْحَنِي خَاشِعًا وَيَنْدَى ابْتِهَالَا

مَنْ (جَمَالٌ)؟ سَلِ الْبَطُولَاتِ عَنْهُ
 كَيْفَ أَغْرَثَ بِهِ الْعِدَا الْأَنْذَالَا؟

فتبارث أذنب (لندن) تُزري
 باسمه فازدهى اسمه وتلا
 وأجادوا فيه السُّباب ولكن
 يُحسِنُ الشَّتْمَ مَنْ يُسيءُ الفِعْلا
 كيف يخشى أذيال (لندن) مَنْ صبَّ
 على (لندن) المَنَيا العجالا؟
 إِنَّ مَنْ تَضْرِبُ الرُّؤُوسَ يدها
 لا يُبَالِي أَنْ يَرْكُلَ الأذِلا

يا لصوص العروش عيبوا (جمالا)
 واخجلوا أتكم قُضْرْتُمْ وطالا
 فسقطتم على الوحول ذباباً
 وسما يعبر الشُّموس مجالا
 واكتملتم نقصاً وزاد كمالاً
 ومَدَى النُّقص أن يعيب الكمالا
 فَبَنَى أُمَّةً وَشِدْتُمْ عُروشا
 خائنات تبارك القَتَّالا
 وقصوراً مِنَ الحَنَامُثَقَلاتِ
 بالخطايا كالعاهرات الحَبَالِي
 فَسَلُّوا عَنْكُمْ اللَّيَالِي السُّكَارِي
 والحسان المُدَلَّلَاتِ الكَسَالِي

وضياغَ الجِمْى وما لستُ أدري
 ودنيايا شئتُى عِراضاً طِوالاً
 لا تُضيقُوا فإنَّ للشَّرفِ العا
 لي رَجَلاً، وللدُّنيا رَجَلاً
 لا تُضيقُوا إنَّ العروبةَ تدري
 مَن (جمال) وتعرفُ (السَّلالاً)
 بطلُ الثَّائرينَ وافى أخاهُ
 والبطلواتُ تنجمُ الأبطالاً
 أخوانٍ تلاقيا فاشراً بُثَّ
 (وحدةُ العُربِ) تنحُرُ الانفصالاً
 فاهتِفي يا حياة: إنا اتَّحدنا
 في طريقِ المُنى وزدنا اتِّصالاً
 والتقى (النيلُ) و(السَّعيدةُ) جسماً
 صافحتْ كُفُّهُ اليمينُ الشُّملاً



وطني

سنة 1373هـ

وطني أنت مُلهمي
أنت نجوى خواطري
ومعانيك، شعلة
أنت في صدر مزهري
وصدئ مسكر إلى
ونشيد معطر
وهتاف مسلسل
هزج المغرم الظمي
والغنا الحلو في فمي
في عروقي وفي دمي
موجة من ترنم
عالم الخلد ينتمي
كالربيع المرئم
كالرحيق المختم

إيه يا موطني أفق
طالمات هت في الدجى
وقطعت المتاة في
وتمشيت في اللظى
أنت تجثو على اللظى
سأسك الجوع والشقا
إن بلواك منك هل
فتوئب إلى العلا
وخض الثار واحتمل
واصرع الظلم تكف
من كراك المخيم
والظلام المطلسم
مأتم بعد مأتم
والعذاب المنظم
وعلى الشوك ترتمي
والنظام الجهنمي
أنت من أنت تحتمي؟
وثبة الفارس الكمي
كبرياء التألّم
ذل شكوى التظلم

عازف الصّمت

17 ذي القعدة سنة 1382هـ - 11 أبريل سنة 1963م

أُطْلِتْ هُنَا وَهَنَاكَ الْوَقُوفُ
تُلَبِّي طُيُوفاً وَتَدْعُو طُيُوفُ
وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْكَ فِكْرُ
مُضِيٍّ وَقَلْبٌ شَجِيٍّ شَغُوفُ
تُعْنِي هُنَا وَتَنَاجِي هُنَاكَ
وَتَغْزِلُ فِي شَفَتَيْكَ الْحُرُوفُ
وَتَهْمِسُ حَتَّى تَعِيرَ الصُّخُورُ
فَمَا شَادِيّاً وَفُوَاداً عَطُوفُ
وَتُعْطِي السُّهُولَ ذَهُولَ النَّبِيِّ
وَتُعْطِي الرُّبَا حَيْرَةَ الْفِيلَسُوفُ
تُلَحِّنُ حَتَّى تُرَابَ الْقُبُورِ
وَتَعَزِّفُ حَتَّى فِرَاقَ الْكُھُوفِ
وَتُفْنِي وَجُوداً عَتِيقاً حَقِيراً
وَتَبْنِي وَجُوداً سَخِيّاً رَؤُوفُ
وَتَغْرِسُ فِي مُقْلَتَيْكَ الرُّؤْيَ
كُرُوماً تَمُدُّ إِلَيْكَ الْقُطُوفُ

وَتَرْنُو، وَتَرْنُو وَعَيْنَاكَ شَوْقُ
هَتُوفُ يُنَاجِيهِ شَوْقُ هَتُوفِ
وَأَنْتَ حَنِينٌ يُنَادِي حَنِيناً
وَأَلْفُ سُؤَالٍ يُلَبِّي أُلُوفِ
وَدُنْيَاكَ عُشٌّ يُغْنِي نَرَاهُ
فَتَخْضَرُ أَضْدَاؤُهُ فِي السُّقُوفِ

وَحِينَ تَفِيقُ وَتَفْنِي رُؤَاكَ
وَيَنُأَى الْخِيَالُ الْمُرِيدُ الْعَزُوفِ
تَرَى هَاهُنَا وَتُلَاقِي هُنَاكَ
صُفُوفاً مِنَ الْوَحْلِ تَثْلُو صُفُوفِ
عَلَيْهَا وَجُوهُ أَرَاقِ الْبِنْفَاقِ
مَلَامِحَهَا، وَأَضَاعَ الْأُتُوفِ
وَقَتْلَى دَعْوَهَا ضَحَايَا الظُّرُوفِ
وَكَانُوا الضُّحَايَا وَكَانُوا الظُّرُوفِ
أَكَانُوا مَلَاهِي صُرُوفِ الزَّمَانِ؟
وَأُولَى وَأُخْرَى مَلَاهِي الصُّرُوفِ
وَتَشْتَمُّ فَوْقَ اخْمِرَارِ الثُّرَابِ
صَدَى غَائِمًا مِنْ أَغَانِي السُّيُوفِ
وَتَلْمَحُ فَوْقَ امْتِدَادِ الدُّرُوبِ
سَيَاطُ الْخَطَايَا تَسُوقُ الزُّخُوفِ

وَمَقْبِرَةٌ يَظْمَأُ الْمَيِّتُونَ
 عَلَيْهَا وَيَحْسُونَ وَعَدًا خَلُوفَ
 وَمُجْتَمَعًا حَشَرِيًّا يَجِنُّ
 عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ حَنِينَ الْأَلُوفِ
 وَيَغْدُو عَلَى دَمِيهِ كَالذُّنَابِ
 وَيَلْقَى الذُّنَابَ لِقَاءَ الْخُرُوفِ



فَمَاذَا هُنَا مِنْ صُنُوفِ السُّقُوطِ؟
 أَحْطُ الصُّنُوفِ وَأَخْزَى الصُّنُوفِ
 هُنَا الْأَرْضُ مُسْتَنْقَعٌ مِنْ ذَبَابِ
 هُنَا الْجَوُّ أَرْجُوحةٌ مِنْ كُسُوفِ
 يُطَبِّلُ لِلْخَائِنِينَ الطَّرِيقَ
 كَأَنَّ حَصَاهُ اسْتَحَالَتْ دُفُوفِ



مَاتَم وَأَعْرَاس

29 شعبان 1382هـ - يناير سنة 1963م

أذاع الشاعر هذه القصيدة من (راديو صنعاء) بمناسبة مرور أربعة أشهر من عمر الثورة اليمنية المظفرة.

كَيْفَ كُنَّا يَا ذِكْرِيَاتِ الْجَرَائِمِ
مَاتَمَ فِي الضَّيَاعِ يَثْلُو مَاتَمَ؟
كَيْفَ كُنَّا قَوَافِلًا مِنْ أَنْيَنِ
تَتَعَايَا هُنَا كَشْهَقَاتِ نَادِمَ؟
وَقَطِيعاً مِنَ الْبَرَاءَاتِ يَهْوِي
مِنْ يَدَيِ ذَابِحٍ إِلَى شَذْقٍ لَاقِمِ
وَمَضَيْنَا يَسُوقُنَا سَيْفٌ جَلَاءُ
دِ، وَتَجَتَّرْنَا سَكَاكِينَ ظَالِمِ
ضَاعَ فِي خَطُونَا الطَّرِيقُ فَسِرْنَا
أَلَمًا وَاجِمًا عَلَى إِثْرِ وَاجِمِ
وَالشُّكُونُ الْمَدِيدُ يَبْتَلَعُ الْحُلْمَ
وَيَسْرِي فِي وَهْمِنَا وَهُوَ جَائِمِ
وَالدُّجَى حَاقِدٌ يَبِيعُ الشَّيَاطِينَ
فَنَشْرِي مِنَ الْقُبُورِ التَّمَائِمِ
وُخْطَانَا دَمٌ تَجَمَّدَ فِي الْأَشْـ
وَكَ جَمْرًا وَفِي الصُّخُورِ مَيَاسِمِ

ورِيَّاحُ الثَّلُوجِ تَشْتَمُ مَسْرًا
نَا، فَتَشْوِي وَجُوهَنَا بِالشَّتَائِمِ

كَيْفَ كُنَّا نَقْتَاتُ جُوعًا وَنُغْطِي
أَرْذَلَ الْمُتَخَمِّينَ أَشْهَى الْمَطَاعِمِ؟

وَجِرَاحَاتُنَا عَلَى بَابِ (مَوْلَا
نَا) تُقِيمُ (الدُّبَابُ) مِنْهَا وَلَائِمِ

وَهُوَ فِي الْقَصْرِ يَخْتَسِي الشَّعْبَ خَمْرًا
وَدَمًا وَالْكُؤُوسُ غَضَبِي لَوَائِمِ

وَيُرَائِي فِي حَيَاةِ دُنْيَا
مِنْ ضَحَايَا وَعَالَمٍ مِنْ مَائِمِ

فَنُقْدِيهِ وَهُوَ يُغْمِدُ فِينَا
صَارِمًا مُذْمِنًا وَيَسْتَلُّ صَارِمِ

وَيَشِيدُ الْقُصُورَ مِنْ جُثَثِ الشَّعْبِ
الْمُسَجَّى وَمِنْ رُقَاتِ الْمَحَارِمِ

وَيُغْطِي بِالتَّاجِ رَأْسًا خَلَايَاهُ
وَأَفْكَارُهُ ذِئَابُ حَوَائِمِ

وَيَلَالُ مِنَ الْجِرَابِ وَكَهْفِ
مِنْ ضَوَارٍ وَغَابَةِ مِنْ أَرَاقِمِ

كَيْفَ كُنَّا نَدْعُوهُ مَوْلَى مُطَاعَا
وَهُوَ لَ (الْإِنْجِلِيزِ) أَطْوَعُ خَادِمِ؟

هَذَا الضَّعْفُ فَادَّعَى قُوَّةَ (الْجَنِّ)
 وبَأْسَ الرَّدَى وَفَتْكَ الضِّيَاغِمَ
 فَتَحَامَاهُ ضَعْفُنَا وَاتَّخَذْنَاهُ
 إِلَهًا مِنْ (شَغَوذَاتِ) الْمَزَاغِمِ
 عَمَلَقَ الدَّجْلُ شَخْصَهُ وَهُوَ قَزَمَ
 تَنْظَنَّاهُ قَاعِداً وَهُوَ قَائِمُ!
 وَصَبِيَّ الشُّذُوذِ وَهُوَ عَجُوزُ
 نَصْفَهُ مَيِّتٌ، وَبَاقِيهِ نَائِمُ!
 وَأَثِيمٌ أَيَّامُهُ لِلدُّنَايَا
 وَلِيَالِيهِ لِلْبَغَايَا الْهَوَائِمِ
 وَيَدَاهُ يَدُ تَجْرُحُ شَعْبَاً
 وَيَدُ تَقْطِفُ الْجِرَاحَ (دِرَاهِمِ)

وَيُوَلِّي عَلَى الْوِزَارَاتِ وَالْحُكْمِ
 رِجَالاً كَالْعَانَسَاتِ التُّوَاقِمِ
 وَلُصُوصاً كَأَنَّهُمْ قَوْمُ (يَا جُوجَ)
 صَغَارُ التُّهَى كِبَارُ الْعَمَائِمِ
 وَطَوَالُ الذُّقُونِ شُغْثَا، كَأَهْلِ
 الْكَهْفِ؛ بَلْ كَالْكَهْفِ صُمُّ أَعَاجِمِ
 يَخْكُمُونَ الْجُمُوعَ وَالْعَدْلُ يَبْكِي
 وَالْمَاسِي تَذْمِي سُقُوفِ الْمَحَاكِمِ
 تَارَةً يَرْقُصُونَ فَوْقَ الضُّحَايَا
 وَأَوَاناً يُشْرَعُونَ الْمِظَالِمِ

فَيُسَمُّونَ (شِرْعَةَ الْغَابِ) حَزْماً
 إِنْ أَصَابُوا فَالذُّئْبُ أَخْزَمُ حَازِمٌ
 وَيُصَلُّونَ وَالْمَحَارِبُ تَسْتَفْتِي:
 متى تَصْبِحُ الْأَفَاعِي حَمَائِمُ؟
 وَيَعُودُونَ يَلْفَظُونَ الْحَكَايَا
 مَثَلَمَا تَنْثُرُ النَثِيلَ الْبَهَائِمُ
 وَيَمِيلُونَ يَعْبِرُونَ الرُّؤْيَ خَيْراً
 وَشَرّاً مِنْ خَاطِرِ الْغَيْبِ نَاجِمُ
 كُلُّهُمْ مَتَحَفُ الْغَبَاءِ وَكُلُّ
 يَدَّعِي أَنَّهُ مُحِيطُ الْمَعَاجِمُ
 فَيَلُوكُونَ مِنْ (مَرِيضِ) التَّوَارِيخِ
 حُرُوفاً مِنْ فَهْرَسَاتِ التَّارَاجِمِ
 وَيُنِيلُونَ (بِاقِلًا) تُغَرَّ (قِسُ)
 وَيُعِيرُونَ (مَادِرًا) جُودَ (حَاتِمِ)
 كَيْفَ هُنَّا فَقَادِنَا أَغْيَاءُ
 وَلِصَّوَصُ مَتَوَجُّسُونَ أَكَارِمُ؟
 وَصِغَارُ مُؤْتَثُونَ وَغِيْدُ
 غَالِيَاثُ الْحُلَى رَخَاصُ الْمُبَاسِمِ
 * * *
 هَكَذَا كَانَ حَاكِمُونَا وَكُنَّا
 فَتَحَزَنَّا فِينَا خُضُوعَ السَّوَائِمِ
 وَانْتَظَرْنَا الصَّبَاحَ حَتَّى أَفْقُنَا
 لَيْلَةً وَهُوَ ضَجَّةٌ مِنْ طَلَاسِمِ

أثرى قامتِ القيامةُ أم هبَّ
العفاريتُ يَطْحَتُونَ القماقمَ؟

وأصْحَنَّا نَفْسَ الوَهْمِ بالأو
هام والظَّنَّ بالظُّنونِ الرَّوَّاجِمِ

ووراء الضَّجيجِ إيْماءُ رَغْدِ
يزرعُ الشُّهْبَ في يَدَيهِ خَوَاتِمِ

والدُّجى يَغْلُكُ الشُّكُونَ وَيَغْدُو
مثلما تَغْلِكُ الخيولُ الشُّكائِمِ

وسألنا ماذا؟ فأؤمّتْ طَيُوفُ
زاهراتُ البنانِ خُضْرُ المعاصِمِ

وتَحَدَّى صَمْتَ القُبُورِ دَوِيٌّ
شَفَقِي الصُّدى عَنِيدُ الغماغمِ

والعيانُ الكبيرُ ميعادُ رؤيا
أنكَرَتْ صِدْقَهُ العيونُ الحوالمِ

وإذا فاجأ اليقينُ على الشُّكِّ
حسبتُ اليقينَ تهويلَ وإِهْمِ

وهنا حرقُ الغيومِ انفجارُ
والصُّدى يعزفُ اللهيبَ ملاجِمِ

فتراخى (قصرُ البشائر) كالشَّيخِ
ولادَتْ جُدرانُهُ بالدَّعائِمِ

واختَمى بالقوى فَضَجَّ عليه
 لَهَبٌ عَارِمٌ يَلْبُبِيهِ عَارِمٌ
 وحريقٌ يُذِمِّي قُواه ويَمْضِي
 وحريقٌ جَهَنَّمِيٌّ يُهَاجِمُ
 فارتَمَى في اللَّطَى كما تَرْتَمِي الْأَفْ
 يَالُ حُمْرَ الرُّؤُوسِ جَرَحَى القَوَائِمُ
 وتعالى الدُّخَانُ والنَّارُ فاللَّيْلُ
 نَهَارٌ صَحْوُ الْأَسَارِيرِ غَائِمُ
 وَتَنَادَى الشُّرُوقُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ:
 ثَوْرَةٌ فَانْبِئِي الرُّبَا يَا نَسَائِمُ
 فَإِذَا مَاتُمُ الْمَاتِمُ أَعْرَا
 سُنَّ نَشَاوَى مُزْغَرِدَاتٍ نَوَاغِمُ
 * * *
 أَشْرَقَ الثَّائِرُونَ فَالْمَوْتُ غُرْسُ
 وَأَنْسَيْنُ الْجِمَى لُحُونٌ بِوَاسِمِ
 وَازْتَعَاشَ الْخَرِيفُ دَفَاءً رَبِيعِيٌّ
 وَصِيفٌ دَانِي الْعِنَاقِيدِ دَائِمُ
 وَالْجِرَاحُ الَّتِي عَلَى كُلِّ شَبِيرٍ
 أَثْمَرَتْ فَجْأَةً وَكَانَتْ بِرَاعِمِ
 مَنْ رَأَى الثَّائِرِينَ رَخَفَ مِنَ الْحَضَبِ
 وَزَحَفَ مِنَ شَامَخَاتِ الْعَزَائِمِ؟

وصباحاً ضافى الشُّروقي مُطِلاً
 وصباحاً في شاطئ اللَّيلِ عائم
 وشباباً توهَّجُوا فأنطَفَأَ (نَيْمُ)
 (رون) وإنهَارَ أغْبَرَ الوجهِ فاجِم
 واستَثَارُوا دَفءَ الحَيَاةِ فمَاتَ الـ
 موتُ، وأنقَضَ عرشُهُ وهو راغِم
 وأطلَّتْ وجوهُهُم مِن وراءِ
 اللَّيلِ، كالصَّحْوِ مِن وراءِ الغمائمِ
 ومَشَّوْا تزرعُ الدُّروبِ خُطَاهُم
 مَوْسِماً طيِّباً يَجُرُّ مَواسِمَ
 وشُموساً هَوَاتِفاً وانتصاراتاً
 حاسِماً يهتدي على إثرِ حاسِمِ
 والضُّحَى في الدُّروبِ يمرحُ كالآفِ
 راح، في أعينِ الصُّبايا النُّواعِمِ

فتهاذت مواكبُ الشُّعبِ ألوا
 ناً كنيسانَ مائجِ الحُسنِ فاغِم
 وتوالَتْ حُشودُهُ الكُثُرُ تشدو
 فالرُّبَا والشُّهُولُ شادٍ وباغِم
 ونسينا في غَمْرَةِ البِشْرِ عهداً
 أسودَ القلبِ أحمرَ السَّيفِ قاتِم

كُلُّ مَا عَبَّ جِيْفَةً مَدَّ لِلْأُخْرَى
 كُؤُوساً كَحَنْجَرَاتِ الضَّرَاغِمِ
 كَانَ حَكَّامُهُ ذَبَاباً عَلَيْهَا
 مِنْ صَدِيدِ الْجِرَاحِ أَخْزَى الْمَعَالِمِ
 وَذَبَاباً بُلْهَاءً وَكُثّاً قَطِيعاً
 قَسَّمُونَا وَاسْتَجَمَعُونَا غَنَائِمِ
 فَأَنْقَسَمْنَا بِرُغْمِنَا وَسَأَلْنَا
 أَيْنَ أَيْنَ الْقُرْبَى؟ وَأَيْنَ الْمَرَاغِمِ؟
 أَوْ مَا نَحْنُ إِخْوَةٌ أَمْ نَا الْخَضْرَاءُ
 رَاءِ؟ فِيمَ اخْتِصَامُنَا؟ مَنْ نُخَاصِمُ؟
 أَنْجَبْتُنَا هَذَا الْبِلَادُ فَأَنْهَتْ
 بَدَعَ الْفَنِّ قَبْلَ بَدْعِ الْعَوَالِمِ
 وَغَذَّتْنَا تَاخِيّاً كَانَ أَبْقَى
 مِنْ رُبَا رِيْفِهَا وَوَهَجِ الْعَوَاصِمِ
 * * *
 فَمَضَوْا يُطْعِمُونَنَا الْحِقْدَ حَتَّى
 جَهَلَ الْمَرْءُ قَصْدَهُ وَهُوَ عَالِمُ
 وَتَمَادَوْا فِي الْهَدْمِ حَتَّى كَسَرْنَا
 مِعْوَلَ الْحِقْدِ فِي يَدَيَّ كُلِّ هَادِمِ
 وَدَفَنَّا حُكْمَ الشُّذُوزِ رُفَاتاً
 وَاخْتَشَدْنَا نَتَوَجُّ الشَّعْبَ حَاكِمِ

والتَّقِينَا نَمُدُّ لِّلْفَجْرِ أَفْقاً
 مِنْ دَمِ التَّوَامِينَ (عَادٍ) وَ(هَاشِمٍ)
 وَمَرَا حاً مِنْ تَضَحِيَّاتِ (البَلَاقِيسِ)
 وَمَغْدَى مِنْ تَضَحِيَّاتِ (الفَوَاطِمِ)
 فَا نَطْلُقْ حَيْثُ شِئْتَ يَا فَجْرُ إِنَّا
 قَدْ قَرَشْنَا لَكَ الدُّرُوبَ جَمَاجِمَ
 وَزَحَفْنَا نَهْدِي الْهُدَى وَمَدَدْنَا
 مِنْ قُورَانَا إِلَى الْأَعَالِي سَلَالِمَ
 وَسَمَوْنَا صَفَاً مَبَادِيَهُ الْحَبِّ
 وَغَايَاتَهُ سَمَاءَ الْمَكَارِمِ

وَأَضَانَا حَتَّى أَنْتَنِي سَارِقُ الْإِنْسِ
 لَامِ عَرِيَانٍ يَخْتَمِي بِالْهَزَائِمِ
 وَاشْرَأَبْتَ أَرْضَ النَّبِيِّ تُدَوِّي
 مَنْ (سُعوْدٌ)؟ أَطْغَى وَأَغْشَمَ غَاشِمِ
 وَغَبِيٍّ سَلِمَ لِكُلِّ عَدُوٍّ
 وَهُوَ حَزْبٌ عَلَى أَخِيهِ الْمُسَالِمِ
 مَنْ رَأَاهُ يَرْجُو (حُسَيْنَاً) وَيَهْذِي:
 مَنْ يَقِينَا هَوَلاً مِنَ النَّارِ دَاهِمِ؟
 فَيَعُودُ الْجَوَابُ عَنْهُ سُؤْلاً:
 هَلْ لَطَاغٍ مِنْ غَضَبَةِ الشَّعْبِ عَاصِمِ؟

الحريقُ السَّجين

1383 / 1 / 3 هـ - 1963 / 5 / 26 م

هناكَ وراءَ الأنينِ
أنينِ التُّرابِ
حريقُ سجينِ

يَهْذِهِدْ خَلْفَ امْتِدَادِ الْغِيومِ صَبَاحاً دَفِينِ
يَمْدُنْهُوَ دَ أَغَانِيهِ، يُرْضِعْنَ حُلْمَ الْأَنِينِ
وَتَخْضُرُ بَيْنَ جَنَاحِي صَدَاهُ رِمَالُ السَّنِينِ
عَلَى وَجْهِهِ مِنْ سُهَادِ اللَّـ يَالِي ذَهْوُلْ حَزِينِ
وَجُوعٍ إِلَى لَا مَدَى حَنِينٌ يُنَادِي حَنِينِ

وَشَوْقٌ يُفْتَشُ فِي كُلِّ طَيْفٍ عَنِ الْجَنَّةِ الضَّائِعَةِ
وَيُنْهَضُ مِنْ عَثَرَاتِ التُّرَابِ مُنْنَى ضَارِعَةٍ
وَيَخْسُو الْفَرَاغَ وَيَسْقِيهِ أَغْنِيَةَ رَائِعَةٍ
وَيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ أَنْفَاسَ رَغْبَتِهِ الْجَائِعَةِ

وَيُوقِدُ أَشْلَاءَ لِلرُّؤَى وَالصَّدى الْعَائِدِ
وَيَطْمَعُ أَنْ يَسْتَفِزَّ ضَمِيرَ الدُّجَى الْحَاقِدِ
وَحَشْرَجَةَ الشَّهَبِ فِيهِ بِقَايَا دَمٍ جَامِدِ
وَيُغْطِي غَيُونَ الْجَلِيدِ رُؤَى الْمَوْسِمِ الْوَاعِدِ

وَتَغْوِي الرِّيحُ فِيخَفِقُ كَالطَّائِرِ الْبَارِدِ
وَيَغِيَا جَنَاحُ فَيَسْمُو عَلَى جَانِحٍ وَاحِدِ

يُدَلُّ فَوْقَ انْتِظَارِ الرُّبَا مُنْيَةً كَادِحَةً
وَيَسْقِي الْحَنَانَ قُبُوراً هُنَاكَ مُعَذِّبَةً صَائِحَةً
تُعَالِجُ أَوْجَاعَهَا الْمُعْضِلَاتِ بِـ(يَس) وَ(الْفَاتِحَةِ)
وَتَخْشَى خِيَالَ الشُّرُوقِ فَتَغْلُقُ حُفْرَتَهَا النَّازِحَةَ

شمسان

سنة 1373هـ

حُرِّقَ (الجنوب) قذائف في مُهَجَّتِي
تَغْزُو الحدودَ وتَحْرِقُ الأشْدَادَا
وحدي وفي أرضِ الجنوبِ عَشِيرَتِي
تَتَطَلَّبُ السُّقْيَا وترجو الزَّادَا
وتَسِيرُ في الأصفادِ تَائِهَةً الخُطَى
تَسْتَنْجِدُ الأغْوَازَ والأَنْجَادَا
فمَتَى تُحَرِّقُ بالدِّمَا أَصْفَادَهَا
وَتُبِيدُ مَنْ صَنَعُوا لَهَا الأَصْفَادَا
دَغْنِي أَلْمَهَا في القِيودِ، لَعَلَّهَا
تَسْتَذْكُرُ الآبَاءَ والأَجْدَادَا
ولَعَلَّهَا تَرْنُو إلى تَارِيخِنَا
فَتَرَى الفُتُوحَ وتَعْرِفُ القُودَا
فَعَلَى رَبِّ التَّارِيخِ مَجْدُ جَدودِنَا
يَهْدِي البَنِينَ وَيُرْشِدُ الأَخْفَادَا
أَذْنَى المَوَاطِنِ مَوَاطِنُ إنْ هَزَّةُ
جُزْخُ الكَرَامَةِ لِلصِّرَاعِ تَمَادِي
وَأَذَلُّ مَا فِي الأَرْضِ شَعْبٌ يَجْتَدِي
مُسْتَغْمِرًا وَيُوَلِّهُ اسْتِبْدَادَا

وَيَأْتِي مَنْ جَلَّادِهِ وَهُوَ الَّذِي
صَنَعَ الطُّغْيَانَ وَسَلَّحَ الْجَلَّادَ
فِي النَّاسِ أَنْذَالَ وَأَوْغَدُ أُمَّةٍ
مَنْ وَلَّتِ الْأَنْذَالَ وَالْأَوْغَادَا
(صِرَاحُ) يَا شَمَمَ الْبَطُولَةِ لَمْ يَزَلْ
(شَمْسَانُ) يَسْطَعُ بِاسْمِكَ الْأَطْوَادَا



(شَمْسَانُ) زَمَجَرَ بِالْإِبَاءِ وَأَزَعَدَتْ
هَضْبَاتُهُ تَتَحَرَّقُ اسْتِشْهَادَا
أَنْفَ الدَّخِيلَ فَسِرَ إِلَيْهِ وَشُدَّ فِي
زُنْدِيكَ مِنْهُ سَوَاعِدَا وَزِنَادَا
وَأَذِرِ الْعِدَّةَ عَلَى السَّفُوحِ وَفِي الرُّبَا
مِزْقَا كَمَا تَذُرُو الرِّيَّاحُ رَمَادَا



قالت الضحية

ذو القعدة سنة 1382هـ

كيف كنتم أيام كنتُ مُثيرة؟
 حشراتٍ حولي وكُنْتُ أَميرة
 كُنْتُ أمشي فتَفْرِشونَ طريقي
 نظراتٍ مُستَجدياتٍ كسيرة
 وشجوناً حُمراً وشوقاً رخيصاً
 ونداءً وثَرثراتٍ كَثيرة
 تَتَنَاجونَ بينكم: أتراها
 بنتُ (كسرى) أم (شهر زاد) الصغيرة؟
 لو رأى (شهر يار) طيفَ صباها
 باعَ فيها سُلطانهُ وسريرة
 وتَحومونَ تزرعونَ رمالَ الـ
 جُوعِ نَجوى وأمنياتٍ وفيرة
 ليتها لي أو ليت أني طريقُ
 لخطايا تُمُدُّ فيه المسيرة
 ليتني مشطها فأشتمَّ منها
 شعرها أو أكونَ فيه ضفيرة
 ليتني ثوبها. ويهمسُ ثانٍ
 يدّعي أنه مُناها الكبيرة

آخِرُ الْعَهْدِ بَيْنَنَا سَمَرُ الْأَمْسِ
 شَكُوتُ الْهَوَى وَبَثَّتْ سَعِيرَةَ
 لَا تَقُولُوا: سَامَزْتُ وَهَمًا فَمَا زَالَ
 عَلَى سَاعِدَيَّ دِفْءُ السَّمِيرَةِ
 فَيُلَبُّيهِ ثَالِثٌ: لَيْتَ أَتَيْ
 نُقْطَةً فَوْقَ خَذِّهَا مُسْتَدِيرَةَ
 وَجَارِيهِ رَابِعٌ: فَيُغَنِّي
 لَيْتَنِي الْبَحْرُ وَهِيَ فِيَّ جَزِيرَةَ
 وَيُعِيدُ الْمُنَى أَدِيبٌ شَجِي
 لَيْتَهَا جَدُولٌ أُنَاغِي خَرِيرَةَ
 هَكَذَا كُنْتُمْ أَمَامِي وَخَلْفِي
 غَزَلَ مُغْرِيًّا وَكُنْتُ غَرِيرَةَ
 وَلَا تُنِي أَنْثَى وَأُمِّي عَجُوزٌ
 مَاتَ عَنْهَا أَبِي، سَقَطْتُ أَجِيرَةَ
 كَيْفَ أُرْوِي حِكَايَتِي؟ وَإِلَى مَنْ؟
 كَيْفَ تَشْكُو إِلَى الْعَقُورِ الْعَقِيرَةَ
 نَشَأْتُ قِصَّتِي وَكَانَ أَبِي كَهْلًا
 وَقُورَ السِّمَاتِ نَذَلَ السَّرِيرَةَ
 يَشْتَرِي كُلَّ حَظٍّ مِنْ عَجُوزٍ
 بِالْأَسَاطِيرِ وَالْغُيُوبِ خَبِيرَةَ!
 كَانَ زُورُ الْمَدِيحِ يَحْلُبُ كَقُنْيَةٍ
 وَيُعْطِيهِ وَشَوَسَاتِ خَطِيرَةَ

فَيَرى أَنَّ قَوْمَهُ أَهْمَلُوهُ
 فَأَضَاعُوا أَنْفَى وَأَعْلَى ذَخِيرَةٍ
 فَتَمَتَّى قَتَلَ الْأَلُوفِ وَلَكِنْ
 بُغْيَةً صَعْبَةً الْقِيَادِ عَسِيرَةٍ
 فَالتوى يَذْبَحُ الصُّغَارَ مِنَ الْأَطْفَالِ
 فإلِ أَوْ يَخْطِفُ الصُّبَايَا النَّصِيرَةِ
 وَيُرَابِي بِالْبَائِسَاتِ وَرَاءَ الْـ
 حَيِّ وَالْهَيْئَمَاتِ تُخْفِي نَكِيرَةٍ
 وَاخْتَمَى بِالصَّلَاةِ لَمْ يَدُنْ مِنْهُ
 بَصَرُ الْحَيِّ أَوْ ظُنُونُ الْبَصِيرَةِ
 فَانْتَنَى لَيْلَةً كَمَا يَخْطِطُ الْمَخْـ
 مُورُ فِي الْوَحْلِ، وَالسَّمَاءُ مَطِيرَةٍ
 قَلِقًا تَجْرَحُ الْفِرَاقَ خَطَاهُ
 وَهُوَ يُضْغِي إِلَى خُطَاهُ الْحَسِيرَةِ
 وَصَفِيرُ الشُّكُونِ يَنْفُخُ أُذُنَيْهِ
 فِيرْتَابُ، يَسْتَعِيدُ صَفِيرَةٍ
 وَتَمَادَى تَنْهَهُدُ الْجَوَّ حَوْلَيْهِ
 وَوَالَى شَهِيَقَهُ وَزَفِيرَةٍ
 وَزَمَى خَلْفَهُ وَيَبِينُ يَدَيْهِ
 عَاصِفًا أَذْمَتِ الْبُرُوقُ هَدِيرَةٍ
 وَعَلَى الْمُتَحَنَّى حُفِيرَةٍ صَخْرٍ
 جَاءَهَا فَاَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْحَفِيرَةُ

وَهُنَاكَ أَنْتَهَى أَوْ انْقَضَتْ الْجِنُّ
عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ الْعَشِيرَةُ
زَعَمُوهُ كَأَنْ يَصِيحُ مِنَ الصَّخْرِ
وَيَرْجُو أَصْدَاءَهُ أَنْ تُجِيرَهُ
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ أَنْتَهَى؟ مَاتَ يَوْمًا
وَرَمَى عِبْنُهُ عَلَيْنَا وَنِيرَهُ

* * *

فَتَبْنَى الضِّيَاعُ طِفْلاً كَسِيحاً
وَأَنَا، وَالْأَسَى وَأَمَّا فَقِيرُهُ
فَسَهَرْنَا نَشْقَى وَنَسْتَرْجِعُ الْأَمْسَ
وَنَبْكِي أَبِي وَنُرْوِيهِ سِيرَهُ
كَأَنْ يَشْرِي الْحُظُوظَ مِنْ أُمِّ يَحْيَى
كُلَّ يَوْمٍ كَانَتْ لَهُ كَالْمُشِيرَةِ
كَأَنْ يَمْتَدُّ هَاهُنَا كُلَّ لَيْلٍ
وَهَنَا يَرْتَمِي قُبَيْلَ الظُّهَيْرَةِ

* * *

كُنْتُ فِي مِحْنَتِي كَزَنْبَقَةِ الرَّمْلِ
أَعَانِي جَفَافُهُ وَهَجِيرَةُ
فَأَشْرُتُمْ إِلَيَّ بِالْمُغْرِبَاتِ الـ
خُضْرِ وَالْبَيْضِ، وَالْوَعْدِ الْغَزِيرَةِ
وَمَلَأْتُمْ يَدِي وَأَشْعَلْتُمُونِي
شَمْعَةً فِي دُجَى الْخَطَايَا الضَّرِيرَةِ

وعلى رُغمِ عَفْتي، رُغمِ أُمِّي
 وأبي عُذْتُ مُومساً سَكُيرَةً
 ولهُونا جِيناً وأشْتَى رَبِيعِي
 فَتَعَرَّيْتُ أَزْتَدِي زَمْهَرِيرَةً
 وانصَرَفْتُمْ عَنِّي.. أَمَا كُنْتُ يَوْماً
 عِنْدَكُمْ مَنِيَّةَ الْحَيَاةِ الْأَثِيرَةِ؟
 وَزَعَمْتُمْ بَأَنَّنِي كُنْتُ وَخْلاً
 آدِمِيّاً.. أَمَا شَرِبْتُمْ عَصِيرَةً؟
 وَأَشْغَعْتُمْ فِي الْحَيِّ أَنِّي شَرٌّ
 يَتَفَادَى دُنُوهُ وَنَذِيرَةً
 فَتَوَقَّى حَتَّى خِيَالَ وَجُودِي
 وَهُوَ حَيٌّ عَلَى الْحَيَاةِ جَرِيرَةً

كَيْفَ أَبْقَى هُنَا وَأَنْصَافُ نَاسٍ
 جِيرَتِي، لَيْسَ لِي رِفَاقٌ وَجِيرَةً
 وَغَدِي رَهْبَةً وَيَوْمِي انْتِحَارٌ
 وَاحْتِقَارٌ، وَالْأَمْسُ ذِكْرِي مَرِيرَةً
 وَهَنَا حَيْثُنَا خُطَاهُ إِلَى الْأَمْسِ
 وَأَمْجَادُهُ عِظَامٌ نَشِيرَةً
 دَفَنَ الْأَمْسَ جُثَّةً مِنْ دَنَايَا
 وَانْتَنَى يَسْتَعِيرُ مِنْهَا مَصِيرَةً
 فَهُوَ حَيٌّ مِنَ الْجَلِيدِ الْمَدْمَى
 يَجْتَنِبِي لِصُّهُ وَيَجْفُو خَفِيرَةً

يَدْعِي المَجْدَ وَهُوَ مَقْبَرَةٌ تَهْـ
 مَزُ خَلْفَ الثَّرَابِ وَهِيَ قَرِيرَةٌ
 يَزْدِرِينِي وَخَدِي وَإِنِّي وَإِيَّاهُ
 ضَحَايَا شُرُورِهِ الْمُسْتَطِيرَةُ
 يَزْدِرِينِي وَتَوْبَتِي وَحَنَانِي
 فَرَقَ أَهْدَابِهِ صَلَاةً مُنِيرَةً
 هَلْ أَنَادِي الضَّمِيرَ وَالْخُلُقَ فِيهِ؟
 لَمْ أَجِدْ فِيهِ خُلُقَهُ أَوْ ضَمِيرَهُ

أَيُّهَا الْآكِلُونَ عَرِضِي لِأَنِّي
 كُنْتُ الْعُوبَةَ لَدَيْكُمْ أَسِيرَةً
 حَقَرُونِي يَا دُودٌ لَوْلَمْ تَكُونُوا
 حُقَرَاءَ مَا كُنْتُ يَوْمًا حَقِيرَةً
 لَا تَقُولُوا: كَانَتْ بَغِيًّا، أَمَّا الْفُجْـ
 رَارُ كُثُرٌ وَالْفَاجِرَاتُ كَثِيرَةٌ؟
 لَسْتُ وَحْدِي، كَمِ الْبَغَايَا وَلَكِنْ
 تِلْكَ مَغْمُورَةٌ وَهَذِي شَهِيرَةٌ
 صَدَّقُونِي إِنْ قُلْتُ فِي دُورِكُمْ مِثْلِي
 فَلَسْتُ الْأُولَى وَلَسْتُ الْأَخِيرَةُ
 كُلُّ حَسَنَاءَ زَهْرَةٍ.. هَلْ يَرُدُّ الزُّـ
 هْرُ عَنْهُ حَتَّى الذُّبَابُ الْمُغِيرَةُ؟

●●●

لا ارتداد

1383 / 1 / 5 هـ - 1963 / 5 / 28 م

الدَّزْبُ شَيَاطِينُ فَرَحَى
وَتَخَوُضُ الدَّرَبَ فَتَسْلُبُهُ
وَتُحَوِّلُ هَجْعَةً تُرَبِّيهِ
وَتُعَبُّ دَمًا وَتُمِجُّ دَمًا
وَالشُّهْبُ حَنِينٌ مَضْلُوبٌ
فَتَيْنُ الرِّيحُ تُمَازِحُهُ
وَالْأَفَاقُ الْوَسْنَى وَرَقٌ
وَالْحَيُّ سُكُونٌ مُصَفَّرٌ
وَتَمُوتُ الشُّكُوى فِي قَمِيهِ
إِصْغَاءٌ لَمْ يَسْمَعْ شَذْوًا
صَمْتُ، إِغْفَاءٌ، ثُلْجِيٌّ
فَتَثَاءَبَ حَوْلِيهِ جَبَلٌ
وَتَلَطَّى دُمُهُ فَاثْتَدَّتْ
وَتَسَلَّقَتْ الْأَطْيَافُ إِلَى

زُمَرٌ تَهْذِي مَرْحَى مَرْحَى
رُؤْيَاهُ أَغْيُنُهُ الْقَرْحَى
تَسْهِيدًا، وَلِيَالِيهِ جَرْحَى
وَمُدَاهَا تَرْتَجِلُ الذُّبْحَا
ظَمَانٌ يَجْتَرَعُ (الْمِلْحَا)
وَتُلَوْنُ أُذُنَاهُ الْمَرْحَا
مُحِيثٌ، أَوْ أَوْرَاقُ ثُمَحَى
كَخَطَايَا تَسْتَجِدِّي الصَّفْحَا
فِيُكَلِّفُ رَغَشَتَهُ الْبَوْحَا
غَنَاءٌ وَلَمْ يَذْكُرْ نَبْحَا
لَمْ يَلْمَخْ فِي الْحُلْمِ الصُّبْحَا
وَتَنَهَّدَ فَاجْتَرَّ السَّفْحَا
كَالْجُدُودِ قَامَتُهُ السَّمْحَا
عَيْنِيهِ تَقْتَبِسُ اللَّمْحَا

فَرْنَا وَالظُّلْمَةُ مِشْنَقَةٌ
وَدُخَانٌ عِمْلَاقٌ يُرْخَى
بِجِرَاحِ الْأَنْجُمِ مُبْتَلَةٌ
فَوْقَ التَّيِّهِ الْعَانِي ظِلَّةٌ

وَيَرَوُّ الحُلْمُ فَبَاغَتْهُ
وَتَلَوَّى حِيناً فِي دَمِهِ
وَتَعَالَتْ أَحْلَامُ الوَادِي
وَأَفَاقُ ثَرَاهُ كَمَوْعُودِ
وَتَمَطَّى يَبْدَأُ مِيلَاداً
وَاهْتَزَّ كَأَسْخَى مَزْرَعَةٍ
وَأَفْتَرَّ وَبَاحَثَ شَفْتَاهُ
وَمُنَى كَتَبَسُم زَنْبَقَةٍ
وَأَعَادَ الجَوَّ حِكَايَتَهُ
وَكَغْنَجِ الوَعْدِ عَلَى ثَغْرِ
وَأَسَالَ الجَوَّ مَبَاهِجَهُ
وَعَلَى فِي التَّلَجِّ دَمٌ حَيٌّ

وَامْتَدَّ عَمُوداً جَمْرِيّاً
مَاذَا؟ مَنْ أَذْكَى الرَّمْلِ هُنَا؟
وَتَنَادَى التُّرْبُ فَمَقْبَرَةٌ
وَهُنَا احْتَشَدَ العَدَمُ الغَافِي
يَلِدُ المِيعَادُ بِجَبْهَتِهِ
وَيُوشِّحُهُ أَفَقٌ صَحْوُ
وَتَوَالَى مَوْكِبُهُ الشَّادِي
وَتَعَنَّقَدَتِ الشُّهُبُ السَّكْرَى
يَمْضِي يَجْتَرُّ مَوَاسِمَهُ
وَيُجَنِّحُ فَجْراً مِغْطَاءً

وَاحْمَرَّ بِعَيْنَيْهِ الأَرَقُ
فَهَفَا يَخْضَرُ وَيَنْطَلِقُ
تَذْوِي وَرَمَادٌ يَخْتَرِقُ
كَالصَّيْفِ يَفُوحُ وَيَأْتَلِقُ
تَارِيخاً يُبْدِعُهُ العَرَقُ
بِالدَّفْعِ، وَيَحْضُنُهُ أَفَقُ
فَتَغَنَّتْ وَازْدَهَبَتِ الطُّرُقُ
بِيَدَيْهِ وَاخْضَرَّ الشَّفَقُ
وَيُزْغِرِدُ حَوْلَيْهِ العَبَقُ
يَنْصَبُ وَفَجْراً يَنْبَثِقُ

فَتَغِيْمُ هُنَالِكَ أَسْئِلَةً (تَلْغُو): هَلْ يَزْتَدُّ الْعَسَقُ؟
 وَتَهْزُبُ بَقِيَّةَ أَشْبَاح تَطْفُو فَيُرْسِبُهَا الْغَرَقُ
 وَتُزَوِّرُ بَوْحًا مَسْلُولًا بِسُعَالِ الدَّعْوَى يَخْتَنِقُ
 فَتَضِجُ الرُّبَوَاتُ الْجَذَلَى لَمْ يَخْفِقْ فِي الْمَوْتَى الرَّمَقُ



فارس الآمال

ذو القعدة سنة 1381هـ

على ذكرى الشهيد عبد الله اللقيّة

أخي أدعوك من خلف أثقادي
وأبحث عن لقائك في رمادي
وينطبق الحريق علي قبراً
فيمضئني ويغيا بازديادي
وأخيا في انتظارك نصف مئت
ورائحة الردى مائي وزادي
وأزقب (فارس الآمال) حثي
إخال إزاي حممة الجياد
وتزفمني إليك رؤى دؤولي
فتكئ التجوم على وسادي
وأهوي عنك أصفع وجه حظي
وأعطي كل (جنكيز) قيادي
وعاصفة الوعيد تهز حولي
يد (الحجاج) أو شذقي (زياد)
فتخفق منك في جدران كوشي
طيوف كالمصباح الهوادي

فَتَشْدُو كُلُّ زَاوِيَةٍ وَرُكْنٍ
وَيُبْدِعُ عَازِفٌ وَيَجِيدُ شَادِي
وَيَلْمَعُ وَهُمْ خَطْوُكَ فِي الرُّوَابِي
فَتَرْقُصُ كَالْجَمِيلَاتِ الْخِرَادِ
وَيَجْمَعُ جِيرَتِي فَرَحُ التَّلَاقِي
وَيَخْتَلِطُ احْتِشَادٌ بِاحْتِشَادِ
وَيَظْمَأُ الشُّوقُ فِي عَيْنِي (سَعِيدِ)
فَيَنْدِي الْوَعْدُ مِنْ شَفَتِي (سُعَادِ)
وَتَعْوِي الرِّيحُ تَنْثُرُ وَشَوَسَاتِي
وَرَبَقَاتِ تَجِنُّ إِلَى الْمِدَادِ
وَتَخْنُقُ حُلْمَ جِيرَانِي وَحُلْمِي
وَتَسْلُبُ حَيَّنَا صَمْتَ الْجِدَادِ
وَيَخْتَرِقُ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ شَوْقًا
فَتُطْفِئُهُ أَغَاصِيرُ الْعَوَادِي
وَتَقْبِرُ فِيهِ قَافِلَةَ الْأَمَانِي
وَتُزْدِي الصَّوْتُ فِي فَمِ كُلِّ حَادِي
* * *
وَيَسْأَلُ هَلْ تَعُودُ إِلَى حِمَانَا؟
فَتَسْعَدُ سُمَّرٌ وَيُضِيءُ نَادِي
مَزَارِعُنَا إِلَى لُفْيَاكَ لَهْفِي
وَيَنْدَرُنَا يَتُوقُ إِلَى الْحَصَادِ

أَتَرْحَلُ تَسْتَفِزُّ الْفَجَرَ حَتَّى
شَقَقْتَ دُجَاهُ.. تُبْنِتَ عَنِ الْمَعَادِ
أَتَأْبَى أَنْ تَعُودَ إِلَّا تَلَبَّبِي
نِدَائِي هَلْ دَرَيْتَ مَنِ الْمُنَادِي؟
سُؤَالَ عَنْكَ يَحْفِرُ كُلُّ تَلٍّ
وَيَنْسِيرُ عَنْكَ أَغْوَارَ الْوَهَادِ
أَفْتُشُّ عَنْكَ أَطْيَافَ الْعَشَايَا
وَأَهْدَابَ التُّسَيْمَاتِ الْغَوَادِي
وَتَنَائِي عَنْ مَدَى ظَنِّي فَأَمْضِي
إِلَيْكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ سُهَادِ
وَأَهْمِسُ أَيْنَ أَنْتَ؟ وَأَيُّ ثَرْبٍ
نَمَا وَاخْضَرَّ مِنْ دَمِكَ الْجَوَادِ
أَيْسَأَلُكَ النُّضَالُ دَمًا شَهِيدًا
فَتَسْقِيهِ وَأَنْتَ تَمُوتُ صَادِي؟
أَجِبْ حَدَّثْ فَلَمْ يُخْمِذْكَ قَتْلُ
فَأَنْتَ الْحَيُّ وَالْقَتْلَى الْأَعَادِي
أَجِسُّكَ فِي بَرَاءَةٍ كُلِّ حَيٍّ
صَبَاً وَأَجِسُّ نَبْضَكَ فِي الْجَمَادِ
وَأَشْتَمُ اخْتِلَاجَ صَدَاكَ حَوْلِي
يُمَنِّيْنِي وَيَغْبِقُنِي فِي فُؤَادِي

فأَدْنُو مِن نَّجِيعِكَ أَضْطَلِيهِ
وَأُشْعِلْ مِن تَلْظِيهِ اعْتِقَادِي

أَتَسْأَلُ كَيْفَ جِئْتُ إِلَيْكَ إِنِّي
أَفْتَشُ فِي دِمَائِكَ عَنْ بِلَادِي؟

وَأَضْحُ مِن شَذَاهَا ذِكْرِيَاتِي
وَأَقْبِسُ مِن تَحْدِيثِهَا عِنَادِي

أَتَأْبَى أَنْ تُجِيبَ؟ وَمَنْ يُحَلِّي
بَغَارِ النَّصْرِ هَامَاتِ الْجَلَادِ؟

وَهَلْ أَرْتَدُّ عَنْكَ بِلَا رَجَاءٍ؟
يُعَاتِبُنِي وَيُخْجِلُنِي اِزْتِدَادِي؟

أَتَذِيرِي أَنْ خَلَفَ الطُّيْنُ شَعْباً
مِنَ الْغُرَبَانِ يَفْخَرُ بِالسُّوَادِ؟

يَمُوتُ تَوَانِيأً وَيَعِيشُ وَهْمًا
بِلَا سَبَبٍ بِلَا أَدْنَى مُرَادِ

يَسِيرُ وَلَا يَسِيرُ... يُبِيدُ عَهْدًا
وَيَأْكُلُ جِيفَةَ الْعَهْدِ الْمُبَادِ

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي بِالْغَنَنِ غَبْنًا
وَيَجْتَرُّ الْكَسَادَ إِلَى الْكَسَادِ

وَتَهْدِي خَطْوَهُ جُئْتُ كَسَالِي
تُفِيقُ مِنَ الرُّقَادِ إِلَى الرُّقَادِ

تُعِيدُ تَثَاوِباً أَوْ تَبْتَذِرُهُ
كَأَسْمَارِ الْعَجَائِزِ فِي الْبَوَادِي

(أَعْبَدَ اللَّهَ) كَمْ يُشْقِيكَ أَنَا
ضَحَايَا الْعَجَزِ أَوْ صَرَغَى التَّمَادِي؟

أَيْنُبِضُ فِي ثَرَاكِ الشَّعْبِ يَوْمًا
فَتَوْرِقُ رُبُوءٌ وَيَرْفُ وَادِي

وَتَعْتَنِقُ الْأُخُوَّةُ وَالْتِّصَافِي
وَيَبْتَئِسُ الْوَدَادُ إِلَى الْوَدَادِ

رَحَلْتُ إِلَيْكَ أَسْتَجِدِّي جَوَابًا
وَأَسْتَوْجِيكَ مَلْحَمَةَ الْجِهَادِ

يوم المفاجأة

كانت هذه القصيدة أغنية ترحيب بالرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة
زيارته المفاجئة للجمهورية العربية اليمنية في 11 ذي الحجة سنة 1383هـ
الموافق 23 أبريل سنة 1964م.

جمال! أَيَأْتِي؟ أَجَلٌ، رُبَّمَا
وَتَسْتَفْسِرُ الْأَمْنِيَّاتُ السَّمَاءَ
أَيَأْتِي؟ وَتَرْزُقُو السُّؤَالَ الْكَبِيرَ
يُزْغِرُدُ فِي مُقْلَتَيْنِهِ الظُّلْمَا
فِيُخْبِرُهُ الْحُلُمُ إِخْبَارَ طِفْلِ
يَرُوضُ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ الْفَمَا
وَفِي أَيِّ حِينٍ؟ وَصَاحَ الْبَشِيرُ
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الدُّرَا عُومًا
وَأَزْحَى عَلَيْهِ الضُّحَى صَخْوَةً
وَذَلَّى سَوَاعِدُهُ سُلْمًا
وَحَيَّاهُ شَغَبٌ رَأَى فِي الشُّرُوقِ
جَنَى الْحُلُمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْلُمَا
فَأَيُّ مُفَاجَأَةٍ بَاغَتْهُ
كَمَا تَفْجَأُ الْفَرَحَةُ الْإِيْمَا؟
فَمَادَ رَيْبِعٌ عَلَى سَاعِدَيْهِ
وَقَجَرَ عَلَى مُقْلَتَيْنِهِ ازْتَمَى

وَلَبَّى الْهُتَافُ الْمُدَوِّي هُنَاكَ
هُتَافاً هُنَا، وَهُنَا مُفْعَماً
يُلَبِّي وَيَدْعُو فَيَطْغَى الضَّجِيجُ
وَيَغْلُو الصَّدى يَغْرِفُ الْأَنْجُمَا
تُثِيرُ الْجَمَاهِيرُ فِي جَوْهِ
مِنَ الشُّوقِ أَجْنَحَةً حُومَا
وَتَسْأَلُ فِي وَجْهِهِ مَوْعِداً
خَصيباً وَتَسْتَفْجِلُ الْمَوْسِمَا
وَتَأْخُذُ غداً فَوْقَ ظَنِّ الظُّنُونِ
وَأَوْسَعَ مِنْ أُمْنِيَّاتِ الْجَمَى

جَمَالاً! فَكُلُّ طَرِيقٍ فَمٌّ
يُحْيِي وَأَيْدٍ تَبُثُّ الزَّهْرُ
تَرَامَتْ إِلَيْهِ الْقُرَى وَالْكُهُوفُ
تُولِّي جَمْعُوعٌ وَتَأْتِي زُمَرُ
وَهَزَّتْ إِلَيْهِ حُشُودُ الْجِسَانِ
مَنَادِيلَ مِنْ ضَحِكَاتِ الْقَمَرِ
وَلَا قَتْهُ (صَنْعَاءُ) لُفْيَا الصُّغَارِ
أَبَا عَادَ تَحْتَ لَوَاءِ الظُّفْرِ
تَلَامِسُهُ بِبَنَانِ الْيَقِينِ
وَتَغْمِسُ فِيهِ اِزْتِيَابَ الْبَصْرِ

وَتَهْمِسُ فِي صَخَبِ الْبُشْرِيَّاتِ
 أَهَذَا هَوَ الْقَائِدِ الْمُنتَظَرُ؟
 أَرَى خَلْفَ بَسْمَتِهِ (خَالِدًا)
 وَالْمَحُ فِي وَجْنَتَيْهِ (عُمَرَ)
 وَتَذْنُو إِلَيْهِ تَنَاقِي الْمُنَى
 وَتَشْتَمُ فِي نَاطِرِيهِ الْفِكَرُ:
 أَهَذَا الَّذِي وَسَعَتْ نَفْسُهُ
 هَوَى قَوْمِهِ وَهُمُومَ الْبَشَرِ؟
 أَطَّلَ فَأَوْمَا انْتَظَارُ الْحُقُولِ
 وَمَاجِ الْحَصَى وَاشْرَابُ الْحَجَرِ
 وَهَنَّتِ الرِّبْوَةُ الْمُنْحَنَى
 وَبَشَّرَتِ التُّسَمَةُ الْمُنْحَدِرَ
 وَأَخْبَرَ (صِرَاحُ) عَنْهُ الْجِبَالَ
 فَأُورِقَ فِي كُلِّ نَجْمٍ خَبَرُ
 وَأُشْرِقَ فِي كُلِّ صَخْرٍ مَصِيفُ
 يُعَنِّقُ فِي كُلِّ جَوْثَمٍ

وَأَغْلَتِ زُنُودُ الرُّبَا وَخَدَّةَ
 سَمَاوِيَّةَ الْأُمِّ طُهْرَ الْأَبِ
 نَمَثَهَا الْمُرُوءَاتُ فِي (مَأْرَبِ)
 وَأَرْضَعَهَا الْوَحْيُ فِي (يَثْرِبِ)

وَعَثَّى عَلَى صَدْرَهَا شَاعِرٌ
وَصَلَّى عَلَى مِنْكَبَيْهَا نَبِي
وَرَدَّدَهَا الشَّرْقُ أَغْرُودَةً
فَعَبَّ صَدَاهَا فَمُ الْمَغْرِبِ
وَدَارَتْ بِهَا الشَّمْسُ مِنْ مَوْسِمِ
سَخِيٍّ إِلَى مَوْسِمِ أَطْيَبِ
إِلَى أَنْ غَرَزَتْهَا سُيُولُ التَّتَارِ
وَرَزَّحَهَا الْعَاصِفُ الْأَجْنَبِي
تَهَاوَتْ وَرَاءَ ضَجِيجِ الْفَرَاغِ
تَفَتُّشٌ عَنْ أَهْلِهَا الْغُيِّبِ
وَتَبَحُّثٌ عَنْ دَارِهَا فِي الطُّيُوفِ
وَتَسْتَنْبِيءُ اللَّيْلِ عَنْ كَوْكَبِ
وَتَحْلُمُ أَجْفَانِهَا بِالْكَرَى
فَتَخْفِقُ كَالطَّائِرِ الْمُتَعَبِ
هُنَاكَ جَثَتْ فِي أَشْتِيَاقِ الْمَعَادِ
تُحَدِّقُ كَالْمُوثِقِ الْمُغْضَبِ
فَتَلَحْظُ خَلْفَ امْتِدَادِ السُّنَنِ
عَلَى زُرْقَةِ (النَّيْلِ) وَغَدَا صَبِي
تَمُرُّ عَلَيْهِ خَيَالَاتُ (مَضَرِ)
مُرُورَ الْغَوَانِي عَلَى الْأَغْرَبِ

رَأَتْ قَمَمَهُ بُرْغُمًا لَا يَبُوحُ
وَنَيْسَانُ فِي قَلْبِهِ مُخْتَبِي

وَكَانَ انْتِظَارًا فَحَنَنْتُ إِلَيْهِ
حَنِينَ الْوَلِيدِ إِلَى الْمُرْضِعَةِ
وَدَارَتْ نُجُومٌ وَعَادَتْ نَجُومٌ
وَأَهْدَابُهَا تَزْتَجِي مَطْلَعَهُ
وَكَانَتْ تُوَاعِدُهَا الْأُمْسِيَّاتُ
كَمَا تَعْدُ الْبِيدَرُ الْمَزْرَعَةُ
وَلَا قُتْلُهُ يَوْمًا وَكَانَ اسْمُهُ
(جَمَالًا) فَلَا قَتْ صِبَاهَا مَعَهُ
هُنَا لَاقَتْ الْوَحْدَةَ ابْنًا يَسِيرُ
فَتَمَشِي الدُّنَا خَلْفَهُ طَيْعَةً
وَمَهْدًا صَبُورًا سَقَاهَا النُّضَالَ
فَأَهْدَتْ إِلَى الْمُغْتَدِي مَضْرَعَهُ
غَذَاهَا دَمُ (النَّيْلِ) خِضْبَ الْبَقَاءِ
وَلَقَّنَهَا الْفِكْرَةَ الْمُبْدِعَةَ
وَعَلَّمَهَا مِنْ عَطَايَا حَشَاءِ
وَكَفَّنِيهِ أَنْ تَبْدُلَ الْمَنْفَعَةَ
وَمِنْ جَوِّهِ رَفْرَفَاتِ الْحَمَامِ
وَمِنْ رَمْلِهِ طَفْرَةُ الزُّوَيْعَةِ

وَقَطَّرَهَا فِي خُدُودِ الثُّجُومِ
 صَلَاةً وَأَغْنِيَةً مُنْتَعَةً
 وَأَطْلَعَ لِلْعُزْبِ أَقْبَاسَهَا
 شَمُوساً بِصَخْرِ الْمُئِي مُشْبَعَةً
 هُنَاكَ أَفْقُنَا عَلَى وَخْدَةٍ
 يَمُدُّ الْخُلُودَ لَهَا أَذْرُعَهُ
 فَصَارَتْ مَبَادِئَنَا فِي السَّلَامِ
 وَالْوَيْةَ النَّضْرِي الْمَغْمَعَةَ



مدينة الغد

فاتحة

18/3/1968م

يا صمْتُ ما أحناكُ لو تستطيعُ
 تَلْفُنِي، أو أنني أستطيعُ
 لكنَّ شيئاً داخلي يلتظي
 فيخفُّ الثلجُ، ويَظْمَأُ الربيعُ
 يبكي، يُغْنِي، يجتدي سامعاً
 وهو المُغْنِي والصدى والسميعُ
 يهذي فيجثو اللَّيلُ في أضلعي
 يشوي هزيعاً، أو يدُمِّي هزيعُ
 وتطبَّخُ الشُّهُبُ رمادَ الضُّحى
 وتطحنُ الريحُ عشايا الصُّقيعِ
 ويلهثُ الصبحُ كمهجورةٍ
 يجتاح نهدَها خيالُ الضجيجِ

شيءٌ يناغي، داخلي يشتهي
 يزقو، يدوي كالزحامِ الفظيعِ
 يدعو، كما يدعونبي، بلا
 وعي، وينجرُّ انجرارَ الخليغِ

فيغتلي خلف ذبولي فتى
 ويجتدي شيخ، ويبكي رضيع
 يجوع حتى الصيف ينسى الندى
 معياده، يهمي شهيق النجيع
 ويركض الوادي، وتحبو الرُّبا
 ويهرب المرعى، ويغيا القطيع
 ما ذلك الجمل الذي يحتسي
 خفقي، ويعصي ذاهلاً أو يُطيع
 يشدو فترتد ليالي الصُّبا
 فجرأ عنيداً، أو أصيلاً وديغ
 وتحبل الأطياف تجنى^(١) الرؤى
 ويولد الآتي ويحيا الصريع
 فتبتدي الأشتات في أحرفي
 ولادة فزحى، وحملاً وجيع

هذه الحروف الضائعات المدى
 ضيعت فيها العمر، كي لا تضيع
 ولست فيما جئته تاجراً
 أجس ما أشري وماذا أبيع
 إليها يا قارئ إنها
 على مآسيها عذابٌ بديغ

(١) تجنى: تدخل موسم الإثمار.

مدينة الغد

صنعا 30 يونية سنة 1967م

من دهورٍ وأنتِ سحرُ العبارة
وانتظارُ المُنَى وحلمُ الإشارة
كنتِ بنتَ الغيوبِ دهوراً فنمَّت
عن تجلّيكِ حشراتُ الحضارة
وتداعى عصر يموتُ ليحيا
أو ليفنى، ولا يُحسُّ انتحاره
جانحاه في منتهى كلِّ نجم
وهوَّاهُ، في كلِّ سوقٍ تجارة
باعَ فيه تألُّهُ الأرضِ دعواه
وباعت فيه الصلاةُ الطَّهارة
أوما تلمحيْنهُ كيف يَغدو
يطحنُ الريحُ والشَّظايا المُثارة

نَمَّ عن فجرِكَ الحنونِ ضجيجُ
ذاهلٍ يلتظي ويمتصُّ ناره
عالمٌ كالذَّجاجِ، يعلو ويهوي
يلقُطُ الحَبَّ مِنْ بطونِ القذارة

ضَيَّعَ الْقَلْبَ، وَاسْتَحَالَ جَذُوعاً
تَرْتَدِي أَدْمِيَّةً مُسْتَعَارَةً

كُلُّ شَيْءٍ وَشَى بِمِيلَادِكَ الْمَوُ
عُودٍ وَاشْتَمَّ دَفْنُهُ وَاخْضَرَّارَهُ
بَشَّرْتُ قَرِيبَةً بِلِقْيَاكَ أُخْرَى
وَحَكَّتْ عَنْكَ نَجْمَةٌ لِمَنَارَةٍ

وَهَذَتْ بِاسْمِكَ الرُّوْيَ فَتَنَادَتْ
صَيَّحَاتُ الدِّيُوكِ مِنْ كُلِّ قَارَةٍ
الْمَدَى يَسْتَحِمُّ فِي وَعْدِ عَيْنِيكَ
وَيَنْسَى فِي شَاطِئِنِهِ انْتِظَارَهُ

وَجَبَاهُ الذُّرَا مَرَايَا تَجَلَّتْ
مِنْ تُرِّيَّاتٍ مَقْلَتَيْنِكَ شَرَارَةٍ

ذَاتَ يَوْمٍ سَتُّ شَرْقِيْنَ بِلَا وَغَا
يَدِ، تَعِيدِينَ لِلْهَشِيمِ التُّضَارَةَ

تَزْرَعِينَ الْحَنَانَ فِي كُلِّ وَاْدٍ
وَطَرِيقٍ، فِي كُلِّ سَوْقٍ وَحَارَةٍ

فِي مَدَى كُلِّ شَرْفَةٍ، فِي تَمْنِي
كُلِّ جَارٍ، وَفِي هَوَى كُلِّ جَارَةٍ

فِي الرُّوَابِي حَتَّى يَعِي كُلُّ تَلٍّ
ضَجَرَ الْكَهْفِ وَاصْطَبَارَ الْمَغَارَةِ

سوف تأتين كالنبوءات، كالأمـ
 طار، كالصَّيفِ، كانثيالِ الغُضارةِ
 تَمْلأينِ الوجودَ عدلاً رَخيّاً
 بعد جورٍ مدجَّجٍ بالحقارةِ
 تحشدين الصفاءَ في كلِّ لمسٍ
 وعلى كلِّ نظرةٍ وافترازةِ
 تلمسين المُجندلينَ فيغدو
 ن، تُعيدن للبغايا البَكَارةِ
 وتصوغين عالماً تُثمر الكُثـ
 بأن فيه، ترفُّ حتى الحجارةِ
 وتعفُّ الذئابُ فيه، وينسى
 جبروتُ السُّلاحِ فيه المهارةِ
 العشايا فيه، عيونٌ كَسالى
 واعداتٌ، والشمسُ أشهى حرارةِ
 لخطاهُ عبيرُ (نيسان) أو أشـ
 لذى، لتَحديقهِ أجدُّ إنارةِ
 ولألحانهِ شفاءُ صبايا
 وعيونٌ تخضرُّ فيها الإثارةِ
 أيُّ دنيا ستُبدعين جَناها
 وصباها فوق احتمالِ العبارةِ؟!



عائد

صنعاء سبتمبر 1963م

لهبّ يحنُّ إلى الشهابِ
والنارُ قيثارُ العذابِ
حَيْرَى، كديجورِ اليبابِ
إفلاسٍ، في قلقِ المُرابي
قُلْ لي، وأسْكرها اضطرابي
(نيسانُ) يمرحُ في ثيابي؟
أحلام، أخيلةُ الشَّهابِ
قُ أَشْفُ مِنْ ومضِ السرابِ
رح؟ كيف أذهلُ عن رغابي؟
ث؟ وغبتُ في صمتِ ارتيابي
ش عن فمي، أو عن صوابي؟
قُبْلُ الأصيلِ، على الهضابِ
بلِ والتَّسيماتِ الرطابِ
عندليبٍ، شذا الروابي
ورؤى الصُّبا وهوى التصابي
حُرْقُ المعازِفِ والرَّبابِ
شُطآنِكَ النَّعْسَى، ركابي
قي في الضياع، ومن صحابي؟

مَنْ أَنْتَ؟ واستبَقْتُ جوابي:
مَنْ أَنْتَ، عزَّافُ الأسي
وعلى جبينك، قِصَّةُ
وخواطِرٍ، كهواجسِ الـ
وأنا، أتدري، من أنا؟
سَلْ تمتماتِ العطرِ: هل
مَنْ هذه؟ أسطورةُ الـ
همساتها الخضرُ الرِّقا
إنني عرفتُك كيف أفـ
من أين أبتدئُ الحديدِ
ماذا أقولُ؟ وهل أفنـ
مَنْ أَنْتِ، أشواقِ الضُّحى
حلْمُ المواسمِ والبلا
أغرودةُ الوادي، نبوغُ الـ
وزدهولُ فئانِ الهوى
وهجُ الأغاني والصدى
لا تبعدِي، أَرَسْتُ على
فَدَنْتُ تُسائلُ مَنْ رفا

هل ساءَ لثُكْ مَدِينَةُ
 كانت ترى نكباتِ أهـ
 فتقولُ لي: من أينَ أنا
 أنا مِن مغانِي شهرزا
 بي مِن ذوائِبِ (حَدَّةٍ)^(١)
 وهنا أَصْخْتُ ووَشُوشا
 وأظْلَلْنَا جَبَلَ ذُرا
 عِيناهُ مُتَّكَأ النَجْوِ
 فَهَفَّتْ إِلَيَّ مَزَارِعُ
 وحنْتُ نهودُ الكرمِ فا
 وسألتُ (رِيًّا) والسَّكُو
 ماذا؟ أَيْنَ كُرْ حَيْثُنا
 إِنَّا تَلَقَيْنَا هُنا،
 هل تلمحين الذكريا
 وطيفَ مأساةِ الفِرا
 والأَمْسُ يَرمِقُنا وفي
 كيف اعتنقنا للودا
 وهتفتُ: لا تَتَوَجَّعِي
 ورحلتُ وحدي، والطريقُ
 فنزلتُ حيثُ دُمُ الهوى
 حيثُ البهارجُ والحُلَى

عَنِّي، وسَهَّدها مُصَابِي؟
 لي في شحوبي واكتئابِي
 تَ؟ وتزدريني بالتَّغابِي
 دَإلى رُبَا الصَّحْرِ انتسابِي
 عبَقُ السَّماحَةِ والغلابِ
 تُ (القَاتِ)^(٢) تُنبِي باقترابِي
 ه كالعمالقَةِ الغضابِ
 م، وذيلُهُ طُرُقُ الذُّبابِ
 كمباسمِ الغيدِ الكَعابِ
 سترختُ لِلْمَسي واحتلابِي
 نُ يَنْتُ وَهُوَ هَ الكلابِ
 خفقاتِ خطوي وانسيابي؟
 قبل انتظارك واغترابي
 تِ تهزُّ أضلاعَ الترابِ؟
 قِ تُعيدُ نوحَكَ وانتحابِي
 نظراتِهِ خَجَلُ المَتَابِ
 عِ وبِي مِنَ اللَّهفاتِ ما بِي؟!
 سأعودُ، فارتقبي إيابِي
 قُ دَمٌ، وغابَ مِن جِرابِ
 يجترُّ أجنحةَ الذُّبابِ
 سلوى القشورِ عن اللُّبابِ

(١) حَدَّةٌ: منتزعةٌ سياحي جنوب صنعاء.

(٢) القَات: شجر يمضغ فيحدث تأثيراً كقهوة البن أو أكثر قليلاً.

فترين ألوانَ الطُّلا
 والتسلياتِ بلا حسا
 والجوَّ محمومٌ، يئنُّ
 كم كنتُ أبحثُ عن طِلا
 واليومَ عُدتُ، وعادَ لي
 ما زلتُ أذكرُ كيفَ كُنتُ
 تُفضي بأسرارِ الغرامِ
 والريحُ تغزلُ من زهو
 فتهزُّنا أرجوحةً
 وكما تناءينا التقي
 ونعيدُ تاريخَ الصُّبا
 أترين كيف اخضوضرت
 وتلفَّتِ الوادي إلي
 ما دمتَ لي فكؤيخُنا
 والشُّهبُ بعضُ نوافذي

١ على الصُّدوع، على الخرابِ
 ب، والملالُ بلا حسابِ
 وراءِ جدرانِ الضبابِ
 بي حيث ضيَّعني طِلابي
 مرخُ الحكاياتِ العذابِ
 لا لانا فاق أو نُحابي
 إلى المهبَّاتِ الرُّحابِ
 ر (البُن)، أغنية العتابِ
 من خمرة الشفقِ المُذابِ
 لنا نبتدي صفو الشبابِ
 والحبُّ، من بدءِ الكتابِ
 للقائنا مقلُ الشُّعابِ؟
 لك، وهشَّ يسألُ عن غيابي
 قصرُ يعومُ على السَّحابِ
 والشَّمسُ شُباكي وبابي



امراةُ الفقيد

أكتوبر 1964م

لِمَ لا تعود؟ وعادَ كلُّ مجاهدٍ
 بُحلى (النقيب) أو انتفاخِ (الرائد)
 ورجعتَ أنت، توفُّعاً لملمئته
 من نبضِ طيفك واخضرارِ مواعدي
 وعلى التصاقك باحتمالي أقلقث
 عيناى مُضطجعَ الطريقِ الهامدِ
 وامتدَّ فصلٌ في انتظارك، وابتدا
 فضلٌ تلفَّحَ بالدخانِ الحاقدِ
 وتمطَّتِ الربواتُ تبصقُ عُمرَها،
 دَمَها، وتحفرُ عن شتاءٍ بائدِ
 وغداةُ يومٍ عادَ آخرُ موكبٍ
 فشَمَمْتُ خَطْوَكُ في الزحامِ الراعدِ
 وجَمَعْتُ شَخْصَكَ بُنيةً وملاحاً
 من كلِّ وجهٍ في اللقاءِ الحاشدِ
 حتى اقتربتُ وأمَّ كلُّ بيئته
 فتَشَّتْ عنكَ بلا احتمالٍ واعدِ

من ذا رآكَ؟ وأين أنتَ، ولا صدّي
أومي إليك، ولا إجابةً عائدِ
والى انتظارِ البيتِ، عُدتُ كطائرٍ
قلقٍ ينوءُ على جناحٍ واحدٍ

لا تنطفي يا شمسُ غاباتُ الدجى
ياكلُن وجهي يبتلغن مراقدي
وسَهدتُ والجدرانُ تُصغي مثلما
أُصغي، وتسعلُ كالجريحِ السَّاهدِ
والسقفُ يسألُ وجنتي: لمن هما؟
ولمن فمي، وغرورُ صدري الناهدِ؟
ومغازلُ الأمطارِ تعجنُ شارعاً
لزجاً حصاهُ من التَّجيعِ الجامدِ
وأنا أُصيخُ إلى خطاك أحسُّها
تدنو وتبعد، كالخيالِ الشاردِ
ويقول لي شيءٌ، بأنك لم تُعدْ
فأعودُ من همسِ الرجيمِ الماردِ

أتعودُ لي؟ مَن لي؟ أتدري أنني
أدعوك؟ إنك مقلتاي وساعدي
إنني هنا أحكي لطيفك قصّتي
فيعي، ويلهتُ كالذُّبَالِ النَّافِدِ

خَلَّفْتَنِي وَحْدِي، وَخَلَّفَنِي أَبِي
 وَشَقِيقَتِي، لِلْمَأْتَمِ الْمُتَزَايِدِ
 وَفَقَدْتُ أُمِّي.. آه يَا أُمَّ افْتَحِي
 عَيْنِيكَ، وَالتَفْتِي إِلَيَّ وَشَاهِدِي!
 وَقَبْرْتُ أَهْلِي، فَالْمَقَابِرُ وَحْدَهَا
 أَهْلِي، وَوَالِدَتِي الْحَنُونُ وَوَالِدِي
 وَذَهَلْتُ أَنْتَ أَوْ ارْتَمَيْتَ ضَحِيَّةً
 وَبَقِيْتُ وَحْدِي لِلْفَرَاغِ الْبَارِدِ

أَتَعُودُ لِي؟ فَيَعْبُ لَيْلِي ظِلُّهُ
 وَيَصِيحُ فِي الْآفَاقِ: أَيْنَ فِرَاقِي؟

○○○

اليوم الجنين

مايو 1965م

يجودُ، ولا يدُعي
 وأنشودة المصنع
 نيبوب ولا مضرع
 إلى أغطش الأذرع
 على الطير والضفدع
 على السهل والأزقع
 طيوف الربا الهجّع
 نبذيّة المنبع
 على جدول مُمرع
 سرابيّة المخذع
 ووعد بلا بُرقع
 خطاه وحلم يعي
 إلى لميه المبدع
 تباشيره اللّمع
 وليد بلا مريضع
 على خصره الطيّع
 فأرضعهُ أدُمعي
 يُفتشَن عنه معي
 ويمضي بلا مرجع

على الدرب والمزّزع
 يوشّي غناء الحُقول
 ويُعطي حياة بلا
 يشدُّ أبضّ الخصور
 ويسخو سخاء المصيف
 على السفح والمنحني
 أتشتّم أنفاسهُ
 هناك روى مَهديه
 حمام من الأغنيات
 مراياها هوائيّة
 وغيب وراء القناع
 هناك انتظار يحسّ
 ودفء صريع يحنّ
 وادٍ يُصيّخ إلى
 فأحلم أنّ الجنين
 فالوي زنود الحنان
 ويحبو على ساعدي
 وينأى، فترنو الكوى
 ويرتدّ حلم مضى

وتحتشدُ الأمسياتُ على العامرِ البَلقعِ
فأرجوه أنْ يَشْرئِبَّ إلى شُرْفَةِ المَطْلَعِ
أمدُّ له سُلمًا إلى الثُّورِ من أضلعي
وأشدو لـمـيـلـادِه ويُصغِي بـلا مسمِعِ
فأبكيه في مقطعِ وألقاهُ في مقطعِ



أسمار القرية

يولية سنة 1964م

مِنْ صدى البیدِ والشُعابِ الحواشِدُ
 بالمهاوي والضارياتِ السواهِدُ
 مِنْ مُدى الموتِ حينَ تحمرُّ فيها
 شهوةُ الدُّودِ والقبورِ الزَّوارِدُ
 مِنْ لياليه حينَ مَسَّ (عليّاً)
 ليلةُ العُرسِ . . إنه شرٌّ وافِدُ
 أو أتى (مرشداً) فأوما إليه
 صاحِباهُ أَنَّ الضحيَّةَ (راشِدُ)⁽¹⁾
 مِنْ صخورٍ جُلودهنَّ حرابُ
 وكهوفٍ عيونهنَّ مَواقِدُ
 حيثُ للريحِ والتلالِ عروقُ
 مِنْ أفاعٍ، وغابةٌ مِنْ سِواعِدُ
 وعلى المُنحنى تمُدُّ (صَيادُ)⁽²⁾
 للأذلاءِ حائطاً مِنْ أساودُ⁽³⁾

(1) من حكايات الأسمار في أرياف بلادنا، أن المحتضر يشاهد ملك الموت في يده سكين حمراء، وأنه قد يغلط فيهم بقبض روح شخص والمراد آخر وعلى الخصوص إذا اشتبه الاسمان.

(2) صياد: اسم جنيّة توصف بصيد الرجال وهي أكثر طمعا في الأذلاء.

(3) الأساود: نوع من الحيات.

ولها حافرا حمار وتبدو
 مَرَاةٌ، قد تزوجت ألفَ مارد
 من ركوبِ الشرى على كلِّ قفرٍ
 لم تَرِدْهُ حتَّى خيالاتُ رائد
 والليالي على أكُفِّ العفاريد
 بِتُعوّشُ، ذواهبٌ وعوائدُ
 من قوى البأسِ قصةٌ تلو أخرى
 تصرعُ الوحشَ قبل نهضة قاعد
 من سؤالي عن الحجازِ وردُّ
 عن غلاءِ الكساءِ والتُّبْنِ كاسدُ
 من خصامٍ بين الأقاربِ في الوا
 دي، وحربٍ في التلِّ بين الأبعادُ
 من تثني المراتعِ الخُضرِ تومي
 بالأغاني للراعياتِ النواهدُ
 من متاهِ الظنونِ تستجمعُ الأنسُ
 مازَ، شُغَّتِ الرؤى، وفوضى المَشاهدُ
 بين جدرانها ركامُ الحكايا
 من جديدِ القرى وأكفانِ تالدُ
 وتجاعيدُ شعوذاتٍ عليها
 كُرفاتٌ تقيأتُها المراقدُ
 وعلى كُلِّ بوجهها وصداهها
 تتنادى زواحفٌ ورواكذُ
 تجمعُ القريةُ الشتاتَ فتحوي
 أمسياتٍ من عاصفاتِ القُداقدُ

وسيولاً من الفراغ الممدوّي
 أسهلت فوقها بطون الروافد
 وغناء كخفق بيت من القش
 تعاوث فيه الرياح الشدائد
 وبخوراً وشادياً من جليد
 ونداء: كم في الصلاة فوائد
 يحشر السمر الضجيج عليها
 من شظايا نعش السنين البوائد
 يتلاقون كلما حشرج الطنب
 ل، وأعلى الدخان ريح الموائد
 فيقصّون كيف طار (أبن علوا
 ن)^(١)؟ وماذا حكى (علي بن زائد)^(٢)؟
 عن مدار النجوم وهي وعيد
 عن فم الغيب أو بريق المواعيد
 عندما تسبل الثريا عشاء
 عقدها تحبل السحاب الخرائد
 وإذا الغرب واجه الصيف بالأز
 ياح باعث عيالها (أم قالذ)^(٣)
 ويعودون يغزلون من الرّم
 ل، ودود البلى عروق المحامد

(١) ابن علوان: بطل أسطوري معتقد به في اليمن.

(٢) علي بن زائد: حكيم معتبر في الأوساط القبلية اليمنية ويعتمد الزّراع على تجاربه السائرة في أمثال تحدد أوقات الأمطار والبذر والحصاد.

(٣) أم قالذ: سنة القحط عند المزارعين.

فيلوكون معجزاتٍ (فقيه)
 يحشدُ الجِنَّ والظُّلُمُ يشاهدُ
 ومزايا قومٍ يصلُّون في الظُّنْهـ
 بر وفي اللَّيْلِ يسرقون المساجد
 وحكايا تطولُ عن بائعاتِ الـ
 خبزِ كم في حديثهنَّ مكايذ
 عن بناتِ القصورِ يَقطُرْنَ طيباً
 كروابٍ من الورودِ الفرايذ
 أو كصيفٍ أجادَ نضجِ العطايا
 أو ربيعٍ في البُرْعَمِ الطفلِ واعدُ
 شَغرُهُنَّ انثيالُ فجرٍ خجولٍ
 ظلُّهُ في عيونهنَّ مَراوِذُ
 كلُّهنَّ استَمَخْنَهُم فتأبَّتْ
 حكمةُ الطينِ فيهمُ أن تُساعدُ
 ويتوبون يستعيذون باللَّـ
 هِ، لأنَّ الإناثَ نبعُ المفسادِ
 ويودُّون لويعدودُ زمانُ
 كان ثرَّ الجَنَى عميمَ المَوارِدِ
 ويسبُّونَ حِجَّةً^(١) طَوْتَ الزَّرا
 دَ، فلاكَ الفراغُ جوعَ المزاوِذِ

(١) حجة: سنة من السنين.

وتناءت أسمازُهُمْ وتداننت
 مثلما تختفي الرؤى وتعاوِذُ
 والتمقوا ليلةً عجوزاً^(١) توارت
 في أحاديدها النُجومُ الخوامِذُ
 فابتدوا ثرثراتِهِمْ وأعادوا
 ما ابتدوا من رواسِبِ وزوائِذُ
 وعلى صمتِهِمْ تهياً شيخُ
 مثلما تخفقُ الطيوفُ الشَّواردُ
 فحكى قصةً تململُ فيها
 كلُّ حرفٍ، كأَنَّهُ قلبُ حاقِذُ
 وتعالى فيها التبجُّحُ بالثأرِ،
 فهاجتُ مستنقعاتُ العوائِذُ
 وتنادوا: لبَّيك يا عمُّ هَيَّا
 كلُّنا سائرون لا عادَ واجِذُ
 إنَّها ساعةٌ إليهم فِكْرُوا
 عميتُ عنكمو العيونُ الحواسِذُ
 واشربَّتْ بيوتُهُمْ تلمحُ الشُّهُ
 بَ دماً في ملامحِ الأفقِ جامِذُ
 وتعايا فيها الثُّعاسُ تعايي
 طائرِ موثقِ الجناحينِ باردُ

(١) ليالي العجوز: بين أواخر الشتاء وأوائل الصيف في عرف أهل الريف.

ومع الفجرِ ساءَل السّفحُ عنهم
 جدولاً، في ترقُبِ الفجرِ ساهِذ
 فرأه يهفو، يمدُّ ذراعَيْه
 هـ، ويومي لها بأهدابٍ عابِذ
 وارتمى يحتسي عبيرَ خطاها
 ويُعاني وَخَزَ الحصى ويكابد
 ودنّت فالتوى على صُبحٍ ساقينِ
 ها، يُناغي ويَجتدي ويُراوِذ
 مَنْ أتنه؟ فلاحَةٌ مُشطُها الشَّم
 سُ عليها مِنَ الشُّروقي قلائِذ
 وقميصٌ مِنَ النَّدَى ماج فيه
 موسمٌ نابضُ الأفانينِ مائِذ
 وانثنت مثلما يَميسُ عمودُ
 زنبقيّ نَشْتَمُ أخبارَ (قائِذ)^(١)
 وعلى فجأةٍ تلَقَّتْ خطاها
 من غبارِ الصّدى، غيومٌ رواعِذ
 أيُّ شيءٍ جرى؟ وتُصغي وتعدو
 وتُداري نَشيجَها فيُعانِذ
 وتَرامتُ مناحَةَ القريّةِ الثُّكْ
 لى كما يزخرُ انفجارُ الجلامِذ

(١) من أسماء أهل الريف.

ودنت . . مَنْ تُرى؟ أبا طفلةٍ لها
 وهو جذعٌ مِنَ الجراحاتِ هامد
 وعجوزاً تبكي وحيداً وأطفا
 لأكرُغِبِ الحَمَامِ يبكون والذ
 وجريحاً يصيحُ أين يدايا؟
 أين رجلاي؟ هُنَّ ما كنتُ واجد
 وشقيقائه يُمُتِنُ السَّياعا
 ويَهْبُنُ لَهُ القلوبُ ضمائد
 يرتمي يرتمين، يجثو فينصُبُ
 نَ لَهُ مِنْ صدورِهِنَّ سائد
 وعواءُ النجيعِ في السَّاحِ يذوي
 يذهبُ الحاقدون والحقْدُ خالذ
 أحمقُ الحمقِ أن تصيرَ الكراها
 تُ ثرائاً، أو يَسْتَحِلْنَ عَقائد
 وعلى إثرِ مَنْ مَضُوا عادتِ الأُسْد
 مارُ تحيا على أصولِ القواعد
 وتُباهي: أزدُوا صغيرين مئاً
 وقتَلنا منهم ثلاثين ماجد
 وتعيدُ الذي أعادت دهوراً
 من صدى البیدِ والشعابِ الحواشد



شعب على سفينة

أبريل سنة 1946م

مِنَ الطِّيَوفِ وَالسَّرَابِ
مِنَ الضِّيَاعِ وَالتُّرَابِ
وَمِنَ تَلْهُفِ الرِّغَابِ
نَ بِالْحَقَائِبِ الْعُجَابِ
وَبِالْعَطُورِ وَالثِّيَابِ
دِرَاهِمًا بِلا حِسَابِ
حَتَّى الْقُصُورِ وَالْقِبَابِ
حَتَّى الْكَهُوفِ وَالشُّعَابِ
وَكُلِّ شَارِعٍ وَبَابِ

مِنَ غَرِبَةٍ إِلَى اغْتِرَابِ
عَيْنَاهُ مَرْفَأُ الدُّبَابِ
وَيَنْتَهِي دُجَى الْعَذَابِ
مَتَى يَعُودُ؟ وَارْتِقَابِ
وَمَوْعِدٌ عَلَى ارْتِيَابِ
إِلَى الْمَزَارِعِ الشُّبَابِ
جَوَى (وَمَيْتَمٍ) عِتَابِ

كَهُودَجٍ مِنَ الضُّبَابِ
تَرْفُفُهُ سَفِينَةٌ
وَمِنَ تَخْيِيلِ الْغِنَى
وَمِنَ حِكَايَا الْعَائِدِ
الْمَتَخِمَاتِ بِالْحُلَى
وَبِالْجُيُوبِ تَحْتَوِي
لَمَّا أَتَوَاتِلَفَّتْ
حَتَّى السُّهُوبِ وَالْقُرَى
وَكُلِّ صَخْرٍ عِنْدَنَا

وَرُغْمَ خَوْفِهِ مَضَى
حِشَاهُ مَلَجَأُ الطَّوَى
عَلَى الْفِرَاغِ يَبْتَدِي
و(مَأْرَبٍ) تَسَاوُلُ:
و(حَدَّةً)⁽¹⁾ مَخَاوِفُ
أَيْنِثْنِي؟ فَيَنْثْنِي
وَمُقْلَتَا (سَمَارَةٍ)⁽²⁾

(1) حَدَّةٌ: من مصاييف صنعاء.

(2) سَمَارَةٌ: جبل مطَّلٌّ على ناحية (إب). ومَيْتَمٌ: نهر في المنطقة نفسها.

يَعِي لُهُكَ رِبْوَةٌ تَعْدُ أَشْهُرَ الْغِيَابِ
وَتَشْرُئِبُ رِبْوَةٌ إِلَى مُحَاجِرِ الشُّهَابِ
تَهْزُنْ نَهْدَهَا إِلَى مَسَافِرٍ بِلاَ إِيَابِ
تَحْطُّهُ جَزِيرَةٌ وَيَرْتَمِي بِهِ عُبابِ
مَسَافِرُ أَضْنَى السُّرَى وَرَاعَ غِيَهَبَ الذَّنَابِ
وَأَقْلَقَ الْحَصَى بِلاَ مَدَى، وَأَجْهَدَ الْهَضَابِ
مِنْ قَارَةٍ لِقَارَةٍ يَجُوبُ أَرْحَبَ الرُّحَابِ
وَهُوَ عَلَى عِيُونِهَا تَسْأُولُ بِلاَ جَوَابِ
فِيَنْحَنِي وَيَبْتَئِنِي لَهَا نَوَاطِحَ السَّحَابِ
يُضِيئُهَا وَلَا يَرَى يَشِيدُهَا وَهُوَ الْخَرَابِ
يَعِيشُ غُمْرَةً عَلَى أَرْجُوحةٍ مِنَ الْجِرَابِ
أَيَّامُهُ سَفِينَةٌ جَنَائِزُهُ الذُّهَابِ
تَرْفُقهَ إِلَى النُّوَى كَهَوْدَجٍ مِنَ الضُّبَابِ



الشهيدة

يولية 1965م

كرجوع السَّنا لِعَيْنِي كَفِيفِ
 بَغْتَةً كَاخْضِرَارِ نَعِشٍ جَفِيفِ
 وَكَمَا مَدَّتِ الْحَيَاةُ يَدَيْهَا
 لَغَرِيقٍ، عَلَى السَّمْنِيَّةِ مُوْفِي
 وَكَمَا يَنْثَنِي إِلَى خَفَقِ شَيْخِ
 عَنفَوَانِ الصُّبَا الطَّلِيقِ الْخَفِيفِ
 رَجَعْتُ فَجَاءَ رَجُوعٌ وَحِيدِ
 بَعْدَ شُكٍّ إِلَى أَبِيهِ اللَّهِيْفِ
 كَابَدْتُ دَرِبَهَا إِلَى الْعُودَةِ الْجَدِّ
 لِي، وَأَذْمَتُ شَوْطَ الصَّرَاعِ الشَّرِيفِ
 حَدَّقْتُ.. مَنْ تُسْرَى؟ وَمَنْ ذَا تُنَادِي؟
 أَيْنَ تَمْضِي؟ إِلَى الْفَرَاغِ الْمَخِيفِ!
 وَأَرْتَهَا خَوَالِجُ الدُّعْرِ وَجْهًا
 بَرَبْرِيًّا، كَبَابٍ سَجَنٍ كَثِيفِ
 وَجَذُوعًا لَهَا وَجُوءٌ، وَأَذْقَا
 نٌ، وَإِطْرَاقَةُ الْحِمَارِ الْعَلِيفِ
 فَتَنَادَتْ فِيهَا الظُّنُونُ وَأَضْنَتْ
 لِحَفِيفِ الصَّدَى وَوَهْمِ الْحَفِيفِ

وكما يرتمي على قلبي السَّم
 حِ هدوءٌ بعد الضَّجيجِ العنيفِ
 سرَّحتُ لمحةً فطالعها شي
 ءٌ، كإيماءِ السُّراجِ الضعيفِ
 كان يُعطي حياته للحيارى
 وعلى وجهه اعتذارُ الأسيفِ
 فأحسَّت هناك حيّاً مهيضاً
 يتلوَّى تحت الشتاءِ الشفيفِ^(١)
 قُرَى بِغَنٍ غُمْرُهُنَّ على أذ
 نى الخصوماتِ والهراءِ السخيفِ
 وأشرأبت ثقبوبهنَّ إلى الرُّبـ
 حِ، يُسائلُنَّ عن شميمِ الرغيفِ
 فدنتُ تنظرُ الحياةَ عليهنَّ
 بقايا من الغُثاءِ الطَّفيفِ
 والدَّوالي هناك أشلاءُ قتلى
 جَمَدَتْ حولها بقايا التَّزيفِ
 وتجلَّتْ أمّا تجعَّد فيها
 عَرْقُ الصيفِ وارتعاشُ الخريفِ
 سألتها عن اسمِها فتبدَّى
 من أخابيدها حنانُ الأليفِ

(١) الشتاء الشفيف: عفيف البرد.

واستدارت تَقصُّ أنْ أباهَا
 من (زَبِيدٍ) وأُمِّها من (ثَقِيفِ)
 فأَعادتْ لَهَا الرِّبيعَ فَمَاسَتْ
 فِي شَبَابَيْنِ... تَالِدٍ وَطَرِيفِ
 نَزَلَتْ ضَيْفَةَ الحَنَانِ فَكَانَتْ
 لِدِيَارِ الضَّيَاعِ أَسْخَى مُضَيِّفِ
 نَزَلَتْ فِي مَوَاكِبٍ مِنْ شُرُوقِ
 وَحُشُودٍ مِنْ اخْضِرَارِ الرُّفَيْفِ
 فِي إِطَارٍ مِنْ انْتِظَارِ العَصَافِ
 بِرٍّ، وَمِنْ لَهْفَةِ الصُّبْحِ الكَفِيفِ
 وَتَهَادُثِ عَلَى الرُّبَا فَنَلِظُ
 فِي عُرُوقِ الثَّلُوجِ دَفْءَ المَصِيفِ
 وَأَجَادَتْ مِنْ الفِرَاغِ وَجُوهَا
 وَجِبَاهَا مِنْ الشَّمُوخِ المَنِيفِ
 رَجَعَتْ فَانْثَنَى اصْفِرَارُ التَّوَابِيءِ
 بَيتَ إِلَى خُضْرَةِ الشَّبَابِ الِوَرِيفِ



ابن سبيل

16/ يولية/ 1965م

سارَ والدُّربُ ركامَ من غباءٍ
كلُّ شبرٍ فيه شيطانٌ بدائي
كان يرتدُّ ويمضي مثلما
تخبطُ الريحُ مضيقاً من عناءٍ
بين جنبينهِ جريحُ هاربٍ
من يدِ الموتِ، ومسلولٌ فدائي
يصلب الخطو على دُعرِ الحصى
وعلى جذعٍ مديدٍ من شقاءٍ
وعلى منعطفٍ أو شارعٍ
من دمِ الذكرى وأنقاضِ الرجاءِ
من يعي يسأله: أين أنا؟
ضاعَ قُدّامي، كما ضاعَ ورائي
والى لا منتهى هذا السُّرى
في المتهاتِ ومن غيرِ ابتداءٍ
إنني أخطو على شُلوي وفي
وهواتِ الرِّيحِ أَشْتَمُ دمائي
من يؤاويني؟ أيصغي منزلٌ
لو أنادي، أو يعي أيُّ خباءٍ؟

الممرات مغارات لها
 وثبة الجن، وإجفال الأطباء
 وهناك الشهب غربان، بلا
 أعين، تجتاز غيماً لانهائي
 وهنا الشمس عجوز، تحتسي
 ظلها، تصبو إلى تحديق رائي
 من دنا مني؟ وكالطيف التوى
 ونأى خلف خيالات التنائي
 من وراء التل عثت غابة
 من أفاع، وكهوف من غواء
 وعيون كالمرايا، لمعت
 في وجوه من رماد وانحناء
 إنه حشد، بلا اسم وجهه
 خلفه مראה تزوير الطلاء
 من يرى أي زحام، ودرى
 أنه يرنو إلى زيف الخواء؟

وبلا زاد ولا درب مضى
 كالخيالات الكسيحات الظماء
 تخفق الأحزان في أهدابه
 وتناغي كعصافير الشتاء
 ينحني، يستفسر الإطراق عن
 وجهه الدأوي، وعن باب مضاء

عن يدِ صيفيَّةِ اللَّمسِ، وعن
 شُرْفَةِ جَذْلَى، وعن نبضِ غناءٍ
 وتَأَنَّتْ نَجْمَةٌ، أرسى على
 جفنها طيفُ خريفِ الرِّداءِ
 فتملأها مِليًّا، وارتدى
 جوُّ عينيه أصيلاً من صفاءٍ
 والتظى برقٌ، تَضَيَّ خَلْفُهُ
 أَلْفُ دُنْيَا من ينابيعِ السَّخاءِ
 وبلا وعيٍ دنا من كوخه
 كغريقٍ، عاد من حَلْقِ الفناءِ
 فأحسَّ البابَ يلوي حوله
 ساعدني شوقٌ، وحضناً من بكاءٍ
 أين من يسأله، يخبرُهُ
 عن مآسيه؛ فيحنو أو يُرائي؟
 وجثا، يحنو عليه منزلٌ
 سقْفُهُ الثَّلَجُ، وجدراؤُ المساءِ
 وكماتنجرٌ أم ضيِّعت
 طفلُها، يبحثُ عن أدنى غذاءٍ
 يجتدي الصُّمَّتَ نداءً أو يداً
 أو فمًا يفتُرُّ، أو رَجَعَ نداءً
 ويُداري الشُّهْدَ أو يرنو إلى
 ظِلِّهِ، يختالُ في ثوبِ نسائي

فُتْعَاطِيهِ مَنَاهُ أَكْوَثَا
 مِنْ دَخَانٍ، وَاحْتِضَانًا مِنْ هَبَاءٍ
 تَحْتَسِي أَنْفَاسَهُ أُمْسِيَّةً
 عَاقِرٌ، تَمْتَصُّ أَلْوَانَ الْهَوَاءِ
 هَلْ هُنَا لَابِنِ سَبِيلِ الرِّيحِ مِنْ
 مَوْعِدٍ، أَوْ هَاهُنَا دَفْءٌ لِقَاءٍ؟
 عَادَ مِنْ قَفْرِ دُخَانِي إِلَى
 عَامِرٍ أَقْفَرَ مِنْ لَيْلِ الْعَرَاءِ
 وَغَدَا يَبْتَدِئُ الْأَشْوَاطَ مِنْ
 حَيْثُ أَنْهَاهَا، إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءٍ
 يَقْطَعُ التُّنِيَّةَ إِلَى التُّنِيَّةِ، بَلَا
 شَوْقٍ أَسْفَارٍ، وَلَا وَعْدٍ انْتِنَاءٍ
 وَبَلَا ذِكْرِي، وَلَا سَلْوَى رَوْيَ
 وَبَلَا أَرْضٍ، وَلَا ظِلٍّ سَمَاءٍ
 غُمُرُهُ دَوَّامَةٌ مِنْ زُنْبِقٍ
 وَسَهَادٌ وَطَرِيقٌ مِنْ غَبَاءٍ



صديقُ الرِّيح

مارس 1966م

على اسمِ الجنيّهاتِ، والأسلحةِ
يتاجرُ بالموتِ كي يربّحه
ويشتّمُ كَفِّي مُرابي الحروبِ
فيزرعُ في رملِهِ مطمَحَه
ذوائبه الحاضناتُ النُّجومَ
بأيدي المُرابين كالِمِمسَحَه
يُمْنِيهِ طاغٍ حساهُ الفجورُ
وجَلَمَدَ في حلقِهِ النُّحنَحَه
فيدمى وتغدو جراحاتُهُ
مناديلَ في كفٍّ مَنْ جَرَّحَه
وتومي له حربُهُ (الهُزْمُزَانِ)
بـ(قرآنِ عثمانَ) والمِشْبَحَه
فيهوي، له جُبَّةٌ من رماذٍ
ومن داميّاتِ الحصى أوشِحَه
على وجهِهِ ترسُبُ الحشرجاتُ
وتطفو قبورٌ بلا أضْرَحَه
ويجتُرُهُ من وراءِ السرابِ
أسى يرتدي صَبْغَةً مُفْرِحَه

فيجتأح تلاً شواه الحريقُ
 وتلاً دخان اللظى لَوْحَه
 ويغتال رابيةً مُفسياً
 وتأكله ربوة مُضِبْحَه
 وكالسُّلُ يمتصُّ زيتَ (الرياضِ)
 ويُرضعُ من دمه المذبْحَه
 ويسقطُ حيث تلوح النقودُ
 هنا أو هنا، لا يعي مطرحَه
 طيوفُ الحياةِ على مُقلَّتَيْهِ
 عصافيرُ داميةٍ الأجنِحَه
 تُعَبُّ أساريِرُهُ الأُمُسياتُ
 وتنسى الصبيحاتُ أن تلمَحَه
 وغاياتهُ أن يُديرَ الحروبَ
 ويبتزُّ أسواقها المُربِحَه
 وما دام فيه بقايا دَمٍ
 فمن صالح الجيبِ أن يسفَحَه
 يَجُودُ بأشلائِهِ ولتَكُنْ
 لـ (إبليسَ) أو (آدمَ) المصلِحَه

وتلك عوائدُ الخالداتِ
 يجوعُ، ومن لحمِهِ يأكلُ

بِلا دِرْهِمِ كَانَ يَذْمَى فَكَيْفُ؟
 وَكَنْزُ (الْمُعَزُّ) لَهُ يُبْذَلُ
 أَيْنَسَى عِرَاقَتَهُ، إِنَّهُ
 أَبُو الْحَرْبِ أَوْ طِفْلُهَا الْأَوَّلُ
 وَمَا زَالَ تُنَجِّبُهُ كُلَّ يَوْمٍ
 (بِسُوسٍ) وَأَخْرَى بِهِ تَحْبِلُ
 إِلَى أَيْنَ يَسْرِي؟ وَرَدَّ الصَّدَى:
 إِلَى حَيْثُ لَا يَنْثَنِي الرُّحْلُ
 وَكَانَ هُنَاكَ سِرَاجُ حَزِينٍ
 يَبْنُ، وَنَافِذَةٌ تَسْعُلُ
 فَأَصْغَى الطَّرِيقُ إِلَى مَسْمَرٍ
 كَنَعَشٍ يَنْوَأُ بِمَا يَحْمَلُ
 وَقَالَ عَجُوزٌ سَهَا الْمَوْتُ عَنْهُ:
 عَلَى مَنْ نَنُوحُ؟ وَمَنْ نَشْكُلُ؟
 رَمَى أَمْسٍ (يَحْيَى) أَخَاهُ (سَعِيداً)
 وَأَرْدَى ابْنَ أُخْتِي أَخِي (مَقْبِلُ)
 فَرَدَّ لَهُ جَارُهُ: لَوْ رَأَيْتَ
 مَتَارِيسَنَا كَيْفَ تَسْتَقْتِلُ
 تَمُورُ فَتَغْشَى الْجِبَالَ الْجِبَالَ
 وَيَبْتَلِعُ الْجَنْدَلَ الْجَنْدَلَ
 وَيَهْوِي الْجِدَارُ عَلَى ظِلِّهِ
 وَيَجْتَرُّ أَسْوَارَهُ الْمَعْقِلُ

وقالت عروسٌ صباحَ الزفافِ :
 سعى قبل أن يبردَ (المخملُ)
 ويوماً حكوا: أنه في (حريب)^(١)
 ويوماً أتى الخبرُ المذهلُ
 وصاح فتى: أخبروا عن أبي
 وأجهش، حتى بكى المَنزلُ
 وولّى ربيعٌ مريّر، وعادَ
 ربيعٌ بمأساتِهِ مثقلُ
 وضاعَ المدى وصديقُ الرياحِ
 يحومُ، وعن وجهِهِ يسألُ
 ويمضي به عاصفٌ قُلبُ
 ويأتي به عاصفٌ حوُلُ

أما آن يا ريحُ أن تهدي
 ويا راكبَ الريحِ أن تتعبا؟
 وأين ترى شاطئَ الموجِ يا
 (براش)^(٢) ويا نسماتِ الصُّبا
 ويا آخرَ الشوطِ: أين اللقاء؟
 ويا جذبُ أرجوكَ أن تُخصِّبَا

(١) حريب مدينة شرق اليمن.

(٢) براش: جبل شرق صنعاء.

يا حلمُ هل تجتلي مُعجزاً
 تحيلُ خطاهُ الحصى كَهَرَباً
 يُبِيدُ بكفِّ نِيوبَ الرياحِ
 ويمحو بكفِّ، حلقِ الرُّبَا
 ويغرسُ في الذئبِ رفقَ النُّعاجِ
 ويمنحُ بعضَ القوى الأرنبَا
 أيأتي؟ ويحتشدُ الانتظارُ
 يمدُّ له المهدَّ والملعبَا
 ويبحثُ عن قدميه الشروقِ
 ويحفرُ عن ثغره المَغْرِبَا
 وعادت كما بدأت غيمةً
 توشّي بوارقها الخُلْبَا
 وتُفرغُ أئداءها في الرمالِ
 وتهوي تحاولُ أن تَشْرِبَا
 و(صنعاء) ترتقبُ المعجزاتِ
 وتحلمُ بالمُعجزِ المُجْتَبَى
 وكالصَّيفِ شِعْ انتظارُ جديدٍ
 على الأفقِ، وامتدَّ واعشوشبا
 وحدَّقَ من كلِّ بيتِ هوى
 يراقبُ عملاقه الأغلبَا
 ويختارُ أحلى الأسامي لهُ
 وينتخبُ اللَّقبَ الأعجبا

وَيَخْلُقُهُ فَارِسًا يَمْتَطِي
هَلَالًا وَيَتَّشِحُ الْكَوَكِبَا
سَيَدْنُو فَقَدْ آنَ لِلشُّهْدِ أَنْ
يَنَامَ، وَلِلنُّوحِ أَنْ يَطْرِبَا
فَعُمُرُ الرِّصَاصِ كَعُمُرِ سَوَاهُ
وَأِنْ طَالَ جَاءَ لَكِي يَذْهَبَا
وَقَدْ يُقْمِرُ الْجَوُّ بَعْدَ اعْتِكَارِ
وَقَدْ يُنْجِلُ^(١) الْأَحْمَقُ الْأَنْجِبَا



(١) يُنْجِلُ: يَكُونُ لَهُ نَجْلٌ.

كانت وكان

أغسطس سنة 1965م

كانت له، حيث لا ظل ولا سعف
 من النخيل الحوالي، ناهد نصف
 وكان أرغد نصفها الذي ابتدأت
 أو انمحي من صباها الياء والألف
 أغرى وأفتن ما في بعض فتنها
 طفولة، وامتلاء مثمر هيف
 كانت له بعض عام، لا يمت إلى
 ماض ولا امتد من إخصابه خلف
 ولى، ولا خبر يُهدى إليه وفي
 حقائب الريح من أخباره تحف
 وقصة لملم التاريخ أحرفها
 فاستضحك الحبر في كفيه والصحف
 وغاب أول يوم عن تذكيره
 وفي تظنييه من إيمائه تُنف
 كان الخميس أو الاثنين واحتشدت
 مواقف، تدفع الذكرى وتلتقف
 في بدء (تشرين)، نادته نوافذها
 فحام كالطيف، يستأني وينجرف

هل ذاك مخدعها؟ تومي النجوم على
جبينيه، وعلى عينيه تعتكف
بل تلك.. غرفتها أو تلك.. أيهما؟

أوهذه، وارتدت أزياءها العُرفُ

وبعدَ يومٍ وليلٍ، جاء يسألها
عن عمّها.. أخبروه أنه ذئفُ

من ذا تريدُ؟ وتسترخي عبارتها
فيأكلُ الأحرفَ الكسلى ويرتشِفُ

ويدّعي أنهم قالوا: أليس لها
عمٌ ويعتصرُ الدّعوى وينتزِفُ

ويستزيدُ جواباً: هل هنا سكنٌ؟
أظنُّ (بيتُ فلانٍ) أهله انصرفوا

وخائهُ الرّيّ، فاستحلت تلعثمه
واخضرّ في شفتيها العذرُ والأسفُ

ونصفَ (كانون) زارت بنتَ جارتهِ
فأفشتِ الخبرَ الأبوابِ والشُّرفِ

وقالت امرأة: من تلك؟ والتفتت
أخرى، تُكذّبُ عينيهما وتعترفُ

وعرّفتها عجوزٌ، كلُّ حرفِها
صنَعُ الخطايا، لوجهِ اللّه تحترِفُ

وقصّت امرأة عنها، لجدّتها
 فصلاً، كما ذاب فوق الخُضرة الصّدْفُ
 فعوذتها وقالت: كنت أشبهها
 لكن لكل طويل يا ابنتي طَرَفُ
 وغمغم الشّارع المهجور: مَنْ خطرَتْ
 كما تخطّرتلّ مائج تَرِفُ
 وحين عادت، وحيّاها على خجل
 ردّت، وما كان يرجو، ليتهاتقفُ
 وخلفها اقتاده وعد السّراب إلى
 بيت نضيح الصّبا جدرائه الشّعْفُ
 حتى احتسّتها شفاة الباب، لا أحدُ
 يومي إليه، ولا قلب له يَجِفُ
 وظنّ وارتاب حتى اشتّم قصّتهُ
 كلب هناك وثور كان يعتلفُ
 وعاد من حيث لا يدري على طَرِقِ
 من الذّهل إلى المجهول ينقذِفُ
 فاعتاد ذكره بيت مسّه فمها
 في دربها، وبطل الدّار يلتجِفُ
 وقربت دارها من ظلّ ملجئه
 يدّ تعلّم من إغداقها السّرفُ
 وكان يضيغي فتدعو غيرها أبنتها
 وجارة غيرها تخفى وتنكشفُ

متى تبوح؟ وهل يُفضي بخطرِها
 درّب، ويخبرُ عنها الريحَ منعطفُ؟
 وحلّ شهرٌ رماديّ الخطى هِرْمُ
 ضاعت ملامحُه، واسترختِ الكتِفُ
 وفي نهايتِه، جاءت تُسائلُه
 عن هِرْها: لم يزرنا، فاتنا الشرفُ
 فنغمّت ضحكةً كَسلى، طفولتُها
 جذلى، على الرقّةِ المغناجِ تَنقَصِفُ
 فمدّ كفّاً خجولاً، وانحنى فرنا
 من وجهها الموعدُ المجهولُ والصِّلَفُ
 وكان يرنو، وجوعُ الأربعين على
 ذبولِ خديهِ يستجدي ويرتجفُ
 وقال ما ليس يدري فادّعت غضباً:
 مَنْ خِلْتَنِي؟ قُلْ لغيري: إنني كَلِفُ
 وأعرضتُ واستدارتُ: كيف شارِعنا؟
 حلّو، أما ساكنوه السوءُ والحَشَفُ؟
 (فلانة) لم تَدْعِ عِرْضاً و(ذاك) فتى
 يُغوي ويكذبُ في ميعادهِ الحليفُ

من ذلك اليومِ يومِ (الهَرِّ) كان له
 عُمرٌ، ومتّجهٌ غضٌّ ومنصرفُ

واخضررُ قُدَّامَهُ عُشٌّ تُدَلِّلُهُ
 على رفيفِ الدَّوالي روضةٌ أنفُ
 أجنَّتْ^(١) له، أيها يدعو مَجَاعَتَهُ؟
 وأيُّ أفنانِها يحسو ويقتطفُ؟
 ومرَّ عهدُ كعمرِ الحُلُمِ يرقُبُهُ
 متى يعودُ؟ يُمْنِيهِ ويختلفُ
 وكان فيه كمولودٍ على رَغْدٍ
 أنهى رضاعَتَهُ التشريدُ والشَّظْفُ
 كانت له وَيَقْصُ الذِّكْرِيَّاتِ على
 طيفٍ، يقابلُ عينيه وينحرفُ
 واليومَ في القريةِ الجَوْعَى يُضِيعُهُ
 دربٌ، ودربٌ من الأشواكِ يختطفُ
 يسِيحُ كالرَّيحِ في الأحياءِ يَلْفِظُهُ
 تِيهٌ، ويسخرُ من تصوُّبِهِ الهَدَفُ



(١) أجنَّتْ له: أبدت له الثمار الجنَّة.

نهايةُ حسناء ريفيّة

سبتمبر سنة 1965م

كما تذبلُ الدّالياتُ الصّبايا
 ذوّت في سخاءِ المُنَى والعطايا
 وكالثلجِ فوق احتضارِ الطّيورِ
 تراخت على مُقلّتيها العشايا
 وكابنِ سبيلِ جثّت وحدها
 تُهدّجُ خلفَ الضّياعِ الشكايا
 وتُسْعَلُ في صدرِها أمسياتُ
 من الطينِ، تبصقُ ذوّبَ الحنايا
 ويوماً أشار أخوها القَتيلُ:
 تعالي تشهّث يديكِ يدايا
 فناحت كِبْنَتِ مَلِكٍ غَدَت
 بأيدي (التّتار) أذلّ السّبايا
 أهذي أنا؟ وتعيّدُ السّؤالُ
 وتبحثُ عن وجهِها في المَرايا
 أما كان ملءُ قميصي الربيعُ؟
 فأين أنا؟ في قميصي سوايا
 وفرّ سؤالُ خَجُولٍ تَلاهُ
 سؤالٌ، على شفتيّها تعايى

وأين الفَراشُ الذي امتصَّني؟
 أيرثني هشيْمُ الغصونِ العَرايا؟
 وذاتِ مساءٍ تمطَّى السكونُ
 كباعٍ يهيمُ بأدهى القضايا
 وأقعى يهزُّ إزاء الجدارِ
 أكفأ من الشوكِ خرسَ النويا
 وفي الصبحِ أهدت لها جارتان
 غيباً رضي الرُّقى والسَّجايا
 يَفُضُّ الكتابَ وَيَشوي البخورَ
 ويستلُّ ما في قرارِ الخفايا
 فتشتَّمُ أمسِ المُسجَى، يعودُ
 وتجتُرُهُ من رمادِ المنايا
 وتنتظرُ الزائرينَ كأُمٍّ
 تراقبُ عودَ بنيها الضحايا
 فلا طيفَ حُبٍّ يشقُّ إليها
 سُعالَ الكوى أو فحيحَ الزوايا
 وكان يَمُدُّ المساءُ النجومَ
 إليها معبَّأةً بالهدايا
 وتتَّيَّدُ الشَّمسُ قبلَ الغروبِ
 تُوشِي رؤاها بأزهى الخبايا
 ويجثو الصباخُ ملياً، يرشُ
 شبابيكها بأرقِ التَّحايا

وتحملُ عَنْ وَهَجِ أَسْمَارِهَا
 رياحُ الدُّجَى هَوْدَجاً مِنْ حَكَايَا
 وكانت كما يَخِيرُ الذَّاكِرُونَ
 أَبْضَ الغَوَانِي وَأَطْرَى مَزَايَا
 وَأَنْضَرُ مِنْ صَاحِبَاتِ (السُّمُو)
 ولكنها بِنْتُ أَشْقَى الرِّعَايَا
 تهادتُ مِنَ الرِّيفِ عَامَ الجَرَادِ
 تُعَاطِي المَقَاصِيرَ أَحْلَى الخَطَايَا
 وفي بَدْءِ (نَسِيَانٍ) حَثَّ الخَرِيفُ
 إليها مِنَ الرِّيحِ أَمْضَى المَطَايَا
 فَشَطَّيَ كُؤُوسَ الهَوَى فِي يَدَيْهَا
 وَخَبَّأَ فِي رُئْتِهَا الشُّظَايَا
 وَخَلَّفَ مِنْهَا بَقَايَا الأَنْيُنِ
 وَعَادَ؛ فَأَنْهَى بَقَايَا البَقَايَا



لا اكتراث

سبتمبر سنة 1965م

رؤيه، أو حطمي في كفّه القَدَحَا
 فلم يَعْذِ يَنْتَشِي، أو يطعمُ التَّرْحَا
 لا، لم يُحسَّ ارتواءً، أو يجذ ظمأً
 أو يبتهج إن غَدَت أحلامه مُنْحَا
 سُدىً ثُمْنَيْنِ مَنْ ماتت رغائبه
 مِنْ طَوِيلِ ما اغتَبَقَ القِطْرانَ واضطَبَحَا
 فعادَ، لا يرتجي ظلاً ولا شَجْراً
 ولا يراقبُ وعداً، جدّاً أو مَزْحَا
 إذا انتهى اقتاتَ شِلْواً من تذكُّره
 وامتصَّ ما خطَّ في رملِ الهوى ومحا
 كالطِّيفِ يحيا بلا شوقٍ ولا حُلْمٍ
 ولا انتظارٍ رجاءٍ، ضَنْناً أو سَمَحَا
 يُنْقَرُ السُّهْدَ عن ميعادٍ أغنيةٍ
 كطائرٍ جائعٍ، عن سِرْبِهِ نَزْحَا
 وَيَنْزوي، كضريحٍ يستعيدُ صدىً
 يبكي ويهزجُ (لا حُزناً ولا فَرَحَا)

لا تسألني، لم يَعُذْ مَنْ تعرفين هنا
 ولَّى وخَلَّفَ مَنْ أنقَضِهِ شَبَاحَا
 آسِي بقاياهُ، أو شَطَطِي بقيَّتَهُ
 للريِّح، لم يذرِ مَنْ آسِي وَمَنْ جَرَحَا



رائدُ الفراغ

ديسمبر 1964م

ظمآن، يجترعُ اتِّقَادَ
وَأَقِ الجنينِ إلى الوِلَادَ
إيماءٍ قُرْطٍ أو قِلَادَ
دُ فيستزيدُ إلى الزِّيَادَ
قُ إليه أخيلَةُ الإِجَادَ
أعصي، وَمَنْ أَذني قِيَادَ؟
أشهى... يحومُ بِكُلِّ غَادَ
دِ، يُعيدُ كارثةَ مُعَادَ
في دفءٍ (تقوى) أو (سعادَ)
صِرُّ مَنْ يظُنُّ، بلا هِوَادَ
قلقُ الفراشِ إلى الوسَادَ
قُ في ندامَتِهِ سُهادَ

مِعْطَاءُ الأيدي جِوَادَ
سم فوق أحلام الرِّغَادَ
هُ صيحةٌ وَأَذَتْ رُقَادَ
دَغُهُ أَتَحْرُمُنِي الإفَادَ؟
ورث الغباوةَ والسِّيَادَ
وَتَجَلَمَدَتْ فِيهِ البَلَادَ

طاوٍ، يريدُ بلا إِرَادَ
هيْمَانُ، تَرْكُضُ فِيهِ أَشْ
فِيُفْتَشُ الأَطْيَافَ، عن
عن وعدٍ باذلةٍ تجو
لفتائِها لَحْنُ، تتو
وُسَائِلُ الأشْبَاحِ: مَنْ
مَنْ أَمَلًا الجَارَاتِ؟ مَنْ
ويغيبُ في حُمَى السُّهَا
وكما يُقْدَرُ يرتمي
ويمدُّ زنديه، وَيَهْـ
ويمورُ حتى يشتكي
ويعودُ يغفو، أو يُحَرُّ

حتى أَطَلَّتْ لَيْلَةُ
مَنْحَتُهُ مِنْ رَغْدِ المِوَا
وعلى صبيحتِها دَهَتْ
ضَاعِفٌ كِرَاءَ البَيْتِ أو
ماذا يقولُ لـ (مدفن)
ذَهَبَتْ ملامِحُ وجهِهِ

مِنْ أَيْنَ يُعْطَى مِنْ قَطَعَتْ سَبِيلَهُ، وَحَكَرَتْ زَادَهُ
 حَسَنًا. . سَأَتْرُكُهُ، أَضِيفُ هُ إِلَى مَبَانِيكَ الْمُشَادَةُ
 وَانْجَرَّ يَرْتَادُ الْفِرَاقَ وَيُطْعَمُ الشُّوكَ ارْتِيَادَهُ
 وَالرِّيحُ تَبْصُفُهُ وَتَضُ فَعُ فِي مَلَامِحِهِ بِلَادَهُ



من أين؟

بنابر 1965م

فتستعيد الأهوية
أيدي الظنون، ألهيّة
تذرين أي أحجية؟!
يندى اخضرار الأودية
حُبلى بأسخى الأعطية
من الثقوب المصغية
أسرة وأعطية
لك حضنة وأيديه
ألقاك، كل أمسية؟
أو احتمال أمنية
هنا جناح أغنية

من أين تهمسين لي؟
من أين؟ إنني على
من حيث لا أعى ولا
وتهمسين لي كما
كما تبوح جنة
في شرئب منزلي
عريان يغزل الصدى
يمد كله إلي
أتشعرين أنني
على جفون خاطر
يطير بي إليك من



فارس الأطياف

بونية 1966م

كان اسمُهُ (يحيى)، وكان يُوافي
 بيتاً من الميعادِ والإخلافِ
 وافاه أولَ مرةٍ كمجْدُفٍ
 أعطى الضَّياعَ قيادةَ المِجْدافِ
 وغداةَ حَيَّا البابَ قَطَّبَ لحظةً
 وصفا كوجهِ الوارثِ المتلافِ
 وهفا إلى لُقياءه أنضرَ مَذخلِ
 ثومي روائحه إلى الأضيافِ
 وأتاه ثانيةً، فماسَ أمامَهُ
 ثوبٌ، كَوَشِيِ الموسمِ الهَفَافِ
 فكأنَّ كلَّ خميلةٍ أَلْقَتْ على
 كتفيه أزديةً من الأفوافِ
 ماذا وراء الثوبِ؟ فجرُّ راسبٌ
 يَهوي ويستحيي وفجرُّ طافِ
 ورنا إلى الشُّبَّاكِ يرجو فاختفت
 وارتدَّ بالوعدِ الجليِّ الخافي
 وغدا إليه، فرفَّ شيءٌ ظَنُّهُ
 حسناءً، تَرفِلُ في ثيابِ زفافِ

ودعا (حسيناً) مرةً فأجابهُ
 صوتٌ كساقيةٍ من الأصدافِ
 فاشتَمَّ أثَرَ ربوةٍ أجنَّتْ له
 ودنا، فغابت عن يدِ القُطَافِ
 فهنا مزارٌ من طفولاتِ الضُّحى
 ومن الشُّذا وأصايلِ الأَصِيفِ
 يَمْضي إليه على الحنينِ وينثني
 منه على فرسٍ من الأَطِيفِ
 هي لَمْ تَعِدْهُ، ويرتجي ميعادها
 وسدى يُعْنِقُ خُضرةَ الصَّفِصافِ
 فيروُدُ كالسُّمسارِ متجرِّعِمْها
 ويُشِيدُ بالبِئاعِ والأَصْنافِ
 ويعودُ قبلَ العصرِ يقصدُ جَدَّها
 في البيتِ، يُطْري حُمَقَهُ ويُصافي
 ومضى يصادقُ عندَ مدخلِ بابِها
 مقهى، وباباً كالخفيرِ الجافي
 وبلا محاولَةٍ رآها مرةً
 جَذَلَى كحقلِ الزَّنْبِقِ الرِّقَافِ
 كان المساءُ الغضُّ عندَ رجوعِهِ
 حقلاً ربيعياً ونهرَ سُلَافِ
 حقاً رآها كالضُّحى، والبوخُ في
 نظراتِهِ كالطَّائرِ الخَوَافِ

خلف الزُجاجِ تبرّجت وأظللها
 شعرٌ، كأهدابِ الغروبِ الصّافي
 كانت تُغنّي حينذاك وتنتقي
 ثوباً، وترمي بالقميصِ الضّافي
 وأمامَ مرآةٍ، تُعرّي نصفَها
 وتموجُ تحتَ المِنزِرِ الشّفافِ
 لمَ لا يُناديها؟ وكيف؟ ويختفي
 عنه اسمُها، ويضيعُ في الأوصافِ
 شفقيّةُ الشّفتين، كخلى ناهدٌ
 صيفيّةٌ، ثلجيّةُ الأعطافِ
 وخلا الطريقُ فلم يُصنخِ إلا إلى
 أصدائِها، وعبيرها الهتّافِ
 ومشى يُحدّقُ والذهولُ الحُلُوّ في
 عينيه يبسمُ كالصّبيّ الغافي
 ويُعيدُ رؤيتها ويحضنُ ظلّها
 ويمدُّ آمالاً بلا أطرافِ
 ويعي فيثّهمُ المُنَى، ويعودُه
 حُلْمٌ سخيّ الهمسِ والإرجافِ
 فيشيدُ مملكةً، ويستولي على
 أسمى الرؤوسِ، وأعرض الأكتافِ
 ويرنُ مذياعٌ فيمسي مُطرَباً
 في زحمةِ التّصفيقِ والإرهافِ

يَشْدُو فَتَحْتَشْدُ الْمَسَامِرُ حَوْلَهُ
مَوَاجِةَ الْأَثْدَاءِ وَالْأَزْدَافِ
وَيَمْدُ خَطْوَتَهُ فَيَرْكُضُ (عَنْتَرُ)
فِي صَدْرِهِ وَيَكُرُّ (عَبْدُ مَنْافِ)
فِيُغِيرُ، يَطْعَنُ أَوْ يَحُوزُ فُلَانَةً
وَفُلَانَةً بِشَرِيعَةِ الْأَسْيَافِ
فَإِذَا اسْمُهُ أَخْبَارُ كُلِّ مَدِينَةٍ
وَإِذَا صَدَاةُ مَسَامِيرِ الْأَرْيَافِ
وَتَلِينُ خَطْوَتُهُ فَيَصْبَحُ تَاجِرًا
تَكْسُوهُ أَبْهَةٌ مِنَ الْآلَافِ
إِنَّ الشُّقُودَ سَلَاخُ كُلِّ مُقَاتِلِ
مَا كَانَ أَصْدَقَ حَكْمَةِ الْأَسْلَافِ
مَنْ كَانَ؟ أَوْضَعَ مِنْ (مُثْنَى) فَاحْتَوَى
مَالًا، وَأَصْبَحَ أَشْرَفَ الْأَشْرَافِ
سَافِقٌ مَنْ أَثَرُوا، وَتُخْبِرُ جَدَّتِي
أَنَّ الزَّمَانَ يَرِقُّ بَعْدَ جَفَافِ
وَتَقْصُ أُمِّي كَيْفَ كَانَ دَعَاؤُهَا
حَوْلِي قَنَادِيلًا تَضِيءُ مَطَافِي
وَانْجَرَّ يَهْمُسُ لِلطَّيُوفِ وَيَجْتَلِي
وَعَدَا مِنْ الْإِغْدَاقِ وَالْإِسْرَافِ
وَيُحَوِّلُ الدُّنْيَا بِلَمْعَةٍ خَاطِرِ
قَيْثَارَةً، مَوْهَبَةً الْعَزَافِ

فَيُعِدُّ مَشْرُوعاً وَيُنْجِزُ ثَانِياً
 كالبرق، يَحْمِلُهُ إِلَى الْأَهْدَافِ
 وَغَدَاً، سَتُخْبِرُ كُلُّ بِنْتٍ أُمَّهَا
 عَنْهُ، وَتَحْسَدُ أُخْتَهَا وَتُجَافِي
 وَتَنَافِسُ الْخُلَوَاتُ بِنْتَ مَزَارِهِ
 فِيهِ، وَتَمْنَحُهُ بِلَا اسْتِعْطَافٍ
 وَإِلَى مَدَى التَّحْلِيْقِ يَرْفَعُهُ هَوًى
 وَهَوًى يَخْوِضُ بِهِ مَدَى الْإِسْفَافِ
 وَرَنَّا بِلَا قَصْدٍ، فَخَالَ تَبَحْرُكاً
 يَدْنُو كَقُطْعَانٍ مِنَ الْأَجْلَافِ
 مَنْ ذَا هُنَاكَ؟ وَكَانَ يَسْعَلُ حَارِسٌ
 وَيَقْصُ ثَانٍ فُرْقَةً الْأُلَافِ
 وَأَجَابَ هِرٌّ هِرَّةً فَأَجَالَ فِي
 وَجْهِ الشُّكُونِ تَوْشَمَ الْعَرَافِ
 فَاعْتَادَهُ شَبَحٌ عَلَيْهِ عِبَاءٌ
 شَغْنًا وَوَجْهٌ كَالضَّرِيحِ الْعَافِي
 وَاحْتَجَّ مُنْعَطَفُ أَطَارَتِ صَمْتَهُ
 وَتُعَاسِهِ نَقَالَةُ الْإِسْعَافِ
 مَاذَا دَنَا مِنْهُ؟ تَوَثَّبُ غَابِةٌ
 مِنْ أَذْرَعِ صَخْرِيَّةِ الْأَخْفَافِ
 وَمَشَى كَمُتَّهِمٍ تُكْشِّرُ حَوْلَهُ
 وَحْشِيَّةُ الْمَنْفَى وَوَجْهُ النَّافِي

وأشار مصباح فأنكر وجهه
 ويدينه في إيمائه الخطاف
 ورأى هواجسه على ظل الدجى
 كدم الشهيد على يد السيف
 وأحس عمته تقول لأمه:
 رجع ابن قلبك، فأمني أو خافي
 وهناك أخبره التّعثر أنه
 يمضي ويرجع وهو طاو حاف



وراء الرياح

يونية سنة 1964م

تَقُولِينَ لِي: أَيْنَ بَيْتِي مُزَاخ؟
 مِنَ النَّارِ زَادَ رَمَادِي جَرَاخ؟
 تَقُولِينَ أَيْنَ؟ وَبَيْتِي صَدَى
 مِنَ الْقَبْرِ، جُدرَانُهُ مِنْ نُوَاخ
 وَتِيَّةٌ وَرَاءَ ضِيَاعِ الضِّيَاعِ
 وَخَلْفَ الدُّجَى، وَوَرَاءَ الرِّيَاخِ
 هُنَاكَ قَرَارِي عَلَى الْإِقْرَارِ
 وَفِي لَا غُدُوٍّ وَفِي لَا زَوَاخِ
 وَرَاءَ النَّوَى، حَيْثُ لَا بَرْعَمُ
 جَنِينٌ، وَلَا مَوْعِدٌ مِنْ جَنَاخِ
 أَمُوتُ، وَأَسْتَوْلِدُ الْأَغْنِيَاتِ
 وَأَبْذُلُهَا لِلَّيْلِ فِي سَمَاخِ
 وَأَخْلُمُ، حَيْثُ الرُّؤْيُ تَرْتَمِي
 عَلَى غَابَةٍ مِنْ لُهَاثِ النَّبَاخِ
 وَحَيْثُ الْأَفَاعِي تَبِيعُ الْفَحِيحِ
 وَتَمْتَصُّ جَوْعَ الْحَصَى فِي ارْتِيَاخِ
 لِمَاذَا أَجِيبُ؟ وَتَسْتَنْبِيتِينَ
 سَوَالًا يُبْرِعُ حُلْمَ الصَّبَاخِ

فأصغي، وأسمعُ من لا مكان
 صدّي واعداء، زنبقيّ الصُّدَاخ
 وأشتمُّ صيفاً خجولَ القِطَافِ
 تلعثمُ في وجنتيكِ وفَاخ
 وناغى على شاطئي مُقلتِيكِ
 مُنى رُضْعاً ووعوداً شِحاخ
 أحلنَ رمادي حريقاً صموتاً
 وأورقنَ في شفتيه فَبَاخ
 لأنّا التقينا، وَلَذْنَا الشُّرُوقَ
 وأهدى لنا كلُّ نجمٍ وشَاخ
 فمَاجَ بنا منزلٌ من شذاً
 ومن أغنياتِ الصُّبَا والمَراخ



يا نجوم

مارس 1967م

لَفْتَةً يَا نَجُومُ إِنِّي أُنَادِي
 مَنْ رَأَى؟ أَوْ مَنْ تَجَلَّى الْمُنَادِي؟
 إِنِّي يَا نَجُومُ كُلِّ مَسَاءٍ
 هَاهُنَا، أَبْلَغُ الشُّفَارَ الْجِدَادَا
 وَبِلَا مَوْعِدٍ أُمْدُ بَنَانَا
 مِنْ حَنِينٍ، لِكُلِّ طَيْفٍ تَهَادَى
 لِكُنُوزٍ مِنْ شِعُورَاتِ الثَّمَنِي
 تَتَبَدَّى ثَنِي، وَتَخْفَى فُرَادَى
 أَرْعُ السُّقْفَ وَالزَّوَايَا فُتُوحاً
 فَتَسُوقُ الْكُورَى إِلَيْهَا الْجَرَادَا
 وَأُنَادِي وَالرِّيحُ تَمْضِي وَتَأْتِي
 كَالْمَنَاشِيرِ جَيَّةً وَارْتِدَادَا
 وَتَقْصُ الَّذِي حَكَّتْهُ مِرَاراً
 لِلرَّوَابِي، وَلَقْنَتَهُ الْوَهَادَا
 وَتَعِيدُ الَّذِي أَعَادَتْ وَتَزُوي
 مِنْ سُعَالِ الْبُيُوتِ فَصَلاً مُعَادَا
 مَنْ أُنَادِي يَا رِيحُ . . مَنْ؟ لَسْتُ أُدْرِي
 هَلْ سِيدُنُو، أَمْ يَسْتَزِيدُ ابْتِعَادَا؟

مَنْ يَرَانِي؟ إِنِّي هُنَا يَا عَشَايَا
 أَنْفَخُ السَّقْفَ، أَوْ أُدَارِي الرُّقَادَا
 وَرَوَى، تَسْتَفْزُنِي وَتُوَلِّي
 وَرَوَى تَزْرَعُ الْمَسَاءَ سُهَادَا
 وَهَوَى يَعْزِفُ احْتِرَاقِي وَيَشْدُو
 فَأُعِيدُ الصَّدَى وَأَحْسُو الرَّمَادَا



أُمُّ يَعْرُبُ

أغسطس 1964م

حيث الغبارُ الأهوجُ حيث تشمخُ الدُمى
وحيث تشمخُ الدُمى هناك حيث يدّعي
هناك حيث يدّعي جزيرة، تطفو على
جزيرة، تطفو على مُطلّة، كأنّها
مُطلّة، كأنّها تمضي به حنيّة
تمضي به حنيّة سمراء خلّمها على
سمراء خلّمها على ومزود من الهوى
ومزود من الهوى تجثو كذاهلٍ إلى
تجثو كذاهلٍ إلى كجائع يشتم من
كجائع يشتم من تهوى وظلّ نفسها
تهوى وظلّ نفسها فتحبل الرّوى على
فتحبل الرّوى على على الفراغ تنطفي
على الفراغ تنطفي على اصفرار وجهها
على اصفرار وجهها فبعضها البعضها
فبعضها البعضها يومي إلى زكامها
يومي إلى زكامها فترجع (البسوس) في
فترجع (البسوس) في

على الرّياح ينشجُ
ويستطيلُ العوسجُ
على القشور البهرجُ
صحو الرّيا وتدلجُ
نعش أشمّ أبلجُ
جَزَحَى وتلّ أعرجُ
أيدي الرّياح هودجُ
ومرتع مُضرجُ
ما لا يرى يُحدجُ
حوليه لحماً ينضجُ
يُخيفُها ويزعجُ
أهدابها وتُخدجُ
وللفراغ تُسرجُ
تَعْمَلَقُ التّشّنجُ
تَوْحَشُ مُهَيّجُ
ركامها المَدَججُ
أحشائها تُهْمَلِجُ

وَيَعَصِرُ التَّحَامُهَا
وَتَنْثَنِي يَهْزُهَا
تَقْصُ عَنْ جَدِيدِهَا
وَأَبْدَعُوا مَقَابِرَا
وَأَتَخَمُوا سَوْقَ الرَّدَى
وَأَيِّنَ صَالٍ (جُرْهُمُ)
فِي شَرِّئُبْ (هَاشِمُ)
فَتَغْزِلُ الْحَيَاةُ مِنْ
سَلِ الرِّيَّاحِ: هَلْ لَهَا
هَلْ يَسْتَفْزُ وَجْهَهَا
هَنَّاكَ ذَرَّ بُرْعَمُ
إِلَى نَهْدٍ هَضْبَةٍ
تُثِيرُ مَوْعِدَا، عَلَى
هَنَّاكَ نَبْضُ مَوْلِدِ
تَلْجَلَجَتْ بِنَائُهُ
وَكَزْمَةُ عِيُونِهَا
وَمُنْحَنِي يَخْضَرُ فِي
وَوَاحَةٍ حَبْلِي تَعِي
فَتَبْتَدِي جَزِيرَةً
لَهَا طِفْلَةٌ، عَلَى

دِمَاءِهَا، وَيَمْزُجُ
تَبْجُجُ مُحْشَرَجُ
كَمْ أَخْمَدُوا وَأَجْجُوا
وَأَسْقَطُوا وَتَوَجَّجُوا
وَأَكْسَدُوا وَرَوَّجُوا
وَأَيِّنَ جَالٍ (خَزْرَجُ)
مِنْ رَمْلِهَا وَ(مَذْحِجُ)
ثَلَجِ الْبَلَى، وَتَنْسُجُ
خَلْفَ الرُّؤْيَى تَوْهَّجُ
إِلَى الضُّحَى التَّبَرُّجُ
فَأَوْمَأَ التَّأَرُّجُ
يُحِيلُهَا التَّرَجُّجُ
عَيْنِيهِ طَيْفٌ أَدْعُجُ
يُرِيْبُهُ التَّخَرُّجُ
فَأَفْصَحَ التَّلْجُلُجُ
أَحْلَامُ أَنْثَى تُزَوِّجُ⁽¹⁾
حُرُوفِهِ التَّهْدُجُ
مَتَى؟ وَكَيْفَ تُنَجِّجُ؟
أُخْرَى أَجْدُ أَبْهَجُ
رَكْضِ الْبَزْوِغِ تَذَرُّجُ

(1) تزوج: تدخل طور الزواج.

على امتدادِ حَضْنِهَا تَنْدَى الْحَصَى، وَتَهْزُجُ
وَيَنْتَشِي (عَرَاؤُهَا) ويفرُّحُ الْبِنْفَسُجُ
فَلِلْكُوى، تَلْفُتْ وَلِلرُّبَا تَمْوُجُ



آخر جديد

أبريل 1965 م

مولاتي، يا أحلى الأحلى
 عندي لك، أخبارٌ عجلى
 قالوا عن (حُورِيَّةٍ) امتلأت
 فتناً، أغلى ما في الأغلى
 نهداها كِبُرُ شُمُوخِهما
 خذاها نظرُها النُّجلا
 أنى خَطَرَتْ لِبَسَتْ حَقلاً
 من غَزَلٍ، وانتعلت حقلاً
 فهنا وهناك، لِمَشِيَّتِها
 تاريخٌ يستهوي النُّحلا
 أملاه يوماً منعطفٌ
 والريُّحُ، أعادت ما أملى
 و(ثرياً) أجنَّتْ، وخواها
 عُشٌّ؛ فاخضُوضِرْ واخضلاً
 وحكى عن (مَرِيَمَ) جِئِرَتْها
 ميعاداً، ولقاءً نذلاً
 حتى عرَّاهَا إخوتُها
 من أكفانِ الحسبِ الأعلى

وانحَلْتُ عَنْ (يَحْيَى) قَمَرُ
وَاسْتَهْوَتْ مِطْلَاقاً كَهْلاً

لَكِنْ، أَأَقْصُ لَغَالِيَتِي
مَنْ آخِرِ أَخْبَارِي فَضْلاً؟
إِنِّي وَحْدِي، وَالْبَرْدُ عَلَى
أَنْقَاضِي يَسْقُطُ كَالْقَتْلَى
أَجْتَرُّ الطَّيْنَ، وَأَعْرِزُفُهُ
وَأَغْنِي لِلرَّيْحِ التُّكْلَى
بِالْأَمْسِ، شَذَا الْمَذْيَاغِ هُنَا
فَشَمَمْتُكَ، أَغْنِيَةَ جَذْلَى
وَكَزْهَرِ الرُّمَّانِ اخْتَلَجَتْ
شَفَتَاكَ، وَخَفَّتُكَ الْخَجْلَى
وَتَنَاغَى الطَّيْبُ كَعِزَّافٍ
وَلَدَتْ قَيْثَارَتُهُ الْحُبْلَى
وَكَأَنَّ لِقَاءَ يَحْضُنُنَا
أَرْجُو، فَتُجِيدِينَ الْبَذْلَا
وَالْيَوْمَ، تَقْمُصْنِي قَلْقُ
مَجْنُونٌ، لَمْ يَعْرِفْ مَهْلاً
فَتَقَاذَفْنِي التُّجْوَالُ كَمَا
تَسْتَأِقُ الْعَاصِفَةُ الرُّمْلَا

فَعَبَّرْتُ زُقَاقاً مَأْهُولاً
 وزُقَاقاً هَرِمَ مَأْمُونِ خَلا
 وتُراباً يَنْسِجُ أَقْنَعَةً
 لَوْجُوهُ لَمْ تَحْمِلْ شُكْلاً
 وطريقاً سَمُحاً أَشْلَمَنِي
 لِمُضِيْقٍ يَلْتَجِفُ الْوَحْلاً
 وإلى سَوَاقٍ فِي آخِرِهِ
 مُنْعَطَفٌ يَنْشُدُنِي أَهْلاً
 وسألتُ هُنَاكَ (فَلْفَلَةً)
 عَنْ دَارِكٍ فَادَّعَتِ الْجَهْلَ
 أَوْ لَا تَذَرِينَ، تَلَقَّانِي
 عَبَقٌ مِنْ شَرَفَتِكَ انْهَلَاً
 وَهُنَاكَ جَثْوَةٌ، أَعْبُ صَدِي
 حَيّاً، وَأَعْيِدْ صَدِي وَلِي
 وَإِخَالُ الْمَمَشَى يَسْتَرْخِي
 وَيُلْحَنُ خَطَرَتِكَ الْكَسْلَى
 فَأَصْبِيحُ إِلَى مَا لَا أُدْرِي
 وَأَضْمُ الْهَيْرَةَ وَالطُّفْلاً
 وَرَأَيْتُ الْبَابَ فَمَدَّ عَلَيَّ
 كَيْفِي، الْخُضْرَةَ وَالظُّلَا
 وَحَكِي لِي كَيْفَ تَلَاقَيْنَا
 فِي تِلْكَ الْأَمْسِيَةِ الْكَخْلَى

ومتى تأتيَن؟ أيخبرُنِي؟
وتلعثم بالخبرِ الأجلَى

والآن، رجعتُ، كماتسري
في الغابِ، القافلةُ العزْلا
هَذَا مَا جَدَّ، ولا أدري
ماذا سيَجْدُ، وما يَنْبَلِي؟

خدعة

مايو سنة 1965م

مَنْ تمنحين الضحكة الواعدة
 والهزّة المعطاءة، النّاشدة
 سُدّي، تُمْدِينَ إليهِ اللَّظي
 لن تستحرّ الكومة الخامدة
 قد أصبح الجوعان، ياروحه
 شبعان، تزدان له المائدة
 الجمرات الخضر في لمسه
 تثلّجت واجدة واجدة
 نساء لي: أين اختفى وجهه؟
 كيف انطفأت أعراقه الواقدة؟
 وفُتشي عينيه، هل فيهما
 حتى رماذ الجذوة البائدة
 من ذا ثيرين، كما تقتفي
 صبيّة، عصفورة شاردة
 يده في مَجْنالك، لِكِنَّه
 ريان، يحسوقه قهوة باردة
 وكان لا يصحو ولا يرتوي
 من دفء هذي الثروة الحاشدة

عُودي إلى الأُمسِ تَريبِهِ، كما
 كَانَ اجْتِدَاءً أو مُنَى سَاهِدَةً
 أو حَاولِي أن تُصَبِّحِي لُعبَةً
 أُخْرَى، ومُدِّي نَظْرَةً كَائِدَةً
 فَالحَلْوَةُ الأولى، على نُضْجِهَا
 وَخَضْبِهَا كَالسُّلْعَةِ الكَاسِدَةِ
 فَكَيْفَ والأُخْرَى غَدًا عِنْدَهُ
 أُولَى، فيَا لَلْخُدْعَةِ الخَالِدَةِ!
 مَاذَا تَقُولِينَ؟ أَكُلُّ الَّذِي
 يَبْنِي وَتَبْنِينَ بِلَا قَاعِدَةٍ



صَدَى

من ذا يُناديني؟ أحسُّ نداءً
 يعتاذني، فيُحيلُني أصداء
 خلفي وقُدَّامي، يُزنبِقُ دِفْئُهُ
 وينرجسُ اللَّفْتَاتِ والإغراء
 فأشدُّ أنفاسي وأعراقي إلى
 فمه، وأغزلُ مِنْ شذاه رداءً
 مَنْ ذا؟ ويلثمهُ التساؤلُ والمُنَى
 يحفرن عنه الحيرةُ الشقراء
 والبَابُ يَلثَغُ باللقاءِ وينطوي
 في صمته، يتحرَّقُ استجداءً
 والشَّهْدُ يلهثُ في الرُّفوفِ ويحتسي
 أنفاسه، ويُجرِّجُ الإعياء
 فأقولُ للجدرانِ: مَنْ؟ وتقولُ لي:
 مَنْ؟ والكُوى تتساجلُ الإيماء
 وتمدُّ أذرعَها إليه وتنحني
 تُصغي، وتجمعُ ظلَّها، أشلاً
 والليلةُ الكُحلى، تُصيخُ إلى الصدى
 فتُحيلُها معزوفةً سمراء

وَتَمِيسُ مِنْ خَلْفِ الثُّقُوبِ، كَنَاهِدِ
 خَجَلِي، تَرِيدُ وَتَحْذَرُ الْإِفْشَاءَ
 مَنْ ذَا يُنَادِينِي؟ وَيَدْنُو مِنْ يَدِي
 حَتَّى أَهَمَّ بِلَمْسِهِ، يَتَنَاءَى
 كَيْفَ اسْتَسَرَّ؟ وَأَسْتَحِيلُ تَرْقُبًا
 شَرِهًا يُدَارِي الشُّهْدَ وَالْإِغْفَاءَ
 حَتَّى يَعُودَ.. أَكَاذُ أَهْتَفُ بِاسْمِهِ
 وَيُزِيلُنِي، فَأُضَيِّعُ الْأَسْمَاءَ
 مَنْ أَيْنَ يَدْعُونِي؟ وَأَنْبِشُ لَهْفَتِي
 عَنْ نُبْعِهِ؟ وَأَفْتُشُ الْإِصْفَاءَ
 وَأَمْدُ أَسْئَلَةً، يُمْنِي بَعْضُهَا
 بَعْضًا وَيُضْحِكُ بَغْضُهَا اسْتَهْزَاءَ
 مَنْ أَيْنَ بَاخَ؟ أَمِنْ هُنَاكَ، رِيَّامَا
 أَمْ إِنَّهُ مِنْ هَاهُنَا، يَتَرَاءَى
 مَنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي، وَأُدْرِي أَنَّهُ
 يَعْتَاذُنِي فَيَحِيلُنِي أَصْدَاءَ



أَصِيلُ الْقَرْيَةِ

مارس 1967م

تَدَلَّى كَمْزَرَعَةٍ مِنْ شَرَزْ
 مُعَلَّقَةٍ بِذِيُولِ الْقَمَرِ
 وَحَامَ كَغَابٍ مِنَ الْيَاسْمِينِ
 تَنْدَى عَلَى ظِلِّهِ وَاسْتَعَزَّ
 فَمَالَتْ تُودُّعُهُ رُبُوءَ
 وَتَهْتَزُّ كَاللَّهَبِ الْمُحْتَضِرِ
 كَحَسَنَاءَ عَرَى الْعَتَابِ الْخَجُولِ
 هَوَاهَا وَبِالْبِسْمَاتِ اسْتَتَرَ
 تُعَابِئُهُ وَتُبَاكِي الطِّيُورِ
 وَتَسْتَعْبِرُ الرَّابِيَاتِ الْأُخْرَى
 وَمَدَّتْ لَهُ الْقَرْيَةُ الْهَيْئَمَاتِ
 كَلْغَوِ الرُّؤْيَى كَاصْطِخَابِ (التُّنَزُّ)
 وَأَغْلَلَتْ لَهُ جَوْقَةً مِنْ دُخَانِ
 وَمَعَزُوفَةً مِنْ خَوَارِ الْبَقَرِ
 فَرَفَّ، كَأَجْنَحَةٍ مِنْ نُضَارِ
 كَأُرْدِيَةٍ مِنْ دَمُوعِ الزَّهْرِ
 وَعَرَّاهُ صَحْوَ الْمَدَى فَارْتَدَى
 لِهَيْبِ ذَوَائِبِهِ، وَأَتَزَرَ

تهادى يُجمَعُ من كُلِّ أَفْقٍ
 صدى غُمُرِهِ وَلِهَاتِ الْبَشَرِ
 ويحبو كموج يمدُّ يديه
 إلى شاطئٍ مِنْ مُزَاحِ الْقَدَرِ
 وأرسى على كَتِفِي شَاهِقٍ
 كأرجوحةٍ مِنْ ذَهْوِلِ الْفِكْرِ
 يَلْمِلِمُ مِنْ جَمْرَتِي مُقْلَتِيهِ
 جِبَالاً، يَخِيطُ شِرَاعَ السَّفَرِ
 ويجبلُ . . آثَارُ أَقْدَامِهِ
 أَبَارِيقُ حُبٍّ وَنَجْوَى سَهَرِ
 وأغفى فنَادَى الرُّوَّاحُ الرُّعَاةَ،
 فعَادُوا ثَنَى، وتَوَالَوْا زَمَرِ
 وَنَاشَتْ خُطَاهُمْ هَدْوَى الثَّرَابِ
 وَرَعَشَ الْكَلَا وَسَكُونُ الْحَجَرِ
 وَنَقَّرَ خَطْوُ الْقَطِيعِ الْحَصَى
 كَمَا يَنْقُرُ السَّقْفَ وَقَعُ الْمَطَرِ
 وَشَدَّ الرُّعَاةُ إِلَى الرَّاعِيَاتِ
 شَبَابَ الْمُنَى وَمَلَاهِي الضُّعْرِ
 وَكَانَتْ (غَزَالٌ) غِنَاءَ الرُّعَاةِ
 وَصَيْفَ الرُّبَا وَشَذَا الْمُنْحَدَرِ
 مَا زُرْهَا، مِنْ رُثْوِ الْحَقُولِ
 إِلَيْهَا، وَمِنْ قُبُلَاتِ النَّهَرِ

وقامتُها مِنْ عَمودِ الصُّباح
ذوائبُها، مِنْ خيوطِ السَّحَرِ

وكانت تُماشِي (مُثنًى صَلاح)
وتقرأ في وجهِ (تَقوى) الأثرِ
ولمّا دنا الحيّ ضَجَّتْ (سُعادُ):

أضاعَ (حسينُ) الخروفَ الأغرَ
فَمَنْ.. مَنْ رَأَهُ؟ تعالوا نعدّ
مواشيناً قبلَ تيهِ النُّظَرِ
ولمّا أتمُّوا، حَكَّتْ (وردةُ)

و(فرحانُ) عن كُلِّ وادٍ خَبَرَ
فأخبرَ أينَ ذوى مرتَّعٍ؟
وأينَ زكّا مرتَّعٍ وازدهرَ؟

وفي أيِّ شَغَبٍ؟ تمُدُّ الذئابُ
خلاقِمَها مِنْ وراءِ الحَذَرِ

ومرُّوا كحقلِ تَلُمِ الرِّياحِ
وَزَيْقاتِهِ، وَتَمِيلُ الثُّمَرِ

كقيثارِ هاوٍ دُوبٍ يُلحُ
على وترٍ، ويُدَمِّي وَتَرَ

وأذمى الوداعُ نداءَ العيونِ
ولوْ نَظْلُ الغروبِ الخَفَرِ

وحياً فمُ القرية العائدين
 ونادى مَمَرٌ وَلَبَّى مَمَرٌ
 وأخفى (عليّاً) مضيق طويل
 ووارى (ثقي) شارعٌ مُختَصِرٌ
 ودارت ثوانٍ، فران السُّكونُ
 ينوِّع بالذكرياتِ السَّمرُ
 ففي مَسَمَرٍ ذكرت (مريم)
 أباهما، وناحت كيوم انتحز
 وفي مَسَمَرٍ بَكَتْ (سعد) أباه
 شجونَ الزَّواجِ وأغضى البَصَرُ
 ونزَّرت في كُلِّ بيتٍ حديثٌ
 وأحزنَ كُلُّ حديثٍ وسَرٌ
 فأُمُّ (ثريّا) تفوقُ الرُّجالَ
 وتُوحى أمرٌ وأحلى الذِّكْرُ
 فكيف تجلّت مساء الزُّفافِ
 وفي الصُّبحِ مات أبوها الأبر
 وأُمُّ (عليّ) تُربّي الدُّجّاجَ
 وتكدحُ خلفَ ارتعاشِ الكِبَرِ
 تُرقّعُ أسمالَ أطفالِها
 وتحسّو عروقَ يديها الإبر
 و(حسان) خانَ غرور البناتِ
 به، وانتقى أمَّ إحدى عَشْرَ

وباعَ (رَجَا) أُخْتَهُ فِي (الرياض)
 بِالْفَيْنِ لِلتَّاجِرِ الْمُعْتَبَرِ
 وَمَاتَ (ابْنُ سَرْحَانَ) يَوْمًا وَعَادَ
 يُخْبِرُ جِيرَانَهُ عَنْ سَقَرِ
 وَأَصْغَى الشُّكُونُ إِلَى كُلِّ بَيْتِ
 كَحَيْرَانَ، يَنْوِي وَيَنْسَى الْوَطْنَ
 وَأَغْفَى رِفَاقَ الْهَوَى وَالْقَطِيعُ
 عَلَى مَوْعِدِ الْمُلتَقَى الْمُنتَظَرِ
 وَلِيْلَتْهُمْ ذَكْرِيَاتٌ وَحُلُمٌ
 كَلِمَعِ النَّدَى فِي اخْضَارِ الشَّجَرِ
 طَيُوفٌ، كَمَا حَتَّ سَرَبُ الْحَمَامِ
 قَوَادِمَهُ خَلْفَ سَرَبِ عَبَرِ
 وَكَلَّتْ رِيَاخٌ، وَجُنَّتْ رِيَاخٌ
 وَنَجْمٌ تَأْتِي وَنَجْمٌ طَفَرِ
 وَفَتَّشَ عَنْ قَدَمَيْهِ الدُّجَى
 وَدَبَّ، كَأَعْمَى يَجُوسُ الْخُفَرِ
 فَأَذَكَّى هُنَا جَمَرَاتِ الشُّهَادِ
 وَأَعْطَى هُنَاكَ الرُّؤْيَ وَالْخَدَرَ
 وَأَفْنَى هَزِيعًا وَأَدْمَى هَزِيعًا
 فَعَادَ الْأَصْنِيلُ الْمُؤَلَّى سَحَرَ

لصّ في منزل شاعر

نوفمبر 1966م

شكراً، دخلت بلا إثارة
 لمّا أغرّت خنقت في
 لمّ تسلّب الطين السكو
 كالطيف جئت بلا خطي
 رأيت هذا البيت قز
 فأتيتّه ترجو العنا
 وبلا طفور، أو غرارة
 رجليك ضوضاء الإغارة
 ن، ولم تُرغ نوم الحجارة
 وبلا صدى، وبلا إشارة
 ما، لا يكلّفك المهارة؟
 ثم، وهو أغرى من مغارة

ماذا وجدت سوى الفرا
 ولهات ضعلوك الحُرو
 يُطفي التوقّد باللّظى
 لمّ يُبق في كوب الأسي
 غ وهيرة تشتمّ فارة
 في يصوغ من دمه العبارة
 ينسى الممرارة بالمرارة
 شيئاً. حساه إلى القرارة

ماذا؟ أتلقي عند صُغ
 يا لصّ، عفواً إن رجعت
 لمّ تلق إلا خيبة
 شكراً، أتنوي أن تُشرّ
 لُوك البيوت غنى الإمارة؟
 بدون ربح أو خسارة
 ونسيت صندوق السجارة
 فنا بتكرار الزيارة؟!

❁❁❁

ذهول الذهول

فبراير سنة 1964 م

لديه أحلى الحكايا شكور
تُثيرُ فيها عنفوانَ الفُضولِ
يُخبرُها.. يسألُها.. ينتقي
مِنْ قِصَّةِ الأشواقِ أشهى الفُصولِ
وكيفَ ينسلُّ إليها إذا
تَشاءبَ البابُ، وأوما الدُخولُ؟
وغابَ في التَّفكيرِ، واعتادَهُ
ظِلُّ دُخَانِيٍّ، كوجهِ العَذولِ
ماذا؟ إذا لاحَتْ لَهُ فجأةُ
وأنكرتهُ، واحتَمَّتْ بالأفولِ
لا، لَمْ يَغِبْ عنِ بِإِلِها، إِنَّهُ
كَانَ لَهَا جاراً عطوفاً وَضولِ
لكنْ أتدري أَنَّ أشواقَهُ
كما تَكُبُّ العاصفاتُ السيولُ؟
ألا تَرى، أَنَّ اختِلاجَاتِهِ
أمامَها شَهَقُ الحريقِ الأَكولِ؟
وكانَ يخشى بينَ جيرانِها
جاراً تُرابِيَّ الأمانِي خُثولِ

يُحْمِجُ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِهِ
وَبَيْنَ فَكَّيْهِ يُصَلِّي بَثُولٍ
وَاسْتَنْطَقَ الْبَابَ وَمَدَّ الْمُنَى
وَهُوَ احْتِرَاقٌ وَانْتِظَارُ سَأُولٍ
وَاسْتَنْزَلَتْهَا قَبْضَتَا وَهْمِهِ
فَضَمَّهَا قَبْلَ احْتِمَالِ النُّزُولِ

مَنْ ذَا؟ وَإِذْ لَاحَتْ رِمَاهُ إِلَى
شَمْوُخٍ نَهْدِيهَا، الْخِيَالُ الْعَجُولُ
وَأَقْبَلْتُ فِي مَوْكِبٍ مِنْ شَذَا
مُلْحَنِ الْخَطْوِ طُرُوبِ الذُّبُولِ
مَفَاصِلُ الْمَمْشَى عَلَى خَطْوِهَا
عَادَتْ صَنْوَجًا، وَاسْتَحَالَتْ طُبُولُ
وَمُقْلَتَاهَا تَغْزِلَانِ الرُّؤْيَى
حَمَائِمًا زُرْقًا وَصَحْوًا كَسُولِ
كَيْفَ يُنَاجِيهَا؟ أَلَا تَنْطَوِي
أَحْرَفُهُ تَحْتَ اصْفَرَارِ الذُّبُولِ
فَيَنْحَنِي خَجْلَانً، لَكِنَّهَا
حَسَنَاءُ يُرْضِيهَا اللِّهْفُ الْخَجُولُ
مَاذَا يُلَاقِي؟ شَعْلَةٌ بَضَّةٌ
مِنَ الصُّبَا، وَالْكَبِيرَاءِ الْمَلُولُ!
دَفْنًا، وَإِشْرَاقًا كَمَا يَرْتَمِي
فَجْرُ الرُّبَا فَوْقَ اخْضَرَارِ الشُّهُولِ

يحبو على أهدابها موعداً
 طفلٌ، ويسترخي عليه الخُمولُ
 في أيّ زاوٍ من تهاويلها
 يرسو؟ وفي أيّ اخضرارٍ يجول؟
 يذهله عن بغضها بغضها
 فما الذي يغوي؟ وماذا يهول؟

وعاد يحكيها لِناي الهوى
 ويسألُ الأشباحَ ماذا يقولُ
 هل يُخبرُ الأشواقَ عنها كما
 يخبرُ عن (جنّاتٍ) عذِنَ رسولُ
 ووجهه أسنلةٌ حوُمٌ
 ظوامي، يمتصُّهنَّ النُّحولُ
 يخفِقْنَ كالأوراقِ، يسألنَ عن
 روائحِ الأنثى رِيّاحِ القُبولِ
 وكانَ يطوي شارعاً جوّه
 غابَ كثيفٌ، مِنْ زُنودِ (المَغولِ)
 كالنَّعشِ يستلقي عليه الدُّجى
 وتَعجنُ السُّخْبُ عليه الوُحولُ
 وساءَلْ الدَّرْبُ التَّفَاتِ الحَصَى
 مَنْ ذلكَ الآتي كطيفِ الطُّلولِ؟

يَمْدُ رُؤْيَاهُ إِلَى لَا مَدَى
 وَيَذَرُ الْأَوْهَامَ عَرْضاً وَطُولَ
 عَهْدَتُهُ مَرَّ عِشَاءٍ وَفِي
 عَيْنِيهِ مِنْ أَطْيَافِ (قَيْسٍ) فُلُولِ
 وَزَارَ دَاراً، بَيْنَ جُدْرَانِهَا
 صَيْفٌ نَبِيذِي الْجَنَى وَالْحُقُولِ
 مَضَى إِلَيْهَا ذَاهِلاً وَانْثَنَى
 عَنْ بَابِهَا، وَهُوَ ذَهُولُ الذُّهُولِ

ذكريات شيخين

أبريل سنة 1967م

كان يا (عمرُو) هنا بيتُ المَرخ
 زنبقيّ الوعدِ، صيفيّ المِنخ
 الطيوفُ الحُمُرُ والخُضُرُ على
 مقلتيه كعناقيدِ البَلخ
 أشمستُ فيه اللَّيالي، والمدى
 بِثُرَيَّاتِ دواليه أَتَشَخ
 كان مضيافاً، إذا ما جئتهُ
 شَعَّ كالْفَجْرِ، وكالوردِ نَفَخ
 فأنمَحَى.. يا لَلتَّلَاقِ بعدما
 نَزَحَ الرُّوَادُ عَنْهُ ونَزَحَ!

يا ثرى، من أينَ نمشي؟ ها هُنا
 قام حيّ، وهُنا أرسى مَصَح
 وعَهِدنا مَنزلاً قَزَماً هُنا
 من ثرى عملَقَهُ حتى طَمَخ؟
 واستراحتْ ها هُنا مقبَرةُ
 قُرَبِ العُمرانِ مِنْها فاكَتَسَخ

ووراء السُّورِ أرسى مصنّع
وهناك افتد سوق وانفسخ
أين نَحْبُنُ الآن؟ وارى عَهْدُنَا
وجهه، وانطفأت فيه اللَّمَخ
أنكر (النَّهْرَيْنِ) وَجْهَيْنَا وَمِنْ
قبله، أنكرنا (باب السَّبَخ) ⁽¹⁾
مَنْ يُقْوِينَا، وَكُنَّا زَمَنًا
كـ (بغالِ الرُّوم) ⁽²⁾ أو خيلِ (جَمَخ)



هاهنا نَجْلِسُ يا (عمرُو) نرى
ما اقتنى التاريخُ مِنَّا واطَّرخ
خطَّ آثارَ خُطَّانَا زَمَنٌ
بيديه وبِرِجْلَيْهِ مَسَخ
فانحنى (عمرُو) وقال: اذكُرْ لَنَا
يا (عليُّ) الأَمْسَ واترك ما اجتَرَخ
أَمْسُنَا كَانَ كَرِيمًا مُغْدَمًا
وزمانُ اليومِ أغنى وأشخ
كيف كُنَّا نَطْوِي خَلْفَ اللَّحَى
ونواري مِنْ هَوَانَا مَا افْتَضَخ

(1) النهريين وباب السَّبَخ: حيان شهيران في قلب صنعاء.

(2) هذه حكاية الشيوخ حين يصفون ما ذهب مِنْ قوى الشباب.

يَوْمَ أَعْلَتْ (روضَةً) بِرُقْعَهَا
واستجدنا ما اختفى مِمَّا اتَّضَخَ
أَطْعَمْتُنَا وَأَلَحَّثَ فِي النَّوَى
عن يَدِينَا، وَتَشْهَيْنَا أَلَحَّ
فَتَرَدَّدْنَا عَلَى جَارِ لَهَا
نَشْتَرِي التَّبْعَ، وَنُطْرِي مَا امْتَدَّخَ
وَأَطْلَلْتُ ذَاتَ صُبْحٍ مِثْلَمَا
يَرْتَدِّي صَحْوُ الرُّبَا (قَوْسَ قُزَخِ)
فَارْتَعَشْنَا وَانْجَلَّتْ دَهْشَتُنَا
ثُمَّ أَوْمَأْنَا إِلَيْهَا بِالسُّبْحِ
فَاقْتَفَيْنَا، وَتَرَكْنَا لِلْهَوَى
كُلَّ أَمْرٍ، وَأَطْغَمْنَا مَا اقْتَرَخَ
وَمَضَى عَامَانِ لَا نَدْرِي مَتَى
جَدُّ حَادِي الْعُمَرِ، أَوْ أَيْنَ مَزَخَ
كَيْفَ كُنَّا قَبْلَ عَشْرِينَ نَعِي
هَمْسَةَ الطَّيْفِ، وَإِيمَاءَ الشُّبْحِ
وَنُغْنِي كَالسُّكَارَى قَبْلَ أَنْ
يَعْدَ الْعَنْقَوْدُ أَشْوَاقَ الْقَدَخِ
ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَشَازًا.. صَوْتُْنَا
فِي ضَجِيجِ الْيَوْمِ كَالْهَمْسِ الْأَبَخِ
كُلُّ شَيْءٍ صَارَ ذَا وَجْهَيْنِ، لَا
شَيْءَ يَدْرِي أَيُّ وَجْهِيهِ أَصَحَّ

يا (عليّ) انظُر، ألاح المُنتَهى؟
 لا انتهى المسعى ولا السَّاعي نَجَح!
 لم نَعُدْ نَهْنأ ولا نَأْسَى، ذَوْتُ
 خُضْرَةُ الْأُنْسِ، خَبَثَ نَارُ التَّرَخِ
 أو خَبَا الْحِسُّ الَّذِي كُنَّا بِهِ
 نَطْعُمُ الْحُزْنَ، وَنَشْتَمُ الْمَرْخَ
 لَمْ يَعْذُ شَيْءٌ كَمَا نَأْلِفُهُ
 فَعَلَامَ الْحُزْنَ، أو فِيمَ الْفَرَخِ؟

دَخَلْتُ (صنعاء) باباً ثانياً
 لِيَتَهَا تَدْرِي، إِلَى أَيْنَ افْتَتَحَ

سَبَّاحُ الرَّمَادِ

أكتوبر سنة 1963م

يَريِدُ، وَيَمْضِي إِلَى لَا مَرَاذٍ
يَخْوَضُ إِلَى الْوَعْدِ مَوْجَ الرَّمَادِ
وَيَرْمِي سَفِينَتَهُ لِلْحَرِيقِ
وَتُنْشِئُ أَهْدَابُهُ: لَا ارْتِدَادَ
فَيَقْدِفُهُ سَفَرٌ حَالِمٌ
إِلَى سَفَرٍ، مِنْ رُؤْيٍ (شَهْرَزَادِ)
وَتَجْتَرُّهُ مِنْ غَيُومِ الصُّدَيْدِ
بِلَادَ مَنْ الطَّيِّبُ فِي لَا بِلَادَ
يَنْمُ عَلَيْهَا اخْتِلَاجُ الْبُرُوقِ
فَتَمْتَدُّ عَيْنَاهُ فِي لَا امْتِدَادَ
فَتَبْصُقُهُ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ قَبْجٍ
وَتَمْضِغُ فِي مُقْلَتَيْهِ الْعِنَادَ
وَتَسْأَلُهُ: هَلْ يَعُودُ إِلَى
مَصِيفِ رُبَاهُ، وَدِفْءِ الْوَهَادِ؟
فَيَسْأَلُهَا: هَلْ لَهُ مَنَزِلٌ
عَلَى شُرْفَتَيْهِ انْتِظَارُ الْمَعَادِ؟
فَتُخْبِرُهُ أَنَّ دُنْيَاهُ رِيحٌ
وَدَوَامَةٌ، مِنْ طُيُوفِ الشُّهَادِ

ضجيج فراغ، يلوك صده
 ويوهم شديقيه بالازدراذ
 ووديائه في ضياع الضياع
 وموعده رحلة (السندباد)
 يغازل خلف امتداد الخيال
 مدى للفتون عليه احتشاذ
 سواعده سلم للشُّموس
 وأهدائه للثُّريا وساذ
 ذوائبه لجج من رحيق
 وأحضان الخضر صيف جواذ
 لوافئه من أغاني الطيوب
 وأبوابه أذرع من وداذ
 حنون الممرات، جدرائه
 نجوم كسالى تدير الرقاد



كَلِمَةُ كُلِّ نَهَارٍ

سبتمبر 1967م

كيف اشْرأَبَ (ظفَارُ)^(١) وانتخى^(٢) (صَبِرُ)
يوم التقى الشَّعْبُ والآمالُ والقَدَرُ
وكيف عَادَ لـ (صنعاء) العجوزِ صِبَاً
أطرى، وأشمسَ في أرجائها السَّمَرُ
وكيف يا (نِقْمُ) المولودُ.. كيف هَمَّتْ
أصداؤه الخُضْرُ، حتى أورقَ الحَجَرُ؟
وكيف أنكَرْتَ يا (صُرَاوْحُ)^(٣) كُلَّ صَدَى
حتى تورَّدَ في أهْدَابِكِ الخَبَرُ؟
وكان يومُ نُشُورِ الشَّعْبِ مُنْتَظِراً
وافى كما انْهَلَّ في ميعاده المَطَرُ
أطلَّ فاحتضنَتْهُ كُلُّ رَابِيَةٍ
ويَشَّرَ الوادي الممتدَّ مُنْحَدَرُ
وسارَ والفجرُ في كَفَّيْنِهِ أَلْوِيَّةُ
ومن جراح الضَّحَايا خلفَهُ سَحَرُ

(١) ظفار: جبل جنوب غرب صنعاء، وصبر جبل مظل على تعز من الجنوب.

(٢) انتخى: ساورته النخوة.

(٣) صرواح: جبل في الشرق من صنعاء حدث فيه أول معركة بعد قيام الثورة.

فهنَّاتُ جارةٍ أُخرى وهنَّاهَا
 جَارٌ، وزغردتِ الشُّرَفَاتُ والجُدُرُ
 وهاهُنَا غَمَغَمَ التاريخُ: أينَ أنا؟
 مَنْ قائدُ الزَّحَفِ.. سيفُ اللهِ أوْ عُمَرُ؟
 ماذا هُنا اليومَ، يا دُنْيَا؟ هُنا يَمُنُّ
 طِفْلٌ، على شَفَتَيْهِ يَبْسُمُ الظَّفَرُ
 هذا النُّشُورُ أو المِيلَادُ، مَدْفَمًا
 إلى الأَعَالِي، فدَلَّى نَهْدَهُ القَمَرُ
 مَضَى، وكلُّ طَرِيقٍ تَحْتَ موكِبِهِ
 شَدُو، وكلُّ حِصَاةٍ حَوْلَهُ وَتَرُ

وذاكَ يومٍ ربيعِي الضُّحَى، نَبَحَتْ
 (صِنَوَانٌ)^(١) عاصِفَةٌ تَعْوِي وتَنْفَجِرُ
 من ذا أَهَاجِ رَمَادِ الأَمْسِ، فاشْتَعَلَتْ
 فِي أَعْيُنِ الرِّيحِ، مِنْ ذَرَايِهِ شَرَرُ؟
 أَهْذِهِ الحَرْبُ يا تَارِيخُ؟ كَيْفَ تَرَى؟
 مِنْ خَلْفِ (جَنَّاتِ عَدْنٍ) أَوَمَاتُ (سَقَرُ)
 ومَرَّ عامٌ جَحِيمِي، رَوَّائِحُهُ
 دَمٌ، بِحَشْرَجَةِ البِتْرُولِ مُتَّزِرُ

(١) صنوان: منطقة شمال صنعاء.

ودبّ ثانٍ خريفِي المَدَى، قَلْبُ
 يُفْنِي وَيَفْنَى وَحَيَا وَهُوَ يَنْتَحِرُ
 وطالَ كالشُّهْدِ حَتَّى انْهَدَّ فِي دَمِهِ
 تَشَاءَبَتْ، مِنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الحُفَرُ
 وَغَابَ خَلْفَ الشُّطَايَا، فابْتَدَتْ سَنَةٌ
 تُعْبِئُ النَّارَ ثَدْيَيْنِهَا وَتَعْتَصِرُ
 فَأَجْهَدَ المَوْتُ شِدْقَيْنِهِ وَقَبْضَتَهُ
 حَتَّى تَجْلِمَدَ فِي أَنْيَابِهِ الضُّجَرُ
 وَقَالَ كُلُّ نَهَارٍ: لَنْ تَنَالَ يَدُ
 مِنْ ثَوْرَةٍ، مَاتَ فِي مِيلَادِهَا الخَطَرُ



ليلة خائف

نوفمبر 1967م

خنة كالشرايين النوازف
خن فوق أكتاف العواصف
حان، على الأشواك عاكف
عش بأيدي الريح واجف
مت أو يوسوس كالزواجف
عينيه تحترق الهوائف
د، وينتقي أعتى الرّواجف
شيء، كلغلة القذائف
ر)، طوائف أتلو طوائف
كالجمر مطفأة العواطف
تأني وأحجم، نصف تالف
والبيت يهرب وهو واقف
ت وانثنت أخرى كواسف
قة معزف ونحيب عازف
ضحى بصوت غير آسف
داراه، أو ألف المخاوف
فاء، كأسحار المصائف
عته، وبذلت المواقف
ق وأسكت الجو العواصف

كانت قناديل المدي
والجو يلهث، كالمدا
وهناك مذعور بلا
كالطائر المجروح، في
السقف ينزيره، ويص
والظل يلمحه، وفي
والباب يلغط بالوعى
ماذا هناك؟ ورأعه
فأحس أفواج (التتأ
ورأى النوافذ أغينا
أين المفر؟ وهم واش
فيفر، وهو مسمّر
ومضت نجوم مطفأ
فروث إليه الريح خف
وعلى اختناق لهائه
وهنا تحدى الرعب، أو
فهمى على عينيه إغ
وتبئت الأحلام هج
فانهار قطاع الطرين

ورأى فَراديساً تُدَلُّ لهُ، تَمُدُّهُ المقاطِفُ
 وبرغمِهِ عَصَفَ التَّيْقُ ظُ بِالْعُلالاتِ الخواطِفُ
 فأفاقَ رُبْعَ مُخَدَّرٍ ثُلْثِي صَرِيحٍ، نِصْفَ خائِفِ



أُمُّ فِي رِحْلَةٍ

سبتمبر 1967م

هل هذا طِفْلُكَ؟ واقتربت
 كالطِفْلِ تُنَاغِي وتُنَادِي:
 طِفْلِي، هل أعجَبَ سيِّدتي؟
 حلِّوْ، كهدايا الأعيادِ
 وكأوَّلِ إحساسِ الأنثى
 برنؤِ المُعْجَبِ والضَّادِ
 ما اسمُ المحروسِ؟ أَجِبْ يا ابني
 (نعمانُ) كجَدِّ الأجدادِ
 أهلاً (نعمانُ) فيستحيي
 ويُرفرفُ كالوَرْدِ النُّادِ
 فتُحاكي لثَغْتَهُ الخَجْلَى
 وتُغمغمُ كالنُّبْعِ الشَّادِ
 ما أروَعَهُ، يا عَمُّ وما
 أسخى عينيهِ بإسعادِ
 أولادي الأربعةُ اختلطوا
 فيه... ما أحلى أولادي
 عيناهُ كعيني (عائشة)
 خداهُ كخدِّي (عبَّادِ)

فَمُهُ، يَفْتَرُّ، كَثَغِرِ (لَمَى)
زَنَدَاهُ كَزَنَدَنِي (حَمَّادِ)

شَكْلٌ حَلَوٌ، مَا أَجْمَلُهُ
كَالطَّيْفِ، كَأَطْيَارِ الْوَادِي
كَالْحَبِّ، كَدَغْدَغَةِ الذُّكْرَى
كَالْحُلْمِ، كَهَمْسِ الْمِيعَادِ
أَشْتَمُ حَلِيبِي فِي فَمِهِ
قُبْلَاتِي، أَنْفَاسَ بِلَادِي
وَتَمَدُّ إِلَيَّ مَلَامِحُهُ
فَرَحِي وَعَذَابُ الْمِيلَادِ
زَهْوِي بِالْحَمْلِ كَجَارَاتِي
صَرَخَاتِ الْمَهْدِ وَاجْهَادِي
وَتُعِيدُ إِلَيَّ طِفْفُولَتُهُ
صَغِيرِي وَطِفْفُولَةَ أَنْدَادِي
فَكَأَنِّي وَلِدَاتِي نَشْدُو
أَوْ نَرْكُضُ، كَالسَّيْلِ الْعَادِي

(نَعْمَانُ) أَعَادَ صِبَا عُمَرِي
يَا عَمُّ، وَأَيَقُظُ إِيقَادِي
كَهَوَى كُلِّ أَنْشُودَتِهِ
وَتَلْظَى رَجْعُ الْإِنْشَادِ

خلفني، ياعم نداءات
 وأمامي سيخرب الأبعاد
 أمضي وأعود وأطفالي
 أسفاري، أشواق معادي
 لا تأسني، يا بنتي إنني
 سافرت العُمُر بلا زاد
 خضت الخمسين بلا ولد
 يرجي، وبلا أمل حادي
 وأتسى الأولاد بلا رزق
 وبلا طُرق وبلا هادي
 فصَبَرْنَا صَبَرَ الدَّرْبِ عَلَى
 أقدام الرِّائِحِ والغادي
 واستنجدنا المولى حتى
 لبَّانَا، أسخى إنجاد

أتحبُّينَ ابني، كلَّ ابنٍ
 في الأرضِ وكلَّ الأحفادِ؟

عفواً، ياعم أنا أم
 أولاد الغير كالأولادي

●●●

سفّاحُ العمران

مارس 1967م

جَلَّتَ المَعَاوِلَ والمَكِينَةُ
ذَوْ فِي يَدِيكَ دَمَ الحَزِينَةِ؟
وَحَنَقْتَ فِي فَمِهِ أُنْيَنَةُ
خَرَائِباً تُكَلِّي، طَعِينَةُ
هَدَم، كَعَاصِفَةٍ هَجِينَةٍ⁽¹⁾
كَفُّكَ أَوْرَاقَ ثَمِينَةٍ
شَفْتِيكَ كَأْسٍ أَوْ دَخِينَةٍ⁽²⁾
كَفَّاكَ مِهْنَتَهَا الضَّيْنِينَةُ
جَرُّ مِثْلَهُمْ، صُغْرَى أَمِينَةٍ
كَانَتْ لِمِثْلِهِمْ قَمِينَةُ
مَنْ لِلضُّحَايَا المُسْتَكِينَةِ؟
نَ بَلَا مُعِينٍ أَوْ مُعِينَةُ
رِ كَطِينَةٍ تَجْتَرُّ طِينَةُ
زَادِ سَوَى الذِّكْرَى الْمُهِينَةُ
إِنْسَانٌ وَالشَّمْسُ الحَزِينَةُ
لِي وَالضُّحَى يُدْمِي جَبِينَةَ

يَا قَاتِلَ العُمَرَانِ أَخْـ
أَلَا نَ فِي فَمِكَ النِّفْو
جَرَّخْتَ مُجْتَمَعَ الْأَسَى
وَأَحَلْتَ مُزْدَحِمَ الْحَيَا
وَمَضَيْتَ مِنْ هَدَمٍ إِلَى
وَتَنَهَّدُ الْأَنْقَاضِ فِي
وَبِشَاعَةِ التَّجْمِيلِ فِي
سَلْ أَلْفَ بَيْتٍ عَطَّلْتَ
كَانَتْ لِأَهْلِيهَا مَتَا
كَانُوا أَحَقَّ بِهَا، كَمَا
فَطَحَنَتْهَا وَنَفَيْتَهُمْ
أَخْرَجَتْهُمْ كَاللَّاجِئِ
وَكُنْشَتْهُمْ تَحْتَ النَّهَا
فَمَشُوا بِلا هَدَفٍ، بِلا
يَسْتَصْرِخُونَ اللَّهَ وَالْـ
وَعْيُونَ أُمَّ النُّورِ خَجْـ

(1) هجينة: لثيمة مدخولة النسب.

(2) دخينة: سيجارة.

والرَّيحُ تنسُجُ من عصي رِ الوَحْلِ قِصَّتَكَ المُشِينَةُ

من أنت؟ شيء، عن بني الـ
 ذئبٌ على الحَمَلِ الهزيبِ
 عيناك مذبحةٌ مصوّ
 ويداك زوبعتان، تنـ
 يا وارثاً عن (فأر ما
 حتى المساجدُ رُغَتَ فيـ
 يا سارقَ اللُّقَمَاتِ مِن
 يا ناهبَ الغفواتِ من
 من ذا يكفُ يَدَيْكَ عن عصـ
 من ذا يُلبِّي لو دَعَتْ
 من ذا يُلقنُ طِفْرةَ الـ
 نأتِ الشواطئُ، يا ريا

إنسانٍ مقطوعُ القرينة!
 لـ تروغك الشَّاةُ السَّمينَةُ
 بةً، ومقبرةٌ كمينُ
 بجُ في لهاتهما الضَّغينةُ
 ربّ) خُطَّةُ الهدمِ اللَّعينَةُ
 لها الطُّهرُ، أفلقتِ السَّكينةُ
 أفواهَ أطفالِ المدينةِ
 أجفانٍ (صنعاء) السَّجينةُ
 رِ الجراحاتِ الثَّخينةُ؟
 هذي المناخاتُ الدَّفينةُ؟
 إعصارٍ، أخلاقاً رزينةُ؟
 حُ فأين من يُنجي السَّفينةُ؟!

ذات يوم

سبتمبر 1962م

أَفَقْنَا عَلَى فَجْرِ يَوْمٍ صَبِي
فِيَا ضَحَوَاتِ الْمُنَى أَطْرِبِي

أَتَدْرِينَ، يَا شَمْسُ مَاذَا جَرَى؟
سَلَبْنَا الدُّجَى فَجَرْنَا الْمُخْتَبِي

وَكَانَ الثُّعَاسُ عَلَى مُقْلَتِيكَ
يُوشِشُ كَالطَّائِرِ الْأَزْغَبِ

أَتَدْرِينَ أَنَّا سَبَقْنَا الرَّبِيعَ
نُبَشِّرُ بِالمَوْسِمِ الطَّيِّبِ

وَمَاذَا؟ سَوَّالٌ عَلَى حَاجِبِيكَ
تَزْنَبُ فِي هَمْسِكَ الْمُذْهَبِ!

وَسِرْنَا حَشُوداً تَطِيرُ الدُّرُوبُ
بِأَفْوَاجِ مِيلَادِنَا الْأَنْجَبِ

وَشَعْباً يَدُوي: هِيَ الْمَعْجَزَاتُ
مُهِودِي، وَسَيْفُ (الْمِثْنَى) أَبِي

غَرِبَتْ زَمَاناً غُرُوبَ النَّهَارِ
وَعُدْتُ يَقُودُ الضُّحَى مَوْكِبِي

أضأنا المَدى قبلَ أن تستشفَّ
 رؤى الفجرِ أخيلةَ الكوكبِ
 فولَّى زمانٌ كعرضِ البَغْيِ
 وأشرقَ عهدُ كقلبِ النَّبي
 طلعنا نُدلي الضُّحى ذاتَ يومٍ
 ونهتفُ: يا شمسُ لا تغربِي



سيرةٌ للأيام

مارس 1968م

ربما لا تطيقُ مثلي قرارا
فلنُسَافِرْ تساؤلاً واذكارا
يا صديقي الحنينُ من أين؟ تدري
كيف عاد الضُّحى وأين تواری
أترأه نهاراً أمسي المُولي
عاد أشهى صباً وأسخى انهما را
هل رماذُ الضُّحى يَحُولُ رداءً
للعشايا، لكي يعودَ نهاراً؟
العشايا صبحٌ كفيفٌ يُدلي
شوقه من رماذٍ عينيه نارا
يسحبُ الظلَّ والطيوفَ الحزاني
ويُعاني شوقَ الطُيورِ الأسارى
ثم يأتي، كما مضى في ذهولٍ
شفقي، يذمى ويندى افترا را
يا صديقي وهل يعي كيف أغفى
جمراً أجفانه؟ وكيف أنارا؟
وهل الشَّمْسُ طفلةٌ أو عجوزُ
تستعيرُ الصُّبا وتُغوي المَدارا؟

أتراها عضريّة أم تَراها
 متحفاً دائراً، يُوشّي الجِدارا؟
 ما الذي تدّعي؟ لها كلّ يوم
 مولدٌ، كيفَ يا (فقيهَ بخارى)؟
 أوَما أزوجت^(١) (وروما) جنينُ
 و(أبو الهول) في حنايا الصّحارى؟
 أوَما أدفأت (ثبيراً)^(٢) ولمّا
 يَلِدِ الغيبُ (يغرُباً) أو (نزارا)؟
 فليكن، إنّما الأصالاتُ أبقى
 جدّةً والنّضارُ يَبقى نُضارا
 يا صديقي فكيفَ يدْعونَ هذا
 مُستعاداً وذاك يُدعى ابتكاراً؟
 ربّما لم يَجِدْ شيءٌ، ولكن
 نحنُ نرنو بِنَظراتِ السُّكاري!
 والرّبيعُ الذي نرى اليوم، هل كا
 ن الرّبيعُ الذي رأينا مرارا
 وسنلقاهُ، بعدَ (كانون) أملى
 بالرؤى من عيونِ أحلى العذارى؟
 والمصيفُ الذي نراهُ كِباراً
 كان ذاكَ الذي شَهدنا صِغاراً؟

(١) أزوجت: دخلت سن الزواج.

(٢) ثبير: جبل في الحزيرة العربية.

ولماذا صمتت، ترنو يميناً
 في شرودٍ وتستديرُ يساراً
 كيف نُغضي، وللسؤالات ركضُ
 تحت أهدابنا يخوض الغمارا؟
 هل تُجسُّ الحقول ما سرُّ (نيسا
 ن)؟ ومن أين عادَ يهمني اخضرارا؟
 كيف أضغث إليه؟ هل ضجَّ، يا أشد
 وراك موتي وبارك (الجُلُنارا)؟
 أيُّ فصلٍ من الفصولِ التواليي
 أسكت (البوم) واستعاد (الهزارا)؟
 أين يمضي الزمانُ؟ هل سوف يطوي
 سيفرهُ، أو يعي فيشكو العشارا؟
 ربُّما، إنما.. لماذا ننادي؟
 ويضيع الصدى، فنرجو القفاراً
 أنظنُّ الرياحَ تدري إلى أيـ
 ن؟ ومن أين تستهلُّ المساراً؟
 أتراها تُعطي الرُّبا جانحينها
 ذات يومٍ وتستعيرُ الوقاراً؟
 يا صديقي أنا وأنت اشتها
 نحتسي الملح أو نلوك الشُّفارا
 طالَ فينا جوعُ السؤالِ، فأطعم
 ناه (كانون) واعتصرنا الغبارا

واجتدانا ولائماً عاجلاتِ
 فطبخنا على النجوم الحيارى
 كلُّ ما عندنا نداءً بلا ردٍّ،
 سؤالٌ يتلو سؤالاً مُثاراً
 مَنْ دَعَانَا؟ وَمَنْ نُنادي؟ أَصْخُنَا
 وانتظرنا، حتى حُرِّقْنَا انتظارا!
 فلننم، والنعاسُ يروي حكايا
 نا، ويُرخي قبلَ الشُّروعِ السُّتارا



عند مجهولة

1969 / 10 / 29م

هذه الأمسيّة الكسلى الغريبة
مرحُ خابٍ ولذاتٌ كئيبّة
السُّقُوفُ الخُرُسُ أيدٍ لا ترى
ووراء الباب أنفاسٌ مُريبة
والزّوايا أذرعٌ مجهولة
والكوى عينا رقيبٍ أو رقيبّة
رُبّما أخطأتُ، لكن قلّق
يعتريني واحتمالاتٌ قريبة

اللقاء الحُلُو مُرّ هائِئنا
وتناجي الحُبِّ دقاتٌ رتيبة
هذه الساعاتُ أنسُ خائفٍ
ومنى خمريّةٌ جذلي زهيبّة
أينَ طعمُ الخمرِ والحُبِّ هنا
ولديّ الكأسُ ملأى، والحبّيبّة؟
يا حنانَ الحلوة العُنْجَا إلى
أينَ تَمْضِي بي لياليك العجيبة؟

هَاهُنَا يَا شَهْرزَادُ انْطَفَأَتْ
نَارُ جَذْبِي وَابْتَدَتْ نَارُ خَصِيبَةِ

إِنَّمَا مَنْ أَنْتِ؟ قُولِي لِي، أَمَّا
خَلْفَ بَرْقِ الْأُنْسِ أَمْطَارُ الْمُصِيبَةِ
بِالْهُوَى مَنْ أَنْتِ يَا مَجْهُولَةٌ
دُونَ أَنْ أَدْعَوْهَا كَانَتْ مُجِيبَةٌ

فَلْتَكُونِي مَنْ تُرِيدِينَ، لَقَدْ
كُنْتُ مَصْدُورًا فَأَصْبَحْتُ الطَّبِيبَةَ

ضائع في المدينة

1969 / 4 / 25 م

سوف أبكي ولن يُغيّرَ دَمعي
 أيّ شيءٍ من وضعٍ غيري ووضعي
 هل هنا أو هناك غيرُ جذوع
 غيرُ طينٍ يَضجُ، يعدو ويُقعي
 لو عبرتُ الطّريقَ عريانَ أبكي
 وأنادي، من ذا يَعي أو يُوعِي؟
 يا فتى يا رجال! يا... يا... وأنسى
 في دويّ الفراغِ صَوْتِي وسَمْعِي

رُبّما قالَ كاهنٌ، مَادهاني
 ومَضَى يستعيذُ من شرِّ صنّعي
 رُبّما استفسرتُ عَجوزَ صبيّاً
 ما شجاني، وأين أُمِّي ورَبّعي
 أو رمى عابراً إليّ التّفاتاً
 واختفى في لحاقٍ جمعٍ بجمعٍ
 إنّما لولمَستُ جيبَ غنبي
 في قوَى قبضتيهِ قوتي ومَنّعي

لتلاقي الزحام حولي يدوي:
 مجرم، واحتفى بركلي وصفعي
 ولصاح القضاة: ما اسمي وعُمري؟
 مَنْ ورائي؟ ما أصلُ أصلي وقُرعي؟
 ما الذي يا فلانُ يا ابنَ فلانٍ؟
 ولهُوا ساعةً بخفضي ورفعِي
 وهذِي المُدعي بقتلي لأنّي
 خُنْتُ، حاولتُ مكسباً غيرَ شرعي
 وزرعتُ اللُصوصَ في كُلِّ دربٍ
 وعليّ ابتلاعُ أشواكٍ زُرعي
 فيقصُّ القضاةُ أخطارَ أمسي
 وغدي وانحرافَ وجهي وطبّعي
 عندهم مِنْ سوابقي نصفُ سفرٍ
 وفصولُ أشدُّ عن خُبثِ نُبّعي
 وسأدعي تقدُّمياً خطيراً
 أو أسمّي تأميراً، وزجّعي
 وهُنا سوفَ يحكمونَ بسجني
 ألفَ شهرٍ، أو يستجيدونَ قَطّعي
 وسأبكي ولن يُغيّرَ دَمعي
 أيُّ شيءٍ مِنْ وضعٍ غيري ووضّعي

بين أختين

1968 / 7 / 1م

سَلَخْتُهُ مِنْ دَعْوَى الشَّهَامَةِ
دُ؟، وَلَوْ أَبَتْ يَا لِلنَّدَامَةِ
تَأْبَى الذَّلُولُ الْمُسْتَهَامَةَ
هَذَا كَمْ يُلْحُ بِلا سَامُو
أَوَّاهَا أَجْلَى قَسَامَةِ
رَضَ مِئْزَرًا وَأَمْدُ قَامَةِ
عَشْرِينَ أَمْرُخُ مِنْ غُلَامَةِ
فِي دَارِهِ لَرَمَى احْتِشَامَةَ

حَمَلُ الْقَطِيعَةِ وَالْمَلَامَةِ؟
لَا سَتَعْجَلْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
يَدْعُوهُ يَنْتَظِرُ اقْتِحَامَةَ

لَ لَبُوءَةٍ هَذِي الْحَمَامَةِ
مِنْهَا مَلَوْنَةُ الْوَسَامَةِ
سَ وَضَحْكَةُ الْأُنْثَى عِلَامَةُ
هُ بَعَيْنِ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ
جَاءَتْ وَطَوَّلَتْ الْإِقَامَةَ
وَتَكَلَّفَتْ كَذِبَ الصَّرَامَةِ

أَيَقُولُ: إِنِّي... رُبَّمَا
لَوْ يَجْتَدِيهَا هَلْ تَجُو
كَانَتْ مُطْلَقَةً فَهَلْ
لَكِنْ لِمَاذَا يَشْتَهِي
أَوْ مَا تَلُوحُ كَأَخْتِهَا
وَأَبْضُ أَفْنَانًا وَأَغْـ
فِي عَنفَوَانِ السَّبْعِ وَالْـ
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَخْتِ الَّتِي

أَيُطِيقُ لَوْ سَخِرَتْ بِهِ
أَوْ لَوْ حَكَّتُهُ لِأَخْتِهَا
لَكِنْ رَفِيفُ ثَمَارِهَا

أَتَرُدُّهُ؟ لَنْ تَسْتَحْيِي
أَوَّلَمْ تَعِزَّهُ دَلَائِلُ
ضَحِكْتُ لَهُ يَوْمَ الْخَمِيرِ
وَأَحْسَسَهَا لِمَحْتِ هَوَا
أَيَّامَ وَعَكَاةِ أَخْتِهَا
وَبَدَتْ أَرْقَ مِنَ النَّدَى

وَعِدَاةَ زَارَ شَقِيقَهَا
حَيْثُ حِينَ أَتَى وَقَا
سَلَّمَ عَلَى (تَقْوَى) وَزَا
كَانَتْ أَرْقُ مِنْ الْمُدَامَةِ
لَتْ حِينَ عَادَ مَعَ السَّلَامَةِ
دَتِ دِفَاءً نَبَرَتْهَا رَخَامَةُ

فَنَوَى تَصَيُّدَهَا غَدًا
وَاخْتَارَ حُلَّتَهُ وَنَمَّ
وَأَتَى يُعْنِي: (يَا عُرُوسَ الرُّؤُوسِ)
أَوْ يَشْرِبُ كَظَامِي
حَتَّى دَنَا مِنْ دَارِهَا
مَنْ ذَاهُنَا؟ خَرَجُوا أَتَذْ
كَيْفَ الْعِيَالُ؟ وَأَيْنَ أَخْ
وَدَعَتْهُ ضِحْكُهَا فَهَمَّ
وَذَنْتُ كَأَجْنَى كَرَمَةٍ
وَأَرَادَ فَاسْتَحْيَا عَلَى
أَوْ بَعْدُ، وَلَتَقُمَ الْقِيَامَةُ
قَ فَوْقَ جِبْهَتِهِ الْعَمَامَةِ
أَوْ «يَا رِيَمَ رَامَةَ»
بِيَدَيْهِ يَعْتَصِرُ الْغَمَامَةَ
حَيْثُ آيَاتُ الْفَخَامَةِ
رِي عَادَ خَالِي مِنْ نِهَامَةٍ
حَتَّى؟ عِنْدَ عَمَّتِهَا كَرَامَةٍ
وَعَادَهُ خَوْرُ (النُّعَامَةِ)
تَلْهُو بِنَهْدِيهَا أَمَامَةٍ
شَفْتِيهِ مَشْرُوعُ ابْتِسَامَةِ

سوف تذكّرني

1969 / 2 / 2م

ذات يوم سَتَذْكُرِينِ ارتجافي
بين كَفُّنِكَ وانهيالك اعترافي

وسؤالي: مَنْ ذا هُنَا؟ وارتياحي
مَنْ سُؤالي وخَشْيَتي أَنْ تخافي

واقترابي حتّى شَمَمْتُ، وَعَوْدِي
بأسى جيئتي وهزء انصرافي

وورائي ذكري تَعْضُّ يَدَيَّهَا
وأمامي طيفٌ كوحشٍ خُرافي

مَنْ رَأَيْتَنِي مِنْ أَيْنَ جِئْتُ؟ وأمضي
كالصُّدى، كاغترابٍ ريح الفيافي

أَيُّ جَذَلِي رَجَعْتُ عَنْهَا، وَمِنْهَا
وإليها جَنَازَتِي وزِفَافِي

والذي كَانَ مَنزَلِي قَبْلَ حِينِ
جِئْتُهُ فَاسْتَحَالَ مَنفَى المَنَافِي

إِنَّمَا سَوْفَ تَذْكُرِينِ وقوفي
بين كَفُّنِكَ أَجْتَدِي أو أَصَافِي

ذات يومٍ سترحمين احتراقي
 بعدما ذُبتُ واعتصرتُ جفافي
 وتقولين: كانَ عصفورَ حُبِّ
 ظامئاً.. كيفَ عزَّ عنه ارتشافي
 كانَ يأتي والجوعُ يشوي يديه
 وعلى وجهه اصفرارُ القوافي
 واختلاجاته تُسَلِّي غُروري
 وانكساراته تُحُثُّ انعطافي
 كانَ يقتادهُ غبيري فيدنو
 ثمَّ يُثنيه ضَغْفُهُ عن قِطافي

وتعودين تذكُرين التماسي
 ورُجوعي وكيفَ كنتُ أوافي
 وتودين لَوَبَذلتِ ولكن
 عندَ أنْ تُجِدبي وأرضي عَفافي



نحنُ أعداؤنا

أبريل 1969م

لأنَّنا رَضَعْنَا حليبَ الخُشوعِ
 تَقَمَّصْنَا مِن صَبَانَا الخُضُوعِ
 فَجُعْنَا لِيَكْتَظَّ جِلَادُنَا
 وَيَطْفَى، وَنَنسَى بِأَنَّا نَجُوعُ!
 وَحِينَ شَعَرْنَا بِنَهْشِ الذُّئَابِ
 شَذَذْنَا عَلَى الْجُرْحِ نَارَ الدُّمُوعِ
 وَرُحْنَا نَجِيدُ سِبَابِ الدُّجَى
 وَلَمْ نَدْرِ كَيْفَ نَضِيءُ الشُّمُوعِ
 نَفُورُ وَتُطْفِئُنَا تَفْلَةٌ
 فَنَمْتَصُّ إِطْفَاءَنَا فِي خُشُوعِ
 وَلَمَّا سَمِعْنَا انفِجَارَ الشُّعُوبِ
 أَفْقْنَا نَرَى الْفَجَرَ قَبْلَ طُلُوعِ
 وَيَوْمًا ذَكَرْنَا بِأَنَّا أَنْسَ
 فَثَرْنَا وَمُتْنَا لِتَحْيَا الْجُمُوعِ
 وَلَكِنْ لَيْسَ نَارِدَاءُ الْأَبَاةِ
 وَفِي دَمِنَا الْمُسْتَضَامِ الْهُلُوعِ
 فَحِينَ انْتَوَيْنَا شُرُوعَ الْمَسِيرِ
 حَذَرْنَا الْمَغْبَاتِ قَبْلَ الشُّرُوعِ

وَقُلْنَا أَتَى مِنْ وَرَاءِ الْحُدُودِ
 جَرَادٌ غَرِيبٌ فَأَشَقَى الرُّبُوعُ
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ
 فَقَدْ جَلَّتِ الرِّيحُ ذَاكَ الْجَرَادَ
 فَكُنَّا جَرَاداً وَكُنَّا الزُّرُوعَ

وَمَنْ ذَا أَتَى بَعْدُ؟ غَازِ تَصُولُ
 يَدَاهُ وَيَرْنُو بَعِيْنِي (يَسُوعُ)
 عَرَفْنَاكَ يَا أَرْوَعَ الْفَاتِحِينَ
 إِلَى أَيْنَ؟ لَيْسَ هُنَا مِنْ تَرُوعِ
 أَنْلِقَاكَ يَا (عَنْتَر) ابْنُ السُّيُوفِ
 بِغَيْرِ الْمَوَاضِي وَأَقْوَى الدَّرُوعِ
 وَكَأَنْتَ بَرُوقُ الدَّمِ الْمُفْتَدِي
 وَعُوداً تَعِي وَغِيوباً تَضُوعِ
 هُنَاكَ أَنْتَصَرْنَا، بَذَرْنَا الرُّبِيعَ
 وَلَكِنْ جَنَيْنَا شِتَاءَ الْقَنُوعِ
 وَقَفْنَا نَحْنُكَ لِأَبْلَى الْقُبُورِ
 وَجُوهَا، نُعْضِرِي طَلَاءَ الصُّدُوعِ
 وَلَيْسَ عِدَانَا وَرَاءَ الْحُدُودِ
 وَلَكِنْ عِدَانَا وَرَاءَ الضُّلُوعِ

تُرى كيفَ نَمضي؟ وهل خَلَقْنَا
 مَنُوعٌ وَبَيْنَ يَدَيْنَا مَنُوعٌ؟
 وأينَ وَصَلْنَا؟ هُنَا لَمْ نَزَلْ
 نَبِيعُ الْمُحْيَا وَنُشْرِي الْهُجُوعُ

فهل خَلَقْنَا شاطئَ يَرياحٍ؟
 أَقْدَامُنَا مَرَفَأٌ يَأْخُذُ الْوُجُوعُ؟
 وَصَلْنَا هُنَا لَا نُطِيقُ الْمَضِيَّ
 أَمَاماً وَلَا نَسْتَطِيعُ الرُّجُوعُ!
 فَلَمْ يَبَقْ فِينَا لِمَاضٍ هَوًى
 وَلَمْ يَبَقْ فِينَا لَاتٌ تُزَوِّغُ

حماقة وسلام

11/10/1968م

دُ، وطاقة تمتص طاقة
سُكراً أَمراً مِنَ الإفاقة
رَعِه ومحياءُ العَلاقة
سِ أسى على الكأسِ المُرارة
وتَميعُ في دَمِه الرُشاقة

عبدُ التفاهةِ والأناقةِ
والحدائثِ والعِتاقةِ
قُ، ولا يرى أيَّ ائتِلاقةِ
ذَرَاتِ طينَتِه عِراقةِ
بعضاً ويفخرُ بالصَّفاقةِ
ح، وليسَ تَنقُصُه الحماقةِ
حَ إليه، علَمُه اللَّبَاقَة
ومن يُلاقِي في طِلاقَة
يقظُ، ويكرهه عن لياقةِ
ا، فهو أجهلُ بالصَّدَاقَة

ماذا ترى؟ وهنأ يريـ
وإفاقة كالسُّكْرِ أو
جيلاً يوثقُ، بينَ مَضـ
ويريقُ آلاف الكؤو
تشتدُّ فيه قوى الفتى

جيلُ التَّحرُّرِ والهوى
جيلُ التَّفَتُّحِ والتَّمزُّقِ
حيرانُ يَغمرُه الشُّرو
ومُرْقَة، للجوع في
غضباً يُبلعُ بعضُه
وسينتهي.. وجدُ السُّلا
ليتَ الذي دَفَعَ السُّلا
حتى يَعِي مَنْ يستفزُّ
حتى يُوالي عن هُدَى
مَنْ لا تُعلمُه العدو



ثكلى بلا زائر

مارس سنة 1969م

بناتُ (عيسى) وابنةُ (المَغْرَبِي)
لَبِسْنَ ألوانَ الرَّبيعِ الصُّبِّي
رَجَعْنَ بَعْدَ (النَّقْشِ) مِنْ بَابِنَا
يَرْكُضْنَ، يَضْحَكْنَ بلا مُوجِبِ
وَمَوْكَبَتِ (بَلْقِيس) مِنْ صِنْفِهَا
عَشْرًا، وَقَادَتِ رَحْلَةَ الْمَوْكَبِ
وَرُخْنَ مِنْ سَوْقٍ إِلَى شَارِعِ
عَلَى شَظَايَا أَعْيُنِ الْعُزْبِ
يَسْخَرْنَ حِينَما مِنْ هَوَى مُعْجِبِ
وَتَارَةً يَبْحَثْنَ عَنْ مُعْجِبِ
يُبْدِينَ أَطْرَافَ الْحُلَى عَنُودَ
وَعَفْلَةَ يُسْفِرْنَ لِلْأَجْنَبِيِّ
و(أُمُّ نَشْوَان) اخْتَلَتْ فَاثْنَتِ
حَسَنَاءَ، بَيْنَ الْبِكْرِ وَالثَّيِّبِ

فَكَيْفَ أَلْقَى الْعِيدَ يَا وَالِدِي؟
أَقْوَى مِنَ النَّسِيَانِ ذِكْرِي أَبِي

جاءت قبيلَ الأمسِ أُمِّي (تُفِّي)
 في لهفةِ الأمِّ وعُنفِ الغُبي
 فاحمرُّ من تقبيلِها مَذْمَعِي
 وانهدُّ من تربيتِها مَثْكَبِي
 وهَذَا تُنَنِّي أُمسِ (وهَّاسَةٌ)
 يا بنتي ارتاحي غداً واطربي
 لا تحرمي طفليكَ عيديهِمَا
 لاقِيهِمَا فَرَحِي ولو، جَرُّبِي
 ما أنتِ أُولَى امرأةٍ فارقَتْ
 أباً، جرى هذا البنتِ النُّبِي

ولفُّني ليلٌ كسولٌ، بلا
 قلبٍ، بلا حُلُمٍ، بلا كوكبٍ
 وأصبحَ العيدُ فماجَ الضُّبَا
 من ملعبٍ داوٍ إلى ملعبٍ
 وثُرُثِرَ المِذياعُ ملءَ المَدَى:
 يا عيدُ. يا عيدُ. وَلَمْ يَتَّعَبِ
 واستنطقَ (الحيمي) فُتُغْرَافُهُ
 وصاحَ وابنَاهُ مع (القُعْطَبِي)
 زُمُرٌ وحشْدٌ هاهُنَا وأُهْنَا
 مدافعٌ كالأحمقِ المُغْضَبِ

لا، لَنْ أَطِيقَ الْيَوْمَ أَمُوجَهُ
 مِنْ صَخَبٍ عَالٍ إِلَى أَصْخَبٍ
 أَغْلَقْتُ بَابَ الْبَيْتِ فِي وَجْهِهِ
 فَاَنْسَلُ مِنْ شُبَّاكِهِ الْأَشْيَبِ
 هَرَبْتُ مِنْ تَلْوِيحِ كَفِّهِ، مِنْ
 عَيْنِيهِ؛ فَاَنْثَالَ عَلَى مَهْرَبِي
 كَيْفَ يَرَى (ثَكْلَى بِلَا زَائِرٍ)؟
 وَأَيْنَ مِنْ أَضْوَائِهِ اخْتَبِي؟
 الْيَوْمَ عِيدُ اللَّهِ يَا وَالِدِي
 فَأَيْنَ أَنْتَ الْيَوْمَ، تَهْتَمُّ بِي؟
 تَجِيئُنِي قَبْلَ الضُّحَى كَيْ أَرَى
 أَثْمَارَ حُلْمِي فِي السَّنَا الْمُذْهَبِ
 تَلْتَدُ بِاسْمِي، تَسْتَجِيدُ ابْنَتِي
 يُتِمَّتُمْ ابْنِي بِاسْمِكَ الْأَعْذِبِ
 تَقُولُ (كَغِكِي) لَمْ تَذُقْ مَثْلَهُ
 كـ (قَهْوَتِي) فِي الْعُمْرِ لَمْ تَشْرَبِ
 يُعِيدُنِي تَدْلِيلُكَ الْمُشْتَهَى
 صَبِيَّةٌ كَالطَّائِرِ الْأَزْغَبِ
 زَوَّارُ جَارَاتِي أَتَوْا وَانْثَنُوا
 وَأَنْتَ لَمْ تُقْبِلْ وَلَمْ تَذْهَبِ
 فَرَحْتُ أَضْنِي الْبَحْثَ فِي مَنْ مَضَى
 أَوْ مَنْ أَتَى عَنْ وَجْهِكَ الطَّيِّبِ

لِكُلِّ بِنْتٍ وَالِدٌ أَوْ أَخٌ
إِلَّا أَنَا، يَا لَيْتَ يَدْرِي أَبِي
حَتَّى أَبُو (سُغْدَى) أَتَى بَعْدَمَا
غَابَ ثَلَاثِينَ، وَلَمْ يَكُتُبْ
وَعَادَ مِنْ (غَانَا) أَخُو (زَهْرَةَ)
وَعَمُّ (أَرُو) عَادَ مِنْ (يَثْرِبِ)
أَبِي، أَتَدْرِي مَنْ يُنَادِي؟ أَمَّا
تَشْتَمُّ رِيحَ الدَّارِ كَالْغُيِّبِ
عَمِّي الَّذِي أَوْصِيَتْهُ، لَا تَسَلْ
عَنْ فَرْخَةٍ فِي ذِمَّةِ الثُّعْلَبِ
لَوْ شِئْتُ كَفَى لاحتسى خَاتَمِي
لَوْ مَسَّ رِجْلِي لاحتوى جُورِي
فِي آخِرِ السَّبْعِينَ، لَكِنَّهُ
أَصْبَى إِلَى اللَّذْغِ مِنَ الْعَقْرِ
وَمُتَّ أَنْتَ الْغَضُّ، وَابْنُ الْبِلَى
كَالْبَغْلِ... يَا لِلْمَوْقِفِ الْأَغْرَبِ!
كَيْفَ نَجَا اللَّصُّ وَمَاتَ الَّذِي
يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَمْ يُذْنِبِ
عَفْوًا، فَلَا تَدْرِي وَلَا عِلْمَ لِي
كَيْفَ يُعَادِي الْمَوْتُ أَوْ يَجْتَبِي



حلوۃ الأمس

1968 / 7 / 5 م

أَيُّ شَوْقٍ إِلَيْكَ أَيُّ انْدِفَاعَةٍ
 فلماذا استحَالَ جُوعِي قَنَاعَةً؟
 لم تكوني شهيَّةَ الدَّفءِ لو لَمْ
 ترتعِشْ في دَمِي إِلَيْكَ المَجَاعَةُ
 كُنْتُ يَا حُلُوتِي أَضَنُّ اشْتِهَائِي
 بعد أن تَبَذَّلِي يَزِيدُ فِظَاعَةً
 غيرَ أَنِّي طِينٌ يَنْجُ وَتُطْفِي
 نَارَهُ تَفْلَةً تُسَمَّى اضْطِجَاعَةً

قد تقولين: سوف أنأى ويظما
 ثم يأتي ويجتدي في ضراعة
 رُبَّما أشتَهِيكِ عاماً وأنهي
 شوقَ عامين في مدى رُبَّعِ ساعة
 (حلوۃ الأمس) ما تزالين أحلى
 إنمافي تصوُّراتي الشَّنَاعَةُ
 ما اختتمنا تمثيلَ دورِ بدأنا
 مِنْهُ فَصلاً لَكِنْ فَقَدْنا البَرَاعَةَ

هل تُخيفينني بإسعادٍ غيري
 صدّقيني إذا ادّعتُ المناعةُ
 فلتُخصّني بما لديكُ فلاناً
 أو فلاناً، أو فلتكوني مُشاعةُ



من رحلة الطَّاحونة إلى الميلاد الثاني

1969 / 8 / 2م

مِنَ الْفَجْرِ حَتَّى الْفَجْرِ نَنْجِرُ كَالرَّحَى
إِلَى أَيْنَ يَا مَسْرَى؟ وَمَنْ أَيْنَ يَا ضَحَى؟
أَضَعْنَا بِلَا قَصْدٍ طَرِيقاً أَضَاعَنَا
وَلَاخَ لَنَا دَرْبٌ بَدَأْنَاهُ فَاثْمَحَى
وَشَوَّسْنَا تَلْوِيحُ بَرْقٍ أَهَاجَنَا
وَوَلَّى وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ لَوْحَا
وَقُلْنَا، كَمَا قَالَ الْمُجِدُّونَ مَنْ غَفَا
عَنِ الْفَوْزِ لَمْ يَظْفَرْ وَمَنْ جَدَّ أَفْلَحَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ فِي أَوَّلِ الشُّوْطِ رَاحَةً
فَسَوْفَ نُلَاقِي آخِرَ الشُّوْطِ أَزْوَاحَا
وَرُخْنَا نُسْقِي الرَّمْلَ أَمْوَاهَ عُمُرِنَا
فِيظْمَا، وَيَرْوِيهِ إِلَى أَنْ تَرْتَحَا

سَرِينَا وَسِرْنَا نَطْحَنُ الشُّوْكَ وَالْحَصَى
وَنَحْسُو وَنَقْتَاتُ الْغُبَارَ الْمُجَرَّحَا
وَمِنْ حَوْلِنَا الْأَطْلَالُ تَسْتَنْفِرُ الدُّجَى
وَتُرْخِي عَلَى الْأَشْبَاحِ غَاباً مِنَ اللَّحَى

هُنَا أَوْ هُنَا، يَا زَحْفُ نَرْتَاخُ سَاعَةً
تَعْبِنَا وَأَتَعْبِنَا الْمَدَارَ الْمُسْلِحَا
كَطَاحُونَةٍ نَمْضِي وَنَأْتِي كَمُنْحَنِى
يَشْدُ إِلَى رَجْلِيهِ تَلًا مُجْنُّحَا
فِيَا ذَكْرِيَّاتِ التُّيَّةِ مَنْ جَرَّ قَبْلَنَا
خُطَاهُ وَأَمْسَى مِثْلَنَا حَيْثُ أَضْبَحَا؟
رَكُضْنَا إِلَى الْمِيلَادِ قَرْنًا وَلَيْلَةً
وُلْدْنَا فَكَانَ الْمَهْدُ قَبْرًا تَفْتَحَا
وَمِثْنَا كَمَا يَبْدُو، رَجَعْنَا أَجْنَةً
لِنَخْتَارَ مِيلَادًا أَشَقَّ وَأَنْجَحَا



كاهنُ الحرف

سبتمبر 1969م

مَنْ تُغْنِي هُنَا؟ وَتَبْكِي علامَا؟
 كُلُّ شَيْءٍ لَا يَسْتَحِقُّ اهْتِمَامَا
 الْقَضَايَا الَّتِي أَهَاجُثُكَ أَقْوَى
 مِنْ أَغَانِيكَ، مِنْ نُوَاحِ الْأَيَّامِ
 خَلْفَ هَذَا الْجِدَارِ تَشْدُو وَتَبْكِي
 وَالزُّوَايَا تَنْدِي أَسَى وَجُثَامَا
 هَذِهِ سَاعَةُ الْجِدَارِ كَسُولُ
 تَرْجِعُ الْقَهْقَرَى وَتُنْوِي الْأَمَامَا
 وَالثُّوَانِي تَهْمِي صَدِيداً وَشَوْكاً
 وَسَتَهْمِي وَلَيْسَ تَدْرِي إِلَى مَا؟
 وَالْحَكَايَا رَوَى سَجِينٍ أَقْرُوا
 شَنْقَهُ بَعْدَ سَجْنِ عَشْرِينَ عَامَا
 وَالْمَحَبَّاتُ وَالتَّلَاقِي رَمَادُ
 وَالْأَغَانِي بَرْدُ الْقُبُورِ الْقُدَامِي
 وَالضُّبَيْحَاتُ كَالْيَتَامَى الْحَزَانِي
 وَاللَّيَالِي كَأُمْنَهَاتِ الْيَتَامَى
 عِبْثاً تَنْشُدُ الْكَرُوسَ لَتَسْلَى
 مَا تَسِخَرُ الْكَرُوسَ، مَلُّ التَّدَامَى

كُلُّ حَيِّينَ وَكُلُّ شَبِيرِ زِحَامٍ
 مِنْ رُكَّامِ الْوَحُولِ يَتَلَوُ زِحَامَا
 مَنْ تُغْنِي يَا (كَاهِنَ الْحَرْفِ)؟ مَاذَا؟
 هَلْ سَعَالُ الْحُرُوفِ يُشْجِي الرُّكَّامَا



حكاية سنين

أبريل 1965م

وأضيقُ في مَدَّ النُّهايةِ
فتعودُ من بدءِ البدايةِ
ثمةُ والجنابةِ بالجنابةِ
سببٍ وماتوا دونَ غايةِ
بِ البيضِ أجنحةُ الرُّعايةِ
لمواكبِ الطَّاعونِ رايةِ
بِ الجائعاتِ إلى النُّفايةِ
قمةُ بأسلحةِ العِنايةِ
بِ على مواخيرِ الغِوايةِ
حَرَمٌ ورُقِيَتْهُمْ جِمايةِ
مرعى وأعْظَمُنَا سِقايةِ
حَبَّاتٍ أَعْيُنُنَا جِبايةِ
أبواقِهِمْ بعضُ الدُّعايةِ
بِ على الجراحاتِ الوِصايةِ
كُلُّنَا وليسَ لنا دِرايةِ
لَ ويسألُ اللهَ الهدايةِ
والضَّالِّحينَ وكُلُّ آيةِ
كَمْ عادةٌ بدأتْ هِوايةِ

مِنْ أينَ أبتدئُ الحكايةَ؟
وأعي نهايةَ دَوْرَها
تَصِلُ الخطيئةُ بالخطيئةِ
مِنْ عهدٍ مَنْ وُلِدوا بلا
المُسبِلينَ على الذُّنا
الناسجينَ عُروقَهُمْ
مَنْ حوَّلوا المُستنقعا
أنصافُ آلهةٍ مُطوِّ
ووجوهُهُمْ كالآفتا
كانوا ملوكاً ظلُّهُمْ
فلحومُنَا لخيولِهِمْ
وبِبادِرُ تُعْطِيهِمْ
واللهُ والإسلامُ في
أيامَ كانتَ للذُّبا
أيامَ كانَ السُّلُيا
وأبي يُعلِّمُنَا الضُّلا
ويعيذُنَا بـ(المُضْطَفَى)
ويقولُ: اعتادوا الطُّوى

ويعودُ يشكو والشُّعَا لُ يَرْضُ في فِمْهِ الشُّكَايَةُ
مِنْ هَاهُنَا ابْتَدَتِ الرُّوَا يَهُ، أَيْنَ أَيْنَ مَدَى الرُّوَايَةُ؟

أَأَقْصُهَا؟ بَعْضِي يُهَيِّئُ نِي وَبَعْضِي يَزْدَرِينِي
وَبِرْغَمِ إِرْهَاقِي أَخُو ضُ مَجَاهِلَ السُّرِّ الْكَمِينِ
وِظْلَالُهَا خَلْفِي وَقَدْ دَأْمِي كَأَمْسِيَةِ الطُّعِينِ
فَأَتِيَهُ فِيهَا كَالْتَفَا تِ الطُّيْفِ لِلطُّيْفِ الْحَزِينِ
وَأَعَافُهَا فَيَشُدُّنِي أَرْقِي وَيَعَزُّقُنِي حَنِينِي
وَتُزْقِزِقُ الْخَلَجَاتُ فِي رَأْسِي كَعَصْفُورٍ سَجِينِ
مَاذَا يُعَاوِدُنِي كَشَعْر وَذَةُ الرُّؤْيَى، كَصَدَى الْيَقِينِ؟!
وَيَدِيرُ كَأْسًا مِنْ دَمِ الذُّ كَرَى وَحَشْرَجَةِ الْأَنِينِ
فَتُهِيجُنِي، وَمُنَايَ تَحْدِ فَرُّ فِي حَرِيقِي عَنْ مَعِينِي
وَالْحَرْفُ يَمْرُخُ فِي فَمِي وَالسُّهُدُ يَلْهَثُ فِي جَبِينِي
وَمَدَى السُّرَى يَطْفُو وَيَرِ سَبُّ فِي فَمِ الْوَهْمِ الضَّنِينِ
وَيَمْدُ أَغْنِيَةً تَحْنُ إِلَى الصَّدَى وَإِلَى الرَّنِينِ
وَلِمَنْ أَلْحَنُ هَجْعَةً أَلْ أَشْبَاحِ وَالرُّغْبِ الدَّفِينِ؟
لِمَوَاكِبِ التَّارِيخِ يَزِ وَيَهَا الْأَمِينُ عَنْ الْأَمِينِ
وِلْأُمِّي الْيَمَنِ الْعَجْو زِ وَلَا بَنِي الْيَمَنِ الْجَنِينِ
كَانَتْ مَوَاقِعُ خَطْوِهِ طِينًا تَوْحَلَ فَوْقَ طِينِ

أَتَقُولُ لِي: وَمَتَى ابْتَدَثَ سَخْرِيَّةُ الْقَدْرِ الْبَلِيدِ؟
وَإِلَى بَدَايَتِهَا أَعُو دُ عَلَى هُدَى الْحَلَمِ الشَّرِيدِ

مُنْذُ انْحَنَى مَغْنَى (عُلَيٍّ
 واستولَدَ السُّحْبَ الحَبَا
 حتى امتطى (جنكيزُ) عا
 وهنالك انتعل (التُّتَا
 وتموَكَّبَتْ زَمْرُ الذُّثَا
 فاستَفْجَمَ (الضَّادُ) المبيد
 أين العروبة؟ هل هُنا
 أين التَّمَاعَاتُ الشُّيُو
 لا هَاهُنَا نَارُ الْقِرَى
 لا مستعِيدَ، ولا اختيا
 فتَلَامَعَتْ أَيْدِي علو
 وتقول: يا رِيحُ ابدأي
 وتَمْدُدْ تَلَمَسُ مِنْ هُنَا
 حيثُ اختلاجاتُ الغرو
 حيثُ المزارعُ وانتظا
 حيثُ الصِّراعُ على السِّفا

(١) واستَكَانَ جَمَى (الوليد)
 لى أَلْفُ (هارونِ الرُّشيدِ)
 صفةَ الصَّوَاهِلِ والحديدِ
 رُ) معاطِسَ الشَّمَمِ العنيدِ
 بِ على دَمِ الغَنَمِ البَديدِ
 نُ ورايةُ الفتحِ المَجيدِ
 أنفاسُ (قيسِ) أو (لبيدِ)
 فِ ودفءِ رَنَاتِ القَصِيدِ؟
 تهدي ولا عبقُ الثَّرِيدِ
 لُ الشَّدوِ في شَفَتَي (وَحيدِ) (٢)
 ج (الثُّركِ) توَمَّى من بعيدِ
 صَحْبِي، ويا دُنْيَا أعيدي
 لَكَ ذَوَائِبَ اليَمَنِ السَّعيدِ
 بِ على الرُّبَا لفتاتُ غيدِ
 رُ الجوعِ حَبَاتِ الحَصِيدِ
 سِف، والزَّحَامُ على الزُّهيدِ

* * *

ومضى العُلُوجُ إليه كا
 وبرغمِهِ أَدْمَوْا إلى

لإعصارِ، كالسَّيلِ الشَّدِيدِ
 (صنعاء) بيداً بعدَ بيدِ

(١) عُلَيَّة: هي بنت المهدي رمزاً لانتهيار الحضارة العربية والوليد بن عبد الملك رمزاً للفتح العربي.

(٢) وحيد: المغنية التي أجاد ابن الرومي وصفها في داليته الفذة.

فتشاءبَتْ أبوابُها
وهنا انحنى (نقمُ) الصُّبُو
وتهافَتْ الأجدادُ، فأتَـ
وتخذروا بروائح الـ
وكما تُقلِّدُ أمَّ أمَّـ
راحوا يُعيدون المُعا
عن مُهرٍ (عنتره) وعن
عن (شهرياز) و(باب خيـ
وغذاؤهم زجلُ (الخفند
ومصيرُهم حُلْمٌ على
وتَمَلَّمُوا يوماً وفي
فَمَحَوْا دُخَانَ (الثُّرك) وار
فَتَخَيَّرُوا لِلْحُكْمِ أو
أهواؤُهم كمسارب الـ
أو كالمقابرِ يبتلغ
كانوا عبيدَ خُمُولِهِمْ
كانوا يُعيرونَ المُدى
أو يقتلونَ وَيَخْرُجُو
خلفَ الدُّخَانِ يُمَثَّلُو

لزحوفِ (أبرهة) الجَدِيدِ
رُ وأذعنت كُثبانُ (مِندي)
كَلِ الْمُطِيقُ على القعيدِ
مَوْتِي وعهدِهِمُ الرُّغِيدِ
ي لِثَغَةِ الطُّفْلِ الوليدِ
د عن (الحسين) وعن (يزيد)
صَمْصَمَةِ الشَّيْخِ الزُّبَيْدِي
بِرَ) و(ابنِ علوان) ^(١) التَّجِيدِ
جِي) ^(٢) واللحومُ بِكُلِّ عيدِ
أهدابِ شيطانِ مَريدِ
نظراتِهِم كسلُ الوعيدِ
تدوا إلى الغسقِ (الحميدي)
ثاناً مِنَ الدِّمِّ والجليدِ
حياتٍ في الغارِ المديدِ
نَ وَيَسْتَزِدْنَ إلى المَزِيدِ
والشَّعْبُ عُبْدانُ العَبِيدِ
شرعيَّةُ الذَّبْحِ المُبِيدِ
نَ يُرْحَمُونَ على الفقيدِ
نَ رواية (اليمن) الشَّهيدِ

* * *

(١) يعرف ابن علوان في اليمن بأنه المنقذ من الجان كما هو في الأساطير الشعبية.

(٢) الخفنجي: شاعر شعبي ساخر.

أَتَقُولُ لِي: وَهَلْ انْطَفَتْ
 دَفَنَ الْغَبَارِ هَوَاءُهُ
 وَتَهْدَجُ الرَّأْيُ كَمَا
 وَاجْتَرَّ نَبْرَتَهُ، وَقَا
 تَمْشِي الْفُصُولُ كَمَا يُخْشَدُ
 أَنِّي أَصْخَتْ فَلَا صَدَى
 إِلَّا رَفَاتُ الْبَائِثِينَ
 وَعَلَى امْتِدَادِ الثُّيَةِ يَز
 وَهَنَّاكَ كَأَنَّ قَرْيَةً
 جَوَّعَى وَيَطْبُخُهَا الْهَجِي
 نَسِيَتْ مَوَاسِمَهَا فَأَشَدَّ
 تَرْوِي حَكَايَاهَا الثَّقَو
 وَوَرَاءَ تَلْوِيحِ الطُّلَا
 تَبْيِضُ مِنْ بَعْدِ كَمَا
 وَعَلَى الشُّورَاعِ تَنْعَسُ الذُّ
 وَعَلَى تَجَاعِيدِ الرُّمَّا
 وَتُغَوِّرُ السَّنَةُ الْعَجْو
 حَتَّى تَفْجَّرَ لَيْلَةً
 فَهَوَى كَمَا زَعَمُوا (الْحَرَا
 فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ النُّجُومُ؟
 فَتَجَلَّمَدَتْ فِيهِ الْغُيُومُ
 يَسْتَعْطِفُ الْأُمُّ الْفَطِيمُ
 لَ وَكَفَّنَ الزَّمَنُ الشُّهُومُ
 خَشَّ فِي يَدِ الرِّيحِ الْهَشِيمُ
 يُنْبِي، وَلَا يُوحِي نَسِيمُ
 مِنْ تَقْيَاتِهِنَّ الْجَحِيمُ
 عَقُ (هَدَهْدُ) وَيَصِيحُ (بُومُ)
 تَجَشُّو كَمَا ارْتَكَمَ الرَّمِيمُ
 رُ وَتَحْتَسِي دَمَهَا السَّمُومُ
 تَتَّ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ الْكُرومُ
 بُ فَيَسْغُلُ الْجَوُّ الْكَلِيمُ
 مَدِينَةً جَرَحَى تَوْوَمُ
 يَتَكَلَّفُ الضَّحْكَ اللَّثِيمُ
 كَرَى، وَيَصْفَرُّ الْوُجُومُ
 دِيْهَيْنِمْ الثَّلْجُ الْبَهِيمُ
 زُ وَتَبْدَأُ السَّنَةُ الْعَقِيمُ
 حَدَثٌ، كَمَا قَالُوا عَظِيمُ
 مُ) وَنَاخَ (زَمَزَمُ) وَ(الْحَطِيمُ)

* * *

مَازَا جَرَى؟ مَنْ يَخْلَفُ الـ
 أَوْ تَحْسَبُ الْجَوُّ الْكَفِي
 مَرَحُومَ؟ مَنْ أَتَقَى وَأَخْشَى؟
 فَ مَحَا الدُّجَى أَوْ صَارَ أَعْشَى؟

أَلْقَتْهُ غَاشِيَةً إِلَى
فَجَنَازَةٍ (الْمَنْصُورِ) أَمَ
فَأَجَالَ سُبْحَتَهُ وَزَا
وَإِذَا بِعَجَلٍ (الثُّرَكِ) عَا
يُرْدِي وَيَجْهَرُ أَوْ يَحْوِ
وَعَلَاهُ (جَوْخٌ) فَاخْتَفَتْ
وَعِمَامَةً كُنْبرَى تُتَوُّ
وَتَزِينُهُ لِلْعَاثِرِ
فِي شَقِّ لِلشَّعْبِ الْقُبُورِ
وَضَحِيَّةً تَرُوي هَوَى
وَيَجُودُ لِلْكَفِّ الَّذِي
وَيَعُودُ يَسْتَجِدِي الرِّغْبِ
مَاذَا يَقُولُ؟ أَيْرَتَجِي
لَا الْجَوْعُ أَنْطَقَهُ وَإِنْ
أَتَرَاهُ لَمْ يَحْمَلْ فَمَا
وَيُجِيسُ أَذْرَعَهُ وَأَزْ
يَهْوِي وَتَبْلُغُ مَا يَرِي
وَجْهَهُ كَأَقْدَمِ دِزْهِمِ
سِنَوَاتُ (يَحْيَى) تَسْتَقِي

* * *

وَيَدِيرُ أَسْئَلَةً، وَيَحْ
وَيَهْمُ حَقْدُ هَوَانِهِ
لَذَرْ هَمْسَهُ وَيَعِي انْكَسَارَهُ
فَتَفَرُّ مِنْ دِمِهِ الْجَسَارَهُ

ويمدُ عَيْنِيهِ كَمَا
فتشدُّ نَقْطَةَ الطُّبُو
وغداةَ يَوْمٍ أَوْمَضَّتْ
فأطلَّ نَجْمٌ مِنْ هُنَا
حتى تنهَّدَ (جَزِيْرُ)^(١)
نبضُ الهدوءِ الميْتُ واخـ
ماذا؟ وأقمِرتِ النُّوا
وتناغمتِ (صنعاء)، تَسـ
حُرِيَّةً . . (دستور) صُغـ
«سَجِّلْ مكانك»^(٢) وانبرى الـ
وأطلَّ جوٌّ لم تَلدْ
وهُنَاكَ أدركَ ثِي (شهرزا
وانثالَ أسبوعٌ، تَزُفُ
وتلاهُ ثانٍ لَحْنَتْ
حتى تبدَّى ثالِثُ
حَشَدَ الخريفِ إزاءَهُ
وتلاقَتِ الفلواتُ حَوْ
ماذا جرى يا (شهرزا
عشرون يوماً، وانثنى

ترنو إلى السُّنُورِ (فَارَة)
لِإِلِيهِ أَبْهَةٌ الحَقَّارَة
من حيثُ لا يَدْرِي إشارَة
كَ وَ مِنْ هُنَا لَمَعَتْ شَرَارَة
وتناشدُ الصَّمْتُ انفجارَة
مَرَّتْ على الثَّلَجِ الحَرَارَة
فدُ والسُّطوحُ بِكُلِّ حَارَة
أَلْ جَارَة وتُجيبُ جَارَة
نَاهُ وأعلينا شِعَارَة
تاريخُ يحتضنُ العبَارَة
أُمُّ الخيالاتِ انتظارَة
دَ الصُّبْحُ، فارتقبتِ نهارَة
عرائسُ الفجرِ اخضرارَة
بُشْرَاهُ أعراقُ الحجارَة
لَمَحَتْ ولادَتُهُ انتحارَة
همجيَّةُ الرِّيحِ المُثَارَة
لِيهِ، وأشعلتِ الإغَارَة
دُ؟ تَضَا حَكِي . . يا لِلْمَرَارَة!
الماضي فردَّينا الإعارَة

* * *

(١) جَزِيْرُ: المكان الذي صُرِعَ فيه الإمام يحيى عام 1948م.

(٢) سَجِّلْ مكانك: مُستهلُّ قصيدة ألقاها الزبيري في ذلك الحدث.

من ذا أطلّ، وأجهش الـ
 أسطورة الأشباح دقّ
 يسطو فتعصر الرّبا
 ويَزفُ أعراس الفتو
 (عُوجُ بِنُ عُنُقٍ) شقّ أنـ
 الجنّ بعض جنوده
 أو هكذا نَبَح الدُّعا
 فاحمَرَّ من وهج المذا
 واغْبَرَ بالذَّبْح المَسِيـ
 وسرى وعادَ (السُّندبا
 خمس من السَّنوات لا
 يَبْسَتْ على الشُّهد العيو
 «ناشذُك الإحساس يا
 لم ينبض الوادي ولم
 فتناوَمَ التّاريخُ والـ
 لِكُن وراء السّطح أنـ
 أو ينطوي صوتُ النّبي
 فدوى (الزُّبيري) الشّريـ
 وتناقل الجوّ الصّدى
 ماذا تقول الرّيح؟ فا

ميدان: أحمدُ و(الوشاخ)^(١)
 طبولُه ساخ وساخ
 يَدُه ويسبقُه الصّياح
 ح إلى مقاصره السّفاح
 ف الشّمس منكبُه الوقاح
 والدّهْر في يده سِلاح
 ة وعمَم الفزع الثّباح
 بح في ملامحه ارتياح
 ر وماذ بالجُثث الرّواح
 (ذ) ودربُه الدّم والنّواح
 ليل لهُنّ ولا صباح
 ن وأقعد الزّمن الكُساخ
 أقلام^(٢) واختنق الصّداخ
 ينبث لعصفور جناخ
 تأمت على الجمر الجراح
 ئلة، يَجِدُ بها المُزاح
 وتَدّعي فَمُه (سِجاح)
 د وأفشت الوعد الرياح
 فزقا التّهامس والطّماخ
 لغابات تومئ والبِطاح

(١) الوشاح: سيف الإمام الظالم.

(٢) مطلع قصيدة للزبيري صوّرت الأوضاع المؤلمة.

وَيُحْدَقُ الرَّاعِي فَتُخْ بَرُهُ مَرَاتِعُهُ الْفِسَاخُ
سَتَكِلُ يَوْمًا (شَهْرًا دُ) وَيَسْكُتُ السَّمَرُ الْمُبَاخُ

فَإِذَا (الثَّلَايَا)^(١) وَالْبُطُو لَ يَرْكُلَانِ شَمُوخَ (صَالَةً)^(٢)
فَتَضَاعِلَ (الْفِيلُ) الْمُخَدَّ رُ وَارْتَدَى جِلْدَ (الثُّعَالَةِ)
وَكَمْوَعِدِ الرُّؤْيَا أَرَا حَ الْجَنِّ، وَأَطْرَحَ الْجَلَالَةَ
وَأَنْحَطَّ تَاجٌ وَارْتَقَى تَاجٌ عَمُودًا مِنْ عَمَالَةٍ
مَاذَا يَرَى (صَبِيرٌ)؟ وَغَا صَتْ خَلْفَ جَفْنِيهِ الدَّلَالَةَ
وَكَمَا تَمِيدُ عَلَى شَحْوِ بِ السُّجَنِ أَرْوِقَةَ الْمَلَالَةِ
مَضَتْ اللَّيَالِي الْخَمْسُ أَجْدَ هَلْ بِالمَصِيرِ مِنَ الْجَهَالَةِ
فَتَحَسَّسَ (الْفِيلُ) الْمَهِيدَ ضُ قَوَاهُ، وَابْتَدَرَ الْعُجَالَةَ
وَعَلَا الْجَوَادَ، وَمَوَّجَ الصَّ مَصَامَ، وَاکْتَسَحَ الضُّحَالَةَ
وَالشَّارِعُ الْمَشْلُولُ يَز مُرُ، لِلْبَطُولَةِ وَالسَّفَالَةَ
وَكَمَا انْتَهَى الشُّوْطُ ابْتَدَا يُذَكِّي الدَّمُ الْغَالِي مَجَالَهُ
فِيْمَدُّ عَفْرِيْتُ الدُّخَانِ عَلَى أَشْعَتِهِ ظِلَالَهُ
وَيَخَافُ أَنْ يَلِيدَ (الثَّلَايَا) قَبْرَهُ، وَيَرَى احْتِمَالَهُ
فَتُعَسِّكِرُ الْأَشْبَاحَ فِي أَهْدَابِ عَيْنِيهِ خِيَالَهُ
مَنْ ذَا؟ وَيَتَّهِمُ الصَّدَى وَتَدِينُ يَمْنَاهُ شِمَالَهُ
فَانْهَارَ (شَمَشُونَ) وَنَا ءَ بِرَأْسِهِ وَوَعَى انْحِلَالَهُ
وَاسْتَنْزَفَ الْفَلَكَ الْمُعْطَى لُ عَنْ جَنَاحِيهِ الْبَطَالَةَ

(١) الثَّلَايَا: أحد المناضلين الشهداء حيث قتله الإمام إعداماً في تعز.

(٢) صَالَةً: قصر الإمام في تعز.

وانساقَ يَغْزِلُ كُلَّ حِينٍ
وَيَشِبُّ نَجْمًا، لَمْ يَعُدْ
وهنا تَلَفَّتْ مَوْعِدٌ
وتدافعَ الزَّمَنُ الكَسِيْفُ
وانثالَ كالرَّيحِ العَجْوِ
وتساءلتُ عَيْنَاهُ: مَنْ
إِشْرَاقَةٌ (العُلْفِيّ) إِطْ
فرمى على زَنْدِيهِمَا الـ



وإلى العشيِّ تعاقدا
الساعةُ المكسَّالُ مثلُ الشِّدِّ
أَيَكُونُ مُسْتَشْفَى (الحُدَيْدِ
وعلى امتدادِ اليومِ ضَمٌّ
يتفرَّقانِ مِنَ الشُّكُو
يتخوَّفانِ فيُخَجِّما
هل بُحِتَ بالسُّرِّ المُخَيِّدِ
إِنِّي أَحَاذِرُ مَنْ رَأَيْتُ
كَمْ طَالَ عُمُرُ اليَوْمِ؟ لِمَ
حتى ارتمى الشَّفَقُ الغَرِيْبُ
وكأنَّ هُذْبِي مَقْلَتِي
نظرا إليه يُفْتُشَا
وكما أَشَارَ (الهِنْدُوا

واستبطأَ سِيرَ الثَّوَانِي
غَبٍ، تَجْهَلُ مَا تُعَانِي
مَوْلَدَ الفَجْرِ الِيْمَانِي
هُمَا التَّفَرُّقُ والتَّدَانِي
لِ، وَلِلْمُنَى يَتَلَاقيَانِ
نِ وَيَذْكُرَانِ فِيهِزَانِ
فِ إِلَى فُلَانٍ أَوْ فُلَانٍ؟
تُ عَلَى الطَّرِيقِ وَمَنْ يَرَانِي
لَا يَخْتَفِي قَبْلَ الْأَوَانِ؟
بُ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ دُخَانِ
هِ شَاطِئَانِ مُعَلَّقَانِ
نِ عَنِ الصَّبَاحِ وَيَسْأَلَانِ
نَةً) أَبَدِيَا بَعْضَ الثَّوَانِي

ومشى الثلاثة شارعين
ودعا النفير، فسار (أخ
يرنو، أيلمح حُمْرَة؟
فيمورُ داخلَ شخصه
ويعي ضمانَ مُنْجَمين
ودنا فماج البابِ واثـ
من أين نَبَغْتُهُ؟ ويمـ
فتنادتِ الطَّلقاتُ فيـ
وانهَدْ قَهَّارُ البنا
أُتْرى حِصادُ القبرِ يز
وعلى يقينِ الدَّفْنِ رَدَّ
فتطلَّعتُ مِنْ كُلِّ أَفـ
كيفَ انطفا الشَّهْبُ (الثلا
وتراجع (الباهوت) يَخـ
يحيا ولا يحيا، يمو
فتبرَّجتُ (مأساةُ وا
وتجولُ تظفرُ مِنْ ذوا
وتهزُّ نَهْدِيهَا اعتلا
فاخضرَّ عامٌ بالمو
وأهلٌ عامٌ عَسَجَدِي

نِ مِنَ المِشَانِقِ والأمانِ
مُدَّ) سِيرَ مُتَّهِمِ مُدانِ
كلَّا، وتَلْمَحُ نَجْمَتانِ
شخصُ غريبُ الوجهِ ثاني
في فيستريحُ إلى الضَّمانِ
هالَ لِسُكُونٍ على المكانِ
مَ فجاءَ قِسْمَ الغواني
في كالزَّغَاريدِ القَواني
دقِ كالجدارِ الأرجواني
جعُ كالرَّضِيعِ بلا لَبانِ
بنبضتينِ مِنَ البَنانِ
قِ تسألُ الشَّهْبَ الرَّواني
ثَةً) في ربيعِ العُنفوانِ
رقُ بالمواجعِ وهو فاني
تُ ولا يَموتُ بِكُلِّ آنِ
قِ الواقِ^(١) تُغْدِقُ كالجِنانِ
ئبها غروباً مِنْ أغاني
جأتُ المَحَبَّةَ والحنانِ
عدِ واحتمالاتِ العَيانِ
اللَّمَحِ صخريُّ اللِّسانِ

(١) مأساة واق الواق: رواية ثورية للأستاذ الشاعر الزُبيري دعا فيها إلى الثورة والجمهورية.

فرمى إلى خلق الثُرا بِ بَقِيَّةِ البَطْلِ الجَبَانِ
وهنا ابتدا فصلُ ترو ي فِيهِ إِبْدَاعُ الزُّمَانِ

ماذا هُنا؟ (سبتمبر) أَشْوَاقُ آلاَفِ اللَّيَالِي
حُرِّقُ العَصَافِيرِ الجِيَا عِ إِلَى البِيَادِرِ والغِلَالِ
بَثَّ المَسَامِرَ والرُّوَى الدَّ عَطَشَى وَأَخِيلَةَ الخِيَالِ
خَفَقُ النُّوَافِذِ وارْتَجَا فَاتُ الرِّيَّاحِ عَلَى التُّلَالِ
وتَطَلَّعُ الوَادِي وَأَسْدَ ثَلَّةُ الثُّجُومِ إِلَى الجِبَالِ
وتَلَهَّفُ الكَأْسُ الطَّرِيدَ حِ إِلَى انْتِهَادَاتِ الدَّوَالِي
كَانَ احْتِرَاقَاتِ الإِجَا بَةِ وَابْتِهَالَاتِ السُّؤَالِ
وتَلَفَّتْ الآتِي إِلَى آثَارِ أَقْدَامِ الأَوَالِي
عَشْرِينَ عَامًا قُلُوبًا حَبِلْتُ بِهَا أُمُّ النُّضَالِ
نَسَجَتْهُ مِنْ شَفَقِ المَقَا صِلِ والجِرَاحَاتِ الغَوَالِي
حَتَّى أَطْلَّ عَلَى عُقَا بٍ مِنْ أَسَاطِيرِ المُحَالِ
فِي كُلِّ رِيشَةٍ جَانِحٍ مِنْهُ (أَبُو زَيْدِ الهِلَالِي)
فِي النَّفْخَةِ الأُولَى رَمَى بِالْعَرْشِ أَغْوَارَ الزَّوَالِ
وَأَمَالَ زَوْبَعَةَ الرُّمَا لِ إِلَى سِرَادِيْبِ الرُّمَالِ
يُعْطِي المَوَاسِمَ والمَحَبَّ نَةً بِالْيَمِينِ وبِالشُّمَالِ
أَتَى مَشَى أَجْنَى (الوَلِيدَ) دَ) مِنَ المُنَى وَأَجَدَّ بِالِي
مَوْجُ سَمَاوِي النُّضَا رَةِ، شَاطِئَاهُ مِنَ اللَّالِي
ماذا هُنا؟ (سبتمبر) أَتَقُولُ لِي: أَجَلَى المَجَالِي
شَيْءٌ وَرَاءَ تَصَوُّرِ الدُّ نِيَا وَأَبْعَادِ الجَمَالِ

فوق احتمالات الرجا ۛ وفوق إخصاب النوال

أتقول لي: وهل انتهى
 شاء الرجوع وسلحت
 وزوته حفرته وأط
 وعلا الدخان أزقة الـ
 واحتاج ثانية فمد
 وأحاطت الخضراء من
 وارتد ظل الأمس والـ
 فتنادت النيران والتـ
 وانجر عامان نجومه
 فيكل رابية إلى
 ويكل منعرج إلى
 فهناك انقصفت يدا
 وهناك خرث قمة
 فلكل شبر من دم الشـ
 أرايت حيث تساقطوا
 حيث اغتلى الوادي ولف
 رضع الدجى دمه فأشمس
 حيث التقى (الحمزي) ذا
 حيث انطفأ (سند) تدل

في جثة أمس النزوع؟
 ه البند، فانتحر الرجوع
 بق فوق مرقده الهجوع
 بترول، فانتبه الصريع
 زوده (النيل) الضليع
 أقوى سواعده دروع
 تحم التوقع والوقوع
 قت المصارع والجموع
 ما وشمسهما التجيع
 لحم ابنها ظمأ وجوع
 تمزيق إخوته ولوع
 ن وثمة انتشرت ضلوع
 وهما هوى تل منيع
 هداء تاريخ يצוע
 كيف ازدهى التضر المريع
 (علياً)^(١) الصمت الجزوع
 قبل أن يعد الطلوع
 ب الغيم واحترق الصقيع
 ث أنجم وعلت شموع

(١) علي عبد المغني: أول شهيد في معارك الثورة على الحدود.

حيث ارتمى (الكبسي) أو
وأعادت الأحداث سين
وتعطش الميدان فأن
ومشت على دمه الذئب
حتى توارى الأمس، زغ
وهفت أغانيها، تضيح:
وتبوح للنضر: انطلق
ولمريض (سبتمبر)

أظن رابية تتو
أوما ارتوى عطش الرما
يا للأسى، كيف استطب
ورنا السؤال إلى الشؤا
ماذا استجد فباحث الـ
لبى الدم الغالي دم
من مات؟ واستخيا الشؤا
أهنا (الزبيري) المضر
وأعادت القمم الحكا
من ذا انطوى؟ علم خيو
في كل خفق منه (جب)
بدأ الرعيل به السرى
وخبأ وراء حنينه

ق إلى دم أغلى يسيل؟
ل وأتخم العدم الأكل؟
ماته (اليمن) العليل؟
ل وبغته وجم السؤل
أصداء، وارتجف الذهول
أغلى إلى الداعي عجول
ل وأطرق الرد الخجول
ج؟ بل هنا شعب قتل
ية واستعادتها الشهل
ط نسيجه الألم البتول
ريل وفي فيه رسول
فكبا وسار به راعيل
جيل، وأشرق فيه جيل

وعلى الحرابِ أتمَّ أشد
وعلى سنا ميلادِهِ الثَّـ
لفَظَ البِلَى غِرْبَانٌ (وا
فاختَزَ رحلَتَهُ الرِّصَا
فغفَا وصِدْقُ الفَجْرِ في
أتَقولُ: عاجِلُهُ الأَفو
فعلى الجبالِ مِنْ اسمِهِ
وصدَى تُعَنِّقُهُ الرُّبَا
وبِكُلِّ مَرَمَى ناظِرٍ
كيفَ انتهَى ولخطوهِ
هو في النَّهارِ الذُّكْرِيَا
وهنا ضَحَى مِنْ جُرْجِه
غَرَبَ الشَّهيدُ وبيئُهُ
مَنْ ذا يَكِرُّ إلى مَدَا
فلَيبتَهجْ دَمُهُ إلى
أومَا رأى الشَّهْدَاءُ كَيْـ
فرشوا (السَّعيدة) بالرَّيـ
ومَضُوا لِوُجْهِتِهِمْ وَيـ

وإطاً، مَداها المُستحيلُ
لاني تكاتفتِ القُلُولُ
قِ الواقِ) وانثنتِ (المَغُولُ)
صُ النَّذْلُ والطَّيْنُ العَمِيلُ
نظراتِهِ سَحَرُ بَلِيلُ
لُ، فكيفَ أشَعَلُهُ الأَفولُ؟
شُعْلُ مُجَنِّحَةٌ تَجولُ
وهوى تُسَنِّبِلُهُ الحقولُ
مِنْ لَمَحِهِ صَخَوُ غَسِيلُ
في كُلِّ ثَانِيَةٍ هَدِيلُ
تُ وفي الدُّجَى الحُلُمُ الكحيلُ
وهناكَ مِنْ دَمِهِ أَصِيلُ
والمُنْتَهَى الموعودِ ميلُ
هُ؟ وقد خَلا مِنْهُ السَّبِيلُ
أبعادِ غايَتِهِ وصولُ
فَ؟ اخضوضرتْ بِهِمُ الفصولُ؟
عَ ليهنَّا الصَّيْفُ البَذولُ
قَى الخَضْبُ إن مَضَتِ السُّيولُ



لِعَيْنِي
أُمِّ بَلْقِيسَ

أنسى أن أموت

القاهرة 1971م

تمتصني أمواج هذا الليل في شره صموت
وتعيد ما بدأت وتثوي أن تفوت ولا تفوت
فتثير أوجاعي وتزغمني على وجع السكوت
وتقول لي: مت أيها الذوي فأنسى أن أموت

لكن في صدري دجى الموتى وأحزان البيوت
ونشيج أيتام بلا مأوى، بلا ماء وقوت
وكآبة الغيم الشتائي وارتجاف العنكبوت
وأسى بلا اسم واختناقات بلا اسم أو نعوت
من ذا هنا، غير ازدحام الطين يهمس أو يصوت
غير الفراغ المنحني يذوي، يصير على الثبوت
ودم الخطى والأعين المملأ بأشلاء الكبوت

من ذا هنا، غير الأسامي الصفير تصرخ في خفوت
غير انهيار الآدمية وارتفاع (البنكنوت)
وحدي ألوك صدى الرياح وأرتدي عزي الخبوت

●●●

صنعاء.. الموت والميلاد

أبريل 1970م

وُلِدْتُ صنعاء بسببتمبرز
 كي تلقى الموت بنوفمبر
 لكن كي تولد ثانية
 في مايو أو في أكتوبر
 في أول كانون الثاني
 أو في الثاني من ديسمبر
 ما دامت هجعتُها حُبلى
 فولدتُها لن تتأخر
 رُغم الغثيانِ تحنُّ إلى
 أوجاع الطلق ولا تضجر

يُنْبِي عَنْ مَوْلِدِهَا الْآتِي
 شفق دام.. فجّر أشقر
 ميعاد كالثلج الغافي
 وطيف كالْمَطَرِ الْأَحْمَرِ
 أشلاء تخفق كالذكرى
 وتنام لتحلّم بالمحشر

ورماد نهار صيفي
 ودخان كالحلم الأسمز
 ونداء خلف ونداءات:
 لا تنسى (عبلة) يا (عنتر)
 أسماء لا أخطار لها
 تُنبى عن أسماء أخطر

هل تدري صنعاء الصرعى
 كيف انطفأت؟ ومتى تُنشز؟
 كالشمس ماتت واقفة
 لتُعد الميلاذ الأخضر
 تندى وتَجِفُّ لكي تندى
 وترِفُّ ترِفُّ لكي تُضَفَّر
 وتموتُ بيوم مشهور
 كي تُولد في يوم أشهر
 نرزمي أوراقاً مَيُّنةً
 وتُلَوِّحُ بالورق الأثضر
 وتَظِلُّ تموتُ لكي تحيا
 وتموتُ لكي تحيا أكثر

من منفى إلى منفى

نوفمبر 1971م

بلادي من يَدني طاع
إلى أظغى إلى أجفى
ومن سجن إلى سجن
ومن منفى إلى منفى
ومن مُستعمر باد
إلى مُستعمر أخفى
ومن وحش إلى وحش
من وهي الناقة العجفا

بلادي في كهوف المو
ت لا تفنى ولا تشفى
تنقُر في القبور الخُر
س عن ميلادها الأصفى
وعن وعد ربي عي
وراء غيوزها أغفى
عن الحُلُم الذي يأتي
عن الطيف الذي استخفى

فتمضي من دجى ضافٍ
 إلى أدجى، إلى أضفى
 بلادي في ديار الغنى
 برأو في دارها لنفى
 وحتى في أراضيهها
 تُقاسي غربة المنفى



إلا أنا وبلادي

ديسمبر 1969م

تَسْلِيَاتِي كَمُوجِعَاتِي، وزادي
 مثلُ جوعي، وهَجْعَتِي كُسْهَادِي
 وكُؤُوسِي مَرِيرَةٌ مِثْلُ صَخْوِي
 واجْتِمَاعِي بِإِخْوَتِي كَانْفِرَادِي
 وَالصَّدَاقَاتُ كَالْعَدَاوَاتِ تُوْذِي
 فَسَوَاءٌ مِنْ تَصْطَفِي أَوْ تُعَادِي
 إِنَّ دَارِي كَغُرْبَتِي فِي الْمَنَافِي
 وَاحْتِرَاقِي كَذَكَرِيَّاتِ رِمَادِي
 يَا بِلَادِي الَّتِي يَقُولُونَ عَنْهَا
 مِنْكَ نَارِي وَلِي دَخَانُ اتُّقَادِي
 ذَاكَ حَظِّي لِأَنَّ أُمِّي (سُعُودٌ)⁽¹⁾
 وَأَبِي (مُرْشِدٌ) وَخَالِي (قَمَادِي)⁽²⁾
 أَوْ لَأَنِّي دَفَعْتُ عَنْ طَهْرٍ أُخْتِي
 وَبِنَاتِي مَكْرَ الذُّنَابِ الْعَوْدَايِ

(1) سعود: اسم نسائي في الريف اليمني.

(2) قمادي: عائلة يمنية كبيرة توارثت الفقر.

أولائي زَعَمْتُ أَنَّ لَدِيهِمْ
لي حقوقاً من قبل حقِّ (ابنِ هادي)^(١)

يا بلادي هذي الرُّبَا والسَّواقِي
في ضلوعي تنهَّداتْ شَوادي
إنَّما مَنْ أنا وليسَ بكَفِّي
مدفَعُ والترابُ بعضُ امتدادي!
رُبَّما كنتُ فارساً. لستُ أدري
قبلَ بدءِ المَجالِ ماتَ جَوادي
العصافيرُ في عُروقي جِياغُ
والدَّوالي والقَمَحُ في كُلِّ وادي
في حقولي ما في سِواها ولكن
باعَتِ الأرضُ في شراءِ السُّمادِ

ياندي يا حنانَ أمِّ الدَّوالي
وَبِرْغَمي يجيبُ من لا أنادي!
هذه كُلُّها بلادي، وفيها
كُلُّ شيءٍ إلَّا أنا وبلادي!

⊗ ⊗ ⊗

(١) حقِّ ابنِ هادي: مصطلح للرشوة.

صنعاء.. الحلم والزمان

بولية 1970م

صنعاء يا أخت القبور
حاولت أن تتقيأي
وأردت قبل وسائل الـ
ونويت في تشرين أن
فدهاك غزو مثلما
أيد كأيدي الأخطبو
فتساقطت شرفائك النـ
وانصب إرهاب المـغو
وامتد من باب إلى
حتى رأى (نقم^(١)) ذرا
ورأى قلوبك في الضحى الـ
ورأى خمائلك الظليـ
هرب الجدار من الجدا

ثوري فأئك لم ثوري
في ليلة عفن العصور
بنيان تشيد القصور
تلدي أعاجيب الزهور
يحكون عن يوم النشور
ط وأوجه مثل الصخور
غسى كأعشاش الطيور
ل من البكور إلى البكور
باب كغابات الثمور
ك تخر دامية الظهور
أعمى تفر من الصدور
لـ يرتجلن من الجذور
ر، هوى الثفور على الثفور

صنعاء من أين الطريق
ق إلى الرجوع أو العبور

(١) نقم: جبل مطل على صنعاء من الجهة الشرقية ويدعى (غيمان) كذلك.

ماذا تَرَيْنَ أَتَسْبَحِينَ نَ؟ أَتَعْبُرِينَ بِلَا جُسُورٍ؟
 هل تُسْفِرِينَ عَلَى الشُّرُ قِ؟ أَتَخْجَلِينَ مِنَ السُّفُورِ؟
 أَتُزَاحِمِينَ الْعَالَمَ الـ مَجْنُونٍ؟ يَا بِنْتَ الْخُدُورِ
 شَهْرٌ، وَغَذَتْ كَمَا أَتَيْ تِ بِلَا مَكَانٍ أَوْ شُهُورِ
 تَتَنَهَّدِينَ بِلَا أَسَى أَوْ تَضْحَكِينَ بِلَا سُرُورِ

* * *

صنعاء ماذا تشتهي نَ؟ أَتَهْدَأِينَ لَكِي تَمُورِي؟
 تَتَوَهَّجِينَ وَلَا تَعِينِ نَ، وَتَنْطَفِينَ بِلَا شُعُورِ
 كَمْ تَحْمَلِينَ وَلَا تَرِي نَ وَتَعْتَبِينَ عَلَى الدُّهُورِ
 مَا زَالَ يَخْذُلُكَ الزَّمَا نُ فَتَبْزُغِينَ لَكِي تَغُورِي
 يَا شَمْسَ صَنَعَاءِ الْكُسُ لَ أَمَا بَدَا لَكَ أَنْ تَدُورِي؟

❁ ❁ ❁

بلاد في المنفى

لأنّ بلادِي الحبيبة في مُرتَبَاها غريبة
لأنّها وهي مَلاي بالخصبِ غيرُ خصيبة
لأنّها وهي حُبلى بالرّيّ عطشى جديبة

جاعت ومَدَّت يديها إلى الأكفّ المُريبة
ثمّ ارتَمَتْ كَعَجُوزٍ مِنْ قَبْلِ بَدْءِ الشَّيْبَةِ
تنسى المصيرَ ويأتي مصيرُها في حَقِيبَةِ
لأنّ دارَ أبيها لها مَنافٍ رهيبة

عَيَّةٌ جَدِيدَةٌ مِنَ الْحُزَنِ

فبراير 1973م

مثلما تعصرُ نهديها السَّحَابَةُ
 تُمَطِّرُ الجُدْرَانُ صَمْتاً وَكَأَبَةً
 يسقطُ الظِّلُّ على الظِّلِّ، كما
 تَرْتَمِي فوق السَّامَاتِ الذُّبَابَةُ
 يَمْضِغُ السَّقْفُ وَأَحْدَاقُ الكُؤَى
 لَغْطاً مَيْتاً وَأَصْدَاءَ مُصَابَةٍ
 مَزَقاً مِنْ ذَكْرِيَّاتٍ وَهَوَى
 وَكُؤُوساً مِنْ جِرَاحَاتٍ مُذَابَةٍ
 تَبْحَثُ الْأَحْزَانُ فِي الْأَحْزَانِ عَنْ
 وَتَرِبْ بَاكِ وَعَنْ خَلْقِ رَبَابَةٍ
 عَنْ نُعَاسٍ يَمْلِكُ الْأَحْلَامَ، عَنْ
 شَجَنِ أَعْمَقَ مِنْ تِيهِ الضُّبَابَةِ
 تَسْعَلُ الْأَشْجَارُ، تَحْسُو ظِلُّهَا
 تَجْمَدُ السَّاعَاتُ مِنْ بَرْدِ الرَّتَابَةِ

هَاهُنَا الْحُزْنُ عَلَى عَادَتِهِ
 فلماذا اليومَ لِلْحُزَنِ غَرَابَةٌ؟

ينزوي كالجوم، يهمي كالدُّبى
 يرتخي، يمتدُّ، يزدادُ رحابةً
 يلبسُ الأجفانَ، يمتصُّ الرؤى
 يمتطي للعنفِ أسرابَ الدُّعابةِ
 يلتوي مثلَ الأفاعي، يغتلي
 كالمُدَى العطشى ويسطو كالعصاةِ
 يرتدي زِيَّ المُرائي، ينكفي
 عارياً كالصَّخرِ شوكي الصَّلابَةِ
 وبلا جسٍّ يُغْنِي وبلا
 سببٍ يبكي ويستبكي الخطابةِ
 يكتبُ الأقدارَ في ثانيةِ
 ثمَّ في ثانيةٍ يمحو الكتابَةَ

للثواني اليومَ أيدٍ وفمٌ
 مثلما تعدو على المذعورِ غابةً
 وعيونٌ تغزلُ اللَّمَحَ كما
 تغزلُ الأشباحُ أنقاضَ الخرابَةِ
 مَنْ يُنسِّنا مراراتِ العِدا؟
 مَنْ يقوِّنا على حَمْلِ الصَّحابةِ؟
 مَنْ يُعيدُ الشَّجْوَ لأحزانٍ؟ مَنْ
 يمنحُ التَّسهيْدَ أوجاعَ الصَّبابةِ؟

مَنْ يَرُدُّ اللَّوْنَ لِلْأَلْوَانِ؟ مَنْ
يَهْبُ الْأَكْفَانُ شَيْئاً مِنْ خِلَابَةِ

كَانَ لِلْمَأْلُوفِ لَوْنٌ وَشَذَا
كَانَ لِلْمَجْهُولِ شَوْقٌ وَمَهَابَةٌ!
مَنْ هُنَا؟ أَسْئَلُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَبْتَدِرِي غُرَابَاتُ الْإِجَابَةِ

في بيتها العريق

يولية 1970م

مَنْ؟ قَلْتُ: أَنَا يَا غَزُولَةً
 أَهْلًا بِحُرُوفٍ مَشْلُولَةٍ
 أَهْلًا! فِي لَهْجَةٍ قَاتِلَةٍ
 تَخْشَى أَنْ تُمْسِيَ مَقْتُولَةً
 مَاذَا تَخْشَيْنَ؟ أَلَيْسَتْ لِي
 بِالذَّارِ صَلَاتٍ مَوْصُولَةٍ؟
 أَوَلَسْتُ صَدِيقًا تَعْرِفُنِي
 هَذِي الْحُجُرَاتُ الْمَمْلُوءَةُ؟
 هَذَا الدُّهْلِيُّزُ الْمُشْتَلَقِي
 هَذِي الْجُدُرَانُ الْمَصْقُولَةُ

اصْعَدْ، لَكِنْ هَلْ فِي قَمِيهَا
 أُخْرَى، أَوْ أُذُنِي مَخْلُولَةُ؟
 وَصَعِدْتُ، كَمَجْهُولٍ قَلِقٍ
 يَجْتَازُ شِعَابًا مَجْهُولَةً
 وَمَعِيَ صَعِدْتُ كَأَنْتَ تَبْدُو
 جَذَلِي بِالْحَسْرَةِ مَكْحُولَةً

كُمُؤْمَرَةٍ، مَنْ تَحْكُمُهُمْ
مَاتُوا، أَوْ بَاتَتْ مَعزُولَةٌ
فِي نَصْفِ الْعُمْرِ بَعِينِيهَا
أَجْيَالٌ وَعُودٌ مَمْطُولَةٌ
وَشَظَايَا مَعْرَكَةٍ بَدَأَتْ
نَصْرًا وَارْتَدَّتْ مَخْذُولَةٌ

شَرُفْتُ، وَزَادَتْ تَرْحِيبًا
كَزَوَاقٍ عُرُوسٍ مَعْلُولَةٍ
عِنْدِي ضَيْفٌ وَمَدَدْتُ يَدِي
لِبَنَانٍ كَسَلَى مَقْفُولَةٍ
أَهْلًا، فَأَجَابَ كَمَنْ يُلْقِي
أَعْذَارًا لَيْسَتْ مَقْبُولَةٍ
اجْلِسْ، قَالَتْهَا وَاقْتَرِبْتُ
تُرَوِّي أَخْبَارًا مَعْقُولَةٍ
عِنْدِي الْجَارَاتُ وَزَوْجُ (هَدَى)
وَطَبِيبٌ . . . إِنِّي مَسْنُوزُولَةٌ
وَهَنَا انْتَزَعَتْ نِي قَهْقَهَةً
وَصَدَى نَحْنَحَةٍ مَغْلُولَةٍ
فَسَمِعْتُ مِنَ الْغُرْفِ الْأُخْرَى
أَنْفَاسَ حَنَايَا مَثْبُُولَةٍ

بَوْحاً كَالْحَبْلِ الْمُسْتَرْخِي
 تَحْتَ الْأَثْوَابِ الْمَبْلُولَةِ
 نَبْرَاتٌ نِدَاءٍ وَجَوَابٍ
 كُلُّهَاثٍ عَجُوزٍ مَسْعُولَةٍ
 ضُخْكَاتٌ ذُئَابٍ جَائِعَةٍ
 هَمْسَاتٌ نِعَاجٍ مَأْكُولَةٍ
 هَلْ هَذَا الْبَيْتُ بَعَزَّتِهِ
 أَمْسَى أَحْضَاناً مَبْذُولَةً؟
 بَيْتٌ خَدَّاعٌ. رِيَّتُهُ
 مِنْ زَيْفِ الدَّعْوَى مَجْبُولَةٌ

أَيْكُونُ الْخَلُّ سِوَى خَلٍّ
 حَتَّى فِي الْكَأْسِ الْمَعْسُولَةِ
 لَكِنْ مَا بِالِ الضَّيْفِ يَرَى
 وَجْهِي بِلِحَاطٍ مَذْهُولَةٍ
 مَا جِئْتُ أَفْتُشُّ عَنْ عَبَثٍ
 أَوْ عَنْ لِحْظَاتٍ مَسْلُولَةٍ
 مَا جِئْتُ لِأَنْزِلَ مِنْطَقَةً
 بِنَعُوشٍ سُكَارَى مَأْهُولَةٍ
 قَوْلِي لِي: أَنْتَ بِلَا ذَوْقٍ
 فَلْتَذْهَبْ، إِنِّي مَشْغُولَةٌ

ما جئتُ إليكِ على أملٍ
أسفاري ليست مأمولة

لكُنِّي جئتُ بلا سببٍ
رُدِّيني، لستِ المسؤولة

ورجعتُ كما أقبلتُ بلا
هدفٍ كالريحِ المخبولة



لعينِّي أم بلقيس

15/ نوفمبر / 1972م

لها أغلى حبيباتي	بداياتي وغاياتي
لها غزوي وإرهاقي	لها أزهى فتوحاتي
وأسفاري إلى الماضي	وإبحاري إلى الآتي
لعينِّي (أم بلقيس)	فتوحاتي وراياتي
وأنقاضي وأجنحتي	وأقماري وغيماتي
لها تلويحٌ توديعي	لها أشواقٌ أوياتي
أشرقٌ وهي قدامي	أغربٌ وهي مرآتي
إليها ينتهي رُوحِي	ومنها تبتدي ذاتي

أغنِّي وهي أنفاسي	وأسكتٌ وهي إنصاتي
وأظمأٌ وهي إحراقي	وأحسُو وهي كاساتي
أموتٌ وحُبُّها موتي	وأحيا وهي مأساتي
تُرويني لظىً وهوىً	وأشدُّو ظامئاً: هاتي
فتُقصيني كعادتها	وأتبعها كعاداتي
وأغزلُ من روايحها	مجاديفي ومرساتي
هنا وهناك مولاتي	وأسألُ: أين مولاتي؟

أنا فيها وأحملها	على أكتاف آهاتي
------------------	-----------------

على أشواقِ أشواقِي على ذرّاتِ ذرّاتِي
 وأذوي وهي تحمِلُنِي فتنمو في جراحاتي
 وأسألُ: أينَ ألقاها؟ فتغلي في صباباتي
 وترئو من أسي همسي ومن أحزانِ أوقاتِي
 ومن صمتي كتمثالٍ أشكلُ وجهَ نحّاتي
 وتبدو من شذا غزلي ومن ضحكاتِ حُلواتِي
 ومن نظراتِ جيرانِي ومن لفتاتِ جاراتِي
 ومن أسمارِ أجدادي ومن هذيانِ جدّاتي
 ومن أحلامِ أطفالي ومن أطيافِ أمواتِي

* * *

هنا ميلادُ غاليتي هنا تاريخُها العاتي
 هنا تمتدُّ عاريّة وراء الغَيْهَبِ الشّاتي
 تَجِنُّ إلى الغدِ الأهنى فيمضي قبلَ أن ياتي



امرأة وشاعر

1971م

أُتَسَائِلِينَ: مَنْ التِي
وترددين: أَلَسْتَ مَنْ
شُطَّانَ عِيْنِي، اخضرا
بستان وجهي، أمسيا
آثرت؟ أو أين اشتياقي؟
أبدعت صحوي واثلاقي؟
رُمواسمي، دِفْثِي، مذاقي
تُجدائلي، ضحوات ساقِي؟

سَمَّيْتَنِي وَهَجَ الضُّحَى
بَوَحَ الزَّنَابِقِ وَالْوُورِ
أَنَسَيْتَنِي بِشَرِيَّتِي
وذهبت يا أغلى مرا
أُعودُ لي.. تبكي غُرو
قمرأ يَجِلُّ على المَحَاقِ
دِإلى التُّسِيمَاتِ الرُّقَاقِ
ونسيت بالأرضِ التَّصَاقِي
يا الحُسْنِ، أو أحلى نِفاقِ
بي أو تُغْنِي لَانِثَاقِي؟

لَنْ تَعْدَمِي غَيْرِي وَلَنْ
قَدْ كُنْتُ مَوْثُوقاً إِلَيْهِ
لَمَّا وَجَدْتُ الْقُرْبَ مِنْهُ
آثرتُ حُزْنَ الْبُعْدِ عَنْهُ
وبدون توديع دَهَبْ
ونسيْتُ بَيْتَكَ وَالطَّرِيقَ
لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيْنَ انْطَلَقَ
تَلَقَّيْ كَصِدْقِي واختلاقي
لِكَ مَنْ التِي قَطَعْتَ وِثَاقِي
لِكَ أَمْرٍ مِنْ سَهَرِ الْفِرَاقِ
لِكَ على مراراتِ التَّلَاقِ
تُكَمَا أَتَيْتُ بِلا اتِّفَاقِ
تَنْ نَسِيْتُ رَائِحَةَ الزُّقَاقِ
تُ وَمَنْ لَقِيتُ لَدَى انْطِلَاقِي

انْسَقْتُ لَا أُدْرِي الطَّرِيبَ قَوْلَا الطَّرِيقُ يَعْنِي انْسِيَاقِي
 حَتَّى الْمَصَابِيحُ الَّتِي حَوْلِي تُعَانِي كَاخْتِنَاقِي
 كَانَ اللَّقَاءُ بِلَا وُجُوهٍ وَالْفِرَاقُ بِلَا مَآقِي
 فَلْتَتْرَكْنِي لِلنُّوَى أَظْمًا وَأَمْتَصُّ احْتِرَاقِي
 وَبِرْغَمِ هَذَا الْجَدْبِ لَنْ أَأْسَى عَلَى الْخَلِّ الْمُرَاقِي

لَكِنْ، لِمَاذَا تَسْأَلُنِي مَنْ: بِمَنْ أَهْيَمُ وَمَنْ أَلَاقِي؟
 فَلْتَسْتَرِيحِي إِنْ نِي وَحْدِي، وَأَحْزَانِي رِفَاقِي
 كَالسُّنْدُبَادِ بِلَا بَحَا رِ كَالْغَدِيرِ بِلَا سَوَاقِي
 وَرَجَائِي أَلَا تَسْأَلُنِي هَلْ مِتُّ أَوْ مَا زِلْتُ بَاقِي؟

مدينة بلا وجه

يناير 1971م

أتدريين يا صنعاء ماذا الذي يجري؟
 تموتين، في شعب يموت ولا يدري
 تموتين، لكن كل يوم وبعدهما
 تموتين تستحيين من موتك المُرري
 ويمتصك الطاعون لا تسألينه:
 إلى كم؟ فيستحلي المقام ويستشري
 تموتين: لكن في ترقب مولي
 فتَنسين أو ينساك ميعاده المُغري
 فهل تبحثين اليوم عن وجهك الذي
 فقذتيه أو عن وجهك الآخر العصري
 إلى أين؟ هل تدريين من أين؟ ربّما
 طلعت بلا وجه وغبت بلا ظهر؟
 تسيرين من قبر لقبر، لتبحثي
 وراء سُكون الدفن عن ضجة الحشر
 أتستنشقين الفجر في ظلمة بلا
 هدوء، بلا نجم يدل على الفجر؟

خبا كلُّ شيءٍ فيكِ لا تسألينهُ:
 لماذا؟ ألا يعنيك شيءٌ من الأمرِ
 وحتى الرّوابي فيكِ باعَتْ جِباهاها
 وما عرَفَتْ ماذا تبيعُ وما تُشري!
 وحتى عشايا الصَّيفِ فيكِ بلا رؤى
 وحتى أزاهيرُ الرِّبيعِ بلا عطرِ
 وحتى الدَّوالي فيكِ ضاعَ مَصيفُها
 وحتى السَّواقي ضيَّعتْ مَنبَعُ النُّهرِ
 وحتى أغاني الحُبِّ مات حنيئُها
 وحتى عيونُ الشَّعرِ فيكِ بلا شِعرِ
 أتدريْنَ أنَّ الشَّمسَ فوقكِ لا ترى
 وأنَّ لياليكِ المريضاتِ لا تُشري
 سُدَى تَنشُدينَ الفجرَ في أيِّ مَطْلَعِ
 وفي ناظرِكِ الفجرُ أو ليلةُ القدرِ



صبوة

23/ يناير / 1970م

دكتورَةُ الأَطْفالِ إِنِّي هُنَا
 مِنْ يَوْمِ مِيلادِي بِلا مُرضَعَةٍ
 عِنْدِي عَصافِيرُ الهوى تَجْتَدِي
 حنانَ هذِي الكَرَمَةِ الطَّيْعَةِ
 وَربما اسْتَكْذَبْتَنِي، إِنَّمَا
 مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَحْرِقَ الأَقْنَعَةَ
 تَرِينَنِي كَهَلًا، وَفِي داخِلِي
 مِنَ التَّصَابِي صِبْيَةٌ أَرْبَعَةٌ
 مَجَاعَةٌ الخَمْسِينَ فِي أَضْلَعِي
 طِفْولَةٌ أَعْتَى مِنْ الزُّوبَعَةِ
 خَلْفَ أَتْزَانِي مَائِجٌ صَاخِبٌ
 سَفِينَةٌ نارِيَّةُ الأَشْرَعَةِ

دكتورَةُ الأَطْفالِ لا تَبْعُدِي
 عَنِّي وَعَنْ مأساتي المَوْجَعَةِ

لقد زرعْتُ الحُبَّ، لكنني
 ما ذُقْتُ إلا حنظلَ المزرعةِ
 غُمري بلا ماضٍ، ومُستقبلي
 كأُمسياتِ الغابةِ المُفزعَةِ



يمني في بلاد الآخرين

أكتوبر 1972م

من أين أنا؟ مَنْ يدري
أوليسَتْ لي جنسيَّة؟
نسَبِي رايَات حُمْرُ
وفتوحات دَهَبِيَّة
فلماذا تَسْتَغْرِبُنِي
هذي الزُّمُرُ الخَشَبِيَّة
يا إخواني أصلي مِنْ
صنعا، أُمِّي (دُبْعِيَّة)
صنعاوي، حُجْرِي!
ما صنعا؟ ما الحُجْرِيَّة؟

مِنْ أين أنا؟ تشويني
بتغابيهَا السُّخْرِيَّة
عربي لا تعرفُنِي
حتى الدُّنْيَا العربيَّة
وأبي؟ قالوا: يمني
أُمِّي، قالوا: يمنيَّة

لكن أنستني لوني
وفمي أيدي الهمجية
سنوات جوعى عطشى
وقبيادات تبعية
وغرابات لا تُزوى
وغرابات مزوئة

ياريح، بلادي خلفي
ومعي، مثلي منسية
حتى أرضي يا أرضي
كأهاليها منفية!!
وطني أسفار تمضي
وتعود بلا أمنيّة
تشريد لا بدء له
ومسافات وحشية
حراس حدود يقطي
وتقانيّن وثنية
مدن لا أسماع لها
وزحامات عدمية
أسواق كبرى، أدنى
ما فيها من البشرية
وبدائيات غزقى
في الأقنعة العصرية

وعلى رُغمي أستجدي
كلَّ الأيدي الحَجَرِيَّة

وبلادُ بلادي مننفي
ومتاهاتُ أبدية

من أين أنا؟ مجهولٌ
جوالٌ دونَ هويَّة

وبلا وطنٍ ليكني
موهومٌ بالوطنية

اعتيادان

مارس 1970م

حَانَ لِي أَنْ أُطِيقَ عَنْكَ ابْتِعَادَا
 وَالتَّهَابِي سِيَسْتَحِيلُ رَمَادَا
 وَتَجِيئَيْنَ تَسْأَلَيْنَ كُلَّهُفِي
 عَنْ غِيَابِي، وَتَدْعَيْنَ السُّهَادَا
 وَتَقُولَيْنَ: أَيْنَ أَنْتَ؟ أَتَنْسَى؟
 وَتُعِيدِينَ لِي زَمَانًا مُبَادَا
 أَوْ مَا كُنْتُ أَغْتَلِي وَأَرْجِي
 قَطَرَاتٍ، فَتَبْذُلِينَ اتِّقَادَا
 تَزْرَعِينَ الْوَعْدَ فِي جَدْبِ عُمْرِي
 وَتَدُسُّينَ فِي الْبَذُورِ الْجَرَادَا

كَانَ لَا بُدَّ أَنْ أَقُولَ: وَدَاعًا
 وَبِرْغَمِي لَا أَسْتَطِيعُ ارْتِدَادَا
 غَيْرَ أَنِّي أَوْدُ أَنْ لَا تَنْظُنِّي
 أَنَّنِي خَنْتُ أَوْ أَسَأْتُ اعْتِقَادَا
 رُبَّمَا تَزْعَمِينَ أَنَّ ابْتِعَادِي
 عَنْكَ أَدْنَى (رَضِيَّة) أَوْ (سَعَادَا)

أو تقولين: إنَّ جوعَ احتراقي
عندَ أخرى لاقى جنِّي وابترادا
اطمئني، لديَّ غيرُ التسلي
ما أعادي من أجله وأُعادي

قد أنادي نداءً (قيس) ولكن
كلُّ (قيس) وكلُّ (لبنى) المُنادي
لي نصيبي من التفاهات، لكن
لن تريني أريدُ منها ازديادا

لم أكنُ (شهر يار) لكنُ تماذث
عشرةٌ صوّرْتُك لي (شهرزادا)
كان حُبِّي لكِ اعتياداً وألفاً
وسأنساكِ ألفةً واعتياداً

⊗ ⊗ ⊗

صنعاني يبحث عن صنعاء

3/5/1972م

هذي العماراتُ العوالي ضيغنَ تجوالي، مَجالي
حولي كأضرحةٍ مُزوّرةٍ بألوان اللّالي
يلمحني بنواظرِ الإسمنت من خلف الثّعالي
هذي العماراتُ الكبارُ الخرّسُ ملائ كالخوالي
أدنو ولا يعرفنني أبكي ولا يسألن: مالي
وأقول: من أين الطريقُ؟ وهنّ أغبى من سُوالي

كانت لِعَمّي هاهنا دارٌ تحيط بها الدّوالي
فغدت عمارةً تاجرٍ (هندي) أبوه (برتغالي)
وهناك حصنٌ تآمرٍ كان اسمُه (دار الشّلالِي)
وهناك دارُ عمالةٍ كان اسمُها (بيت العبالي)
وهنا قصورُ أجانبٍ عُلفَ كتّجارِ المّوالي
هل هذه صنعاء؟ مضت صنعاء سوى كسرِ بّوالي
خمس من السنوات أجلت وجهها الحرّ (الأزالي)⁽¹⁾

من أين يا إسمنتُ أمشي؟ ضاعت الدّنيا جِوالي
بيت ابنِ أختي في (معمر) في (الفليحي) بيت خالي

(1) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.

أين الطريق إلى (معمَر)؟ يا بناتي يا عيالي
 وإلى (الفليحي) يا زحام، ولا يعي أو لا يبالي
 بالله يا أمّاه دُلّيني ورُقّت لابتهالي
 قالت: إلى (النهرين) قَدّامي وأمضي عن شمالي
 وإلى (القزالي) ثم أستهدي به (صومعة) قبالي
 من يعرف (النهرين)؟ من أين الطريق إلى (القزالي) (١)

من ذا هناك؟ مسافر مثلي يعاني مثل حالي
 حشدٌ من العجلات يلهث في السباق وفي التوالي
 وهناك (نصرانيّة) كحصان (مسعود الهلالي)
 وهناك مرتزق بلا وجه، على كتفيه (آلي) (٢)

اليوم (صنعا) وهي متخمة الديار بلا أهالي
 يحتلّها السُّمسار والغازي ونصفُ الرأسمالي
 والسائحُ المشبوه والداعي وأصناف الجوالي
 من ذا هنا؟ (صنعا) مضت واحتلّها كلُّ انحلال

أمّي، أتلقين الغزاة بوجه مضياف مثالي؟!
 لم لا تُعادين العدا؟ من لا يعادي لا يوالي
 مَنْ لا يصارع، لا نسائيّ الفؤاد ولا رجالي
 إني أغالي في محبة موطني . . لِمَ لا أغالي؟

(١) معمَر والفليحي والنهرين القزالي: من أحياء صنعا القديمة.

(٢) آلي: نوع من البنادق.

من أين أرجع أو أمر؟ هنا سأبحث عن مجالي
 ستجد أيام بلا منفي وتشمس يا نضالي
 وأحب فجر ما يهل عليك من أدجي الليالي



اعترافٌ بلا توبة

1947م

غابت هذه القصيدة عن الدواوين السابقة إجابة لرغبة أستاذنا الذي وجهت إليه، ولما أصبح بلا رغبة لدخوله عالم الصمت، رغبت القصيدة أن تخرج من مخبئها صورة لتحدي الضبا وصورة لأفكار بعض أساتذة الجيل الماضي:

إِنْ يَدَّعِ الْعِلْمَ فَلَا فِرْيَةَ
فَالصَّدْقُ كُلُّ الصَّدْقِ فِيمَا ادَّعَى
لَكِنْ سِرَّ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ
كَالْعَسَلِ الصَّافِي خَبِيثُ الرِّعَا
يَقُولُ: شَيْطَانٌ وَشَيْطَانَةٌ
دَعَتْ فَلَبَّيْ أَوْ هَفَّتْ إِذْ دَعَا
وَلَمْ يَقُلْ: إِلْفٌ وَمَأْلُوفَةٌ
تَجْمَعَا.. سَبَحَانَ مَنْ جَمَعَا

لَأَتْنِي اسْتَحْلِيْتُ أُمْسِيَّةً
يَرُدُّنِي عَنْ دَرَسِهِ مُوَجَّعَا
إِنْ كُنْتُ أَلْقَى نَادراً حَلْوَةً
فَهُوَ يُلَاقِي دَائِماً أَرْبَعَا
أُرِيدُ أَنْسَاءَ مِثْلَهُ، أَشْتَهِي
كَالنَّاسِ أَنْ أَرَوِي وَأَنْ أَشْبِعَا

يا سيدي المفضالُ، قالوا: ترى
تعليمَ مثلي قطُّ لَنْ يَنْفَعَا
أغلقتَ بابَ البيتِ والدَّرْسِ في
وَجْهِي، سألقي الدَّرْسَ والمَوْضِعَا
يا (لطفُ) مهما لُمْتَنِي لم أَدْعُ
هذا السلوكَ الشائنَ المُمْتِعَا
ولتَمْنَعِ التعليمَ عَنِّي كما
تَهْوَى، فخيرُ منك لَنْ يَمْنَعَا
أبصرتني من بيتِهَا خارجاً
كالكلبِ، أمشي واجفأ مُسرِعَا؟
نعم، جَرى هذا وإن تَبْتَغِ
شهادةً أقوى سَلِ المضجعَا
تَقُولُ: إني مُنْكَرٌ بعدما
أَلَقْتُ لَدَيْكَ التُّهْمَةَ البُرْقُعَا
فلأَعْتَرِفْ، لا نَاوِيَا تَوْبَةً:
إني وَمَنْ سَمَّيْتُ بَتْنَا مَعَا



تقرير إلى عام 71 حيث كُنَّا

يناير 1971م

حيث كُنَّا كما أراد الإمام
كلُّ دعوى مِنَّا علينا اتِّهامُ
إِنَّمَا سَوْفَ نَدَّعِي وَلْتَصَّدَقْ
يا (وصابان) وَلْتَثِقْ يا (رجام)^(١)
غير أنَّنا وبعدَ تسعِ طوَالٍ
حيث كُنَّا كأنَّما مرَّ عامُ
كَلَّمَا جَدَّ، أَنَّنَا قَدْ كَشَفْنَا
أَوْجُهَهَا دَلَّنَا عَلَيْهَا اللَّثَامُ
وعرفنا من العمالاتِ صِنْفًا
كَانَ أَطْرَى مَا أَحْدَثَ (العمُّ سَامُ)
يرتدي كلُّ ساعةٍ أَلْفَ لَوْنٍ
وَلَهُ كُلُّ سَاعَتَيْنِ نِظَامُ
حيث كُنَّا، لكن لما إذا أَضْعَفْنَا
في التَّعَادِي سَبْعًا؛ وَفِيهِمُ الْخِصَامُ؟

(١) وصابان: منطقة جبلية مطلة على تهامة بالقرب من زبيد، ورجام منطقة بالقرب من صنعاء تزرع القات وأجود أنواع العنب.

جرّحتنا الحروبُ في غيرِ شيءٍ
وبلا غايةٍ دَهَانَا السَّلامُ

الغزاةُ الذينَ يوماً تَلاشُوا
بِقَوَانَا، لَهُمْ عَلَيْنَا اقْتِحَامُ
إِنَّهُمْ يُوغِلُونَ فِينَا وَنُغْضِي
فلما ذَا رُغْنَاهُمَا حِينَ حَامُوا

الرُّكَامُ الَّذِي نَفَضْنَاهُ عَنَّا
ذَاتَ يَوْمٍ لَهُ عَلَيْنَا اِزْدِحَامُ
وَنِعَالُ الْغُزَاةِ وَهِيَ كَثِيرُ
فَوْقَ أَعْنَاقِنَا جِبَاهُ وَهَامُ
وَالْأُبَاهُ الَّذِينَ بِالْأَمْسِ ثَارُوا
أَيَقْظُوا حَوْلَنَا الذُّنَابَ وَنَامُوا
حِينَ قُلْنَا قَامُوا بِثُورَةِ شَغَبٍ
قَعَدُوا قَبْلَ أَنْ يَرَوْا كَيْفَ قَامُوا
رُبَّمَا أَحْسَنُوا الْبِدَايَاتِ، لَكِنْ
هَلْ يُجَسُّونَ كَيْفَ سَاءَ الْخِتَامُ؟
مَاتَ (سَبْتَمِيرُ) الْبَشِيرُ وَلَكِنْ
أُمُّهُ نَاهِدٌ هَوَاهَا غِلَامُ

مواطنٌ بلا وطن

بولبة 1970م

مواطنٌ بلا وطن لأنَّه مِنْ اليَمَنِ
تُبَاعُ أرضُ شَعْبِهِ وتُشْتَرى بِلا ثَمَنِ
يَبْكِي إِذَا سَأَلَتْهُ مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ مَنْ؟
لأنَّه مِنْ لا هُنَا أو مِنْ مَزَائِدِ الْعَلَنِ
مواطنٌ كَانَ حِمَا هُ مِنْ (قُبَا) إِلَى (عَدَن)
وَالْيَوْمَ لَمْ تَعُدْ لَهُ مَزَارِعٌ وَلَا سَكَنُ
وَلَا ظِلَالٌ حَائِطِ وَلَا بَقَايَا مِنْ فَنَنِ
بِلَادُهُ سَطَرَ عَلَى كِتَابِ (عِبْرَةِ الزَّمَنِ)⁽¹⁾
رَوَايَةً عَنْ (أَسْعَدِ) أُسْطُورَةٌ عَنْ (ذِي يَزَنَ)
حِكَايَةً عَنْ هُدْهِدِ كَانَ عَمِيلاً مُؤْتَمِنُ
وَعَنْ مَلُوكٍ اسْتَبَا أَوْ سَبَا أَوْ مَلِيُونَ دَنَ⁽²⁾
الْمُلْكُ كَانَ مُلْكَهُمْ سِوَاهُ «قَغْبٌ مِنْ لَبَنٍ»⁽³⁾

وَالْيَوْمَ طِفْلٌ (حَمِيرِ) بِلا أَبٍ بِلا صَبَا

- (1) كتاب في التاريخ اليمني القديم لـ(عمارة اليمني).
- (2) يقال إن ملوك (سبأ) سُمُّوا بهذه التسمية لكثرة ما استبوا من النساء أو سبوا من الخمر (أي شربوا).
- (3) إشارة إلى بيت (أمية بن أبي الصلت) الذي مدح به (سيف بن ذي يزن): «هذا هو المُلْكُ لا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ».

بلا مدينة، بلا
يغزوه ألف هدهد
يكففيه أن أمه
وأن عم خاله
وأن خال عمه
كانوا يضيئون الدجى
يدرون ما شادوا ولا
يبنون للفار الغلا
ياناسج (الإكليل) ⁽³⁾ قل:
أو سمها كواكباً
فهل لها ذريرة

مخابي، بلا ربا
وتنثني بلا نبا
(رَبَا) ⁽¹⁾ وجدّه (سَبَا)
كان يزين (يخصباً)
كان يقود (أزحبا)
ويعبدون (الكوكبا) ⁽²⁾
يدرون ماذا خرباً؟
ويزرعون للدُّبى
تلك الجباه من غبا
تمنعت أن تغرباً
من الشموخ والإبأ؟

* * *

اليوم أرض (مأرب)
يقودها كأُمها
فما أمراً مسها
تبيع لون وجهها
(تموز) في عيونها
والشمس في جبينها

كأُمها موجّهة
فار. . وسوط (أبرهة) ⁽⁴⁾
ويومها ما أشبهه
للأوجه الممّوهة
كالعائس المولّهة
كاللّوحة المشوّهة

(1) ربّا بنت الحارث: فارسة حميرية شهيرة.

(2) إشارة إلى (معبد القمر) في (مأرب).

(3) الإكليل: كتاب عن ملوك اليمن القدامى لـ(أبي محمد الهمداني) من مؤرخي القرن العاشر.

(4) أبرهة: القائد الحبشي الذي غزا اليمن.

فِيا (سهيل^(١)) هل ترى أسئلة مُدلهة؟
 متى يفيقُ هاهنا شعبٌ يعي تنبهة؟
 وقبل أن يرنو إلى شيءٍ يرى ما أتفهة
 فينتقي تحت الضحى وجوهه المُنزهة
 يمضي وينسى خلفه عادته المُسفةة
 يَفنى بكلِّ ذرةٍ من أرضه المؤلهة

* * *

هنا يجسُّ أنه مواطنٌ له وطن

❖ ❖ ❖

(١) نجم يمانى عند الفلكيين القدامى .

أبو تمام وعروبة اليوم

ديسمبر 1971م

ما أصدق السيف إن لم يُنضهِ الكذبُ
وأكذب السيف إن لم يصدق الغضبُ
بيض الصفائح أهدى حينَ تحمِلُها
أيدٍ إذا غَلَبَتْ يعلو بها الغلبُ
وأقبح النصير نصير الأقوياء بلا
فهم، سوى فهمٍ كم باعوا وكم كسبوا
أدهى من الجهلِ علمٌ يطمئنُّ إلى
أنصافِ ناسٍ طغَوْا بالعلمِ واغتصبوا
قالوا: همُ البشرُ الأرقى، وما أكلوا
شيئاً كما أكلوا الإنسانُ أو شربوا

ماذا جرى يا أبا تمام؟ تسألني!
عفواً سأروي ولا تسأل: وما السببُ؟
يذمى السؤالُ حياة حينَ نسألهُ:
كيف احتفت بالعدا (حيفا) أو (النقب)

مَنْ ذَا يُلَبِّي؟ أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ
 كَلًّا وَأَخْزَى مِنَ (الْأَفْشِينِ) ^(١) مَا صَلَبُوا
 الْيَوْمَ عَادَتْ غُلُوجُ (الرُّومِ) فَاتِحَةً
 وَمَوْطِنُ الْعَرَبِ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبُ
 مَاذَا فَعَلْنَا؟ غَضِبْنَا كَالرُّجَالِ وَلَمْ
 نَصُدِّقْ، وَقَدْ صَدَّقَ التَّنْجِيمُ وَالْكُتُبُ
 فَأَطْفَأَتْ شُهَبُ (الْمِيرَاجِ) أَنْجُمَنَا
 وَشَمْسَنَا، وَتَحَدَّتْ نَارُهَا الْخُطْبُ
 وَقَاتَلَتْ دُونَنَا الْأَبْوَاقُ صَامِدَةً
 أَمَا الرُّجَالُ فَمَاتُوا ثَمَّ أَوْ هَرَبُوا
 حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِلْحِمَى اقْتَحِمُوا
 وَإِنْ تَصَدَّيْ لَهُ الْمُسْتَعْمَرُ انْسَحَبُوا
 هُمْ يَفْرَشُونَ لَجِيْشِ الْغَزْوِ أَعْيُنَهُمْ
 وَيَدْعُونَ وَثُوبًا قَبْلَ أَنْ يَسْثَبُوا
 الْحَاكِمُونَ وَ(وَاشْنَطْنَ) حُكُومَتُهُمْ
 وَاللَّامِعُونَ وَمَا شَعُّوا وَلَا غَرِبُوا
 الْقَاتِلُونَ نَبِوَعَ الشَّعْبِ تَرْضِيَةً
 لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجَدَتْهُمْ الْقُرْبُ

(١) حيدر الأقسين: قائد جيش المعتصم، فخانه فصلب وأُحرق، وقال أبو تمام في
 حرقه رائيته الشهيرة: «الحقُّ أبلج والسيوفُ عواري»... إلخ.

لهم شُمُوخُ (المُثَنَّى) ظاهراً ولَهُمْ
هَوًى إلى (بابك الخَزمي) ^(١) ينتسبُ

إذا ترى يا (أبا تَمَام) هل كَذَبْتُ
أحسابنا، أو تناسى عِرْقَهُ الذَّهَبُ؟

عروبة اليومِ أُخْرى لا يَنِمُّ على
وجودها اسمٌ ولا لونٌ ولا لَقَبُ

تَسْعُونَ أَلْفًا (عُمُورِيَّةً) اتَّقِدُوا
ولِلْمُنْجَمِ قالوا: إِنَّا الشُّهُبُ

قيل: انتظارُ قِطَافِ الكَرَمِ، ما انتظروا
نُضْجَ العِناقِيدِ، لكن قبلَها التهبوا

واليومَ تَسْعُونَ مليوناً وما بَلَّغُوا
نُضْجاً، وقد عُصِرَ الزيتونُ والعنبُ

تنسى الرؤوسُ العوالي نَارَ نَخْوَتِهَا
إذا امتطَّأها إلى أسيادِهِ الذَّنَبُ

(حبيبُ) وافيتُ من صنعاءٍ بحملُني
نسرٌ وخلفَ ضلوعي يلهثُ العربُ

ماذا أ حَدَّثْتُ عن صنعاءٍ يا أَبَتِي؟
مليحةٌ عاشقاها السُّلُّ والجَرَبُ

(١) المثنى بن حارثة الشيباني: الفارس الشهير، وبابك الخرصي: قرمطي وهو أحد القادة الذين قاوموا الدولة العباسية.

ماتت بصندوقٍ (وضّاح)^(١) بلا ثمنٍ
ولم يَمُتْ في حشاها العِشْقُ والطَّرْبُ
كانت تُراقِبُ صُبْحَ البَعَثِ، فانبعثت
في الحُلُمِ ثم ارتمت تغفو وترتقبُ
لكنّها رُغْمَ بُخْلِ الغَيْثِ ما بَرِحَتْ
حُبلى وفي بطنِها (قحطان) أو (كرب)
وفي أسي مُقلتيها يغتلي (يَمَنُ)
ثانٍ كحُلُمِ الصُّبا، ينأى ويقتربُ

(حبيبُ) تسألُ عن حالي وكيف أنا؟
شَبَّابَةٌ في شفاءِ الرِّيحِ تنتحبُ
كانت بلاذُك (رَخَلاً)، ظَهَرَ (ناجية)
أما بلادي فلا ظَهَرَ ولا غَبَبُ
أزَعَيْتَ كُلَّ جَدِيبٍ لَحْمٍ راحلةٍ
كانت رَعْنُهُ وماءُ الرِّوَضِ ينسكبُ
ورُحْتَ من سَفَرٍ مُضْنٍ إلى سفرٍ
أضنني، لأنَّ طريقَ الرِّاحَةِ التَّعَبُ

(١) وضّاح: عبد الرحمن بن إسماعيل، شاعر يمني غلب عليه لقب (وضّاح) لإشراق وجهه ووضوحه. أحبته (أم البنين) زوج الخليفة (الوليد بن عبد الملك) وعندما اكتشف أمره ساعة وصل خبأته في صندوق، وعندما عرف الخليفة أخذ الصندوق ورماه في بئر كانت تحت بساطه.

لَكِنْ أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ
 رَخْلِي دَمِي وَطَرِيقِي الْجَمْرُ وَالْحَطَبُ
 إِذَا امْتَطَيْتَ رَكَاباً لِلنُّوَى فَأَنَا
 فِي دَاخِلِي أَمْتَطِي نَارِي وَأَغْتَرِبُ
 قَبْرِي وَمَأْسَاةُ مِيلَادِي عَلَى كَتْفِي
 وَحَوْلِي الْعَدَمُ الْمَنْفُوخُ وَالصَّخْبُ

(حَبِيبُ) هَذَا صَدَاكَ الْيَوْمَ أَنْشِدْهُ
 لَكِنْ لِمَاذَا تَرَى وَجْهِي وَتَكْتَنِبُ؟
 مَاذَا؟ أَتَعْجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَى صِغَرِي؟
 إِنِّي وَلِدْتُ عَجُوزاً، كَيْفَ تَعْجَبُ؟
 وَالْيَوْمَ أَذْوِي وَطِيشُ الْفَنِّ يَعْزِفُنِي
 وَالْأَرْبَعُونَ عَلَى خَدَّيْ تَلْتَهَبُ
 كَذَا إِذَا ابْتِئَاضَ إِبْنَاغُ الْحَيَاةِ عَلَى
 وَجْهِ الْأَدِيبِ أَضَاءَ الْفِكْرِ وَالْأَدَبُ
 وَأَنْتَ مِنْ شَبْتٍ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ عَلَى
 نَارِ (الْحِمَاسَةِ) تَجْلُوهَا وَتَنْتَخِبُ
 وَتَجْتَنِّدِي كُلَّ لَصٍّ مُتَرَفٍّ هِبَةً
 وَأَنْتَ تُعْطِيهِ شِعْراً فَوْقَ مَا يَهَبُ
 شَرَّقْتَ غَرْبَتَ مَنْ (وَالٍ) إِلَى (مَلِكٍ)
 يَحُكُّكَ الْفَقْرُ أَوْ يَقْتَادُكَ الطَّلَبُ

طَوَّفَتْ حَتَّى وَصَلَتْ (الموصلَ) انطفأت
 فيكَ الأمانِي ولم يشبغ لها أربُ
 لكنَّ موتَ المَجدِ الفَذُّ يبدأهُ
 ولادةً من صِباها ترضعُ الحَقَبُ

(حبيبُ) ما زال في عَينِكَ أسِئَلَةٌ
 تبدو وتَنسى حكاياها فتنتقبُ
 وما تزالُ بحلَقِي ألفُ مُبكِيةٍ
 من رهبةِ البَوحِ تستحيي وتضطربُ
 يكفيكَ أنْ عِدانا أهدروا دَمنا
 ونحنُ من دِمنا نحسو ونحتلبُ
 سحائبُ الغزو تشوينا وتحجبُنا
 يوماً ستحبَلُ من إرعادنا السُّحبُ
 ألا تَرى يا (أبا تَمَّامَ) بارِقنا
 (إنَّ السَّماءَ تُرَجى حينَ تحتجبُ)



نصيحة سيئة

إن تريدي سياراً وإدارة
 فلتكوني قوادة عن جدارة
 ولتعدّي لكل سلطان مال
 كل يوم زواجة مُستعارة
 ولتكوني عميلة ذات مكر
 تشربين القلوب حتى القارة
 ولتبיתי سرير كل وزير
 ولتُمْنِي مَنْ فِي انتظار الوزارة
 وبهذا النشاط تُمسين أعلى
 من وزير ورؤما مُستشارة
 فسراويل الحاكمين تُعاني
 رُغم تبريدها وثوب الحرارة



أنت أدري بهم فليس لديهم
 غير ما تعرفين أدنى مهارة
 إنما هل ترين هذا امتيازاً؟
 مثل هذا يُجريه فار وفارة

ليس للحاكمين أي طموح
غير تحقيق أمسيات العهارة
والتماس المساعداً لتفنى
جبهة الشعب تحت نعل التجارة
واجتلاب المخططين صنوفاً
كي تضيع البلاد في كل قارة

أنت أدري بهم وليس غريباً
فالبغايا عيون حكم الدعارة
أنت تشريئهم بدفء اللئالي
فبيعون في هوالك الإمارة
وتقودين المنتنات إليهم
فتقودينهم بأخفى إشارة
لا تضيقني فلم يعذ ذاك سراً
إن أقوى الرياح ريح القذارة
فلتزيدي من النشاط لتبني
كالسلاطين كل شهر عمارة
تلك أخزى نصيحة فاقبليها
كي تفوزي ولا تكوني جمارة
لست إلا عبارة ذات وجه
لوجوه دلت عليها العبارة

لافتة على طريق العيد العاشر لثورة (سبتمبر)

صنعا 26 سبتمبر 1972م

أُيْها الآتي بلا وجهٍ إلينا
لم تُعْذِمْنا ولا ضيفاً لَدِينا
غيراًنا، يا لِتْزيفِ الهوى
نلتقي اليومَ برغمي رغبتينا
سترانا غيرَ مَنْ كُنَّا كما
سوفَ تبدو غيرَ مَنْ كُنَّا رأينا
أسفاً ضيَّغتنا أو ضِعتَ مِنْ
قبضتينا يومَ ضيَّغنا يدينا

قبلَ عشرٍ كُنْتَ مِئاً ولنا
يا تُرى كيفَ تلاقينا؟ وأينا؟
أنتَ لا تدري ولا نَدري مَتى
فرَّقتنا الرِّيحُ؟ أو أينَ التقينا؟
وإلى أينَ مضى السَّيرُ بنا
دونَ أن نَدري؟ ومِنْ أينَ انثنينا؟
يومَ جئنا المُلتقى لم نَدْرِ مِنْ
أينَ جئنا؟ وإلى أينَ أَتينا؟

رُبَّمَا جِئْنَا إِلَيْهِ مَثْلَمَا
يَطْفُرُ الإِعْصَارُ أَوْ سِرْنَا الْهُونَى
رُبَّمَا جِئْنَا بِلا وَجْهَيْنِ أَوْ
ضَاعَ وَجْهَانَا وَمَرَأَى وَجْهَتَيْنَا

عَبَثًا نَسْأَلُ أَطْلَالَ الْمُنَى
بَعْدَ بؤْسِ الْمُنتَهَى : كَيْفَ ابْتَدَيْنَا؟
كَيْفَ دُقْنَا وَجَعَ الْمِيلَادِ؟ كَمْ
ضَحِكَ الْمَهْدُ لَنَا أَوْ كَمْ بَكَيْنَا؟
كَيْفَ نَاغَيْنَا الصُّبَا؟ مَاذَا انْتَوَى
مَهْدُنَا الْمَشْوُومُ؟ أَوْ مَاذَا انْتَوَيْنَا؟
لَا نَعِي كَيْفَ ابْتَدَيْنَا؟ أَوْ مَتَى؟
كُلُّ مَا نَذْكُرُهُ أَنَا انْتَهَيْنَا
أَنْتَ مَهْمَا تَرْتَدِي أَسْمَاءَنَا
مِنْ أَعَادِينَا وَمَحْسُوبٍ عَلَيْنَا
غَيْرَ أَنَّا كُلُّ عَامٍ نَلْتَقِي
عَادَةً وَالزَّيْفُ يُخْزِي مَوْقِفَيْنَا

الفتاحُ الأعزل

ديسمبر 1972م

ساءَ، في مقعدهِ المُهمَلِ
 كسؤالٍ ينسى أن يسأل
 كحريقٍ يبحثُ عن نارٍ
 فيه عن وقتهِ يذهلُ
 كجنينٍ في نهدي أمٍ
 لهفى تمني أن تحبلُ
 يطفو ويفرُّ كعصفورٍ
 تواقٍ في قفصٍ مُقفَلِ
 يستسقي كالحلمِ الظامي
 ويحدقُ كالطيفِ الأحولِ
 فيشمُّ خطي الفجرِ الآتي
 في مُنتصفِ الليلِ الأليلِ
 ويصوغُ الصمتَ ضحى غزلاً
 وأصيلاً وردياً أكحلِ
 ويضيعُ جمالاً مبدولاً
 في الكشفِ عن العدمِ الأجلِ

يشدو للزأوية الكشلى
 ويُصيحُ إلى الرُكنِ الأكسل
 ويُفتشُ عن فَمِهِ الثَّاني
 ويَجِنُّ إلى فَمِهِ الأوَّل
 والأربعة الجدرانُ إلى
 عينيه تُصغي، تتأمل
 ترئو كفتاةٍ تستجدي
 غَزْلاً، وإذا ابتَسَمَتْ تخجل

يغلي ويمورُ كما يعدو
 في كفِّ العاصفة المشعل
 مَزْمِيٌّ كالقبرِ المنسي
 وإلى كُلِّ الدُّنيا يرحل
 يغزو الأقمارَ ولا يغيا
 ويخوضُ البحرَ ولا يبتل
 في كُلِّ روايةٍ فنان
 مِن قِصَّةِ القِصَلِ الأطول
 في كُلِّ تَثْنِيٍّ أغنية
 أنثى لهواه تتجمل
 في كُلِّ كتابٍ عن بطل
 أخبارُ عنه لم تُنقل

حَيًّا فِي التَّارِيخِ الْفَنَانِي
 فِي الْكُتُبِ الْعَطَشِي يَخْضَلُ
 يَقْتَادُ الْخَيْلَ (عَنْتَرَةَ)
 يَجْتَرُّ الزُّقَّ مَعَ (الْأَخْطَلِ)
 وَيُنَاضِلُ (قَيْصَرَ) فِي (رُومَا)
 كـ (سَبْرَتَاكُوس) وَلَا يَفْشَلُ
 يَطْوِي (الْإِسْكَندَرَ) فِي يَدِهِ
 وَيَجُولُ عَلَى كَتْفِي (أَخِيلِ)
 وَيَرُدُّ الْيَوْمَ إِلَى الْمَاضِي
 وَيَعِيدُ الْمَاضِي مُسْتَقْبَلُ
 وَيَلْمُ الْأَزْمَنَةَ الشُّتَّى
 لِحِظَاتٍ تَعْرِفُ مَا تَجْهَلُ
 تَتَشَهَّى، تَنْوِي، تَتَحَدَّى
 تَسْتَأْنِي، تَعْدُو، تَتَخَيَّلُ
 فَيُعْفَرُ (أَبْرَهَةَ)، يُذَكِّي
 عَيْنِي (سِينَا) بِدَمِ الْمُحْتَلِّ
 يَهْمِي فَوْقَ (الْجُولَانِ) لَظَى
 يَرْمِي بـ (الشُّمْرِ) عَنِ الْمَنْهَلِ
 يَمْحُو (سَايَجُونَ) بِأَصْبَعِهِ
 وَيُمَزُّقُ (خَيْبَرَ) بِالْمِنْجَلِ

يُرمي عن صَهْوَتِهِ (كُشْرَى)
ويقاتلُ في (حيفَا) أعزلُ
يُدميه القصفُ ولا يُذمي
يُرديه القتلُ ولا يُقتلُ
يَهْفُو من خلقِ الموتِ إلى
أعتابِ الميلاذِ الأحفلِ
يَجْتَثُّ الكونَ ليبدأه
أنسخي ويشكِّله أفضلُ
ويصوغُ العالمَ ثانيةً
أو يأمرُهُ أن يتحوَّلَ
مَرْمِيٍّ يرحلُ من بُغْدِ
كالهولِ إلى البُغْدِ الأهولِ
في كُلِّ متاهٍ يستهدي
في كُلِّ حريقٍ يتغسَّلُ
يغزو المجهولَ بلا وعيٍ
ويَعِي لا يدري ما يفعلُ
فيعودُ يُشكِّلُ ما ألغى
أو يمضي يمحو ما شكَّلُ



كانوا رجالاً

مَنْ نَحْنُ يَا (صَرَوَاحُ) يَا (مَيِّتَمُ) ^(١)؟
 موتى ولكن ندَّعي، نَزْعُمُ
 ننجزُ لا نمضي ولا ننثني
 لا نـحـنُ أيقاظ ولا نُومُ
 نغفوبلا نوم ونضحوبلا
 صـحـو، فلا نزنو ولا نحلمُ

كم تضحك الدنيا وتبكي أسى
 ونحن لا نبكي ولا نبسمُ
 فلم يُعْذِضْ كُنَّا مُضْجِكَ
 وَلَمْ تَعْذِ أَلَامُنَا تُؤْلِمُ
 أضاعت الأفراح ألوانها
 وفي عروق الحزن جف الدمُ
 ماذا؟ أَلِفْنَا طَعْمَ أوجاعنا
 أَوْ لَمْ نَعْذِ نَشْتَمُ أَوْ نَطْعُمُ!

(١) صرواح: قصر في اليمن يقال إن الجن بنته لـ(بلقيس)، وميتم: واد من سمارة).

أزِقَّة البتروْلِ تَمْتَصُّنَا
تَبْصُقُنَا لِلرَّيْحِ أَوْ تَهْضُمُ
وَالسَّيِّدُ الْمَحْكُومُ فِي دَارِهِ
فِي دَارِنَا الْمُسْتَحْكِمُ الْأَعْظَمُ!

بِلَادُنَا كَانَتْ، وَأَبْطَأَلْنَا
كَانُوا رَجَالًا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمُوا
يَقَالُ: كَانُوا فَهْمَاءَ الْجِمَى
وَالْيَوْمَ لَا يَنْوُونَ أَنْ يَفْهَمُوا
ثَارُوا صَبَاحَ الْقَصْفِ لِكِنَّهِمْ
يَوْمَ انتَصَارِ الثُّورَةِ اسْتَسْلَمُوا
وَبَعْدَ عَامٍ غَيَّرُوا لَوْنَهُمْ
وَبَعْدَ أَيَّامٍ نَسُوا مَنْ هُمُ
يَا مَوْطِنِي مَنْ ذَا تُنَادِي هُنَا؟
اسْكُتْ.. لِمَاذَا؟ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ

إِنَّ الطَّوِيلَ الْعُمُرِ لَا يَرْضَى
حُبًّا يُنَادِي.. أَوْ صَدَى يُلْهِمُ
تَرُونَ أَنْ أَنْسَى يَمَانِيَّتِي
كِي يَطْمَئِنَّ الْفَاتِحُ الْأَغْشَمُ
الصَّمْتُ أَنْجَى.. حَسَنُ! إِنَّمَا
فِي نَارِ صَمْتِي (يَمَنُ) مُرْغَمُ

هذي بلادي وهنا إخوتي
 اشكُت، تأدب.. طافرُ مجرمُ
 لكن، لماذا؟ إن أهلي بنوا
 هنادياراً وهنا خيموا
 في كل شبر تنجلي ضحوه
 من خطوهم أو يزدهي موسمُ
 هذي الحصى من بعض أشلائهم
 من لحمهم هذي الربا الجثمُ
 هذا الضحى من وهج أبصارهم
 ومن رواهم هذه الأنجمُ
 ما زلت أدري أن ذا موطني
 لم لا أناديه وعندي قم؟



بعد الحنين

أغسطس 1969م

هل تغفرينَ لوَّأَنني	أُبدي الذي حاولتُ أخفي؟
سأقولُ شيئاً تافهاً	يَكفي الذي قد كانَ . . يكفي
ما عادَ يسبقُني الحَنيـ	نُ إليك أُو ينجِرُ خَلفي
ما كانَ جَبَّاراً هـوا	كِ وإنَّما قَوَّاهُ ضَغفي
واليومَ لا أبكي نـوا	كِ ولا أقترابي منك يشفي



ساعة نقاش مع طالبة العنوان

12 أبريل 1972م

ما جاء بين قوسين على لسان البطلة

- أهلاً.. أتريدين العنوان؟

مهلاً أرجوك، لماذا الآن؟

لا أدري السَّاعة أين أنا
أو ما اسمي أو من أيِّ مكان!

في صدري تبكي أطيَّارٌ
عطشى، في جُمجمتي شيطانٌ

(شيطانٌ أنثى أو ذكرٌ؟
شيطانُ الأعشى أو حسان؟)

- خفُّ نارِي يعزُّفني
وصدِّي كآزاهير الرُّمان

(هذي أغراضُ الشَّعرِ كما
جرَّبتْ ولاداتِ الوجدانِ

تَغلي كربيع مخبوءٍ
يشْتاقُ إلى لُقيَا البُستانِ

الطَّقْسُ رديءٌ ثلجِيٌّ
 أحياناً، جمرِيٌّ أحياناً
 (أخْبَارُ الْيَوْمِ نفوا، هجموا
 كَسَرُوا إِحْدَى كَتِفَيَّ لُبْنَانُ
 أَلَدِيكَ جَدِيدٌ تُنْشِدُنَا؟)
 - مَا زَالَ جَنِيناً، بَلْ غَثَيَانُ
 (غَدَاً الْمَوْلُودُ سَنَرْقُبُهُ)
 - تَدْرِيْنَ مَوَاعِيْدَ الْقُنَّانِ
 (مَا مَطْلَعُهَا؟ .. أَقِفْنَا سِي
 مَنْ ذِكْرِي سَيْنَا وَالْجَوْلَانُ
 كُلُّ الْوَطَنِ الْغَالِي سَيْنَا
 وَجَمِيعُ مَدَائِنِنَا عَمَّانُ
 مَوْشِي مَا عَادَ هُنَاكَ، هُنَا
 وَهِنَا أَلْفَا مَوْشَى دِيَّانُ
 مَنْ ذَا يَقْتَادُ سَفَائِنِنَا
 يَا رِيحُ؟ الْمَوْجُ بِلَا شُطَّانٍ!
 أَتَعِيدُ الرِّيحُ دَمَ الْقَتْلَى
 وَتَشِبُّ شَرَايِيْنُ الْمِيدَانِ؟)
 * * *
 أَتْرِيْنَ مَقَابِرَنَا يَوْمَاً
 تَهْتَاجُ، فَتَقْذِفُنَا شَجَعَانُ؟
 نَهْمِي أَمْطَاراً أَوْ نَهْوِي
 أَشْلَاءَ أَوْ نَمْضِي فُرْسَانُ!

(معقول، ما دُمنا نُشوى
 أن يُنضِجَنا الألمُ الحَرَّانُ
 أسخى الثوراتِ جنَى وُلِدَتْ
 في المَنفى أو خلفَ القُضبانِ
 أنسيَتِ القَهوةَ) فلَتَبْرُدُ
 (بَرَدَتْ جَدًّا، سئمَ الفَنجَانُ)

(قل لي أقرأتِ مقالتي)
 - في أنقى ساعاتِ الإمعانِ
 وقصائدُك الحُلواتُ ضَحَى
 وغروبُ صيفي الأَجفانِ
 ديوانٌ يبدو لا أحلى
 مِنهُ إلا أمُّ الدِّيوانِ
 (شُكراً يا...) وارتَبَكَثَ ورَنا
 مِن عينيها خُبْتُ فَتَّانِ
 وتراءتِ كامرأةٍ أُخْرى
 تلهُوفي داخِلِها امرأتانِ
 فتناسَتْ لهجَتَها الأولى
 وتناغَتْ كالطُفْلِ الجَذلانِ
 وتناغَسَتِ النَّبِراتُ على
 شفتيها كالْفَجْرِ النُّعسانِ

(مابدء قصيدتك الكبرى؟)
 وأضاءت ضحكاتها الفُستان
 - ما زلت أفتش عن صوتي
 وفمي في مُعترك الألحان
 وأسائل عن وجهي، عني
 عن يومي في تيه الأزمان
 عن حرف حُر الوجه له
 نفس غُضبي وفم غضبان
 (الشعر اليوم كما تدري
 ألوان، ليس لها ألوان
 كل الأنفاس بلا عبق
 كل الأوتار بلا عيدان
 «زمن الصّاروخ قصائده
 عجلي كالصّاروخ العجلان
 ولمن تشدو والقصف هنا
 وهنا والعصر بلا آذان)
 أيديهِ فولاذ، فمهُ
 طاحون، أرجلُهُ نيران
 يرئو من خلف التّيه كما
 ترئو الحيطان إلى الحيطان

أقراصُ النُّومِ تبيعُ له
أهداباً وهُدوءاً يقطَّظانُ

ما أضَيَعْنَا يا شاعرتي
في عصرِ الوزنِ بلا ميزانِ
في ظلِّ الغزوِ بلا غزوِ
في عهدِ البيعِ بلا أثمانِ
أموازنهُ القُؤَاتِ سِوى
تجميلِ مناقيرِ العِدوانِ؟

فلتسلِّمْ فلسفهُ الأيدي
ولتسقطْ فلسفهُ الأذهانِ
كلُّ الأرواقِ بما حَمَلَتْ
تشتاقُ إلى أَلْفِي طوفانِ

ما أتعبنا يا أختُ، وما
أقوى وأمرُّ عِدا الإنسانِ
(أدري أنَّ لم نتغيَّزْ
مهما عَصَرُوا^(١) لون الطُغيانِ
أترى القُرصانَ وإن لَبِسوا
أطرى الأشكالِ سِوى القُرصانِ

(١) عَصَرُوا: جعلوه عصرياً.

تدري ما زِلْتَ لمولاتي
 نعلًا) - وأنا نعلُ السُّلطان!
 (قُل: لم نَتْرُكْ وثناً لِكُنْ
 في أنفُسِنَا أصلُ الأوثان
 ما أضَعَفْنَا شيءَ إلَّا
 ما فينا من طينِ الإذعان

فلأذهب.. عفوا طوّلنا)
 - لم تذهب لُقَيَانَا مَجَانُ
 (حسناً عنوائك).. وابتسمت
 عيناها، كعشايا نيسان
 - صنعايا سلوى عنواني
 بيتي في مُزْدَحَمِ الأحزان
 عملي عزّافٌ مُبتدئُ
 يبكي أو يَشْدُو للجدران
 صندوقٌ يريدُ معروفُ
 برميلُ الحرقِ أو النُسيان

وهدأتُ برغمي وانصرفتُ
 ولَبِسْنَا الصَّمْتَ على الأشجان

❁❁❁

السَّفَرُ
إِلَى الْأَيَّامِ
الْخُصْرِ

لها..

لتلك التي تَفْنَى وأَخْلَقَ وَجْهَهَا
 وأَرْفَعُ نَهْدَيْهَا وَأُبْدِعُ فَاها
 أَذُوبُ وَأَقْسُو كِي أَذُوبَ لِعَلَّنِي
 أُوجِّعُ مِنْ تَحْتِ الثُّلُوجِ صِبَاها
 وَأَنْسِجُ لِلْحَرْفِ الَّذِي يَسْتَفْزُها
 دُمِي أَعِينَا جَمْرِيَّةً وَشِفَاها
 أَذْكُرُها مَرَاتِها، عَرَقَ مَأْرِبِ
 وَأَنْ لَهَا فَوْقَ الْجِيُوبِ جِبَاها
 وَأَنْ اسْمَها بِنْتُ الْمُلُوكِ وَأَنَّها
 تَبِيعُ بِأَسْوَاقِ الرِّقَيقِ أَبَاها
 وَأَنْ لَهَا طَيْشَ الْفَتَاةِ وَأَنَّها
 عَجُوزٌ لِعَيْنَيْنِ تَبِيعُ هَوَاها

أُغْنِي لِمَنْ؟ لِلْحَلْوَةِ الْمُرَّةِ الَّتِي
 أَبْرَعُمُ مِنْ حُزْنِ الرَّمَادِ شَذَاها

لِصَنَعَا الَّتِي تُرْدِي جَمِيعَ مَلُوكِهَا
 وَتَهْوِي وَتَسْتَجِدِّي مَلُوكَ سِوَاهَا
 لِصَنَعَا الَّتِي تَأْتِي وَتَغْرُبُ فَجَاءَةً
 لَتَأْتِي وَيَجْتَازُ الْغُرُوبَ ضُحَاهَا



طقوس الحرف

نوفمبر 1973م

هُنَّا، أَرْقُمُ الصَّدى وَأَنْمَحِي كَالْخَرَبْشَةَ
وَكَالصَّلَاةِ أَرْتَقِي وَأَرْتَمِي كَالدَّزْوَشَةَ
أَهْمِي نَدَى وَأَرْتَخِي كَالثَّرْبَةِ الْمُرْشُشَةَ

سَحَابَةٌ تَزْرُعُنِي تَفَاحَةٌ وَمِشْمَشَةٌ
نَعِشَاتُ جَرُّهُ الْحَصَى إِلَى الْوَعْدِ الْمُنْعِشَةَ

مَقْبِرَةٌ تُلْبِسُنِي عِبَاءَةٌ مُزْرَكْشَةَ
عِمَامَةٌ زَيْدِيَّةٌ وَلِحْيَةٌ مُنْتَفِشَةَ

عَشِيَّةٌ تُمْدُنِي لِلرَّيْحِ بِئِدَا مُوَجَّشَةَ
جَنَازَةٌ هِنْدِيَّةٌ حَمَامَةٌ مُعَشَّشَةَ

عَصْفُورَةٌ تَحْمِلُنِي صَفِيحَةٌ مُنْقَشَةَ
جَزِيرَةٌ، شَوَاطِئًا سَفِينَةٌ مُرَقَّشَةَ

حَقِيبَةٌ تَطْبُخُنِي قَضِيَّةٌ مُشَوَّشَةَ
أَمْسِيَّةٌ كَهْفِيَّةٌ صَبِيحَةٌ مَغْبَبَّشَةَ

بيتاً، كتاباً، شارعاً مقهى، حكايا مذهشة

* * *

ألوهة تعزفني وعداً غريب الوشوشة
دقائقاً وردية مواقفاً مرتعشة

❁ ❁ ❁

لصّ تحت الأمطار

سبتمبر 1973م

اللّيلُ خَريفِيّ أزعنُ
 يَهْمِي، يَذْوِي، يَرْمِي، يَطْعَنُ
 يَسْتَلُّ جِراباً مُلَهَبَةً
 يَسْتَلْقِي كَالجَبَلِ الْمُثَخَّنِ
 يَأْتِي وَيَعُودُ كَطَاحُونٍ
 أَحْجَاراً وَزُجَاجاً يَطْحَنُ
 يَعْدُو كَالْأَدْغَالِ الْغَضْبِي
 يَسْتَرْخِي يَفْغَرُ كَالْمَدْفَنِ
 يَغْرَى، يَتَزَيَّأ، يَتَبَدَّى
 أَشْكَالاً، يَبْسُمُ، يَتَغَضَّنُ
 فِي كُلِّ جِدَارٍ يَتَلَوَّى
 وَبُكُلِّ مَمَرٍ يَتَأَسَّنُ
 وَبِلا أَسْمَاءٍ يَتَسَمَّى
 وَبِلا أَلْوَانٍ يَتَلَوَّنُ
 وَيَشْمُ بِأُذْنَيْهِ، يَرْنُو
 قَلْقاً كَرَقِيبٍ يَتَكَهَّنُ

مِنْ أَيْنَ أَمْرٌ؟ هُنَا وَكَرُ
 مَلْعُونٌ، رَادُّهُ أَلْعَنُ
 وَخَصُوصِيَّاتٌ وَقِفَةٌ
 تَهْذِي كَالْمَذِياعِ الْأَلْكَنُ
 وَثِقِلْ بِرَامِيلاً تَسْطُو
 تَحْتَ الْأَضْوَاءِ وَلَا تُسْجَنُ
 أَخْشَاباً جَدُّ مُبْرُوزَةً
 بِأَسَامِي نَاسٍ تَتَزَيَّنُ
 وَهَنَا شُبَّاكَ يَلْحَظُنِي
 شَبَّخٌ فِي وَجْهِهِ يَتَمَعَّنُ
 شَيْءٌ يَهْتَزُّ كَعُوسَجَةٍ
 وَعَلَى قَدَمَيْهِ يَتَوَلَّنُ
 بَابٌ يَسْتَبْجَلِي، زَاوِيَةٌ
 تُضْغِي، مُنْعَطَفٌ كَالْمَكْمَنُ
 قَنَدِيلٌ يَشْهُو كَالْغَافِي
 وَيَعِي كَغَبِيٍّ يَتَفْطَنُ
 كَبْرِيٍّ عَاصٍ يَتَلَقَّى
 إِعْدَاماً عَنْ حُكْمٍ مُغْلَنُ

مَا هَذَا؟ جَمْعٌ مُضْطَّخِبٌ
 يَعْوِي أَوْ يَشْدُو، يَتَفَنَّنُ

حُفِرُ تَزْتَجُ رَوادِفُهَا
 حُزَمٌ مِنْ قَشٍّ تَتَلَحُّنُ
 طَرَبٌ فِي ذَا الْقَصْرِ الْعَالِي
 أَوْ عَرَسٌ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ
 وَلِمَاذَا أَحْسَدُ مَنْ يَبْدُو
 فَرِحًا مِنْ عَيْشَتِهِ مُمْتَنِّنٌ؟
 لَا، لَسْتُ لئِيمًا يُؤْسِفُنِي
 أَنْ يَهْنَأَ غَيْرِي فِي مَأْمَنٍ
 لَكِنْ مَسَرَّاتِ الْهَانِي
 تُوحِي لِلْعَانِي أَنْ يَحْزَنُ

خَسَنًا، كَفَّ الْمَطَرُ الْهَامِي
 وَبَدَأَتْ كَدَزِييَ أَتْعَفُنُ
 وَأَخَذْتُ كَأَمْسِيَّتِي أَهْمِي
 أَتَرَمَّدُ، أَدْمَى، أَتَعَجُّنُ
 أَيْسَارًا يَا (صَنَعَا) أَمْضِي
 أَمْ أَنْتَهَجُ الدَّرَبَ الْأَيْمَنُ؟
 هَلْ هَذَا الْأَحْسَنُ أَمْ هَذَا؟
 يَبْدُو لَا شَيْءَ هُنَا أَحْسَنُ
 فَلْتُقَدِّمِ يَا (فَرِحَانُ) بَلَا
 خَوْفٍ... مَا جَدَوِي أَنْ تَأْمَنُ

أَقْدَمْتُ .. أَظُنُّ بِلاَ ظَنْ
 وِبدونِ يَقيِنِ أَتِيَقُنْ
 وَمَضَيْتُ، مَضَيْتُ .. وَصَلْتُ إِلَى
 حَيِّ كَدَخِيلِ يَتِيَمُنْ^(١)
 فَهِنَا إِقْطَاعِي دَسِيمْ
 وَهِنَا إِقْطَاعِي أَسَمَنْ
 هَذَا مَا أَعْتَى حَارِسُهُ
 بَلْ هَذَا حَارِسُهُ أَخْشَنْ
 وَالذَّارُ الشَّامِخَةُ الْآخَرَى
 تَبْدُو أَغْنَى، لَكِنْ أَحْصَنْ
 وَهِنَاكَ عَجُوزٌ وَارْتُهُ
 تُعْطِي .. لَوْ عِنْدِي مَا أَرْهَنْ
 هَلْ أَغْشَى مَنَزِلَهَا؟ أَغْشَى
 فَلَعَلَّ فَوَائِدَهُ أَضْمَنْ
 لَا، لَا .. فِيهِ جُبْنٌ امْرَأَةٍ
 وَأَنَا لَوْ أَخْشَقْتُهَا أَجْبَنْ

الْبِنْتُ حَرَّاسَتُهُ أَقْوَى
 وَيُقَالُ وَدَائِعُهُ أَثْمَنْ

(١) يَتِيَمُنْ: يَتَرِيَا بَزِي أَهْلُ الْيَمَنِ.

لو كَانَ الأمرُ جِرَاسَتَهُ
 لَحَسِبْتُ صَعُوبَتَهُ أَمْكَنُ
 الْبَنُوكُ مَغَالِقُهُ أُخْرَى
 تَحْتَاجُ لِمُوصَا مَن (لَنُذَنُ)
 كُلُّ الْأَمْوَالِ مُسْلَحَةٌ
 بِفَنُونِ الْإِرْهَابِ الْمُتَقَنُ
 فَلْأَرْجِعْ، حَسَنًا لَا أَدْرِي
 أَرْجُو عِيَّ أَمْ تِيهِي أَغْبَنُ؟
 سَيِّهْلُ غَدٌ وَلَهُ طُرُقُ
 أَنْقَى وَمَتَاعِبُهُ أَهْوَنُ
 وَبَدَأْتُ أَجْسُ بُزُوعَ فَتَيَّ
 غَيْرِي، مَن مِزْقِي يَتَكَوَّنُ



يداها

دمشق، أكتوبر 1974م

مثلما يبتدئ البيتُ المُقَفَّى
 رحلةً غيميةً تبدو وتُخفى
 مثلما يلمسُ منقارُ السَّنا
 سَحَرًا أَرعَشَ عَيْنِيهِ وَأَغْفَى
 هكذا أخسويديك... أصبعا
 أصبعا، أطمعُ لو جاوزن ألفا
 مثلَ عنقودينِ أعيا المُجْتَنِي
 أيُّ حَبَاتِهِمَا أَحلى وَأصفى؟
 هذه أَملى وأطرى، أَخْتُهَا
 تلكَ أَشهى، هذه للقلبِ أَشفى
 هذه أَخْصَبُ نُضْجاً إِنِّي
 ضَعْتُ بَيْنَ الْعَشْرِ لَا أَمْلِكُ وَضفا
 حُلوةٌ تُغري بِأَحلى، كُلُّهَا
 هتفت: كُلْنِي وَصَدَّتْ وَهِيَ لَهْفَى
 تلكَ أَصْبَى، تلكَ أَنْقى إِنَّمَا
 لَمْ أَفْكَرْ أَنَّ فِي الْبُسْتَانِ أَجْفَى

أَنْتَ مَنْ أَيْنَ؟ - كَنْبُضِي وَتَرِ
وَدَنْتَ شَيْئاً - أَنَا مِنْ كُلِّ مَنْفَى

صَمْتٌ بَعْدَ سَوَالٍ قَرَأْتُ
مِنْ صَدَاهُ قِصَّتِي حَرْفاً فَحَرْفاً



أُغْنِيَةٌ مِنْ خَشَبٍ

فبراير 1974م

لماذا العدو القصي اقترب؟
 لأنَّ القريبَ الحبيبَ اغتربَ
 لأنَّ الفراغَ اشتهى الامتلاءَ
 بشيءٍ فجاء سِوى المُرتَقِبِ
 لأنَّ الملقَّنَ واللاعِبينَ
 ونظارةَ العرضِ هُمَ مَنْ كَتَبَ
 لماذا استشاطَ زحامُ الرَّمَادِ؟
 تذكَّرَ أعراقه فاضطربَ
 لأنَّ (أبالهَبِ) لم يَمُتْ
 وكلُّ الذي ماتَ ضوءُ اللَّهَبِ
 فقامَ الدُّخانُ مكانَ الضياءِ
 له ألفُ رأسٍ وألفُ دَنَبِ
 لأنَّ الرِّياحَ اشتتتْ أوجُهاً
 رجاليةً والغبارَ انتخبَ
 أضاعت (أزال)^(١) بنيها، غَدَتْ
 لِكُلِّ دعيٍّ كأمٍّ وأبِ

(١) أزال: أحد أسماء صنعاء قديماً.

وأقَعَتْ، لها قلبُ فاشيئةٍ
 ووجهٌ عليه سِماثُ العربِ
 فهل تِلْكَ صَنَعَا؟ يَفِرُّ اسمُها
 أمامَ التَّحَرِّي، ويعوي النَّسَبُ
 وراءَ السُّتارِ الظَّفاري عيونُ
 صليبيئةٍ وفَمٌ مُكْتَسَبُ
 عجوزٌ تئنُّ بعصرِ الجليدِ
 وتلبسُ آخر ما يُجْتَلَبُ

لماذا الذي كانَ ما زالَ يأتي؟
 لأنَّ الذي سوفَ يأتي ذَهَبُ
 لأنَّ الوجوهَ استحالتَ ظهوراً
 تفتُّشُ عن لونها المَغْتَصَبُ
 لأنَّ المَغْنِي أحبُّ كثيراً
 كثيراً، ولم يَذِرْ ماذا أَحَبُ
 لماذا تُمْنِي الظروفُ الحنينَ
 فتُغري وتعرضُ غيرَ الطَّلَبِ؟
 تَغِلُّ العواسِجُ في كُلِّ آنٍ
 وفي كُلِّ عامٍ يَغِلُّ العَنَبُ
 لماذا؟ لماذا؟ ركامٌ يُمُرُّ
 ركامٌ يلي دون أدنى سَبَبِ!

وَيَسْتَنْفِرُ الْغَضَبُ الْحَمَحَمَاتِ
قَلِيلًا، وَيَعْتَاذُ . . يَعِيَا الْغَضَبُ

وَيُحْصِي الطَّرِيقَ . . جِدَارٌ مَشَى
جِدَارٌ سَيَمْشِي، جِدَارٌ هَرَبٌ

وَلَا شَيْءَ غَيْرُ جِدَارٍ يَقُومُ
بِوَجْهِهِ وَثَانٍ يَعِدُّ الرُّكْبَ

وَتَحْكِي، أَعَاجِيبَ مَنْ أَدْبَرُوا
وَجَاؤُوا - شَبَابِيكَ (بئر العزب)^(١)

وَلَمْ يَمْضِ شَيْءٌ يُسَمَّى غَرِيبًا
وَلَمْ يَأْتِ شَيْءٌ يُسَمَّى عَجَبٌ

لَأَنَّ الصَّبَاحَ دُجِيَ، وَالذُّجَى
ضَحَى، لَيْسَ يَدْرِي لِمَاذَا غَرَبَ؟

فَلَا الضُّدُقُ يَبْدُو كَصَدُقٍ وَلَا
أَجَادَ أَكَاذِيبَهُ مَنْ كَذَبَ

لِمَاذَا؟ وَيَمْحُو السُّؤَالَ السُّؤَالَ
وَيَنْسَى الْجَوَابَ اسْمَهُ وَاللَّقَبَ

وَيُضْنِي الْمُغَنِّي يَدَيْهِ وَفَاهُ
وَشَيْءٌ يُجَلِّمُ دُجَسَّ الطَّرَبِ

(١) بئر العزب: أحد الأحياء الراقية في صنعاء.

فتمضي القواربُ مقلوبةً
وتأتي وينسى المحيطُ الصَّخَبَ
ويصحو الغرامُ يرى أنه
على ظهر أغنيةٍ من خَشَبِ



من بلادي عليها

فبراير 1974م

قُلْ لَهَا قَبْلَ أَنْ تَعَضَّ يَدِيهَا
هَلْ غَرَامُ الذُّئَابِ يَحْلُو لَدَيْهَا؟
وهي ليست شاةً ولكن لماذا
تتوالى هذي الهدايا إليها؟
مُقلّتها أظما من الرَّمْلِ.. ماذا
يَرشِفُ المُرْتَوُونَ مِنْ مُقلّتيها

عشَقُ هذا الزَّمانِ يَخْلَعُ وجهاً
ويُغْطِي وجهاً ويُبْنِدي وَجَنِيها
إنَّهم عاشقون.. فليخدعوها
لَنْ يُلاقوا أعزَّ مِنْ جانبِها
تحتسي منهم الجُنِيهاتِ لَكِنْ
لا ترى عشقَهُمْ يُساوي الجُنِيها
تمتطي كَفُّها الهدايا، ولكن
كُلُّ مُهْدٍ لا يمتطي مَنكِبَها
فهي أشقى من عاشقِها وأقوى
غيرَ أَنِّي أخافُ مِنْها عليها



أحزان وإصرار

مايو 1973م

شوطنا فوق احتمال الاحتمال
فوق صبر الصَّبر، لكن لا انخذال
نغتلي، نبكي على مَنْ سَقَطُوا
إنَّما نمضي لإتمام المَجَال
دُمنا يَهْمِي على أوتارنا
وَنُغْنِي للأُماني بانفعال
مُرَّةُ أحزاننا، لكثَّها
يا عذاب الصَّبرِ أحزانُ الرُّجال
نبلعُ الأحجار، ندمى إنَّما
نعزفُ الأشواق، نشدو للجَمال
ندفنُ الأحباب، نأسى إنَّما
نتحدَّى نحتذي، وجه المُحال
مُذْ بدأنا الشُّوطَ جَوهرنا الحصى
بالدَّم الغالي وفزدسنا الرَّمال
وإلى أين؟ عَرَفْنَا المُبتدأ
والمسافات، كما ندرِي طِوال

وكنيسان انطلقنا في الذرا
نسفح الطيب يميناً وشمال
نبتني لليمن المنشود من
سُهدنا جسراً وندعوهُ: تعال

وانزرغنا تحت أمطار الفنا
شجراً ملء المدى أعيال الزوال
شجراً يحضن أعماق الثرى
ويُعير الرّيح أطراف الظلال
واتقدنا في حشا الأرض هوى
وتحوّلنا حقولاً وتلال

مشمشاً، بُناً، وروداً وندى
وربيعاً ومصيفاً وغلال
نحن هذي الأرض، فيها نلتظي
وهي فينا عنفواناً واقتتال

من روابي لحمنا هذي الرّبا
من رُبا أعظمنا هذي الجبال

ليس ذا بدء التّلاقي بالردى
قد عشقناه وأضنّنا وصال
وانتقى من دمنّا عمّة
واتخذنا وجهه النّاري نعال

نَعْرِفُ الْمَوْتَ الَّذِي يَعْرِفُنَا
 مَسَّنَا قِتْلًا وَدُسْنَاهُ قِتَالُ
 وَتَقَحَّمْنَا الدَّوَاهِيَ صُورًا
 أَكَلْتُ مِنَّا، أَكَلْنَا هَانِضًا
 مَوْتُ بَعْضِ الشَّعْبِ يُحْيِي كُلَّهُ
 إِنَّ بَعْضَ النُّقْصِ رَوْحُ الْاِكْتِمَالِ

هَاهُنَا بَعْضُ النُّجُومِ انْطَفَأَتْ
 كِي تَزِيدُ الْأَنْجُمُ الْأُخْرَى اشْتِعَالُ
 تَفْقَدُ الْأَشْجَارُ مِنْ أَغْصَانِهَا
 ثُمَّ تَزْدَادُ اخْضِرَارًا وَاخْضِلَالُ
 إِنَّمَا يَمُوتُ هَلْ تَدْرِي مَتَى
 تَرْتَخِي فَوْقَ سَرِيرٍ مِنْ مَلَالٍ؟
 فِي حَنَائِنَا سَوَالٌ، مَا لَهُ
 مِنْ مُجِيبٍ وَهُوَ يَغْلِي فِي اتِّصَالِ
 وَلِمَاذَا يَنْطَفِي أَحِبَابُنَا
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَنْفِدَ الزَّيْتُ الدُّبَالُ؟
 نُمُّ نَنْسَى الْحُزْنَ بِالْحُزَنِ، وَمَنْ
 - يَا ضِيَاعَ الرَّدِّ - يُنْسِينَا السُّؤَالَ؟

ورقة من التاريخ

مسافرة بلا مُهمّة

بولية 1973 م

يا روى اللّيل يا عيون الظّهيرة
 هل رأيتن موطني والعشيرة؟
 هل رأيتن (يخضبا) أو (عسيرا)؟
 كان عندي هناك أهل وجيرة
 ودوال تشقّر فيها اللّيالي
 ويمدّ الضحى عليها سريرة
 ورواب عيونهنّ شموس
 وعليهنّ كلّ نجم ضفيرة
 وسفوح تهمني ثغاء وحبّا
 وحقول تروي نبوغ الحظيرة
 وبيوت ينسى الضيوف لديها
 قلق الدّار وانتظار المُديرة
 يا روى، يا نجوم أين بلادي؟
 لي بلاد كانت بشبه الجزيرة
 أخبروا أنّها تجلّت عروسا
 وامتطت هدهداً، وطارت أسيرة

وإلى أين يا نجوم؟ فتؤمي
 ما عرفنا، يا أخت بدء المسيرة
 من أنا يا مدى؟ وأنكر صوتي
 ويعب السفار وجه السفيرة
 من أشاروا علي كانوا غباء
 ليتهم موضعي وكنت المشيرة
 كيف اختار.. كيف؟ ليس أمامي
 غير درب، فليس في الأمر خيرة
 رحلت مثلما يحث سراه
 موكب الرياح في الليالي المطيرة
 وارتدى (الفار) ناهديها وأنست
 هجرة المنحني خطاها الأخيرة
 وزووا: أشامت على غير قصد
 ثم أمست على (دمشق) أميرة
 قلعتني، يا شام ريح وريح
 زرعثني هنا كروماً عصيرة
 وبرغمي نزلت غير مكاني
 مثلما تلتقي العظام النثيرة
 وبلا موسم تنامت وحيث
 بالرياحين والكؤوس التضيرة

«وسقتُ من أتى البريضُ إليها
 بَرَدَى خَمْرَةً» ونُغْمَى وفيرَةً
 وَعَلَتْ جِبْهَةً (الخورنق) تاجاً
 يا (سِنَمَارُ) أَيُّ عُقْبَى مُثِيرَةٍ؟!
 وَهَمَّتْ كَالْتُّجُومِ سَغْدَاً وَنَخْسَاً
 وَعَطَايَا وَحَشِيَّةً وَمُجِيرَةً
 «أَنْتِ كَاللَّيْلِ مُدْرَكِي» مِنْ أَمَامِي
 وَوَرَائِي . . كُلُّ النَّوَاحِي ضَرِيرَةٍ

وَحَكَّوْا: أَتْهَاتِيَابُ سَوَاهَا
 جَمَّلَتْهَا وَأَتْهَامُ مُسْتَعِيرَةٍ
 فَرَأَوْهَا وَصِيفَةً عِنْدَ (رُومَا)
 وَرَأَوْهَا فِي بَابِ (كِسْرَى) خَفِيرَةٍ
 وَبَعِيرًا لَبِنَتِ (بَاذَانَ) حِينَا
 وَأَوَانَا تَحْتَ (النُّجَاشِي) بَعِيرَةٍ
 عِنْدَمَا أَحْرَقَتْ بـ (نَجْرَانَ) غَزَوَا
 كَانَ يَنْبُوي، صَارَتْ رِمَادَ الْجَزِيرَةِ
 أَطْفَاتُ بِالنُّقَابِ مَدَّ جَحِيمِ
 أَتْرَاهَا مَلُومَةً أَمْ عَذِيرَةٍ؟
 فَتَهَاوَتْ حَصَى وَطَارَتْ عُيُونَا
 هَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا مُسْتَجِيرَةٍ

وإلى أينَ ثانياً يا منافي
والإجاباتُ كالسُّؤالِ مريرة؟

نزلتُ (يُثرباً) هشيماً فكأنتُ
بالعناقيدِ والرِّفيفِ بشيرة

فتناغى النَّخيلُ: من أينَ جاءتُ
هذه الكَرْمَةُ العجوزُ النُّكيرَةُ؟

جئتُ يا عُمُ من جذوري أرجي
تربةً من رَمادِ حُزني قريرة

وتجلَّتُ في ذلك القَفَرِ دُوراً
وقطوفاً تومي بأيدي مُنيرة

ونخيلاً من السُّيوفِ المَواضي
وسيوفاً من القوافي الجَهيرة

وارتمتُ في (جِرا) طريقاً وكهفاً
ثم أضحَتْ مَنذورةٌ ونذيرة

ومصَّلَى وخندقاً وحصوناً
ونبيأ وسورةٌ مُستطيرة

وليالٍ مَضَّتْ وجاءت لِيالٍ
وانقضَّتْ عُشرةٌ وجاءت عسيرة

فانتضَّتْ في يدِ (السَّقيفةِ) (سعداً)
أكبرُ القومِ للأمورِ الكبيرة

يا قريش اذكري نَمَثْنَا جميعاً
 صُحْبَةً سَمْحَةً وَقُزْبَى أَثِيرَةً
 فَلَكَ السَّبَقُ وَالْجَبِينُ الْمُحَلَّى
 وَأَنَا الْجَبْهَةُ الشَّمُوخُ النَّصِيرَةُ
 أَنْتِ أُمَارَةٌ.. أَنَا - ثُمَّ قَالُوا:
 سَكَتَتْ قَبْلَ أَنْ تَقُولَ - وَزِيرَةُ
 دَهْشَةٍ الْبَدءِ ضِيَعَتْ مِنْ خُطَاهَا
 أَوَّلَ الدَّرْبِ وَهِيَ حَايِرَةٌ حَسِيرَةُ
 وَجْهَهَا غَاصٌ فِي غُبَارِ الْمَرَايَا
 وَاسْمُهَا ضَاعَ فِي الْأَمَاسِي الْغَفِيرَةِ
 أَيْنَ (سَعْدٌ)؟ قَالُوا: رَمَاهُ عِشَاءُ
 مَارِدٌ مِنْ (قُبَا) يُسَمَّى (بَجِيرَةً)
 وَحَكَّوْا: أَتَهَا اسْتَعَارَتْ وَجُوهَا
 خُبَّاتٌ تَحْتَهَا الْوُجُوهُ الْكَسِيرَةُ

* * *

وَالِىَ أَيْنَ ثَالِثاً؟ هَلْ لِسِينِي
 وَانْثَنَائِي مَهْمَةً بِي جَدِيرَةً؟
 أَصْبَحَ الصَّارِمُ الْيَمَانِي بِكَفِّي
 (مِرْزُوداً) فِي يَدَيَّ فَتَاةٍ غَرِيرَةً
 وَطَغَتْ رِدَّةٌ فَعَادَتْ نَبِيّاً
 وَنَخِيلاً مِنَ السُّيُوفِ الشَّهِيرَةِ

والى أين رابعاً؟ لقتال
 جَنَحْتُ خَيْلَهُ وَشَبَّتُ نَفِيرَهُ
 مَنْ رَأَى خُضَّتِ الْفَتْوحَاتِ، لَكِنْ
 عُدْتُ مِنْهَا إِحْدَى السَّبَايَا الطَّرِيرَةَ

والى أين خامساً، يا قوافي
 هاجر الحبُّ والرَّوَابِي الْخَضِيرَةُ؟
 فَأَتَتْ ثَانِيَا (دَمَشْقُ) غَرَاماً
 قَمَرِيَّ الْجَبِينِ، بَاكِي السَّرِيرَةَ
 قَصْرُ (أُمِّ الْبَنِينَ) هَذَا، عَلَيْهِ
 - حَسْبَمَا أَخْبَرْتُ - سِمَاتُ كَثِيرَةٌ
 جَرَّبْتُ أَعْسَرَ الْفَتْوحِ خِيُولِي
 فَلَأَجْرَبُ هَذَا الْفَتْوحَ الْيَسِيرَةَ
 لَمْ أَجِذْ (رَوْضَةً) فَأَدْرَكْتُ أَزْهَى
 لَعِبَةٍ حَلْوَةٍ وَلَكِنْ خَطِيرَةٌ
 وَعَلَى مَوْعِدِ رَقَّتْ فِي ثَوَانٍ
 كَتِفَ الْقَصْرِ بِالْهَوَى مُسْتَنِيرَةٌ
 فِتْنٌ فَوْقَ مَا يَظُنُّ التَّمَنِّي،
 غُرْفَةٌ فَوْقَ وَصْفِهَا بِالْوَثِيرَةِ
 لِحِظَةٍ وَالتَّوَى السَّرِيرُ ضَرِيحاً
 خَشَبِيّاً يَمُوتُ، يَطْوِي زَفِيرَةَ

إِيهِ (وَضَاحُ) دُونَكَ الْبِئْرَ فَاَنْزِلْ
 قِطْعَةً دُونَ وَصْفِهَا بِالْحَقِيرَةِ
 وَلَهَتْ (دِيدْمُونَةً) فِي غُلَاهَا
 (وَعَطِيلُ) الْهَوَى صَرِيحُ الْحَفِيرَةِ
 هَكَذَا أَخْبِرُوا، لِأَنَّ بِلَادِي
 خَنْجَرُ الْآخِرِينَ وَهِيَ الْعَقِيرَةُ

مَا الَّذِي جَدَّ؟ أَعُولُ الثَّأْرُ حَتَّى
 لَيْسَ يَدْرِي قَبِيلُهُ وَدَبِيرَةُ
 فَارْتَقَى (هَاشِمٌ) وَ(مِرْوَانُ) وَلَّى
 وَهِيَ مَلْغِيَّةُ الْحَسَابِ هَجِيرَةُ
 مَنْ أَنَا؟ وَأَنْجَلْتُ لَهَا مِنْ بَعِيدٍ
 لَوْزُ (هَمْدَانُ) كَالْتُّجُومِ الصَّغِيرَةِ
 ذَكَرْتُ أَنْ مَوْطِنًا كَانَ فِيهَا
 نَسِيتُ بَدْأَهُ وَتَنَسَى مَصِيرَهُ
 فَاَنْثَنْتُ (هَادِيًا) وَقَالَتْ: تُرَابِي،
 يَا كُنُوزَ الرُّشِيدِ أَغْلَى ذَخِيرَةِ

حِقْبَةً، وَالتَّوْتُ رُبًّا مِنْ أَفَاعٍ
 غَادِرَاتٍ وَهِيَ الضُّحَايَا الْغَدِيرَةُ
 تَوَجَّتْ، أَسْقَطْتُ عَلَى غَيْرِ هَذِي
 وَانْتَقَتْ دُونَ رُؤْيَةٍ أَوْ بَصِيرَةٍ

فانتَهَتْ (فاطميَّة) وهي (أروى)
 ظاهراً، خلقه سِجْلٌ وسيرة
 وتسمَّت بـ (القرمطي) ولكن
 أنقصتها الممارسات القديرة
 فنفت وأدعت، كما شاء داع
 لبست وجهها وأخفت ضميرة
 وأسرتُ قُدساً وأبدت شعاعاً
 خلقه - لو علمت - ألف شعيرة
 واستحرت خلف (النجاحي) وأدمى
 في رباها خيولهُ وحميرة

ثم صارت (مهدية) و(رسولاً)
 نزلت وادياً أضاعت شفيرة
 فأقامت في كل صقع إماماً
 هيأت نَعشهُ وحاكت حريرة
 وتساقط دماً وشوقاً إليه
 وهي أظما إلى المياه النُميرة
 من أتى؟ عاصف من الثرك طاع
 فلأمزق حلوقه وهديرة
 إنه يقذف السَّعير المُدوي
 فلأردد إلى حشاه سَعيَرة

وَأَعَدَّتْ لَهُ الْقَبُورَ إِلَى أَنْ
دَفَنْتْ عَهْدَهُ، أَجَدَّتْ نَظِيرَهُ

وَتَرَاحَى عَهْدُ عَثِيرِ اللَّيَالِي
وَارْتَحَتْ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ عَثِيرَةٌ

وَبَلَا يَقْظَةَ أَفَاقَتْ وَمَدَّتْ
(حَزِيْزاً) شُعْلَةً إِلَى (ضُبْرِ خَيْرَةٍ)

وَهَنَّاكَ انْطَفَتْ وَأُطْفِئَتْ وَقَالُوا:
خَبَزَتْ لِلْخُلُودِ أَشْهَى فَطِيرَةٍ

وَحَكَّوْا: أَتُّهَّا أَرَادَتْ وَلَكِنْ
جِيْدَهَا الْمُنْحَنِي قَدْ اغْتَادَ نِيرَهُ

وَطَوَتْ أَرْبَعاً وَعَشْراً، مُنَاهَا
مُسْرَعَاتٌ؛ لَكِنْ خُطَاهَا قَصِيرَةٌ

رُبَّمَا تَخْدَعُ الْبُرُوقُ عَيُونِي
رُبَّمَا تَحْتَهَا غِيُوْثُ غَزِيرَةٍ

أَيُّ شَيْءٍ أُرِيدُ؟ مَا عَدْتُ أَغْفُو
أَقْلَقَ الْعَصْرُ مَرْقَدِي وَشَخِيرَهُ

وَهَنَا أَنْهَتِ الْإِمَامَاتِ، هَبَّتْ
مِنْ أَسَاها تَقْوُدُ أَبْهَى مَسِيرَهُ

هَلْ (أَيْلُول) مَوْلِداً وَرَبِيعاً
لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُ الْفُصُولُ عْبِيرَهُ

وقلاعاً تثنني المغيرين صرعى
وتللاً مدججاً مُغيرةً

ثم ماذا؟ أَسَمْتُ (سعيداً) (نبيلاً)
ودَعْتُ (شعلةً) (هدى) أو (سميرةً)

غِيَرْتُ شَغَرَ جَلْدِهَا وهي لَمَّا
تَتَغَيَّرُ وَلَمْ تُغَيَّرْ وتيرةً

فترةً واجتَلْتُ قِنَاعاً يُحَلِّي
جَبْهَاتٍ إلى القفا مُستديرةً

أَصْبَحْتُ أَطْوَعَ المطايا ولكن
بالتواء الدُّرُوبِ ليست خبيرةً

فلأَسَافِرُ كِعَادَتِي، كُلُّ قَفَرٍ
ذَبْتُ فِي نَبْتِهِ، سَكَنْتُ صَفِيرَةً

ورمادي خَلَفِي يَعدُّ رجوعي
يعجنُ الرِّيحَ باحثاً عن خميرةً

رحلَ التَّبَعُ من جذوري فهِئاً
يا هَشِيمَ الغُصُونِ نَتَبَعُ خريرةً

والى أين، يا منافي أخيراً؟
وتَشَظَّتْ في كُلِّ مَنَفَى أجيرةً

هكذا ما جرى لأنَّ بلادي
ثروة الآخرين، وهي الفقيرة



الغزو من الداخل

نوفمبر 1973م

نُشرت هذه القصيدة في أكثر من جريدة ومجلة ومنشور، وكانت مليئة بالأغلاط نتيجة اختلاف الخط النسخي والاستعجال، وهي الآن في صيغتها الصحيحة باستثناء زيادة أربعة أبيات في كل مقطع.

فَظِيْعٌ جَهْلٌ مَا يَجْرِي	وَأَفْظَعُ مِنْهُ أَنْ تَدْرِي
وَهَلْ تَدْرِيْنَ يَا صَنَعَا	مَنْ الْمُسْتَعْمَرُ السُّرِّي؟
غَزَاةٌ لَا أَشَاهِدُهُمْ	وَسَيْفُ الْغَزْوِ فِي صَدْرِي
فَقَدْ يَأْتُونَ تَبْغَافِي	سَجَائِرَ لَوْنُهَا يُغْرِي
وَفِي صَدَقَاتٍ وَحَشِيٍّ	يُؤْنِسُنُ وَجْهَهُ الصَّخْرِي
وَفِي أَهْدَابٍ أَنْثَى، فِي	مَنَادِيلِ الْهَوَى الْقَهْرِي
وَفِي سُرُوَالٍ أُسْتَاذٍ	وَتَحْتَ عِمَامَةِ الْمُقْرِي
وَفِي أَقْرَاصٍ مَنَعَ الْحَمْفِ	لِ فِي أَنْبَوْبَةِ الْحَبْرِ
وَفِي حُرِّيَّةِ الْغَنِّيَا	نِ فِي عَبَثِيَّةِ الْعُمَرِ
وَفِي عَوْدٍ احْتِلَالِ الْأُمِّ	سِ فِي تَشْكِيلِهِ الْعَضْرِي
وَفِي قُنَيْنَةٍ (الويسكي)	وَفِي قَارُورَةِ الْعِطْرِ
وَيَسْتَخْفُونَ فِي جِلْدِي	وَيَنْسَلُونَ مِنْ شَغْرِي
وَفَوْقَ وَجُوهِهِمْ وَجْهِي	وَتَحْتَ خِيُولِهِمْ ظَهْرِي
غَزَاةُ الْيَوْمِ كَالطَّاعُو	نِ يَخْفَى وَهُوَ يَسْتَشْرِي
يُحَجِّرُ مَوْلَدَ الْآتِي	يُوشِي الْحَاضِرَ الْمُزْرِي

فظيغُ جهلُ ما يجري وأفطعُ منه أنْ تدري

يَمانِيُّونَ في المَنفَى	وَمَنفِيُّونَ في اليَمَنِ
جَنُوبِيُّونَ في (صَنعَا)	شَمَالِيُّونَ في (عَدَنِ)
وَكِالأَعَمَامِ والأَخْوَا	لِ في الإِصْرَارِ والوَهَنِ
خُطَى (أَكْتُوبِرَ) انْقَلَبَتْ	حُزَيْرَانِيَّةُ الكَفَنِ
تَرَقَّى العَارُ من بِيَعِ	إِلَى بِيَعِ بِلَا ثَمَنِ
وَمِنْ مُسْتَعْمَرٍ غَازِ	إِلَى مُسْتَعْمَرٍ وَطَنِ
لَمَّا ذَا نَحْنُ يَا مَرْبِي	وَيَا مَنفَى بِلَا سَكَنِ
بِلَا حَلَمٍ بِلَا ذِكْرِي	بِلَا سَلْوَى بِلَا حَزَنِ؟
يَمانِيُّونَ يَا (أَرُوي)	وَيَا (سَيْفَ بَنِ ذِي يَزَنِ)
وَلِكِنَّا بِرَغَمِكُمَا	بِلَا يُمَنِ بِلَا يَمَنِ
بِلَا مَاضٍ بِلَا آتٍ	بِلَا سَرٍّ بِلَا عَلَنِ
أَيَا (صَنعَا) مَتَى تَأْتِينَ	مِنْ تَابُوتِكَ العَفَنِ؟
تُسَائِلُنِي: أَتَدْرِي؟ فَاتْ	قَبْلَ مَجِيئِهِ زَمَنِي
مَتَى آتِي؟ أَلَا تَدْرِي؟	إِلَى أَيْنَ انْتَشَتْ سُقُنِي
لَقَدْ عَادَتْ مِنَ الآتِي	إِلَى تَارِيخِهَا الوَثْنِي
فَظيغُ جهلُ ما يجري	وَأَفطعُ منه أنْ تدري

شَعَارِي اليَوْمَ يَا مَوْلا	يَ نَحْنُ نَبَاتُ إِخْصَابِكَ
لَأَنَّ غِنَاكَ أَرْكَعَنَا	عَلَى أَقْدَامِ أَحْبَابِكَ
فَالْهَنَّاكَ قُلْنَا: الشَّمْ	سُ مِنْ أَقْبَاسِ أَحْسَابِكَ

فَنَمَّ يَا (بَابُكَ الْخَرْمِي) عَلَى (بَلْقَيْسَ) يَا (بَابُكَ)
ذَوَائِبُهَا سَرِيرٌ هُوَا كَ بَعْضُ ذِيُولِ أَرْبَابِكَ
وَبِاسْمِ اللَّهِ - جَلَّ اللَّهُ هُ - نَحْسُو كَأْسَ أَنْخَابِكَ
أَمِيرَ النَّفْطِ نَحْنُ يَدَا كَ نَحْنُ أَحَدُ أَنْيَابِكَ
وَنَحْنُ الْقَادَةُ الْعَطَشَى إِلَى فَضْلَاتِ أَكْوَابِكَ
وَمَسْؤُولُونَ فِي (صَنْعَا) وَفَرَّاشُونَ فِي بَابِكَ
وَمَنْ دَمِنَا عَلَى دَمِنَا تَمَوْقِعُ جَيْشِ إِرْهَابِكَ
لَقَدْ جِئْنَا نَجْرُ الشُّغْ بَِ فِي أَعْتَابِ أَعْتَابِكَ
وَنَأْتِي كُلَّ مَا تَهْوَى نُمَسِّحُ نَعْلَ حُجَّابِكَ
وَنَسْتَجْدِيكَ أَلْقَاباً نُتَوِّجُهَا بِالْقَابِ
فَمُزْنَا كَيْفَمَا شَاءَتْ نَوَايَا لَيْلِ سِرْدَابِكَ
نَعَمْ يَا سَيِّدَ الْأَذْنَا بِ إِنْأَا خَيْرُ أَذْنَابِكَ
فَظِيْعُ جَهْلُ مَا يَجْرِي وَأَفْظَعُ مِنْهُ أَنْ تَدْرِي



قبل الطريق

أكتوبر 1973م

قبل الطريقِ أبتدي
أجيءُ قبلَ مولدي
مُفتشاً عن جبهتي
وعن عيونِ مَرَبِعي
أصيحُ للرُّبَا: اقفزي
وللضُّفَافِ: أبحري
وللغُصُونِ: سافري
وللحقولِ: خلّقي
وللعواصفِ: ارقدي
سيري رحيلَ أحرفي
بعدَ مدى تخلُّفي
وعن عروقِ مِغزَفي
وعن نُهودِ مَضِيّفي
وللحدائقِ: ازحفي
وللبِحَارِ: كُفِّكفي
وللعروقِ: رُقِرْفي
وللمقابرِ: اهتفي
وللحجارةِ: اغصفي

أجشها جميعها
ملكتُ طولَ وقفتي
هل أبتدي تحرُّكي؟
وجرُّبي أن تَرُقُضي
تغيُّري وغيُّري
وأخِرْقي ما أخرجوا
كي تُولدي جديدةً
تذوي: سيئتُ موقفي
وملّني توقُّفي
تعلمني أن تعرفي
وحاولي أن تجرِفي
تجددي وفلسِفي
وألْفُوا وألْفي
قبلَ الولادةِ أتلفي

وَأَسْتَجِثُّ رِحْلَتِي أَضِيعُ فِي تَقْصُفِي
 لَا خَطْوَةَ تَدُلُّنِي وَلَا طَرِيقٌ يَقْتَفِي
 أَمْدُ صَوْتِي مَغْبَرًا وَأَمْتِطِي تَلَهُفِي
 وَأَجْتَلِي عَوَالِمًا مِنْفِيَّةً وَأَنْتَفِي
 مُحَمَّلًا جَنُيَّةً حُبْلَى وَوَجْهًا مَتَحْفِي
 جَلْدُ الرِّصْفِ مِئْزَرِي لَوْنُ الرِّيحِ مِغْطَفِي
 جَنْسِيَّتِي غَرَابَتِي مَمْلَكَتِي تَطْرُفِي
 مَدِينَتِي قَصِيدَةٌ أَشْعِلُهَا وَأَنْطَفِي
 حَبِيبَةٌ تُمِيتُنِي دَقَائِقًا وَتَخْتَفِي
 حَرِيقَةٌ تَشْرِبُنِي أَشْرُبُهَا وَأَشْتَفِي



أَجْسُ نَبْضَ نَجْمَةٍ عَلَى جَبِينِي تَنْكُفِي
 أَغْيَبُ فِي تَمَزُّقِي كِي يَهْتَدِي تَكْشُفِي



السَّفَرُ إِلَى الْأَيَّامِ الْخَضِرِ

أغسطس 1974م

يا رفاقي إن أحزنتُ أغنياتي
 فالماسي حياتُكم وحياتي
 إن هممتُ أحرفي دماً فلا أني
 يمني المداد، قلبي دواتي
 أمضغ (القات) كي أبيت حزيناً
 والقوافي تهمني أسى غير (قاتي)
 أنا أعطي ما تمنحون احتراقي
 فالمرارات بذركم ونباتي
 غير أني، ومذبة الموت عطشي
 في وريدي أشدو فالغي وفاتي
 فإذا جئتُ مُبكياً فلا أني
 جئتكم من مماتكم ومماتي
 عارياً، ما استعرت غير جبیني
 شاحباً، ما حملت غير سِماتي
 جائعاً، من صدى (ابن علوان) خبزي
 ظامئاً، من ذبول (أروى) سقاتي

رُبُّمَا أَشْتَهِي وَأُنْعَلُ خَطْوِي
كُلُّ قَصْرِ يُؤْمِي إِلَيْكَ فَتَاتِي؟
أَقْسَمَ الْجَدُّ: لَوْ أَكَلْنَا بِثُدَيِ
لُقْمَةً مِنْ يَدٍ أَكَلْتُ بِنَاتِي^(١)

قَدْ تَقُولُونَ: ذَاتِي الْحَسُّ، لَكِنْ
أَيُّ شَيْءٍ أَحْسُّ؟ مَنْ أَيْنَ ذَاتِي؟
كُلُّ هَذَا الرُّكَامِ جِلْدُ عِظَامِي
فَإِلَى أَيْنَ مِنْ يَدَيْهِ انْفِلَاتِي؟
يَحْتَسِي مِنْ رِمَادِ عَيْنِيهِ لَمْحِي
يَرْتَدِي ظِلُّ رُكْبَتَيْهِ التَّفَاتِي
تَحْتَ سَكِينِهِ تَنَاءَى اجْتِمَاعِي
وَإِلَى شِدْقِهِ تَلَاقَى شَتَاتِي
آخِرَ اللَّيْلِ.. أَوَّلَ الصُّبْحِ، لَكِنْ
هَلْ أَحَسْتُ نَهْوَهَا أَمْسِيَاتِي؟
هَلْ أَدَارِي أَحْلَامَكُمْ فَأَغْنِي
لِلْأَزَاهِيرِ وَاللَّيَالِي شَوَاتِي؟
عِنْدَمَا يُزْهَرُ الْهَشِيمُ سَادَعُو:
يَا كَوْوَسَ الشُّذَا خُذِينِي وَهَاتِي

(١) إشارة إلى المثل الجُمَيْرِي (تموت الحرّة جوعاً ولا تأكل بثدييها).

الشُّتَاءُ الَّذِي سِينْدِي عَقِيقاً
يَبْتَدِي مَوْسَمَ الْوُرُودِ الْوَاتِي
لَيْسَ قَصْدِي أَنْ تِيَأْسُوا، لِخُطَاكُمْ
قِصَّةٌ مِنْ دَمِ الصُّخُورِ الْعَوَاتِي

يَا رِفَاقِي فِي كُلِّ مَكْسَرٍ غُصْنٍ،
إِنْ تَوَالَى النَّدَى رِبِيعُ مُوَاتِي
يَرْحَلُ النَّبْعُ لِلرَّفِيفِ وَيَفْنَى
وَهُوَ يُوصِي: تَسْتَبَلِي يَا رُفَاتِي
وَالرُّوَابِي يَهْجُسُنَ: فِيمَ وَقُوفِي
هَاهُنَا يَا مَدَى سَأْرَمِي ثِبَاتِي؟
سَوْفَ تَأْتِي أَيَّامُنَا الْخُضْرُ لَكُنْ
كِي تَرَانَا نَجِيئُهَا قَبْلَ تَاتِي

صنعاء في طائفة

مايو 1974م

على المقعدِ الرَّاحِلِ المُسْتَقَرُّ
تطيرين مثلي ومثلي لهيفة
ومثلي أنا، صِرْتُ عَبْدَ الْعَبِيدِ
وَأَنْتِ لِكُلِّ الْجَوَارِي وَصِيفَةُ
كِلَانَا تُخْشِبُنَا الْأَمْنِيَّاتُ
وتعصِرُنَا الذِّكْرِيَّاتِ الْعَنِيفَةَ
فَقَدْزْنَا الْخَلِيفَةَ مُذْبَاعَنَا
إِلَى كُلِّ سَوْقٍ جَنُودُ الْخَلِيفَةِ

أصنعنا إلى أين؟ أمضي أعودُ
لأَمْضِي، كَأَنِّي أُوْدِي وَظِيفَةَ
مَلَكُتِ الْمَطَارَاتِ وَالطَّائِرَاتِ
وَأَكْلِي (جَرَادًا) لَأَنِّي سَخِيفَةُ
وَمَمْلَكَتِي هُوْدَجٌ مِنْ رِيَّاحٍ
تَرْوُحُ عَجُولًا وَتَأْتِي خَفِيفَةً
أَتَبْكِينَ؟ لَا، لَا وَمِنْ تَوْسِيفِينَ
إِذَا أَنْتِ مَقْهُورَةٌ أَوْ أَسِيفَةُ؟

وماذا سيحدث لو نَصْرُخِينْ
وَتَتَزْرِينِ الدُّمُوعَ الكَثِيفَةَ
سيرنو إليك الرِّفِيقُ اللَّصِيقُ
وينساك حينَ تَمُرُّ المُضِيفَةُ
وَيُعْطِيكَ قُرْصَيْنِ مِنْ (أَسْبَرِين)
فَتَنِي طَيِّبٌ أَوْ عَجُوزٌ لَطِيفَةٌ
وقد لا يراكِ فَتَنِي أَوْ عَجُوزٌ
ولا يلمحُ الجارُ تلكَ الضَّعِيفَةَ
أَتَصْغِينَ؟ لا صوتَ غيرِ الضَّجِيجِ
وغيرِ اختلاجِ الكؤُوسِ المُطِيفَةِ
فقد أَصْبَحْتَ رُؤْيَا البَاكِياتِ
لَطُولِ اعْتِيَادِ المَآسِي أَلِيفَةَ

تخافين ماذا؟ على أي شيءٍ
تَضْنَيْنَ؟ أَصْبَحْتَ أَنْتِ المُخِيفَةُ
فَلَمْ يَبْقَ شيءٌ عَزِيزٌ لَدَيْكَ
أَضَعْتَ العَفَافَ وَوَجْهَ العَفِيفَةِ
على بابِ (كسرى) رَمِيتِ الجَبِينِ
وَأَسْلَمْتَ نَهْدِيكَ يَوْمَ (السَّقِيفَةِ)
وبَغِيتِ أَخِيرًا لِحَيٍّ (تُبَّع)
وأَهْدَابَ (أروى) وَثَغَرَ (الشَّرِيفَةَ)^(١)

(١) الشريفة ذهبي: مؤلفة وشاعرة من نوابه القرن الثاني عشر الهجري.

أُعْطِيكَ (واشنطن) اليومَ وجهاً؟
 خُذِي.. حسناً جُرْبِي كُلَّ جِيفَةٍ
 فقد تُلْفِتِينَ بهذا السُّقُوطِ
 كأخبارٍ مُنتَحِرٍ في صحيفَةٍ

أصنعاً، ولكن متى تأنفين
 يقولون: قد كُنْتَ يوماً مُنِيفَةً
 متى منكِ تمضينَ عَجَلَى إِلَيْكَ؟
 ترينَ اخضرارَ الحياةِ النُّظِيفَةِ
 أمِنْ قَلْبٍ أَغْنِيَةِ مَنْ دَمُوعِ
 ستأتينَ..؟ أمْ مِنْ حَنَايَا قَذِيفَةٍ

بين المذبة والذابح

1974 / 9 / 25م

وحشة الخارج تغوي حوله
 ثم تنفسيه إلى داخله
 غربة الداخل ترميه إلى
 مائج ينبعث عن ساحله
 راحل منه إليه، دربه
 شارد أضيع من راحله
 بغضه يسأله عن بعضه
 رده أخير من سائله
 باحث عن قتله يعدو على
 مذبة الذبح إلى قاتله
 يأكل الموت بقايا عمره
 ويغني في يدي أكليه
 فمه أصغر من صيحه
 عبثه أكبر من حامله

شاعرٌ ووطنُهُ في الغربة

1973 - 1974م

كَانَ صُبْحُ الْخَمِيسِ أَوْ ظَهْرُ جُمُعَةٍ
أَذْهَلْتَنِي عَنِي عَنِ الْوَقْتِ لَوَعَةٍ
دَهْشَةُ الرَّاحِلِ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبْ
طَعْمَ خَوْفِ النَّوَى وَلَا شَوْقَ رَجْعَةٍ
حِينَ نَادَتْ إِلَى الصُّعُودِ فَتَاةٌ
مِثْلُ أُخْتِي بُنْيَةُ الصَّوْتِ، رُبْعَةٌ
مِنْذُ صَارَتْ مُضَيِّفَةً لَقَبُوهَا
(سُوزَنًا) وَاسْمُهَا الطِّفْلُولِيُّ (شَلْعَةٌ)
إِنَّ عَصْرِيَّةَ الْأَسَامِيِّ عَلَيْنَا
جَلْدُ فِيلٍ عَلَى قَوَامِ ابْنِ سَبْعَةٍ
هَلْ يُطَرِّي لَوْنُ الْعَنَاوِينَ سِفْرًا
مَيِّتًا زَوْقَتُهُ آخِرُ طَبْعَةٍ

حَانَ أَنْ يُقْلَعَ الْجَنَاحَانِ، طَرْنَا
حَفْنَةً مِنْ حَصَى عَلَى صَدْرِ قَلْعَةٍ
مَقْعَدِي كَانَ وَشُوشَاتِ بِلَادِي
وَجْهٌ أَرْضِي فِي أَذْمَعِي أَلْفُ شَمْعَةٍ

ووصلنا، قَطَرْتُ مأساة أهلي
من دم القلبِ دَمْعَةً بعدَ دَمْعَةٍ

زعموني رفعتُ بِنْدَ التُّحْدِي
وَأَتَّخَذْتُ الْقِتَالَ بِالْحَرْفِ صِنْعَةً

فليكن، ولأُمْتُ ثَلاثينَ مَوْتاً
كُلَّمَا خُضْتُ سِتَّةَ هَاجٍ تَسْعَةً

كُلَّمَا ذُقْتُ رَائِعاً مِنْ مَمَاتِي
رُمْتُ أَقْسَى يَدَا وَأَعْنَفَ رَوْعَةٍ

الآنِّي يا موطني أَتَجَزَّأ
قِطْعاً مِنْ هَوَاكَ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ

نعتوني مُخَرَّباً، أَنْتَ تَدْرِي
أَنَّهُ لَنْ تَكُونَ آخِرَ خُدْعَةٍ

عَرَفُوا أَنَّهُمْ أَدِينُوا فَسَّئُوا
لِلْجَوَاسِيسِ تَهْمَةً الْغَيْرِ شِرْعَةً

عندما تفسدُ الظُّرُوفُ تُسَمَّى
كُلُّ ذِكْرِي جَمِيلَةً سَوْءٌ سُمْعَةٍ

يُظْلِمُ الزَّهْرُ فِي الظَّلَامِ وَيَبْدُو
مِثْلَ أَصْفَى الْعَيُونِ تَحْتَ الْأَشْعَةِ

يا رَحِيلِي هَذَا بِلَادِي تُغْنِي
دَاخِلِي، تَغْتَلِي، تَذُقُ بِسُرْعَةٍ

كنتُ فيها ومُذْ تَغَيَّبْتُ عنها
 سكنتني من أرضها كُلُّ بقعة
 التَّقْتُ في (صعدة) و(المُعَلَّى)
 القطاعاتُ داخلي صِرْنِ قِطْعَةً
 صِرْتُ لِلْمَوْطِنِ الْمُقِيمِ بَعِيداً
 وطناً راحلاً . . أفي الأمرِ بدعة؟!
 احتسي موطني لظي، يحتسيني
 من فم النَّارِ جرعةً إثرَ جرعة
 في هواه العَظِيمِ أفنى وأفنى
 والعذابُ الكبيرُ أكبرُ مُتعة



مناضلٌ في الفراش

سبتمبر 1974م

مَنْ أَنْتَ؟ ماذا تساوي؟ وكلُّ ما فيكَ خاوي
تُحِسُّ جِلْدَكَ ثُلْجاً تُخْفِي ضَجِيجاً
أَنْتَ الصُّدَى وَهُوَ عَاوِي يَقْوَى وَلَكِنْ تُقَاوِي
لا تستطيعُ تُوالي وَكُنْتَ تُضْنِي الدَّوَاهِي
تَنْوِي قَبُورَكَ لَكِنْ تَدُوسُ هَوَلاً وَتُذْمِي
تَلُوخُ لِلْقَبْضِ وَهَمّاً فَمِنْ رَصِيفَيْنِ تَأْتِي
تَبْدُو بِكُلِّ مَكَانٍ وَكُلُّ مَا فِيكَ خاوي
مُطَيِّناً وَهُوَ كَاوِي أَنْتَ الصُّدَى وَهُوَ عَاوِي
يَقْوَى وَلَكِنْ تُقَاوِي وَلَا تُطَيِّقُ تُنَاوِي
تُغْيِي حُلُوقَ الْمَهَاوِي تَجْتَازُهَا غَيْرَ نَاوِي
هَوَلاً عَنِيفَ الْمَسَاوِي وَتَخْتَفِي فِي الْمَلَاوِي
إِلَى رَصِيفَيْنِ تَاوِي تَخْفَى بِسُخْرِ سَمَاوِي

وَالآنَ تَسْطُو عَلَيْهِمْ كَسْلَانٌ كَالْجَذَعِ تَقْوَى
لا تَشْتَهِي أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُ عَشْرِينَ قُرْصاً
وَأَنْتَ وَحْدَكَ ثَاوِي عَلَيْكَ أَدْنَى الْهَرَاوِي
وَكُلُّ مَا فِيكَ طَاوِي وَأَنْتَ كَالْأَمْسِ ذَاوِي
وَلَا الدَّوَاءُ يُدَاوِي لَا الطَّبُّ يَعْرِفُ دَاءَ

كُلُّ الْقَلَاعِ اللَّوَاتِي أَقْلَقَتْهَا فِي تَهَاوِي
 فَاهْدَأْ فَخَطُّوكَ مَاضٍ وَالْدَّرْبُ مُصْغٍ وَرَاوِي



غريبان.. وكانا هما البلد

سبتمبر 1974م

دليل:

عزيزي القارئ، أحببت قبل أن تدخل إلى هذه القصيدة أن تحمل في يدك هذا الدليل إلى زواياها المعتمة بغير الأحداث واثريّة الأسماء.

- 1 - (أُمُّهُ مِنْ سُورَةِ الْمَسَدِ) في البيت الثالث: إشارة إلى (حَمَّالَةَ الحطّاب) في (سورة المسد) وهي تدل على الفقر والكدح.
- 2 - (بينون) في البيت الرابع عشر: حصن من المرمر، بناه الملك (أسعد الكامل)؛ ويقع في منطقة (ثوبان - الحدا)، وليس له شهرة بين الآثار على غرابته لصعوبة الوصول إليه.
- 3 - (صخرٌ من السّد) في البيت الخامس عشر: إشارة إلى (سدّ مأرب) الذي تهدّم، وأصبحت أحجاره شريدة يسأل بعضها عن بعض.
- 4 - يشير البيت السادس عشر والسابع عشر إلى الغربة الدائمة لليمنيين، والسفر بأسماء مستعارة ويجوازاات مختلفة، يتم بها تغيير الاسم لملاءمة الجواز حتى يصبح للمسافر في كل بلد اسم آخر؛ فقد يحمل الحي جواز الميت ويستعير المسافر جواز العائد. ويكفي أن يغير اسمه حتى لا يتكلف ثمن جواز آخر.. هذا قبل فكرة صورة المسافر على جوازه.
- 5 - (الرامي) في البيت الثامن عشر: اسم مرض يفتك بالأبقار حتى يكاد يستأصل الحظائر، ويُسمّى مجتمع القرى هذا المرض

(أحمد الرامي)، اختصرته لطول الاستعمال؛ فسّمته (الرامي)، وفي بعض المناطق (الطاعون). وتنسب إليه صفات غريبة بعد دخوله إلى القرى، حيث يتحدث بعضهم إلى بعض أنهم وجدوه في الطريق إلى القرية، وله أربع أرجل يمشي عليها منتصباً كالإنسان، وله عشر أيدٍ أظفارها كالسكاكين المحمّرة اللون. وهذا الرعب في وصفه نتيجة تأثيره في الأبقار التي تعتبر وسائل الحرث ومصادر الغذاء لبناً وسمناً. والوقت الذي يطرأ فيه هذا المرض يعتبر حدثاً يؤرّخ به أهل القرى.

6 - (الإدريسي) في البيت العشرين: هو (محمد بن علي الإدريسي) أمير (صَبْيا) الذي أتى من أفريقيا واحتلّ المنطقة التهامية من اليمن، واشتعلت بينه وبين اليمنيين حروب عامين؛ وكانت له الجولة الأولى حتى هُزم في حرب ثالثة عام 1932م.

7 - (حيكان) في البيت الثاني والعشرين: اسم لأكثر من وادٍ في أكثر من منطقة حتى أصبح رمز الخصب، وفيه يقول الحكيم اليماني (علي بن زايد):

مالذلي مثل حيكان المُسْبِلِي يُشْبِعُ انسان
والتُّلْمُ يُمْلِي غرارة

وهذا غاية الخصب.

8 - (الدودحية) في البيت الثالث والعشرين: هي بنت شابة وقعت في الحب في الثلاثينيات، فأدّى بها إلى حمل صورة المحبوب في بطنها. ولأنها من طبقة غنية انتشرت الحكاية حتى وصلت إلى قاضي المنطقة، فأمر بربطها مع أبيها ومحبوبها، وشدّ على ظهورهم الطبول وصبغهم بالقطران، ودارت بهم الجموع على

المنطقة؛ حتى أصبحت تلك الحكاية مادة الأغاني الشعبية مدة عشرين عاماً. وقد تفنّن الشعب في هذه الأغاني، فعبرت عن التعبير وعن الشوق إلى المليحة وعن الحسد لمن نالها. وقد امتد أثر هذه الأغنية إلى الآن، فأحيا أداؤها الفنان (علي الأنسي) في أغنية (حَطَرُ غُضْنُ القَنَا).

9 - (حرب السَّبُع) في البيت السابع والعشرين إشارة إلى حروب السنوات السبع مع القوى الاستعمارية والرجعية منذ انفجار ثورة سبتمبر 1962م إلى آخر عام 1967م.

سبتمبر 1974م

مَنْ ذَلِكَ الْوَجْهَ؟ يَبْدُو أَنَّهُ (جَنْدِي)
 لَا، بَلْ (يَرِيمِي) سَادَعُو... جَدُّ مُبْتَعِدِ
 أَظُنُّهُ (مُكَرَدَ الْقَاضِي) كَقَامَتِهِ
 لَا... بَلْ (مَثْنَى الرَّدَاعِي)، (مُرْشَدَ الصَّيْدِي)
 لَعَلَّهُ (دُبْعِي)، أَصْلُ وَالِدِهِ
 مِنْ (يَافِع)، أُمُّهُ مِنْ (سُورَةِ الْمَسَدِ)
 عَرَفْتُهُ يَمْنِيًّا، فِي تَلَقُّتِهِ
 خَوْفٌ وَعَيْنَاهُ تَارِيخٌ مِنَ الرَّمَدِ
 مِنْ خُضْرَةِ (الْقَاتِ) فِي عَيْنَيْهِ أَسْئَلُهُ
 صُفْرُ تَبُوحٍ كَعُودٍ نَصَفٍ مُتَّقِدِ
 رَأَيْتُ نَخْلَ (الْمُكَالَا) فِي مَلَامِحِهِ
 شَمَيْتُ غُنْبَ (الْحَشَا) فِي جِيدِهِ الْغَيْدِ

مِنْ أَيْنَ يَا ابْنِي؟ وَلَا يَرْنُو وَأَسْأَلُهُ
 أَدْنُو قَلِيلًا: صَبَاحَ الْخَيْرِ يَا وَلَدِي
 ضَمَّيْتُهُ مَلءَ صَدْرِي، إِنَّهُ وَطَنِي
 يَبْقَى اشْتِيَاقِي وَدُوبِي الْآنَ يَا كَبِدِي
 يَسْعِدُ صَبَاحُكَ يَا عَمِّي، أَتَعْرِفُنِي؟
 فَيْكَ اعْتَنَقْتُ أَنَا قَبْلْتُ مِنْكَ يَدِي
 لَا قَيْتُ فَيْكَ (بَكِيلًا) (حَاشِدًا) (عَدَنًا)
 مَا كُنْتُ أَحْلَمُ أَنْ أَلْقَى هُنَا بِلَدِي
 رَأَيْتُ فَيْكَ بِلَادِي كُلَّهَا اجْتَمَعَتْ
 كَيْفَ التَّقَى التُّسْعَةُ الْمَلِیُونَ فِي جَسَدِي؟
 عَرَفْتُ مَنْ أَنْتَ يَا عَمِّي، تَلَالُ (بَنَّا)
 (عَيْبَانُ) أَثْقَلَهُ غَابٌ مِنَ الْبَرْدِ
 (شَمْسَانُ) تَنْسَى الثَّرِيًّا فَوْقَ لَحِيَّتِهِ
 فَاهَا وَيَنْسَى ضَحَى رَجْلِيهِ فِي الزَّيْدِ
 (بَيْنُونُ) عَرِيَانُ يَمْشِي مَا عَلَيْهِ سَوَى
 قَمِيصِهِ الْمَرْمَرِيُّ الْبَارِدِ الْأَبَدِي
 صَخْرٌ مِنَ السَّدِّ يَجْتَازُ الْمُحِيطَ إِلَى
 ثَانٍ، يُنَادِي صَدَاهُ: مَنْ رَأَى عُمْدِي؟

مَا اسْمُ ابْنِ أُمِّي؟ (سَعِيدٌ) فِي (تَبُوكَ) وَفِي
 (سِيلَانُ) (يَحْيَى) وَفِي (غَانَا) (أَبُو سَنَدِ)

وَأَنْتَ يَا عَمُّ؟ فِي (نِيجِيرِيَا) (حَسَنٌ)
 وَفِي (الْمَلَاوِي) دَعَوْنِي (نَاصِرَ الْعَنْدِي)
 سَافَرْتُ فِي سَنَةِ (الرَّامِي)، هَرَبْتُ عَلَى
 عَمِّي غَدَاةً قَبَرْنَا (نَاجِي الْأَسَدِي)
 مِنْ بَعْدِ عَامِينَ مِنْ أَخْبَارِ قَتْلِ أَبِي
 خَلَفَ (اللُّحِيَّةُ) فِي جَيْشٍ بِلَا عَدَدٍ
 أَيَّامَ صَاحُوا: قُوَى (الْإِدْرِيسِي) احْتَشَدَتْ
 وَقَابَلُوهَا بِجَيْشٍ غَيْرِ مُحْتَشِدٍ
 رَحَلْتُ فِي ذَلِكَ التَّارِيخِ أَذْكُرُهُ
 كَأَنَّهَا سَاعَةٌ يَا (سَعْدُ) لَمْ تَزِدْ
 صَبَاحَ قَالُوا: (سُعوْدُ) قَبْلَ خِطْبَتِهَا
 حُبْلَى، وَ(حَيْنَكَانُ) لَمْ يَحْبِلْ وَلَمْ يَلِدْ
 وَ(الدَّوْدَحِيَّةُ) تَهْمِي فِي مَرَاتِعِنَا
 أَغَانِي الْعَارِ وَالْأَشْوَاقِ وَالْحَسَدِ
 وَدَغْتُ أَغْنَامِي الْعِشْرِينَ (مُخَصَّنَةً)
 حَتَّى أَعُوْدَ، وَحَتَّى الْيَوْمَ لَمْ أُعِدْ

مَنْ مَاتَ يَا ابْنِي؟ مَنْ الْبَاقِي؟ أَتَسْأَلُنِي!
 فَصُولُ مَاسَاتِنَا الطُّوْلِى بِلَا عَدَدٍ
 مَاذَا جَرَى فِي السَّنِينَ السُّتِّ مِنْ سَفَرِي؟
 أَخْشَى وَقُوعَ الَّذِي مَا دَارَ فِي خَلْدِي

مارشتُ يا عمَّ حَرَبَ السَّبْعِ مُتَّقِداً
 تقودُني فطنةٌ أغبى من الوتدِ
 كانتِ بلا أرجلٍ تمشي بلا نظيرِ
 كانَ القتالُ بلا داعٍ سوى المَدَدِ
 وكيفَ كُنْتُمْ تنوحونَ الرُّجَالُ، بلا
 نوحٍ، نموتُ كما نَحيا بلا رَشَدِ
 فوجٌ يَموتُ وننساها بأربعةِ
 فلمْ يَعدْ أحدٌ يبكي على أحدِ
 وفوقَ ذلكَ ألقى ألفَ مُرتزقِ
 في اليومِ يسألُني: ما لونُ مُعتَقدي؟
 بلا اعتقادٍ، وهُم مِثلي بلا هدفِ
 يا عمُّ ما أرخصَ الإنسانَ في بَلدي
 والآنَ يا ابنِي؟ جوابٌ لا حدودَ لَهُ
 اليومَ أذجي لكي يخضرَّ وجهُ عَدي



ابنُ فلانة!

فبراير 1974م

لا تسأل مَنْ أنا؟ فلا سمي صلات
 بالتي أرضعته ذوب المهانة
 كيف أحكي: فلاناً ابنَ فلان
 ورفاقي يدعونني: ابنَ فلانة!
 إن رأوني أبدور صيناً أشاروا
 علّمته تلك البتول الرّصانة
 وإذا لاحظوا قميصي جديداً
 ردّدوا: فوق رُكبتينها خزانة
 دخلها كل ليلة نصف ألف
 أحسنوا الظنّ.. ثمّة لا إدانة
 ولديها، كما يقولون جيش
 درّيته خبيرة في المجانة
 وهي سمسارة لكلّ دعي
 فوق هذا وللعدا قهرمانة
 أعجبت سادة النّقود فأعطوا
 وجدوا عندها أخط استكانة

حَسَنًا، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ دَلِيلٌ
إِنْ تَخَفُّوا دَلَّتْ بِأَخْزَى إِبَائَةٍ

نَحْنُ نَدْرِي، هَلْ أَبْدَعُوا غَيْرَ هَذَا
وَانْتَرَفَ الْبِلَادِ فِي كُلِّ حَائَةٍ

كَانَ يَحْكِي هَذَا وَهَذَا يَلِيهِ
يُودِجِي هَذَا بُخْبِثِ الرِّزَائَةِ

أَلْفُ أُمِّ رَوْثِ حَكَايَاتِ أُمِّي
لَبَنِيهَا فَرَدُّدَا فِي أَمَانَةٍ:

بَيْتُهَا أَشْهُرُ الْبُيُوتِ جَمِيعًا
وَلَهُ دُونَ كُلِّ بَيْتٍ حَصَانَةٌ

إِنِّي سَاقِطٌ لِأَنَّ لَأُمِّي
عِنْدَ أَغْنَى الرِّجَالِ أَعْلَى مَكَانَةٍ

لَا تَلُحْ لِي يَا اسْمِي فَإِنِّي جَبَانٌ
حِينَ تَبْدُو بِفَضْلِ تِلْكَ الْجَبَانَةِ

يَا الَّتِي يَخْبِرُونَ عَنْهَا كَثِيرًا
أَتْرَكِينِي... وَدَغْتُ دَارَ الْإِهَانَةِ

صِرْتُ غَيْرِي، رَمِيتُ بِاسْمِي وَرَائِي
وَسَاعَتَاؤُ جِدَّتِي بِالْمِرَانَةِ

الهدوء السادس

فبراير 1974م

من أين لي يا (مَذْحِجِيَّة) وتر كَقِصَّتِكَ الشَّجِيَّة؟
 أين انطَفَتْ عَيْنَاكَ؟ اسْكُتْ،
 اسْكُتْ، أتبِتدعين يو اسْكُتْ،
 رجعتُ إلى التَّعَفُّ أُولَيْسَ فِلْسَفَةُ الْهَزِي
 وهل الْعِمَالَةُ حِكْمَةٌ؟ اسْكُتْ،
 ولكن لست من بعد الغروبِ سَتَبْزُغِي
 اسْكُتْ، لأنَّ الْجَوَّ أَخْ

الشُّغْرُ أَقْوَى فاعزفي الصَّمْتُ يُعْشِبُ طُحْلُباً
 وقرونَ أشباح كَأ سَقْفٍ مِنَ الْحَيَاتِ وَالْ
 يطفو ويركض، يَمْتَطِي رِئَتَيْكَ أَوْ مَوْتِي شَقِيَّة
 حُمَى، ذِيولاً عَوْسَجِيَّة بوابِ الشُّجُونِ الْعَسْكَرِيَّة
 أيدي وألوانِ الْمَنِيَّة يطفو ويركض، يَمْتَطِي
 عَيْنِيهِ، يَسْقُطُ كَالْمَطِيَّة

ماذا هُنا؟ شيءٌ كَلَا اللَّيْلُ يَبْحَثُ عَنْ ضَحَى
 شيءٍ، شظايا متحفية والصُّبْحُ يَبْحَثُ عَنْ عَشِيَّة

هَرَبَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَا نِ، خَوْتُ ثَوَانِيهِ الْغَبِيَّةُ
 مِنْ وَجْهِهِ الْحَجَرِي يَفْرُ إِلَى شِنَاعَتِهِ الْخَفِيَّةُ
 حَتَّى الزَّمَانُ بَلَا زَمَا نِ، وَالْمَكَانُ بَلَا قَضِيَّةُ
 التَّابِعُونَ بَلَا رُؤُ سِ، وَالْمَلُوكُ بَلَا رَعِيَّةُ
 وَالْمُسْتَغْلِلُ بَلَا امْتِيَا زِ، وَالْفَقِيرُ بَلَا مَزِيَّةُ

* * *

مَنْ ذَا هُنَا؟ (صَنَعَا) بَلَا صَنَعَا، وَجَوْهُ أَجْنَبِيَّةُ
 مَتَطَوُّعُونَ وَطِيْعَا تِ، أَوْصِيَاءُ بَلَا وَصِيَّةُ
 حُزْمٌ مِنَ الشَّغْرِ الْمُسَرِّ حِ، وَالْعَيُونِ الْفُرُوضِيَّةُ
 خَبِرَاءُ فِي عُقْمِ الْإِدَا رَةِ، وَافِدُونَ بَلَا هُويَّةُ
 وَمَسَافِرُونَ بَلَا وَدَا عِ، وَاصِلُونَ بَلَا تَحِيَّةُ
 وَمُؤْمَرَكُونَ إِلَى الْعِظَامِ لَهُمْ وَجَوْهُ فَارَسِيَّةُ
 وَمُؤْمَرَكَاتٌ يَرْتَدِينَ قَمِيصَ (لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ)
 كَتَلٌ مِنَ الْإِسْمَنْتِ لَا بِسَّةُ جُلُودَا آدَمِيَّةُ
 تَسْعُونَ فَوْجاً وَالْمَسَا فَهُ فِي بَدَايَتِهَا الْقَصِيَّةُ
 يَا (هَدَهْدُ) الْيَوْمَ الْحَمُو لَهُ فَوْقَ طَاقَتِكَ الْقَوِيَّةُ
 هَذَا حَقَائِبُكَ الْكِبَا رُ تَنِمُّ عَنْ خُبْنِ الطَّوِيَّةُ

* * *

هَلْ جِئْتَ مِنْ سَبَأٍ؟ وَكَئِ فَ رَأَيْتَهُ؟ أَضْحَى سَبِيَّةُ
 وَلَيْ، عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ مِنْ أَغْنِيَاتِ (الدَّوْدَحِيَّةُ)
 سَقَطَ الْمُتَاجِرُ، وَالتَّجَا رَةُ وَالْمُضْحَى وَالضَّحِيَّةُ
 حَتَّى الْبَقَاعُ هَرَبْنَ مِنْ أَسْمَائِهِنَّ (الْحِمِيرِيَّةُ)

هل للقضية عكسها؟ هل للحكاية من بقية؟
كل الحلوق أقل من هذي الجبال (اليخصبية)
كل السلاح أقل من هذي الملايين العصية

(صنعاء) من أين الطربق إلى مجاليك النقية؟
وإلى بكارتك العجوز، إلى أنوثتك الشهية
يا زوجة السفاح والسّم ساريا وجه السبيّة
سقطت لحي الفرسان وال تحت المسنة والصبيّة

❁❁❁

يوم 13 حزيران

1974م

جَبِيئُهُ دَبَّابَةٌ واقِفَةٌ
 أَهْدَابُهُ دَبَّابَةٌ زاحِفَةٌ
 لَيْسَ لَهُ وَجْهٌ . . لَهُ أَوْجَةٌ
 مَمْسُوحَةٌ كَالْعَمَلَةِ التَّالِفَةِ
 سَاقَاهُ جَنْزِيرَانِ، أَعْرَاقُهُ
 إِذَاعَةٌ مَبْحُوحَةٌ رَاجِفَةٌ
 تَلْغُو كَمَا تَسْقِي الرِّيَاحُ الْحَصَى
 تَخْمَرُ كَالْجِنِّيَّةِ الرَّاعِفَةِ
 بَعْدَ قَلِيلٍ مِثْلَ مَرَّةٍ
 وَعَدُّ كُسُكْرِ اللَّيْلِ الصَّائِفَةِ
 وَبَعْدَ عَشْرَيْنِ احْتِمَالًا بَدَتْ
 وَلَادَةٌ مَكْرُورَةٌ زَائِفَةٌ
 حِمَاسَةٌ صَفْرَاءُ مَعْرُوقَةٌ
 أَنْشُودَةٌ مَسْلُولَةٌ وَاجِفَةٌ
 شَيْءٌ بِلَالُونٍ، بِلَانِكْهَةٍ
 مَاذَا تُسَمِّيهِ؟ اللَّغَى الْوَاصِفَةِ

يا عَمُّ دَبَابَاتُ .. إِنِّي أرى
 هذا أَنْقِلَابٌ .. جَدَّتِي عَارِفَةٌ
 نَفْسُ الَّذِي جَاءَ مَراراً كَمَا
 تَأْتِي وَتَمْضِي دَوْرَةَ الْعَاصِفَةِ
 وَسَوْفَ يَأْتِي ثُمَّ يَأْتِي إِلَى
 أَنْ تَسْتَفِيْقَ الثُّورَةُ الْوَارِفَةَ

لَا يَرْكَبُ الشَّعْبُ إِلَى فَجْرِهِ
 دَبَابَةٌ، لَا يَمْتَطِي قَاذِفَةٌ
 الشَّعْبُ يَأْتِي لَاهِثاً، صَابِراً
 مُمْتَطِياً أَوْجَاعَهُ النَّازِفَةَ
 يَأْتِي، كَمَا تَأْتِي سَيُولُ الرُّبَا
 نَقِيَّةٌ خَلَّاقَةٌ جَارِفَةٌ
 يَبْرَعُ الشُّوقُ الْحَصَى تَحْتَهُ
 وَالشَّمْسُ فِي أَجْفَانِهِ هَاتِفَةٌ
 وَتَهْجِسُ الْأَعْشَابُ فِي خَطْوِهِ
 هَجَسَ الْمَجَانِي لِلْيَدِ الْقَاطِفَةِ

يا عَمُّ: دَبَابَاتُ .. قُلْ لُعْبَةٌ
 سَخِيفَةٌ كَاللُّعْبَةِ السَّالِفَةِ
 لَكِنْ لِمَاذَا لَمْ تُثْرِلْفَتَةً
 وَلَا اسْتَفْزُتْ لِمَحَةٍ كَاشِفَةٍ؟

لأنَّ مَنْ كانوا مَضُّوا وانثَنُوا
طائفةً وَلَثَّ، بَدَثَ طائفةً

المُنْتَهِي أَمْسَى هو المُبْتَدِي
والصُّورَةُ المَخْلُوفَةُ الخَالِفَةُ

قد يَسْتَعِيرُ العِزْفُ غَيْرَ اسْمِهِ
لكنها نَفْسُ اليَدِ العَازِفَةُ

دُبَابَةٌ أُخْرَى وَأُخْرَى، ولا
أَلْقَى رَصِيفَ نَظَرَةٍ خَاطِفَةٍ

لم تَلْتَفِتْ دَارٌ ولا بُقْعَةٌ
بَدَثَ عَلَى أَمْنٍ ولا خَائِفَةٍ

شيءٌ جَرَى، لم يَسْتَدِرْ شَارِعٌ
ولا انْجَلَّتْ زَاوِيَةٌ كَاسِفَةٍ

ماذا جَرَى؟ لم يَجْرِ شيءٌ هُنا
صَنَعَاءُ لَا فَرْخَى ولا آسِفَةٍ

(الْقَاتُ) سَاهٍ وَالْمَقَاهِي عَلَى
أَكْوَابِهَا مَحْنِيَّةٌ عَاكِفَةٌ

ماذا جَرَى؟ لَا جِسٌّ عَمَّا جَرَى
ولا لَدَيْهِ وَمَضَّةٌ هَادِفَةٌ

ماذا يَعي التَّارِيخُ؟ ماذا رَأَى؟
وَلَّى بَلا ذَكَرَى، بَلا عَاطِفَةٍ

بين ضياعين

يناير 1974م

كُلُّ مَا عِنْدَنَا يَزِيدُ ضِيعًا
والذي نرتجيه يَنُأى امتناعًا
نَتَشَهَّى غَدًا، يَزِيدُ ابْتِعَادًا
نُرجِعُ الأَمْسَ، لا يَطِيقُ ارتجاعًا
بين يومٍ مَضَى ويومٍ سيأتي
نزرعُ الرِّيحَ نبتَنيها قِلاعًا
والذي سوف نبتَنيهِ يُؤَلِّي
هَارِبًا والذي بئسنا تداعى
نمتطي موجةً إلى غيرِ مَرُوسَى
إن وجدنا ريحاً فَقَدْنا الشُّراعًا
وإلينا جاء الشُّرَاءُ تَبَاعًا
حَبَلْتُ أَخْصَبُ الجيوبِ تَبَاعًا
لا يُجِسُّ الذي اشترانا لِمَاذَا
والذي باع ما دَرى كيف بَاعَا!
فَتَهَاوى الذي تَلَقَّى وأعطى
وشمخنا مستهزئين جِيعَا!

أصيل من الحبّ

1974 / 2 / 19 م

قد كان لا يصحو ولا يَرَوَى
واليوم لا يسلمو ولا يَهْوَى
ينسى، ولكن لم يزل ذاكراً
حبيبةً كانت له السُّلوى
وكان إن مرَّ اسمُها أزهَرَتْ
في قلبه الأشواق والنُّجوى
وانثالت السَّاعات من حوله
أحلام غُشَّاقٍ بلا مأوى
وكانت الحلوى لطفل الهوى
والآن لا خلا ولا خلوى
وكان يشكُّو إن نأت أو دنت
لأنها تستعذب الشُّكوى

كانت لديه الكل، لا مثلها
لا قبلها، لا بعدها خوا
فأصبحت واحدة، لا اسمها
أحلى ولا مجنونها أغوى

يودُّ أن يَهْوَى فيخْبُو الهَوَى
ويشْتَهِي يَنْسَى فلا يَنْقَوَى
فلم يعد في حُبِّه صادقاً
وليس فيه كاذب الدَّغْوَى
أصيلُ حُبٍّ يستعيد الضُّحَى
وينطوي في اللَّيلة العَشْوَى



ألوان من الصمت

أغسطس 1974م

مثلُ طفلٍ حالمٍ يصحُّو ويغفُّو
 يرسبُ الصمتُ بعينيه ويطفُّو
 ينطوي خلفَ تلويٍّ جلده
 كعقابٍ ينتوي الفتك ويعفُّو
 يهمسُ الإنشادَ، ينسى صوتهُ
 يتزياً بالهوى، يحنو ويجفُّو
 يحتسي أنفاسه، يرسلها
 زمراً كالنَّخلِ ترتدُّ وتنفُّو
 ينحني، يرحلُ في لحيته
 جائباً ينجرُّ، يغبرُّ ويصفو
 بعضه ينسلُّ منه، بعضه
 يمتطي أطرافَ كفيه ويقفُّو

صرخةُ المذيع تُذمي هجسه:
 قاتلوا في (قبرص) اليوم وكفُّوا
 (الفَيْثِكِنْج) استحالوا شجراً
 هبطوا كالجمر، كالعقبانِ خفُّوا

ارتدى أبطال (سِنْجُون) الحصى
دخلوا الأعشاب كالأعشاب جفوا
حشدت (واشنطن) الموت سدئ
ركض الأموات أخطاراً وحفوا
أنبتت كل حصاة موكباً
كعفاريث الربا اصطفوا وصفوا
وثبوا كالسَّيل، كالسَّيل انثنوا
تحت أمطار اللُّظى احمرُّوا ورَّفوا
قررَّ الأقطابُ حلاً حاسماً
للمَّاسي، لحظةً تابوا وعَفوا
استشفُّوا أنَّ إقلاق الأسى
يطلقُ الأطفال.. هذا ما استشفُّوا
انتهت أخبارنا فانتظروا
واستراحوا ساعةً، غَنُّوا وزفُّوا
يخلعُ الصُّمْتُ هنا ألوانه
يتعبُ التمزيقُ فيها ثمَّ يرفو



ثرثرات محموم

يناير 1974م

كان يحكي، يبكي، يجيبُ، يُنادي
 يدّعي، يشتكي، يصفّي، يُعادي
 مرحباً يا (سعيدُ)، خذْ نورَيني
 اسكتي، هاتِ بُنْدُقي يا (عُبادي)
 غادَرَتْ غُمَقُهَا الْبَحَارُ وَجَاءَتْ
 رَكِبَتْ ظِلُّهَا الرُّمَالُ الْخَوَادِي

هل تخافين أن أموت؟ حياتي
 لم تحقّق شيئاً يثيرُ افتقادي
 كنتُ كالآخرين، أمشطُ شغري
 أنتقي بزّي، أبيعُ كَسادي
 أشتري (ربطة)⁽¹⁾ وأصحبُ بكأس
 وبكأسٍ أطفئ شموع سهادي
 وأوالي بلا اعتقادٍ وأنوي
 سحقَ مَنْ لم يتاجروا باعتقادي

(1) رِبْطَة: حزمة قات

كلُّ هذا عُمري، وعمرُ كهذا
لا يُساوي عذابَ يومٍ ولادي

اسقني يا (صلاح)، زد، مَنْ دَعاني؟
يا عيالَ الكلابِ ردُّوا جِوادي
كيف أقضي دَيني وليس ببיתי
غيرُ بيتي ومِغزفٍ غيرُ شادي؟
والذي كانَ والدي صَارَ طفلي
مَنْ أداري... عِنادُهُ أو عِنادي؟
لبستُ قامَةً الرِّياحِ جَبيني
نسيَ اللَّيلُ رجلَهُ في وِسادي

زَوَّجْتُ بَنَتَهَا بِعَشْرِينَ أَلْفاً
بِاعَ (ناجي سعيدُ) (زيدَ الجَرادي)
كلُّ آتٍ مَضَى، أتى كلُّ ماضٍ
ضاع في كلِّ رايحٍ كلُّ غادي
(ما كَفَى واحِداً كَفَى اثْنينِ) قالوا
أكلُوني ويَحذرونَ ازدرادي
ولأني مُجَوِّفٌ مِثْلُ غيري
بِغَتْ وجهي لوجهِ مائي وزادي
اليساريُّ رزقُ اليميني، وقالوا:
اجوُدُ الخُبْزِ مِنْ طحينِ التُّعادي

من سيعطي (سعداً) حُساماً بصيراً
ثالثُ السَّاعِدِينَ ذيلُ حِيادي

ذاتَ يومٍ كانت ممراتُ (صنعا)
من نبِيذٍ ومن زهورِ نوادي
تَهَادِي النُّجُومُ فِي كُلِّ دَرْبٍ
كالْغَوَانِي.. فَأَيْنَ ذَاكَ التَّهَادِي؟

سألو من أنا، وصرَّحتُ باسمي
كاملاً، أنكروا بأني (مُرادي)

قلت: (إي)، (عُسي)، (زبيدي).. أشاروا
الرِّيالاتُ نسبتي وبلادي

أضحكتهم كتابةُ اسمي وفوراً
بَيَّضَتْ خَضْرُةَ النُّقُودِ مِدَادِي

عندهُ نَعْجَةٌ فأمسى مديراً!
نَهْدُ أَنْثَى مَوْهَلٌ غَيْرُ عَادِي

الحليبُ الذي يُسمَّى جلوداً
طازجاتِ أمسى سريراً (ابن هادي)^(١)

قَبْلَ بَدْءِ الزَّوْاجِ طُلُقْتُ.. صَارَتْ
كُلُّ زَوْجَاتِهِمْ خِيُولَ رُقَادِي

(١) ابن هادي: اشتهر بالرشوة فسميت باسمه.

كَانَ يَخْشَى أَبِي فَسَادِي وَيَبْنِي
يَوْمَ غُرْزِي رَفَضْتُ .. عَاشَ فَسَادِي
كَنْتُ أَعْتَادُهَا (غَزَالاً) فَأُضَحِّتُ
(فَاتِنَا) .. وَدَّعَ الْهَوَى يَافُؤَادِي

مَنْ أَرَادَ النُّجَاةَ مَاتَ لِيَحْيَا
وَالَّذِي لَمْ يَمُتْ إِلَى الْمَوْتِ صَادِي
سَلَّحُونَا (شِيكِي)^(١) وَقَالُوا عَلَيَّكُمْ
وَعَلَيْكُمْ .. حَسِبَ الْقَرَارِ الْقِيَادِي
كَانَ (يَحْيَى) كَالْتَّنِيسِ يَعْدُو وَيَتَغَوُّ
و(مَثْنَى) يُلْقِي خِطَاباً (زِيَادِي)^(٢)
وَهَجَمْنَا .. مِثْنَا قَلِيلاً، أَفْقْنَا
مَوْثُنَا كَانَ مَوْلِدَا لَا إِرَادِي
وَرَجَعْنَا وَلِلصَّخُورِ عِيُونُ
كَالصُّبَايَا وَلِلرُّوَابِي أَيَْادِي
أَنْ تَحْتَ الْقِنَاعِ وَالْوَجْهِ وَجْهًا
يَخْتَفِي تَحْتَ ظَهْرِهِ وَهُوَ بَادِي
صَاحِبُ الْوَادَيْنِ دُونَ تَمَنُّ
نَالِ أَلْفَا وَيَاعَ مَلِيُونِ وَادِي

(١) شيكي: نوع من البنادق يكشف للعدو بإضاءته مصدر الرماية الليلية.

(٢) زيادي: نسبة إلى زياد بن أبيه صاحب الخطبة الشهيرة (البتراء).

بدءٌ ليلى حبٍّ بدونِ عشاءٍ
نصفُ يومي هوىً وخبزُ مُعادي

هل سَاعَتَادَ وَجَهَ غَيْرِي بِوَجْهِهِ؟
زَعَمُوا، رِيَّامَا أَخُونُ اعْتِيَادِي

قَلَّتْ لِي: أَنْ ذَا (أَكِيدُ) وَلَكِنْ
أَيُّ شَيْءٍ مَوْكُودِيَا (حَمَادِي)؟

آه مَاذَا أُرِيدُ؟ أَدْرِي وَأَنْسَى
ثُمَّ أَنْسَى أَنِّي نَسِيتُ مُرَادِي

كَانَ يَحْكِي وَفَتَحَتَا مُقْلَتَيْهِ
مِثْلُ ثَقْبَيْنِ فِي جِدَارٍ رَمَادِي

الشاطئ الثاني

دمشق، أكتوبر 1974م

يا وجهها في الشاطئ الثاني
أسرجتُ للإبحارِ أخزاني
أشرغتُ يا أمواجُ أوردتني
وأتيْتُ وخدي فوق أشجاني
ولما أتيتُ.. أتيتُ ملتماً
فرحي وأشعاري وإنساني

من أين؟ لا أرجوكِ لا تسلي
تدوين.. وجه الرياح عثواني
لو كان لي من أين؟ قبل هنا
قدرتُ أن التُّيَّة أنساني
من أين ثانية وثالثة؟
أضنيْتُ بحث الرَّد، أضناني
من قبيري الجوال في جسدي
من لا متي، من موت أزماني
من أخبرتني عنك؟ لا أحد
من دُلني؟ عيناك، شيطاني

قلقي، حنينُ العمرِ، عَفَرَتِي
 في البحثِ عن تَرْبِيَتِكَ الحاني
 عن نبضِ أعراقي وعن لغتي
 عن منبتي من عقمِ أكفاني
 أَعَلَيَّ أَفْنَى هَاهُنَا عطشاً،
 جوعاً وفي كَفْنِكَ بُسْتَانِي؟

حَانَ اقترابي منك . . أين أنا؟
 الشُّوقُ أَقْصَانِي وَأَدْنَانِي
 من أين لي، يا ريحُ معجزة؟
 يا موجُ أينَ رأيتَ رُبَّانِي؟
 يا ضُبْحَهَا مِنْ أَيْنَ؟ مُدَّ يَدَا
 يا عطرَهَا مِنْ أَيْنَ؟ نَادَانِي؟
 الشَّاطِئُ اللَّهْفَانُ يَدْفَعُنِي
 وَأَخَافُ هَذَا الْمَعْبَرِ الْقَانِي
 مِنْ أَيْنَ، يَا جَذْلَى أَمْدُ قَمِي
 ويدي إلى بستانِكَ الهَانِي؟
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْبَعْدَ قَرَّبَنِي
 مِنْ أَيْنَ؟ إِنَّ الْقَرَبَ أَقْصَانِي

اليومَ كانَ البدءُ يا سَفْري
وغداً سألقاها وتلقاني
فلتَنظِرْني حيثُ أنتَ غداً
يا وجهها في الشاطئ الثاني



وجوه
دخانيّة في مرايا
الليل

بين الرجل والطريق

(نوفمبر 1975م)

كان رأسي في يدي مثل اللُفافة
وأنا أمشي كباعاتِ الصَّحافة
وأنادي: يا ممراتُ إلى
أين تَجُرُّ طوابيرُ السَّخافة؟
يا براميلَ القماماتِ إلى
أين تمضين؟ إلى دورِ الثَّقافة
كُلُّ برميلٍ إلى الدور؟ نعم
وإلى المقهى جواسيسُ الخِلافة
ثم ماذا؟ ورصيفٌ مثقلٌ
برصيف، بحسبِ الصُّمْتِ حِصافة

هأننا قصفٌ، هنا يَهْمِي دَمٌ
رَبِّمَا سَمُوهُ توريدَ اللُّطافة
ما الذي...؟ مَنْ أطلقَ النَّارَ؟.. سُدَي
زادتِ النيرانُ والقَتْلَى كَثافة
وزحامُ الشُّوقِ يشَتَّدُ بلا
نظرةٍ عَجَلَى، بلا أيِّ انعطافة

لَمْ يَعْذِلْ لِقَتْلِ وَقَعْ؟ رُبَّمَا
لَمْ تَعْذِلْ لِلشَّارِعِ الدَّائِي رَهَافَةً
لَا فَضُولٌ يَزْتَنِّي لَا خَبْرٌ..
خِيفَةٌ كَالْأَمْنِ، أَمْنٌ كَالْمَخَافَةِ

مَا الَّذِي..؟ مَوْتُ بَمَوْتٍ يَلْتَقِي
فَوْقَ مَوْتِي.. مَنْ رَأَى فِي ذَا طَرَفَةٍ؟

نَهَضَ الْمَوْتَى، هَوَى مَنْ لَمْ يَمُتْ
كَالتُّعَاسِ الْمَوْتُ.. لَا شَيْءَ خُرَافَةٍ

يَا عَشَايَا، يَا هُنَا، يَا رِيحُ مَنْ
يَشْتَرِي رَأْسِي بِحُلُقُومِ (الزَّرَافَةِ)؟

بَيْنَ رِجْلِي وَطَرِيقِي جُئْتِي
بَيْنَ كَفِّي وَفَمِي عِنْفُ الْمَسَافَةِ

الْمُحَالُ الْآنَ يَبْدُو غَيْرَهُ
كَذَّبْتُ (عَرَافَةَ الْجُوفِ) الْعَرَافَةَ

هَاهُنَا أَلْقِي حُطَامِي.. حَسَنًا
رُبَّمَا تُلْفِتُ عَمَالَ النُّظَافَةِ؟

رُبَّمَا تَسْأَلُنِي مَكْنَسَةً:
مَا أَنَا أَوْ تَزْدِرِي هَذَا الْإِضَافَةَ

ذيل:

- فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ عَشَرَ (عَرَافَةُ الْجُوفِ) وَهِيَ رَبْعَةُ بِنْتِ سَنَانٍ، وَكَانَتْ تَنْتَهَمُ
النَّجُومَ إِذَا فَشَلَتْ فِي تَنْبُؤِهَا عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ.



زامر القفر العامر

مايو 1976م

تَغْنِي؟ أَغَانِيكَ بَيْنَ الرُّكَامِ
 عِيُونُ يَفْتَتُّهُنَّ الزُّحَامُ
 نُهَوِّدُ تَسَاقُطَ مِثْلِ الْحَصَى
 جِبَاهٌ يَمْرُقُهَا الْإِزْطَامُ
 وَأَنْتَ تُغْنِي بِلَا مَبْتَدَأٍ
 بِلَا خَبَرٍ عَنْ دُنُو الْخِتَامِ
 وَوَجْهُكَ فَعَلَ لَهُ فَاْعْلَانِ
 مِضَافٌ إِلَى جَرِّ مَيْمٍ وَلَا مِ
 لِهَذَا تُغْنِي بِدُونِ انْقِطَاعِ
 يَثُورُ عَلَى وَجْهِكَ (ابْنُ الْحَرَامِ)
 عَلَى جِلْدِكَ الْبَنَكْنُوتِي عَلَا
 سُعَالُ الْعَشَايَا وَبَيْعُ الْمَنَامِ
 وَسَوْفَ تُغْنِي إِلَيَّ أَنْ يَرَفَّ
 صَدَاكَ رَبِيعاً وَيَهْمِي حَمَامِ
 لَأَتُوكَ أَشْوَاقُ رَاعٍ بـ (إِبْ)
 وَأَحْلَامُ فَلَاحَةٍ فِي (شِبَامِ)

وأعراسُ كاذبةٍ في (حراز)
 وأفراحُ سُنبُلَةٍ في (مَرام)
 لأنَّ حروفَكَ عُشْبِيَّةٌ
 كعينِكَ يا نبيَّ الاهتِمام
 تُزَمُّرُ للسهلِ كي يَشْرَبُ
 وللَسَفْحِ كي يخلَعُ الاحْتِشامُ
 وللمُنْحَنَى كي يمدَّ يَدَيْهِ
 ويُعلي ذوائِبَهُ لليَمَامِ
 وللبيدرِ المُنْطَفِي كي يُشْعِ
 ويورِقُ في المِثْجَلِ الابتِسامِ
 وللشَّمْسِ كي تجتلي أوجهاً
 دُخَانِيَّةً، في مَرايا الظُّلامِ
 مِنَ الحَقْلِ جئتَ نبيّاً إليه
 وما جئتَ مِنْ (هاشم) أو (هشام)
 أغانيكَ بَوُحُ رَوابي (العُدَيْنِ)
 مُنَاكَ تَشْهِي دوالي (رِجام)^(١)
 لأنَّ بقلبك صومَ الحُقُولِ
 تُغْنِي لِتَسْوَدَّ صَفَرُ الغَمَامِ

(١) إبّ، شبام، حراز، مرام، العدين، رجام: أسماء مناطق من مختلف جهات اليمن.

هواك اعتناق النّدى والغُصونِ
 لأنَّ غرامك غير الغرام
 تموتُ أسيّ كي تُشيع السُّرورَ
 تُغنّي، وأنتَ القَتيلُ السَّلامَ



صياد البروق

نوفمبر 1976م

وَخُدي، نعم كالبحرِ وحدي
وحدي وآلاف الرُّبَا
من جِلْدِي الخَشَبِي أَخد
مِنْ لا مُتَى آتِي، أَعو
كحقيبة ملأى ولا
مشروعُ أغنيةٍ بلا
شيءٍ يُخَبِّئني الدُّجَى
مَنْ تَشْتَهِي؟ مَنْ أَنْتَ يا
حاولْتُ مثلكَ مرَّةً
من أَنْتَ يا مَجْدِي أَفند
ماذا تُضِيفُ إلى الغُرُو
هل أَنْتَ مِثْلِي؟ أَكْشِفُ الـ
مِثْلِي رَكِبْتَ دُرَا المَشْيِ

مُنِّي ولي جَزْري وَمَدِّي
فوقي، وكلُّ الدَّهرِ عُنْدِي
رُجْ، تدخلُ الأَزمانُ جِلْدِي
دُ مَضِيْعاً قَبْلِي وبعدي
تَدْرِي، كِبابٌ لا يُؤدِّي
صوتٍ، كِتابٌ غيرُ مُجْدِي
في زرعِ سُرَّتِهِ وَيُبْنِدي
جُنْدِي؟ هَلْ اسْمِي غيرُ جُنْدِي؟
أَبْدُو ذَكِيًّا.. ضاعَ جُهْدِي
لدي؟ قال لي: (مَجْدِي أَفْنِدي)
بِ إِذا وصفتَ اللُّونَ وَزَدِي؟
مَكْشُوفَ حِينَ يَغِيْمُ قَضْدِي؟
بِ وَما وصلتَ سفوحَ رُشْدِي

أَسْرَعُ، وينجرُّ الطَّرِينُ
قَفْ عِنْدَ حَدِّكَ حَيْثُ أَنْ
كانوا هُنَالِكَ يَضْحَكُو

تُ وَيَنْتَنِي.. يَغْمَى وَيَهْدِي
تَ وَهَلْ هُنَا حَدٌّ لِحَدِّي؟
نَ، يُودَّدُونَ فَمَ التَّعْدِي

باسمي يُوشُّونَ الخِيا نَةً يسفحُونَ دَمِي بِزَندي
 بي يرفلونَ ليخفِروا بيديَّ في فخذِيَّ لَخدي
 فأُموتُ، لكنَّ يَغتَلِي في كلِّ ذرَّاتي التَّحَدِي
 أهوي بلا كَفَّينَ، تَز فَعُ جبهَتِي للشَّمسِ بَندي
 ماذا؟ وأينَ أنا؟ وأضـ عَدُ من قراراتِ التُّردِي
 بعدَ اعتصارِ الكَرَمِ يُنـ شِدُّكَ الرحيقُ: بدأتُ عَهدي
 ستصيرُ يا هذا الَّذي أدعوه قَبري الآنَ مَهدي
 وأجيءُ من نارِ البُرو قِ يُسَنِّبِلُ الأشواقَ رَغدي



مأساة حارس الملك

أكتوبر 1976م

سَيِّدِي هَذَا الرَّوَابِي الْمُنْتِنَةُ
لَمْ تَعُدْ كَالْأَمْسِ كَسَلَى مُذْعِنَةُ
(نُقْمٌ) ⁽¹⁾ يَهْجُسُ، يُغْلِي رَأْسَهُ
(صَبِرٌ) ⁽²⁾ يَهْذِي، يَحْدُ الْأَلْسِنَةَ
(يَسْلُخُ) يُؤْمِي، يَرَى مَيَسِرَةً
يَزْتَنِي (عِيْبَانُ)، يَزْنُو مِيْمَنَةً
لِذُرَا (بَغْدَانُ) أَلْفَا مُقْلَةً
رَفَعَتْ أَنْفَاكَ أَعْلَى مِثْدَنَةً
اقتلوههم واشجُّنوا آباءهم
واقتلوههم بَعْدَ تَكْبِيلِ سَنَةٍ
أَمْرُكُمْ، لَكِنْ، وَلَكِنْ مِثْلُهُمْ
سَيِّدِي هَذَا أَسَامِي أَمَكِنَةُ
هَمْ شِيَاطِينُ، أَنَا أَعْرِفُهُمْ
حِينَ أَشْطُو يَدْعُونَ الْمَسْكَنَةَ
(صَبِرٌ) وَغَدٌ، أَنَا رَقِيْتُهُ
كَانَ خَبَّازًا، أَجْلُهُ مِغْجَنَةُ

(1) نقم وعيَّان: جيلان مطلان على (صنعاء).

(2) صبر: جبل مطل على (تعز)، يسلخ: ريوه بين منطقة (صنعاء) والمناطق الوسطى.

(نُقُصِّمُ) كَانَ جِصَّاناً لِأَبِي
 اطحنوه علفاً لِأَخِصْنَةٍ
 أَقْتَلُوا (يَسْلَخُ) أَلْفِي مَرَّةً
 اسْحَبُوا (عِيَانُ) حَتَّى (مُوسِنَةٍ)⁽¹⁾
 اقْلَعُوا (بَغْدَانُ)⁽²⁾ مِنْ أَغْرَاقِهِ
 انْقَلُوا نَصْفَ (بَكِيلِ) (مَقْبِنَةٍ)⁽³⁾

أَمَرَكُم لَكِنْ، وَلَكِنْ أَقْطَعُوا
 رَأْسَهُ دَغَ عَنَّا هَذَا اللَّكْنَةُ
 عَنْ أَبِي، عَنْ جَدِّهِ مَمْلَكْتِي
 طَلَقَةٌ بَثَّتْ خُيُوطَ الْعَنْعَنَةِ
 سَيْدِي إِطْلَاقُ نَارٍ.. رُبَّمَا
 ثَوْرَةٌ، قُلْ تَسْلِيَاتُ مُخْزَنَةٍ

هَاجِسٌ فِي صَدْرِ مَوْلَانَا أَتَتْ
 مَنْ تَخَوَّفَتْ.. أَكَانَتْ مُمَكِّنَةً؟
 آخِرُ الْهَمْسِ سَكُوتٌ أَوْ لَظَى
 أَوَّلُ الْعَرْفِ الْمُدَوِّي دَنَدَنَةٌ

(1) موسنة: منطقة تبعد عن (عيان) بأكثر من 100 كيلو متر، وهي في (حراز).

(2) بعدان: مجموعة جبال محزومة بالقرى والحقول.

(3) مقبنة: منطقة قريبة من (تعز)، كانت تخضعها وما حولها رجال منطقة (بكيل) الواقعة شمال (اليمن).

الجهات الأربع احمرّت، عوّث
السماء الآن صارت مِذْخَنَةً

مهرجان دمويّ.. ما الذي
شَبَّ عَيْنَيْهِ؟ وَمَنْ ذَا لَوْنُهُ؟

الشياطين الذين انفلتوا
عرفوا أذهى فنون الشيطنة

امض يا جندي ومزقهم.. نعم
فرصة أخرج، أزمي السلطنة

أشعر الثوار أني منهمو
سوف تبدو سيئاتي حسنة

لست من عائلة الأسياد يا
إخوتي.. إني (مثنى مخصنة)

إنني سيف لمن يحملني
خادم الأسياد كل الأزمنة

كنت في كفي (أبي جهل) كما
كنت في تلك الأكف المؤمنة

في فمي (أزجورتا هندی) كما
في فمي (الأعراف) و(الممتحنة)

كنت في كفي (يزيد) شعلة
في يد (السبط) شظايا مئخنة

وَتَمَضَعَنْتُ بِكَفِّي (مَضَعَبٍ)
و (المروان) حَذَقْتُ الْمَرْوَنَةَ
أَعْرِفُ الْمَوْتَ (مَقَامَاتٍ) هُنَا
هَاهُنَا أَشَدُّ الْمَنَايَا (الْمَيَجَنَّةُ)
يَنْتَضِيْنِي مَنْ يُسَمِّي سَيِّدًا
أَوْ هَجِيْنًا، وَالْيَدُ الْمُسْتَهْجَنَةُ
إِنِّي لِلْمُغْتَدِي، بِي يَغْتَدِي
لِلْمُضْحِي، بِي يُفْدِي مَوْطِنَهُ
حِينَ قُلْتُمْ: ثَوْرَةٌ شَغْبِيَّةٌ
جِئْتُكُمْ أَشْتَاقُ كَفًا مُثَقِّنَةً
رَافِضًا كَالشَّعْبِ أَنْ يُدْمِيَنِي
(أَخْزَمَ) ثَانٍ جَدِيدُ (الشَّنْشَنَةِ)^(١)
عَلِمْتُ خَطَوِي حِمَاسَاتُ الدُّرَا
قَلَقَ الرِّيحَ وَقَنَّ الْمَكْنَنَةَ
لَا عِيَالِي شَكَّلُوا مَبْخَلَةً^(٢)
لِيَدِّي، لَا بِنَاتِي مَجْبَبَةً^(٣)

صِرْتُ غَيْرِي، وَلَعَيْنِي مَوْطِنِي
صَغْتُ جُرْحِي أَنْجَمًا مَسْتُوطِنَةً

(١) الشنشة: الطبيعة أو العادة السيئة، وفيها إشارة إلى المثل العربي (شنشة أعرفها من أخزم) تعبيراً عن العقوق.

(٢) مبخلة: أسباب البخل

(٣) مجبنة: أسباب الجبن وفي الأثر (الأولاد مجبنة مبخلة).

عن مَمَاتِي وَرَدَّةٌ تَحْكِي، وَعَنْ
مَوْلَدِي فِي الْمَوْتِ تُنْبِي سَوَسَنَةً

* * *

فَتَرَةً، وَارْتَدُّ مَوْلَانَا إِلَى
أَلْفِ مَوْلَى، سُلْطَنَاتٍ (كَوْمَنَّةٌ)^(١)

أَيُّ نَفْعٍ يَجْتَنِي الشُّغْبُ إِذَا
مَاتَ (فِرْعَوْنُ) لَتَبَقَى الْفِرْعَنَّةُ؟

نَفْسُ ذَاكَ الطُّبْلِ أَضْحَى سِتَّةً
إِنَّمَا أَخْوَى وَأَعْلَى طَنْطَنَةً

يَمْتُونِي، يَسْرُونِي، تَوَجُّوا
مَنْ دَعَاها الْوَسْطُ الْمُتَزَنَّةُ

جَاءَنَا الْمُحْتَلُّ فِي غَيْرِ اسْمِهِ
لَبَسَتْ وَجْهَ النَّبِيِّ الْقَرْصَنَّةُ

سَادَتِي عَفَوًا، سَتَبْدُو قِصَّتِي
عِنْدَكُمْ عَادِيَّةً مُمْتَهَنَةً:

كُنْتُ سَجَانًا أَدُقُّ الْقَيْدَ عَنْ
خَبْرَةٍ؛ صَرْتُ أَجِيدُ الزُّنْزَنَةَ

أَقْتُلُ الْمُقْتُولَ، أَذْمِيهِ إِلَى
أَنْ أَرَى الْأَسْرَارَ حُمْرًا مُعَلَّنَةً

(١) الكومنة: ادعاء الشجاعة في اللهجة المحلية.

قَدْ تَطَوَّزْتُ عَلَى تَطْوِيرِهِمْ
 وَأَنَا نَفْسُ الْأَدَاةِ الْمُؤَهَّنَةِ
 مِخْنَتِي أَنِّي، كَمَا كُنْتُ لِمَنْ
 هَزَّنِي، مَأْسَاءُ عُمْرِي مُزْمِنَةِ



الأخضر المغمور

يناير 1976م

لكي يستهلّ الصبحُ من آخرِ الشرى
يحنُّ إلى الأسنى ويعمى لكي يرى
لكي لا يفيقَ الميِّتُونَ، ليظفروا
بموتٍ جديدٍ؛ يُبدعُ الصحوَ أغبراً
لكي يُنبِتَ الأشجارَ يمتدُّ ثربةً
لكي يصبغَ الأشجارَ والخصبَ والثرى
لكي يستهلّ المستحيلُ كتابه
يمدُّ له عينيه جُبْراً ودفترًا
لأنَّ بهِ كالنَّهرِ أشواقٌ باذِلِ
يعاني عناءَ النَّهرِ، يجري كما جرى
يروى سواه وهو أظما من اللَّظى
ويهوي لكي ترقى السفوحُ إلى الذُّرا
لكي لا يعودَ القبرُ ميلادَ ميِّتِ
لكي لا يُوالي قيصرٌ عهدَ قيصرا
لأنَّ دمَ (الخضراءِ) فيه معلَّبُ
يذوبُ ندَى، يمشي حقولاً إلى القرى

لأنَّ خطاهُ تُثَبِّتُ الوردَ في الصفا
وفي الرَّمْلِ أضْحَى يعشَقُ الحسنَ أحمرًا
هُنَا أَوْ هُنَا يَنْثُمُو، لأنَّ جذورَهُ
بكلِّ جُذُورِ الأرضِ وردِيَّةُ العُمرَا
وعن أعينِ (الغِيلَانِ) يركضُ حافِيَا
ويجتُرُ من أحجارِ (عِيْبَانٍ) مئزرا
يقولون: من شكلِ الفوارسِ شكلُهُ
نَعَمْ، ليس (تَكْسِيَا) لِمَنْ قَادَ وَاكْتَرَى
له (عَبْلَةٌ) في كلِّ شَبَرٍ ونَسَمَةٍ
وما قال: إني (عَنْثَرُ) أَوْ تَعَنْثَرَا
ولا كَانَ دَلَالُ المَنَايَا حَصَائُهُ
ولا باعَ في سوقِ الدَّعَاوِي ولا اشْتَرَى
يحبُّ لذاتِ البَذْلِ، بالقلبِ كُلُّهُ
يحبُّ ولا يَدْرِي ولا غَيْرُهُ دَرَى
لأنَّ بِهِ سِرَّ الحُقُولِ تُجِسُّهُ
يشعُّ ويَنْدَى، لا تعي كيفَ أَزْهَرَا
حكاياؤه لَوْنٌ وضوءٌ، عرفتُهُ
كشعبٍ كبيرٍ وهو قَرْدٌ مِنَ الوَرَى
بسيطٌ كـ (قَاعِ الحَقْلِ)، عالٍ كـ (يافع)
عميقٌ، كما تَكْسُو العناقيدُ (مِسُورًا) ⁽¹⁾

(1) قاع الحقل، يافع، مسور: مناطق يمنية خصبة.

ومن أين؟ من كلِّ البِقَاع، لأنَّه
 يَجُودُ، ولا يَدْرُونَ مِنْ أينَ أَطْرَا
 يَغِيْمُ، ولا يَدْرُونَ مِنْ أينَ يَنْجَلِي
 يَغِيْبُ، ولا يَدْرُونَ مِنْ أينَ أَسْفَرَا
 وقد يَعتَرِيهِ المَوْتُ مَليونَ مرَّةٍ
 ويأتي وليدًا ناسيًا كُلَّ ما اعتَرَى
 تَدُلُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ هَمْسًا إِلَى الضُّحَى
 وتروي عَطَاياه العَشَايا تَفْكُرَا:
 هُنَاكَ شَدَا كَالْفَجْرِ، أَوْرَقَ هَاهُنَا
 هُنَا رَفٌّ كَالْمَرْعَى، هُنَاكَ أَثْمَرَا
 لأنَّ خُطَاهُ بَرَعَمَتْ شَهْوَةَ الحَصَى
 لأنَّ هَوَاهُ فِي دَمِ البَذْرِ أَقْمَرَا
 تُرَى ما اسْمُهُ؟ لا يَحْرِفُ النَّاسُ ما اسْمُهُ
 وَسَوْفَ تَسْمِيهِ العَصَافِيرُ أَخْضَرَا



المحكوم عليه

أغسطس 1975م

قيلَ عن (ميمَ نونَ) أَضْحَى مُهَيْلَا
 هل تَحَرَّيْتَ أَنْتَ؟ مَا نَفْعُ قَيْلَا!
 اشْتَرَى مَرَّةً أَمَامِي كِتَاباً
 اسْمُهُ (كَيْفَ تَقْهَرُ الْمُسْتَحْيَا؟)
 وَمَضَى شَاهِراً لَهُ كَأَمِيرٍ
 أُمُوءِي يَهْزُ سَيْفاً صَقِيلَا
 راح يُؤْمِي إِلَى الْوَزَارَاتِ، يَحْكِي
 لَصَدِيقَيْنِ: سَوْفَ نَشْفِي الْغَلِيلَا
 قُلْتُ: هَلْ صَارَ ثَائِراً؟ وَعَلَى مَنْ؟
 وَهُوَ مِنَّا... هل يَصْبَحُ الْهَرُّ فَيْلَا؟
 ذَاتَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ وَسَطَ مَقْهَى
 وَرَأَيْتِي، أَغْضَى وَمَالَ قَلِيلَا
 كَانَ فِي خَلْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، يُبْذِي
 مِنْ نَزَاهَاتِهِ شُرُوقاً بَلِيلَا
 قَسَمَ الثَّائِرِينَ صِنْفَيْنِ... صِنْفَاً
 مُنْفَعِيّاً، صِنْفَاً نَقِيّاً أَصِيلَا
 لَاحَ لِي كَالْمُرِيبِ، لَا بَلْ تَبْدَى
 كَخَطِيرٍ يَرِيدُ أَمراً جَلِيلَا

دَسَّ يَوْمًا فِي جَيْبِهِ شِبَّةَ ظَرْفٍ
 قُرْمُزِيٍّ، لِمَحْتُهُ مُسْتَطِيلًا
 مِرَّةً اشْتَرَى الْجَرِيدَةَ، سَمَّى
 نَصَفَهَا خَائِنًا وَنَضَفًا دَخِيلًا
 (كَيْ أَنْمَى أُمِّيَّتِي أَشْتَرِيهَا)
 أَعْجَبَ الْعَابِرِينَ، أَرْضَى (خَلِيلًا)
 صَنَّفَ الْكَاتِبِينَ.. هَذَا عَمِيلًا
 لِعَمِيلٍ وَذَا دَعَا الْعَمِيلًا
 كَانَ يَرْتُو إِلَيْهِ كُلُّ رَصِيفٍ
 مِثْلَ مَنْ يَجْتَلِي غَمُوضًا جَمِيلًا
 سَكَنَ (الْقَاعَ) مَدَّةً وَ(شُعُوبًا)^(١)
 نَصَفَ شَهْرٍ وَحَلَّ شَهْرًا (عَقِيلًا)
 أَجَرَ الدَّوْرَ بِاسْمِ بِنْتٍ أَخِيهِ
 وَاکْتَرَى فِي (الْمَطِيطِ) بَيْتًا نَحِيلًا
 وَعَلَى الذُّكْرِ كَمْ لَدَيْهِ بَيُوتٌ؟
 تِسْعَةٌ.. هَلْ تَرَاهُ رَقْمًا ضَمِيلًا؟
 ابْتَنَى مَنْزِلَيْنِ وَهُوَ وَزِيرٌ
 سَبْعَةٌ عِنْدَمَا تَوَلَّى وَكِيلًا

(١) القاع، شعوب، عقيل، المطيط: أسماء أحياء في صنعاء، ويسمى الأخير مضافاً

كان لَصّاً مُحْضُناً إِنْ تَوَلَّى
 وَطَنِيّاً إِذَا غَدَا مُسْتَقِيلاً
 يَشْتَهِي الْآنَ مَنَصِباً.. ذَاكَ سَهْلٌ
 وَهُوَ يَدْرِي إِلَى الْوَصُولِ السَّبِيلَا
 عَلَّ أَسِيَادَهُ الَّذِينَ امْتَطَوْهُ
 أَنْفَذُوهُ، بَلْ وَاسْتَجَادُوا الْبَدِيلَا
 لَمْ يَكُنْ ثَائِراً عَلَى أَيِّ حَالٍ
 إِنَّمَا قَذِيثُورُ الْآنَ جَنِيلَا
 يَسْتَفِزُّ الرُّكُودَ أَيُّ ضَجِيجٍ
 أَوَّلُ الْإِنْفِجَارِ يَبْدُو فَتِيلَا

* * *

خَمْسَةٌ يَقْبِضُونَ فَوْرًا عَلَيْهِ
 احْتِيَاطاً.. لَقَدْ مَلَكْنَا الدَّلِيلَا
 سَيْدِي، لَمْ نَجِدْهُ فِي أَيِّ شَبْرِ
 ابْحَثُوا جَيِّدًا.. بَحَثْنَا طَوِيلَا
 هَاتِ يَا (مَيْمُ خَا..) ثَلَاثِينَ عَيْنَا
 انْتَخَبَ أَنْتَ مِنْ تَرَاهُ كَفِيلَا
 لَمْ نَجِدْهُ، يَقُولُ عَنْهُ أَنْاسُ
 إِنَّهُ كَالرِّيَّاحِ يَهْوَى الرُّحِيلَا
 لَمْ نَجِدْهُ.. صَوْتُ: قَبَضْنَا عَلَيْهِ
 الْبَسُوءَ سَوْطاً وَقِيداً ثَقِيلَا

أَنْزِلُوهُ زُنْزَائَةً، أَنْتَ أَذْرِي
يَا أَبَا الضَّرْبِ كَيْفَ تَزْعَى التُّزَيْلَا

كَيْفَ نَلْقَى يَا (مَيْمَنُونَ) خَلَاصاً
سَاءَ نَفْسِي أَنْ أَرَى الْعَزِيزَ ذَلِيلَا

أَنْتَ أَغْلَى أَحِبَّتِي مِنْ زَمَانٍ
كَنتَ شَهْمَاً وَمَا تَزَالُ نَبِيلَا

إِنَّ عِنْدِي رَأْيَا، عَسَى تَرْتَضِيهِ
لَيْسَ مِنْ عَادَتِي أَرْدُ الزُّمَيْلَا

مَنْزَلاً لِلْمَدِيرِ .. أَكْتَبُهُ بِنِعَاً
سَوْفَ يُنْجِيكَ .. هَلْ تَمُوتُ بِخَيْلَا؟

لَمْ يُوَافِقْ .. اضْرِبْهُ حَتَّى تُلَاقِي
نَصْفَهُ مَيْتاً وَنَصْفاً غَلِيلَا

وَهَذَا ضِجٌّ حَارِسٌ كَانَ يُصْغِي
مَا لَكُمْ يَأْكُلُ الْمَثِيلُ الْمَثِيلَا

مِثْلُكُمْ كَانَ ثَائِراً، فَرَجَعْتُمْ
نَصْفَ مَيْلٍ فَتَابَ وَارْتَدَّ مَيْلَا

كُلُّ مَا بَيْنَكُمْ .. سَقَطْتُمْ عُرَاءَ
وَهَوَى حَامِلاً رِداءَ غَسِيلَا

هَلْ تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟ مَا يَوْمَاً
مِثْلَكُمْ .. كَيْفَ تَقْتُلُونَ الْقَتِيلَا؟

أمام المفترق الأخير

مارس 1975م

يا شعرُ، يا تاريخُ، يا فلسفة
 من أين يأتي، قلق المَعْرِفَةِ؟
 من أين يأتي؟ كلُّ يومٍ له
 غرابيةٌ، رائحةٌ مُزَجَّفةٌ
 نألفه شيئاً، فيبدولنا
 غيرَ الذي نعتادُ، كي نألفه
 لكنَّ له في كلِّ يومٍ قَمٌّ
 ثانٍ، يَدُّ ثالثةٌ مُرهَفةٌ
 حيناً له كِبَرٌ وحيناً له
 تواضعٌ أغبى من العَجَرَفَةِ
 وتارةً تعلو وتهوي بهِ
 أجنحةٌ غيميةٌ الرُّفْرِفَةِ
 أضْمُ كالأحجارِ، لكنَّه
 يذوي ولا صوتٌ له، لا شَفَةِ
 يَنُوي كَفَنانٍ بلا فكرةٍ
 يغلي كطيشِ الفكرةِ المُلحِفَةِ

نُجِسُ أَنَا مَأْسُورُونَ، لَا
 نَمْلِكُ لِلْمَأْسَاةِ غَيْرَ الصُّفَةِ
 يَجْتَرُّنَا الْخَبِزُ فَتَقْتَاتِنَا،
 مِنْ قَبْلِ أَنْ نَشْتَمَّهَا الْأَرْغَفَةُ
 نَمُوتُ أَلْفِي مَرَّةً كَيْ نَرَى
 كُلَّ يَدٍ مَشْبُوهِةٍ مُسْعِفَةٍ

* * *

يَا دُورُ، يَا أَسْوَاقُ مَاذَا هُنَا؟
 مَوْتُ تُغَاوِي وَجْهَهُ الرُّخْرَفَةُ
 رَعْبٌ صَلِيبِي، لَهُ أَعْيُنُ
 خَضِرٌ وَأَيْدٍ بَضَّةٌ مَتْلِفَةٌ
 يَا (فُنْدُقَ الزَّهْرَا) مُحَالٌ تَعِي
 قَضِيَّةَ (الْمَنْصُورَةِ) الْمُؤَسِّفَةِ
 وَيَا (مَخَا)^(١) مَاذَا سَيَبْدُو إِذَا
 تَقَيَّأَتْ أَسْرَارَهَا الْأَغْلِفَةُ؟
 تَفْتَنُ الْمَوْتَ فَأُضْحَى لَهُ
 جِلْدٌ أَتِيقٌ، مُذِيَّةٌ مُتَرْفَةٌ
 يَمْتَصُّ بِالْقَتْلِ الْحَرِيرِي كَمَا
 يَجْتَاحُ بِالْوَحْشِيَّةِ الْمُسْرِفَةُ

(١) المخا: فندق بصنعاء، والمنصورة: حي شعبي جوار (فندق الزهراء) بصنعاء أيضاً.

يُلْمَعُ الأوباء كي ترتدي
براءة أظفارها المَجْجفة

من أين نمشي يا طوابيرُ، يا
سوقاً مِنَ الأثيابِ والهَفْهَفَةِ؟

مِنْ أينَ يا جدرانُ، يا خِبرة
تُزَوِّقُ التَّمويّتَ، والسَّفْسَفَةَ؟

من هاهنا أو مِنْ . . وتَجْتَازُنا،
من قبل أن نجتازها الأَرَصِفَةَ،

هل ننثني يا شَوَاطِطُ؟ هل ينثني
نهرٌ يُريدُ العُشْبَ أن يوقِفَهُ؟

هنا طريقٌ لا يُؤدِّي، هُنا
دربٌ إلى الرّابِيةِ المَشْرِقةِ

هذا عنيفٌ وله غايَةٌ
وذا بلا قَصْدٍ وما أعَنَفَهُ

هاتف وكاتب

مايو 1975م

اُكْتُبْ، لَا تَتَّعِطْ
صَارَتْ كَفِّي رِجْلًا
لَمْ أُسَوِّ لَذْ خَرْفًا
تَدْرِي، لِلْحَرْفِ صَبًا
مَا أَقْسَى أَنْ أَفْعَلَ
مَا جَدَوِي أَنْ تَكْسَلَ؟
جَذْ حَرْفًا مُهْمَلْ
يَفْنِي وَصَبًا يَحْبَلْ

* * *

مَنْ يُخْرِجُنِي مَنِّي؟
الْخَفْضُ إِلَى الْأَعْلَى
التُّوْقُ إِلَى الْأَقْسَى
الْمَوْتُ إِلَى الْأَنْهَى
الْبَحْثُ عَنِ الْمَذْخَلِ
الرَّفْعُ إِلَى الْأَشْفَلِ
الْصَّدْعُ عَنِ الْأَسْهَلِ
الْبَدْءُ مِنَ الْأَصْلِ

* * *

اُكْتُبْ شِفْرًا، فَكْرًا
تَمَهِّدًا، عَنَوَانًا
أَهْمِسْ شَيْئًا، حَتَّى
هَمْسُ الْأَرْضِ الْوَجْعَى
أَنْفَاسًا تَتَشَكَّلُ
تَفْعِيلَاتٍ أَفْعَلُ
كَالْقَمَحِ إِلَى (الْمِنْجَلِ)
فَنُّ عِنْدَ الْجَذْوَلِ
فِي إِبْدَاعِ الْمَشْتَلِ
وَلِخْفِقِ الْبَذْرِ صَدَى

* * *

أَتُرَانِي مَخْنُوقًا؟
جَرَّبْتُ، فَلَدَيْكَ قَمٌ
أَهْمِسْ، لَا تَتَمَهَّلْ
وَجَنُونٌ يَتَّعِطُّ

قَتَّلُونِي، مَرَّاتٍ اَكْتُبْ كِي لَا تُقَتِّلَ
بِدَمِ الْمَوْتِ الثَّانِي تَمْحُو الْمَوْتَ الْأَوَّلَ
حَاوَلْ. حَاوَلْتُ بَلَا جَذَوِي.. مَاذَا أَعْمَلُ؟

* * *

اشْتَفَقْتُ كَمَا يَبْدُو مَاذَا؟ طَفَحَ الْمِرْزَجُلُ
شَهَوَاتُ الْحَبِيرِ عَلَى شَفَتَيْكَ دَنَتْ تَسْأَلُ
تَتَشَكَّلُ أَقْبَاساً أَكْوَاحاً تَتَأَمَّلُ
مَشْرُوعاً جَذَرِيّاً يَنْسَى أَنْ يَتَأَجَّلُ
أَطْفَالاً، أَبْطَالاً أَشْجَاراً تَتَهَدَّلُ

* * *

أَظْمِئْتُ الْآنَ، وَلَا تَذَرِي مَاذَا تَنْهَلُ؟
اسْتَقْبَلْ مَا يَأْتِي وَتَخَيَّرْ مَا تَقْبَلُ
آتِي الْمَاضِي أَدْهَى مَاضِي الْآتِي أَعْضَلُ!
فَلَتَكُتُبْ تَحْقِيقاً عَنِ مَاضِي الْمُسْتَقْبَلِ
عَنِ أَحْجَارِ طَارِثٍ وَصُقُورِ تَتَرَجَّلِ
عَنِ مَاءِ صَارَ دَمًا وَدَمِ أَمْسَى مَخْمَلِ
عَنِ تَارِيخِ ثَانٍ عَنِ أَشْغَالِ تُشْغَلُ
عَنِ (صَنْعَا) ثَانِيَّةٍ مِنْ ضَرَّتِهَا تَرْحَلُ
عَنِ وَجْهِ (يَزْنِي) وَلَى وَأَتَى أَجْمَلِ
عَنِ مَعْنَى لَا يَعْنِي عَنِ خَجَلٍ لَا يَخْجَلُ
عَنِ حَيٍّ لَا يَخْيَا عَنِ قَبْرِ يَتَغَزَّلُ
عَنِ مَيِّتٍ يَتَنَدَّى مَوْلُوداً مُسْتَفْغَمَلِ

عن زوايةٍ وَلَدَتْ ثورياً مُسْتَعَجَلُ

مَنْ يُعْطِينِي لَغَةً أَعْلَى وَيَدَا أَطْوَلَ؟

لَوْلِي صَوْتُ أَعْتَى لَوْلِي حَبْرٌ أَقْثَلُ

اِخْتُبْ عَمَّا تَذْري تَسْتَكْشِفُ مَا تَجْهَلُ

مُغَنِّ تَحْتَ السَّكَاكِينِ

يناير 1975م

بعينيه حُلُمُ الصُّبَايا وفي
 حناياه مقبرةٌ مستريخةٌ
 لِنَيْسَانٍ يَشْدُو وفي صدره
 شتاءٌ عنيفٌ، طيورٌ جريخةٌ
 بلادٌ تَهُمُّ بميلادها
 بلادٌ تموتُ وتمشي ذبيحةً
 بلادانِ داخلُهُ.. هذه
 جنينٌ وهذي عَجُوزٌ طريخةٌ
 وآتٍ إلى مهديه يَشْرَبُ
 وماضٍ يئنُّ ككلى كسيحةٍ
 زمانانِ داخلُهُ.. يفتلي
 دجى كالأفاعي وتندى صبيحةٌ
 ورُغَمَ صريرِ السَّكَاكِينِ فيه
 يُغْنِي، يُغْنِي وينسى التَّصِيحَةَ
 فتخضرُ عافيةُ الفنِّ فيه
 وأوجاعُهُ وحدهُنَّ الصَّحِيحَةَ

أيا شمعة العُمرِ ذوبي، يُلحُ
فَتَسْخُرو وتومي: أأبدو شحيحة؟
فيُولدُ في قلبه كل يوم
ويحمل في شفتيه صريحة
يُوالي، فيرفض نصف الولاءِ
ويُبدي العداواتِ جُلوى صريحة
له وجهه الفرْدُ، لا يرتدي
وجوها تُغطي الوجوه القبيحة
يُعري فضائح هذا الزمانِ
ويعري، فيبدو كأنقى فضيحة
تَرى وجهها الشمسُ فيه، كما
تري وجهها في المرايا المليحة



بعد سقوط المكياج

إلى (ف. ح)

غيرَ رأسي، اعطني رأسَ (جَمَلْ)
 غيرَ قلبي، اعطني قلبَ (حَمَلْ)
 رُدْني ما شئتَ . . (ثوراً)، (نعجةً)
 كي أُسْمِيكَ يمانياً بَطْلْ
 كي أُسْمِيكَ شريفاً أو أرى
 فيكَ مشروعَ شريفٍ مُخْتَمَلْ
 سَقَطَ المكياجُ، لا جدوى بأنْ
 تَسْتَعِيرَ الآنَ وجهاً مفتَعَلْ

كُنْتُ حسبَ الطَّقْسِ تبدو ثائراً
 صرْتُ شيئاً ما اسمه؟ يا لِلْخَجَلْ
 ينقُشُ البوليسُ ما حَقَّقَتْهُ
 من فتوح بـ (المواسي) في المُقْلْ
 بـ (الهراوي)، بـ (السكاكين)، بما
 يجهلُ الشيطانُ من أخزى الجِيلْ
 تقتلُ المقتولَ كي تحكِّمَهُ
 ولكي ترتاح تشوي المعتقلْ

هل أَسْمِيكَ بهذا ناجحاً؟
 إن يكن هذا نجاحاً، ما الفشل؟
 إنما أرجوك، غلّطني ولو
 مرةً كن آدميًّا، لا أقلّ
 قل أنا الكذابُ وامنّخني على
 جسك الانسانيّ الشعبيّ مثل
 فلقد جادلتُ نفسيّ باحثاً
 عن مزاياك، فأغيانني الجدّ
 أنت لا تقبلُ جهلي، إنما
 ليس عندي للخيانة غزلُ
 أي شيء أنت؟ يا جسر العدا
 يا عميلاً، ليس يدري ما العملُ
 ردّني غيّري لكي تبصرني
 للذبابِ الآدمي نهر غسل



سندباد يماني في مقعد التحقيق

يولية 1975م

كَمَا شِئْتَ فَتَشْ.. أَيْنَ أَخْفِي حَقَائِبِي
أَتَسْأَلُنِي: مَنْ أَنْتَ؟ أَعْرِفُ وَاجِبِي
أَجِبْ، لَا تُحَاوَلْ، عُمْرُكَ، الْاسْمُ كَامِلًا
ثَلَاثُونَ تَقْرِيْبًا، (مَثْنَى الشَّوَابِجِي)
نَعَمْ، أَيْنَ كُنْتَ الْأَمْسَ؟ كُنْتُ بِمَرْقَدِي
وَجُمُوعَتِي فِي السَّجْنِ، فِي السُّوقِ شَارِبِي
رَحَلْتُ إِذْ.. فِيمَ الرَّحِيلُ؟ أَظُنُّهُ
جَدِيدًا، أَنَا فِيهِ طَرِيقِي وَصَاحِبِي
إِلَى أَيْنَ؟ مَنْ شَعْبٍ لَثَانٍ بِدَاخِلِي
مَتَى سَوْفَ أَتِي؟ حِينَ تَمْضِي رَغَائِبِي
جَوَازًا سِيَاحِيًّا حَمَلْتُ؟.. جَنَازَةً
حَمَلْتُ بِجِلْدِي، فَوْقَ أَيْدِي رَوَاسِبِي
مِنَ الضِّفَّةِ الْأُولَى رَحَلْتُ مُهْدِمًا
إِلَى الضِّفَّةِ الْآخَرَى حَمَلْتُ خَرَائِبِي
هُرَاءَ غَرِيبٍ لَا أَعِيهِ، وَلَا أَنَا
مَتَى سَوْفَ تَدْرِي؟ حِينَ أَنْسَى غَرَائِبِي

تحدّيت بالأمس الحكومة، مجرمٌ
 رهنْتُ لَدَى الْخَبَّازِ أَمْسِ جَوَارِي
 مِنَ الْكَاتِبِ الْأَدْنَى إِلَيْكَ؟ ذَكَرْتُهُ
 لَدَيْهِ كَمَا يَبْدُو كِتَابِي وَكَاتِبِي
 لَدَى مَنْ؟ لَدَى الْخَمَّارِ، يَكْتُبُ عَنْدَهُ
 حَسَابِي وَمَنْهَى الشَّهْرِ يَنْتَزُرَاتِي
 قَرَأْتُ لَهُ شَيْئاً؟ كَوْوَساً كَثِيرَةً
 وَضِئْعَتْ أَجْفَانِي لَدَيْهِ وَحَاجِبِي
 قَرَأْتُ - كَمَا يَحْكُونُ عَنْكَ - قَصَائِدًا
 مَهْرَبَةً.. بَلْ كُنْتُ أَوَّلَ هَارِبٍ
 أَمَا كُنْتُ يَوْمًا طَالِبًا؟ كُنْتُ يَا أَخِي
 وَقَدْ كَانَ أَسْتَاذُ التَّلَامِيذِ، طَالِبِي
 قَرَأْتُ كِتَابًا مَرَّةً، صَرْتُ بَعْدَهُ
 حَمَارًا، حَمَارًا لَا أَرَى حَجْمَ رَاكِبِي

* * *

أَحَبَّيْتُ؟ لَا بَلْ مِتُّ حُبًّا مِنَ التِّي؟
 أَحَبَّيْتُ حَتَّى لَا أَعِي، مَنْ حَبَائِبِي
 وَكَمْ مِتُّ مَرَاتٍ؟ كَثِيرًا كَعَادَتِي
 تَمُوتُ وَتَحْيَا؟ تِلْكَ إِحْدَى مَصَائِبِي
 وَمَاذَا عَنِ الثُّورِ؟ حَتْمًا عَرَفْتَهُمْ!
 نَعَمْ، حَاسِبُوا عَنِّي، تَغْدُوا بِجَانِبِي

وماذا تحدّثْتُم؟ طلبتُ سجارةً
أظنُّ وكبريتاً.. بدؤا مِن أقاربي
شكّونا غلاءَ الخبزِ، قلنا ستُنْجَلِي
ذكرنا قليلاً موتَ (سُفدانِ مارِبي)
وماذا؟ وأنسانا الحكاياتِ مُنْشِدٌ:
«إِذا لم يسألِمَكَ الزَّمانُ فَحاربِ»
وحينَ خرَجْتُم أينَ خبَّأتُهُم بلا
مغالطةٍ؟ خبَّأتُهُم في ذوائبي
لدينا مَلَفٌ عنكَ.. شكراً لائتُكُم
تصونونَ ما أهَمَلْتُهُ من تجاربي
لقد كنتَ أُمِّيّاً جِماراً وفجاءةً
ظهرتَ أديباً.. مُذْ طَبَخْتُم مَآدِبي
خذوه.. خذوني لِنُ تَزِيدوا مَراتي
دَعُوهُ.. دَعُونِي لِنُ تَزِيدوا مَتاعبي



الآتون من الأزمة

نوفمبر 1974م

يا حَزَائِي، يا جَمِيعَ الطَّيِّبِينَ
هَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ دَارِ الْيَقِينِ:
قَرُّوا اللَّيْلَةَ أَنْ يَتَّجِرُوا
بِالْعَشَايَا الصُّفْرِ، بِالصَّبْحِ الْحَزِينِ
فافتَحُوا أَبْوَابَكُمْ واختَزِّنُوا
مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ مَا يَكْفِي سِنِينَ
وَقُغُوا مشرُوعَ تَقْنِينِ الْهَوَى
بِالْبَطَاقَاتِ لِكُلِّ الْعَاشِقِينَ
مَا أَلْفُتُمْ مِثْلَهُمْ أَنْ تَغَشَّوْا
خَذَرَ الدَفِّ . . لَكُمْ عَشَقٌ ثَمِينٌ

قَرُّوا بِبَيْعِ الْأَمَانِيِّ وَالرُّؤَى
فِي الْقَنَانِي، رَفَعُوا سِفَرَ الْحَنِينِ
فَتَّحُوا بَنَاتِكُمْ لِلنُّزُومِ، بَنُوا
مُضْنَعًا يَطْبَخُ جَوْعَ الْكَادِحِينَ
إِنَّكُمْ أَجْدَرُ بِالشُّهْدِ الَّذِي
يَعْدُ الْفَجَرَ بِوَصْلِ الثَّائِرِينَ

بَدَأُوا تَجْفِيفَ شَطْآنِ الْأَسَى
 كَيْ يَبِيعُوهَا كَأَكْبَاسِ الطَّحِينِ
 عَلُّبُوا الْأَمْرَاضَ، أَعْلَوْا سِغَرَهَا
 كَيْ يَصِيرَ الطَّبُّ سِمَسَاراً أَمِينِ
 حَسَنًا.. تَجْوِيعُكُمْ، تَعْطِيشُكُمْ
 إِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْوَحْشِ السَّمِينِ
 شَيِّدُوا لِلْأَمَنِ، سِجْنًا رَاقِبِيَا
 تَسْتَوِي السُّكُكُنُ فِيهِ وَالطُّعِينِ
 إِنَّ مَجَانِيَّةَ الْمَوْتِ عَلَى
 رَأْيِهِمْ حَقٌّ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ
 أَزْمَةُ النَّفْطِ لَهَا مَا بَعْدَهَا
 إِنَّكُمْ فِي عَهْدِ (تَجَارِ الْيَمِينِ)
 فَاسْبِقُوهُمْ يَا خَزَائِي وَارْزُقُوا
 عَلِمَ الْإِضْرَارِ وَزِدِّي الْجَبِينِ
 وَاخْرُسُوا الْأَجْوَاءَ مِنْهُمْ، قَبْلَ أَنْ
 يُعْلِنُوهَا أَزْمَةً فِي الْأَوْكُسِجِينِ

* * *

إِنَّهُمْ أَقْسَى وَأَذْرَى.. إِنَّمَا
 جَرَّبُوا مَعْرِفَةَ السَّرِّ الْكَمِينِ
 عِنْدَمَا تَذُرُونَ مَنْ بَائِعُكُمْ
 يَسْقُطُ الشَّارِي وَسَوْقُ الْبَائِعِينَ

عَنَدَمَا تَدْرُونَ مَنْ جَلَّادُكُمْ
يُحْرِقُ الشُّوكَ وَيَنْدِي الْيَاسَمِينَ
عَنَدَمَا تَأْتُونَ فِي صَخَوِ الضُّحَى
تَبْلُغُ الْأَنْقَاضُ كُلَّ الْمُخْبِرِينَ
إِنَّكُمْ آتُونَ، فِي أَعْيُنِكُمْ
قَدَرٌ غَافٍ وَتَارِيخٌ جَنِينٌ



في وجه الغزوة الثالثة

(فبراير 1975م)

حَسَنًا.. إئِذَا المِهْمَةُ صَغِبَتْ
 فليكن، وَلَنَمُتْ بِكُلِّ مَحَبَّةٍ
 يُصْبِحُ المَوْتُ مَوِطِنًا حِينَ يُمْسِي
 وَطِنٌ أَنْتَ مِنْهُ أَوْحَشَ غُرْبَةٍ
 حِينَ تُمْسِي مِنْ هَضْبَةٍ بَعْضَ صَخْرٍ
 وَهِيَ تَنْسَى أَنَّ اسْمَهَا كَانَ هَضْبَةٍ
 فَلتُصَلِّبْ عِظَامَنَا الْأَرْضُ.. يَدْرِي
 كُلُّ وَحْشٍ أَنَّ الْفَرِيْسَةَ صَلَبَتْ
 وَلَنَكُنْ لِلْجَمَى الَّذِي سَوْفَ يَأْتِي
 مِنْ أَخَادِيدِنَا جُدُورًا وَتُرْبَةً
 مَبْدَعَاتُ هِيَ الْوَلَادَاتُ، لَكِنْ
 مَوْجَعَاتُ.. حَقِيقَةُ غَيْرِ عَذْبَةٍ
 وَلِمَاذَا لَا تَبْلُغُ الصَّوْتُ؟ عَفْوًا
 مِنْ تَوْقِي إِرْهَابَهُمْ زَادَ رَهْبَةً
 كَيْفَ نَسْتَعْجِلُ الرِّصَاصَ وَنَخْشَى
 بَغْدَ هَذَا نَبَاحِ كَلْبٍ وَكَلْبَةٍ

هل يردُّ السيولَ وحلُّ السواقي؟
هل تدقي قوادمَ الرِّيحِ ضَرْبَةً؟

أنتَ من موطنٍ يريْدُ، ينادي
مِنْ دَمِ الْقَلْبِ لِلْمُهِمَّاتِ شَعْبَةً

اتَّفَقْنَا.. ماذا هناك؟ جدارٌ
بل جبينٌ، عليه شيءٌ كَقُبَّةِ

رَبِّمَا (هِرَّةٌ) تُلاحقُ (فأراً)
ربما كان طائراً خَلَفَ حَبَّةَ

إنما هل يَرَى التَّفَاهَاتِ حَيٌّ؟
تلتقي أحدثُ الخُطوراتِ قُرْبَةً

هل ترى مَنْ هُناك؟ غزواً يُقَوِّي
قَبْضَتَيْهِ، يحدُّ مليونَ حَرْبَةٍ

يحتذي (البنكنوت). يومي إليه
وعليه من البَرَاميلِ جُبَّةَ

إنَّه ذلكَ الَّذِي جاءَ يوماً
والى اليومِ فوقَّنا مِنْهُ سُبَّةَ

قبل عامٍ وأربعينَ اعْتَنَقْنَا
فوقَ (أبها) عناقَ غيرِ الأَجَبَّةِ

والتقينا به (نجران) حيناً
والتقينا بقلبِ (جازان) حَقْبَةً

والتقيننا على (الوديعة) يوماً
 والمنايا على الرؤوس مكبّة
 جاء تلك البقاع، خضنا هربنا
 وهي تعدو وراءنا مشرّبة
 إنها بعض لخمنا، تتلوى
 تحت جلين كالخيول المخبّة
 في حشاهمئاً بذور حبالى
 وجذور وردية التبض خضبة

ماله لا يكر كالأمس؟ أضحت
 بين من فوقنا ونغليه ضحبة
 إنهم يطبخوننا كي يذوقوا
 عندما يفضجوننا شرّ وجبة
 خضمنا اليوم غيره الأمس طبعاً
 البراميل أمركت (شيخ ضبة)
 عنده اليوم قاذفات ونفط
 عندنا موطن يرى اليوم دزبة
 عنده اليوم خبرة الموت أغلى
 عندنا الآن مهنة الموت لغبة
 صار أغنى، صرنا نرى باحتقار
 ثروة المعتدي كسروال (قحبة)

صار أقوى، فكيف نقوى عليه
وهو آتٍ؟ نمارسُ الموتَ رَغْبَةً
ونُدْمِي التُّلَالَ، تغلي فيمضي
كلُّ تلٍّ دامٍ بألفين رُكْبَةً
ويُجيدُ الحَصَى القتالَ، ويذري
كلَّ صَخْرٍ أنَّ الشَّجَاعَةَ دُزْبَةً
يَضْعُبُ الثَّائِرُ المَضْحَى ويقوى
حينَ يدري أنَّ المُهُمَّةَ صَغْبَةً



أمسية حجرية

يونية 1975م

كغرابٍ يَرْتَمِي فَوْقَ جَرَادَةٍ
سَقَطَتْ وَجَعَى، تَدَلَّتْ كَالْوِسَادَةِ
كَنَسِيحِ الطُّخْلُبِ الصِّيفِيِّ نَمَتْ
أَغْشَبَتْ فِيهَا وَفِي وَجْهِي الْبَلَادَةِ
وَعَلَى الْجِدْرَانِ وَالسَّقْفِ ارْتَخَتْ
مِثْلَ فَخْذِي مَرَاةٍ بَعْدَ الْوِلَادَةِ
تَحْتَسِينِي، تَحْتَسِي هَادئَةً
مِثْلَ مَنْ صَارَ لَدَيْهِ الْقَتْلُ غَادَةً
تَرْتَدِي الْأَنْقَاضَ وَالشُّوْكَ عَلَى
جِيْدِهَا مِنْ أَعْيُنِ الْمَوْتَى قِلَادَةً

كُنْتُ أَذْوِي بِأَحْشَاءِ عَنْ مَطْلَعِ
كَأَنَّ يَهْذِي عَابِرٌ، (فِرْحَانُ غَادَةٍ)
سَأَسْمِيهِ (ظَفَاراً) (مَذْحِجاً)
لَوْ أَتَيْتُ أَنْثَى أَسْمِيهَا (سَعَادَةً)
هَلْ لَهَا، أَوْ هَلْ لَهُ مُسْتَقْبَلٌ؟
هَلْ وَلَدْنَا نَحْنُ فِي حَضَنِ الرُّغَادَةِ؟

أَمِئْتُ (سَينُجُونُ)، (بَيروثُ) ابْتَدْتُ
تَرْتَمِي، تَرْمِي بِلا أَذْنَى هَوَاةُ
نَفْسُ ذَاكَ الدَّوْرِ.. (يَحْيَى) قَالَهَا
كَيْفَ أَضْحَى نَابُهَا كَبِيرَ الْجِدَادَةِ؟

كُنْتُ أَضْغِي يادُجَى قَافِيَةً
لَمَحَةً، يُعْطِي حَكَايَاتٍ مُعَادَةً
كَانَ مَخْمُورٌ يُدَوِّي: مَنْ أَنَا
إِنْنِي (عَنْتَرَةٌ) هَاتُوا الْقِيَادَةَ
رَدْنِي (إِبْلِيسُ) عَنْ أَبْوَابِهِ
وثنائي الشَّيْخُ عَنْ بَيْتِ الْعِبَادَةِ
كُنْتُ أَقْنَى، كَانَ يَغْزُو جَارَةً
فَارِسٌ يَزُوي أَعَاجِيبَ الْإِرَادَةِ
بَعْدَ مَضْغِ (الْقَاتِ)، - فِيمَا يَدْعِي -
يَغْتَدِي (كَبْشاً)، يَعْبُ الشَّيْ (سَادَةً)

يَخْطِفُ الْبِكْرَيْنِ مِنْ بُرْجَيْنِهِمَا
لِبَطُولَاتِ الْهَوَى طَبْعاً رِيَادَةً

حَارِسٌ يَبْتَزُّ مَا يَحْرُسُهُ
وَيَدِينُ الصَّبْحَ (سَغْدًا) أَوْ (قَتَادَةً)
رَاحَ يَخْكِي: أَنَّهُ يَلْقَى الَّذِي
كَابَدَ (الْفَارُوقُ) فِي (عَامِ الرُّمَادَةِ)

يادكاكين... ويومي رشوة
 في عهد المال تزداد النكادة
 كنت أنهي الشطر، جاز يبتدي
 خضمه، أشبعت للقاضي المزايدة
 شاهد مخترف البسه
 حضرة القاضي قميصاً من زهادة
 يستوي في الزمن السفسار من
 يلهم الهجو ومن يغري الإشادة
 قال لي: من أنت؟ نذل إئتني
 مثله مستعمراً باسم السيادة
 طفل جاري كان يستسقي، أنا
 كنت أرجو لحظة حُبلى جواده

من هنا؟ كلب يهوهي، هرة
 تنزى، منزل يشدو (حمادة)
 شارع يبكى الضحايا، مكتب
 يمنح الجاني وساماً وشهادة
 جئت تهوي بلا فائدة
 خنجر دام له كل الإفادة

زادت الأمسية الوجعى أسى
 مثل غيري لم أزد، أنت الزيادة

أَتَرَى الصُّرْعَى؟ لَهُمْ بَدءٌ، مَتَى؟
 يَنْضَجُونَ الْآنَ فِي جَوْفِ الْإِبَادَةِ
 كُنْتُ أَفْتَى.. لَمْ تُجِبْ، كُنْتُ عَلَى
 زَغَمِهَا أَزْدَادُ نُضْجاً وَإِجَادَةً



في الغرفة الصَّرعى

ديسمبر 1975م

شيءٌ بعينَي جدارِ الحزنِ يلتَمِعُ
يَهْمُ... يخبرُ عن شيءٍ ويمتنِعُ
يريدُ يَصْرُخُ، يُنبِي عَنْ مَفْاجِئٍ
لكنَّهُ، قبلَ بدءِ الصوتِ ينقطعُ
يغوصُ، يبحثُ في عينيه عن قَمِه
تغوصُ عيناهُ فيه، يفتفي، يدْعُ
عَمَّا يُفْتَشُ؟ لا يدري، يضيعُ هنا
يقومُ، يبحثُ عنه وهو مضطجعُ
يومي إلى السَّقْفِ، تسترخي أناملُهُ
تمتدُّ كالذُّودِ، كالأجراسِ تَنزَرُعُ

مِنْ أَيْنَ يَا بَابُ يَأْتِي الرَعْبُ؟ تَلْمَحُهُ
مِنْ أَيِّ زَاوِيَةٍ يَغْشَوْشِبُ الْوَجَعُ؟
يمشي على قَمِه هذا السكونُ، على
أطرافِ أَرْجُلِهِ يَهْوِي وَيَرْتَفِعُ
يصفرُّ كالسَّلِّ، يهْمِي مِنْ عَبَاءَتِهِ
ينحلُّ كالقَشِّ، كالأَسْمَالِ يجتمِعُ

كمومسٍ باغتَ البوليسُ مَرْقَدَهَا
 كَمُقْبَلِينَ، على أَشْلَائِهِمْ رَجَعُوا
 كَمَيِّتِينَ، يَمْدُونُ الْأَكْفَ إِلَى
 مَوْتٍ جَدِيدٍ، يَمْنِي وَهُوَ يَبْتَلِغُ

الصَّمْتُ يَسْقُطُ كَالْأَحْجَارِ بَارِدَةً
 عَلَى الزَّوَايَا، وَلَا يَشْعُرُنَّ مَا يَقَعُ
 تُصْغِي إِلَى بَعْضِهَا الْجُدْرَانُ وَاجْفَاءً
 تَنُنُّ، تَحْمَرُّ كَالْقَتْلَى وَتَمْتَقِعُ
 فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ الصَّرْعَى، أَسَى قَلْقُ
 يَطْوُلُ كَالْعَوْسَجِ النَّامِي وَيَتَسَّعُ
 الْحَزَنُ يَحْزَنُ مِنْ فَوْضَى غَرَابِئِهِ
 فِيهَا وَيَفْزَعُ، مَنْ تَهْوِي شُهُ الْفَرْعُ

وجوه دخانية في مرايا الليل

أبريل 1975م

الدُّجى يَهْمِي وهذا الحزنُ يَهْمِي
مطراً من سُهْدِهِ يَظْمَا وَيُظْمِي
يتعبُ اللَّيْلُ نَزِيفاً وَعَلَى
رُغْمِهِ يَذْمِي وَيَنْجِرُ وَيُذْمِي
يرْتَدِي أَشْلَاهُ، يَمْشِي عَلَى
مُقْلَتَيْنِ حَافِيَاً، يَهْذِي وَيُؤْمِي
يَرْتَمِي فَوْقَ شَظَايَا جِلْدِهِ
يَطْبِخُ الْقَيْحَ بِشِدْقَيْنِهِ وَيَرْمِي

أَيُّهَا اللَّيْلُ.. أَنَادِي إِنَّمَا
هَلْ أَنَادِي؟ لَا، أَظُنُّ الصَّوْتِ وَهْمِي

إِنَّهُ صَوْتِي وَيَبْدُو غَيْرُهُ
حِينَ أَصْغِي بِأَجْثَا عَنْ وَجْهِ حُلْمِي
مَنْ أَنَا؟ أَسْأَلُ شَخْصاً دَاخِلِي:
هَلْ أَنَا أَنْتَ؟ وَمَنْ أَنْتَ؟ وَمَا اسْمِي؟

أَيُّهَا الْحَارِصُ تَذَرِي مَنْ أَنَا؟
اشْتَرُوا نَوْمِي.. طَوِيلَ لَيْلُ هَمِّي

أَلَا تَنِي حَارِسٌ يَا سَيِّدِي
زُوجُوهَا ثَانِيًا.. الْمَالُ يُغْمِي

مَنْ أَنَا؟ اللَّيْلُ يَبْنِي لِلرَّوْيِ
قَامَةً كَالرُّمَحِ مِنْ جِلْدِي وَعَظْمِي

لَا تَعِي.. سَكْرَانٌ؟ تَسْعُ أَعْلَنْتُ
أَوَّلَ الْأَخْبَارِ مَا سَمَّوْهُ رَسْمِي

مَنْ أَنَا؟ صَارَ ابْنُ عَمِّي تَاجِرًا
وَاشْتَرَى شَيْخٌ ثَرِيٌّ بِنْتَ عَمِّي

هَلْ تَنَامُ الصُّبْحُ؟ سَيَّارَتُهَا
عَبْرَتْ قُدَّامَ عَيْنِي، فَوْقَ لَحْمِي

أَضِغْ لِي أَرْجُوكَ؟ أَغْرَى أُمُّهَا
شَيَّدَتْ قَصْرَيْنِ مِنْ أَشْلَاءِ هَذْمِي

مَنْ أَنَا يَا (تَكْسِي)؟ أَفْلَسْتُ وَمَا
شَبَّعُوا.. مَنْ مِنْ حُمَاةِ الْأَمْنِ يَخْمِي؟

مِنْ هُنَا سِزْ، هَاهُنَا قِفْ، رَخِصْتِي
مَا الَّذِي حَمَلْتَ؟ فَتَشْ.. هَاتِ قِسْمِي

خَمْسَةٌ لـ(الْقَاتِ)، خَمْسُونَ لَهُمْ
وَأَنْتَ هَيَّ دَخَلِي وَأَنْتَ هَيَّ السَّلُّ أُمِّي

عَاجِزَ الْفَرَنِ.. أَتَدْرِي؟ سَنَّةٌ
وَأَنَا أَغْجِنُ أَحْزَانِي وَعَظْمِي

من أنا؟ كائنٌ ترى والدتي
 ذُلُّ بعضِ الناسِ، تحتَ البَغْضِ حَثْمِي
 غُبْتُ عن قضدي! رفيقي غائبٌ
 من ليالٍ، رأيه في الحبسِ (جَهْمِي)^(١)

ما الذي أفعلُهُ؟، كلُّ لَهُ
 شاغلٌ ثانٍ وفهمٌ غيرُ فهمي
 داخلي يَسْقُطُ في خارجِهِ
 غُرْبَتِي أكبرُ مِنْ صَوْتِي وحجمي
 (نُقْمٌ) يرئو بعيدياً . سيدي
 هل ترى في ضائعِ الأرقامِ رَقْمِي؟
 طحنتُ وَجْهِي، لآتي جَبَلٌ
 خيلُ كِسْرِي، عجنتهُ خيلُ نَظْمِي^(٢)
 أعشبتُ أرمدةَ الأزمانِ في
 مُقْلَتِي، جلمدتُ شَمْسِي ونَجْمِي
 تذهبُ الرِّيحُ وتأتي وأزى
 جبّهتي فيها وهذا حَدُّ عِلْمِي

(١) نسبة إلى قصيدة الشاعر العباسي علي بن الجهم:

قالوا حبستُ فقلت ليس بضائري

حبسي وأني مهتدٍ لا يغمدُ؟

(٢) إشارة إلى الاستعمارين . . الفارسي والتركي .

مَنْ هُنَا أَسْأَلُهُ؟ مَنْ ذَا هُنَا
 غَيْرَ ثَوْبٍ فِيهِ مَا أَدْعُوهُ جِسْمِي؟
 مَنْ أَنَا وَاللَّيْلَةُ الْجَزْحَى عَلَى
 رُغْمِهَا تَهْمِي، كَمَا أَهْمِي بِرُغْمِي؟
 هَلْ كَفَى يَا أَرْضُ غَيْثًا؟ لَمْ تَعُدْ
 تَغْسِلُ الْأَمْطَارُ أَزْجَاعِي وَعُقْمِي



خوف

مارس 1976م

موتٌ لَهُ أَيْدٍ عَدِيدَةٌ
بِإِرَاءِ عَمَارَاتٍ مَدِيدَةٍ
وَجَهَ الشَّهِيدِ، صَبَا الشَّهِيدَةِ
رُوتَخْتَذِي لَحْمَ الْقَصِيدَةِ
رَةٍ وَهِيَ لَا تَبْدُو أَكِيدَةً
لَدُولَا تَرَاهَا كَالْمُرِيدَةِ
عَدَّةً مَبَادِرَةً حَمِيدَةً
بَيْنَ (الرَّشِيدَةِ) وَ (الرَّشِيدَةِ)
وَرَّةً، زِيَارَاتٍ مُفِيدَةٍ
ضَاءً ذَاتَ آجَالٍ بَعِيدَةٍ
نَ؟ أَشْمُ رَائِحَةِ الْمَكِيدَةِ
شَكْلُ الْأُخُوَّةِ وَالْعَقِيدَةِ
كَقَاتِلَةِ عَتِيدَةٍ
لَدُنِّي، أَسْمِيهَا الْبَلِيدَةِ
هَذَا الْإِذَاعَةُ وَالْجَرِيدَةِ
تَبْدُو بِطُولُهَا مَجِيدَةٍ
عِدِ أَمْ أَخَافُ مِنَ (السَّعِيدَةِ)؟

هَذَا الْأَكَاذِيبُ الْجَدِيدَةُ
تَنْبَبْتُ أَوْكَارًا، طَوَا
تُزْدِي وَفَوْرًا تَرْتَدِي
حَلَقَ الْمَرْتِي تَسْتَعِيدُ
تَهْمِي مُؤَكَّدَةُ الْخَطْوِ
غَيْرَ الَّذِي تُبْدِي تَرِيدُ
يَدْعُونَهَا (دَعْمًا)، مُسَا
وَحَقِيبَةُ رَحَالَةٍ
وَعَدًا، مُوَافَقَةً، مُنَا
هَبَّةً بِلَا عَوْضٍ، قَرُو
لَكِنْ لِمَاذَا يُغْدِقُو
وَأَرَى مَوَامِرَةً، لَهَا
تَذْنُو كَمَشْفِقَةٍ، كَعَاشِقَةٍ،
مَاذَا؟ أَسْمِيهَا؟ تُبَلُّ
وَتَزِيدُ مِنْ أُمِّيَّتِي
هَذَا الدَّرَامَاتُ الَّتِي
أَخَافُ مِنْ كَرَمِ الْمَسَا

التاريخ السري للجدار العتيق

فبراير 1976م

يُريدُ أن يَنْهَارَ هذا الجدار
كي ينتهي من خيفة الانهيار
يريدُ، لكن، ينثنني فجأة
عن رأيه، يحسّو حليب الغبار
يهمُّ أن يرثني جداراً هَوَى
يراهُ، فوراً صارَ أَلْفِي جداراً

عجيبَةٌ يارِيحُ .. ماذا جرى؟
تشابه الميلاذ والانتحاز
أختارُ هذا مائري .. من رأى
قبلي زكماً أحسن الاختياز؟
الانفجار المبتدي، عادةً
يُعطي رماداً قد تسميه ناز
ألم تُجرب؟ كلُّهم جرُّوا
منهي التردّي، أوّل الانفجار

يَرتدُّ مَذهُوشاً إلى جِلْدِهِ
 كَهَارِبٍ يَخْشَى سَقُوطَ الإِزَازِ
 كَحَقِيلٍ دَوْدٍ وَنَسطَ رُمَائِيَّةِ
 كَثُوبٍ لَصٍّ خَارِجٍ مَن جِصَّازِ
 يَبْدُو كإنْسَانٍ، لِأَشْوَاقِهِ
 رَوَائِحُ المَلْهَى وَشَكْلُ القِطَازِ
 عَلِيهِ جِلْدٌ وَرَقِيٌّ، لَهُ
 عَشْرُونَ قَرْنَاتٍ قَبْلَ الِاعتِصَازِ
 كَمُدَّعٍ، مَوْطِئُهُ عِنْدَهُ
 عَلَى قَمِيصٍ العَيْدِ أَخْلَى زَرَازِ

* * *

أَنَا هُنَا.. أَعْلَى الرُّبَا قَامَةً
 يَدَايِ لَا تَلْقَى الِيَمِينُ الِيسَارُ
 بَلْ لَيْسَ لِي كَفٌّ لِسَيْفٍ.. أَمَا
 سِنَانُ^(١) (عَمْرُو) ذَاكَ أَمْضَى الشُّفَازِ؟!

(١) سنان (عمرو): إشارة إلى (عمرو بن العاص)، عندما هاجمه (علي بن أبي طالب)؛
 فاحتال (عمرو) تفادياً لسيف (علي)، بكشف عورته؛ فاستحيا (علي) وتراجع. وقد
 أشارت إلى هذه الحادثة كثير من الأشعار كقول بعضهم:
 بَطَلٌ يَصُولُ بِسِرَاتِيهِ
 لَا بِصَارِمِهِ الذُّكُورِ

وكقول أبي فراس:

وَلَا خَيْرَ فَي رَدِّ الرَّدَى بِمِثْلِهِ
 كَمَا رَدُّهُ يَوْمًا بِسِرَاتِهِ عَمْرُو

في لحية (المريخ) لي مكتب
 نهذ (الثريا) فوق بابي شعاز
 لكئني كالسهل، لا سُورَ لي
 مُفْتَحُ للفتح والانجرار
 تَصَوُّروا، يَوْمَ اعتدى جيرتي
 أنعلت وجهي خيل حُسن الجواز
 أهوى التساوي، قاطعاً كل مَنْ
 يبدو طويلاً كي يساوي القصار
 يَوْمَ اشتكت قمع الخمار ابنتي
 أنصفت.. ألبست البنين الخمار

وهأنا يُنهى، لكي يبتدي
 يقصُّ عن أصدائه باختصار
 يُقعي كجندئين، عادابلا
 نصر يبولان دم الانتصار
 يشتاق لؤيعدو، كسيارة
 لو يحمل البحر، كماخدي الجراز
 لو وجهه نعل حصائين، لو
 ساقاه (مبغى) في قميص النهار
 لو تصبح الأبحار بيذاً، ولو
 عواصم الأضقاع تمسي بحاز

يطير، لكن يرتئي نعلهُ
 ترقيع رجلينه بماء الوقاز
 لا شيء غير النعل جذر له
 يُلهي بهذا القش ربح القراز

هل مت؟ يبدو مت، لا إنها
 دعاية، زيف، دخان مُثاز
 (مسرور) تدري كيف إسكائهم
 لا تبق حياء، صدقت (جُلناز)
 تسد باب الريح كي لا ترى
 أني دخان من رؤى (شَهرياز)
 الشعب.. داء الشعب تفتيله
 أشفى، ليبقى الأمن والازدهار
 يهون حقد (الشمر) يا (كربلاء)
 لو لم يكن في كفه (ذو الفقار)^(١)
 ماذا؟ أتدعو حكمتي فرصة
 للغزو؟ قل: صَحخت بدء المسار

(١) ذو الفقار: السيف الشهير لـ(علي بن أبي طالب).. قيل إن (معاوية) اشتراه من (الحسن بن علي) وفي معركة (كربلاء) حمله (الشمر) واحتز به رأس (الحسين)، فكان يقول: (يزيد) عند ذكر مصرع (الحسين): إنما قتلته بسيف أبيه، وفي رواية: بسيف جده باعتباره هدية من (النبي) إلى (علي) يوم فتح (خير).

كيف ألقى جبهةً خارجي
 وفي قذالي جبهةً من شرار
 لا لم أمت جدّاً، أما رايتي
 خفاقة فوق ظهور الفِراز!
 حوافر المحتل، في شاربتي
 لكنني أشبغتُ منه الدّماز
 لأنني جزأته.. نصفه
 سيفي ونصف داخلي مستشار
 وهامناً ينهي، يرى وجهه
 من منكبيه، في مرايا الفخاز
 غني (أليزا)، (جوليان) اخلعي
 عباءتي، ساقني أدزها.. أداز
 يودّ لو ما بين فخذيه في
 إخذى يديه خاتماً أو سواز
 جريدة، أخبارها عن حصي
 ينمو وعن (ديك) تَعشّي (جماز)
 رواية، أبطالها عوسج
 يمشي وأطيّار تبيع المَحاز

لي جبهة من موقد (الشَّنْفري)
 وجبهة مطبوخة بالبُخاز

في غيرِ جِلدي، أعشبت قامتي
 وكان جِلدي من شميمِ (العَران)
 رأسي سَوَى رأسي الَّذي كانَ لي
 يا سادتي بيني وبينني قِفاز
 بيني وبينني من يُسمَّى أنا
 فوقَ الأنا الثاني أنا المُستَعاز
 وهأُنا يُضغي.. أقلتُ الَّذي
 أغني؟ وهل أعني؟ هُنا الابِتِكَاز
 يوذُّ لو كَفَّاهُ، أشهى صَدَيَّ
 لمغزَفٍ، لو مقلَّتاهُ (هَراز)
 لو قلبُهُ منديلُ (عَرافَة)
 لو أنفُهُ مروحَةُ الانبِطَاز
 يريدُ ماليسَ يَعِي، يبتَدِي
 يَعِي وَقَذَفَاتُ أوانِ البِذاز
 الموسمُ الوهمي، لأغبي المُنَى
 يُعطي، قُبيلَ الحَزْثِ وهمِ الثُّماز

* * *

ماذا أنا؟ شيءٌ مَسِيخٌ بلا
 عرقٍ، بلا شيءٍ يسمَّى إِطاز
 قد كانَ يَنمو الطُّفْلُ، واليومَ لا
 يَنمو صَغيرٌ كي يطولَ الكِباز

يعودُ يُنهي الكأسَ من بدئِها
 فيبتدي قبلَ الشُّرابِ الخُمَارُ^(١)
 هل كنتُ أحكي؟ مطلقاً.. من حكي
 في داخلي كأنَّ ينامَ الجِواز
 يُريدُ أن يَنهارَ خَضِرُ الضُّحَى
 واللَّيلُ، كي يَنهارَ هذا الجِداز



(١) الخُمَارُ: وجع الرأس من كثرة الشراب.

الأميرة وتحوُّلات مرايا العشق

أبريل 1976م

لوني، فمي، عُمرِي الوجيع
قلبي يُوجِّع الصَّقيع
بعض شوارب الربيع
جدائلاً من النجيع
أبواب عالم مُريغ
على مراتع القَطيع
قبل حُدُوثها تَشيع
جنسيَّة بلا ضجيع
إدانة بلا شَفيع
ن كل نبئة يَضيع

كَمَا تَرَيْنَ، حَوْلِي
إِلَيْكَ يَا أَمِيرَتِي
وَلتَجْعَلِي عُشْبَ دَمِي
وَلتَغْزِلِينِي لِلرُّبَا
مَدَائِنَا تَعْدُو إِلَى
حَكَايَةِ قَاتِيَّة
خَطُورَةٍ سَرِيَّة
قَصِيدَةٍ بِلَا فَم
مَحَبَّةٍ فَضِيحَةٍ
عَنْقُودَ طَلٍّ فِي جَنِي

ماتأمرينَ أَشْتَطِيع
ولادة، موتاً فَظِيع
نبوة بلا تبيع
مُقَارِعَاً، بِلا قَرِيع
أمومة بلا رَضِيع

مَا شئتِ مولاتي أرى
فلتُبْدِعِينِي صِيحَةً
بِذءاً بلا بِدايَةٍ
سَيْفَالَهُ، أَلْفَايِدِ
طَفُولَةٍ بِلا صِبَا

مسافراً، مِنْ نَفْسِهِ فِي نَفْسٍ غَيْرِهِ يَبِيعُ
 شَيْئاً يُضَيِّعُ اسْمَهُ يَعِي أَسَامِي الْجَمِيعِ
 مِنَ الرِّيحِ يَشْتَرِي كُلَّ الَّذِي لَهَا يَبِيعُ
 جَوْعَانُ يُطْعِمُ الْحَصَى لَحْماً وَيَأْكُلُ (الضَّرِيعُ)⁽¹⁾
 دَرِباً إِلَى ثَلَاثَةِ بَاباً إِلَى بَابٍ وَسِيعِ
 كَمَا تَرِنُ، حَوْلِي لُونِي، فَمِي، عَمْرِي الْوَجِيعِ



(1) الضريع: طعام سكان جهنم.

ليلة فارس الغبار

مَلَيْتُ مَمْلَكَةَ الْجَبِينِ الْعَالِي
 فَوَقَعْتُ مِنْ رَأْسِي إِلَى سِرْوَالِي
 كَانَ الْمَسَاءُ يَجُرُّنِي كَذِيُولِهِ
 وَأَجْرٌ خَلْفَ جَنَازَتِي أَذْيَالِي
 اخْتَالَ كَالسُّلْطَانِ، حَاشِيَتِي الْخَصِي
 تَحْتِي، بَلَا فخرٍ حِصَانُ الْوَالِي
 جَيْشِي عُفُونَاتُ الْأَزْقَةِ تَحْتَفِي
 حَوْلِي، وَرَايَاتِي خِيوطُ سُعَالِي

أَهْلًا، وَكَيْفَ الْحَالُ؟ شُكْرًا أَدْعِي
 نَرَفَ الْأَمِيرِ، حَصَافَةَ (الْلُبْرَالِي)
 أَبْدُوكَ (مَالِي)، يُعَادِي مَالَهُ
 وَأَفِيْقُ أَسْخَرُ، بِالْفَقِيرِ الْمَالِي
 لَكُنْني أَرْمِي وَرَائِي حَقِيقَتِي
 وَأَجِيْدُ تَمْثِيلَ الْمُحِبِّ السَّالِي
 فِي طِينَةِ الْحُمَى أَغِيْبُ دَقَائِقًا
 عَنِّي وَأَصْحُو يَرْتَمِي أَمْثَالِي

أنسى تفاصيلي كبدء رواية
 قبل البداية ينتهي أبطالي
 وأعود، قدامي ورائي جنبهتي
 نعلي وساقني في مكان قذالي
 غريان يلبسني الذباب، أحسني
 كالنعش، كالبر العميق الخالي
 كسرير ماخور، يجفف بعضه
 بعضاً وينتظر التزيف التالي

هل كنت؟ أين أنا؟ أفئتس لم أجد
 شخصي الجديد ولا كياني البالي
 من أين يا جدران جئت؟ خلالها
 أمشي وأرجلها تجوس خلالني
 كأن الطريق بلا يدين، يقول
 خلطت يميني حكمتي بشمالي
 لا درب غيري، منتهاي كأولي
 أنوي السؤال، يرُد قبل سُوالي
 الشمس تبحث عن جبين تزدهي
 فيه فتُهوي، ترتدي أوحالي
 هل غير هذا يا طريق تقول لي؟
 أسألت؟ يمضي يحثني أوصالي

فأفرُّ من فخذِي إلى فخذِي ومن
 عزقِ إلى عزقِ، أجرُ خَبالي
 فوقِي سوى رأسي وشيء تحتهُ
 رأسي، وفي جلدي عجينُ آلي
 شيء كسقفِ السجنِ، ينفيني إلى
 غيري ويُرجعُني إلى أَسْمالِي

والآن هل خرسَتْ هَوَاتِفُ أَرْمَتِي؟
 نامَتْ وأَسْهَرَتْ الرُّكَّامَ حِيَالِي
 كانتِ كوكِرِ الْمُخْبِرِينَ عَشِيَّتِي
 تجري ورايَ، تُهَيِّئُ اسْتِقْبَالِي
 وبلا عِشاءٍ بَتْ ذَاكَ لِأَتْنِي
 بعدَ الغروبِ، لبستُ (إمبريالي)
 أعطيتُ قوتَ الشُّهرِ، أئْمَنَ تافِهِ
 ليصيرَ أرخصَ ما يكونُ الغالي
 أصبحْتُ مكتشفَ التَّفَاهَةِ فاتِحاً
 بعجينِ ثانيتينِ جذبَ لِيَالِي
 جرَّيْتُ قتلَ الوقتِ، لكن ها أنا
 بَتْ القَتِيلَ وما قتلْتُ مَلَالِي
 ماذا فعلْتُ؟ أردْتُ شُغْلَ بَطَالَتِي
 لكن أردْتُ وما عرفتُ مَجَالِي

ليالٍ بيروتيّة في حقائب سائح عربي

أغسطس 1975م

سِوَاهَا حَلْوَةٌ أَطْرَى وَهَاتِ زَجَاجَةً أُخْرَى
وِثَالِثَةٌ وَرَابِعَةٌ وَأَنْتَ بَعَادَتِي أَذْرَى

لِمَسْؤُولٍ مَلَايِينِي أَعْدُوا السُّهْرَةَ الْكُبْرَى
لَأُمِّي، لِلْخَمِ النَّا سِ مِنْ كُلِّ الْمُدَى - أَقْرَى
مَزَاجِ السَّيِّدِ الْبَرْمِي لِي ضَارٍ، يَعِشُقُ الْأَضْرَى
فَهَاتُوا الْأَغْنَجَ الْأَقْوَى وَهَاتُوا الْعَانَسَ (الشُّغْرَى)
وَهَاتُوا الْأَرْشَقَ الطُّوْلَى وَهَاتُوا الْأَسْمَنَ الصُّغْرَى
لَأَنَّ حَقَائِبَ السُّلْطَا نِ مِنْ حُلُوتِنَا أَغْرَى
وَمِنْ أَجْسَادِنَا أَمْلَى... فَمَنْ بَجَلُودِنَا أُخْرَى؟

لَأَنَّ بِلَادَهُ جَزَبَنِي بَدُونِ إِرَادَةِ أَثَرِي
فَأَمْسَى الْوُخْشَ فِي (الْمَبْعَى) وَفِي الْمَذْيَاعِ مَا أَبْرَى

وَكَاثَتْ تَلْبَسُ اللَّحْظَا تُ نَهْرًا طَائِرَ الْمَجْرَى
وَكَاثَ اللَّيْلِ يَسْتَلْقِي كَسَقْفِ الْحَائَةِ السُّهْرَى
وَكَاثَتْ غُرْفَتِي الْعِطْشَى بِأَظْفَارِ الْأَسَى شَجْرَا

كعصفورٍ بلا لونٍ يجيء الحُلْمُ والذُّكْرَى
 كأشلاءٍ مِنَ الْأَخْجَا رِ تَكْبَرُ، تَرْتَدِي، تَغْرَى
 كشرطيَّينِ يَفْتَسِمَا نِ فِخْذَ أَجِيرَةٍ سَكْرَى
 وكانَ السُّوقُ سَيِّافاً حصاناً من حُلَى (كِسْرَى)
 وبحراً يمتطي مُهْراً ومُهْراً يمتطي الصُّخْراً
 ولأبوابِ أنفاسٍ كسجنٍ يطبخُ الأَنْسَرَى
 وكانت أنجمٌ تَذُو تُواسي الحائَةَ الحَسْرَى

* * *

وشابَ اللَّيْلُ، والسلطا نُ فِي بَوَابَةِ الْمَسْرَى
 يغوصُ بعمقٍ رجليه من اليُمْنَى إِلَى الْيُسْرَى
 ومن كَبْشٍ إِلَى شاةٍ ومن أَهْنَا إِلَى أَمْرَا
 لهذا ترتجيه (القُدُ سُ) يرفعُ بَيرقَ البُشْرَى

❁❁❁

فراغ..

بولة 1975م

يَشْغَلُنِي أَشْغَلُهُ	ماذا هنا أفعلُهُ؟
مَاعِنْدَهُ يَبْذُلُهُ	أُعْطِيهِ نَارَ دَاخِلِي
يَشْرِبُنِي، أَكُلُهُ	يَجْرَحُنِي، أَجْسُهُ
يَحْرِقُنِي، أَشْعَلُهُ	يَمْتَصُّنِي، أَذِيبُهُ
عَنْ عَقْمِهِ أَذْهِلُهُ	يُذْهِلُنِي عَنْ عَدَمِي
ماذا هنا أَقْبَلُهُ؟	ماذا هنا أَرْفُضُهُ؟
ماذا هنا أَقْتُلُهُ؟	من ذا هنا يَقتُلُنِي؟
وَمَيِّتٍ يَحْمِلُهُ	لا شيءَ غَيْرُ مَيِّتٍ

يَأْتِي خَوْثُ أَرْجُلُهُ	الوقتُ لا يَمْضِي ولا
رؤوسُهُ أَسْفَلُهُ	أَقْدَامُهُ رُؤُوسُهُ
آخِرُهُ أَوَّلُهُ	أَمَامَهُ وَرَاءَهُ
لأنَّ لا بَدْءَ لَهُ	لا يَنْتَهِي لَغَايَةِ
وما الَّذِي أَغْمَلُهُ؟	ماذا أَقُولُ يَا هُنَا؟
هذا الَّذِي أَسْأَلُهُ	ماذا، ومثلي مَيِّتٌ؟

الضباب وشمس هذا الزمان

يولية 1976م

يشتهي الصمت أن يبوح فينسى
ينتوي أن يرق، يمتد أقسى
ينزوي خلف ركبتيه، كحبل
يرعش الطلق بطنها وهي نفسى

أي شيء تُسرّ يا صمت؟ تعلو
وجهه صخرتان.. شعثا وملسا
ربما لا يحس، أوليس يدري
وهو يغلي بالحس ماذا أحسا
تشرئب الثقوب مثل أكف
فاقدت البنان، تشتاق لمسا
ينبس العشب بالسؤال كطفل
يتهجي قخط الرضاعة دزسا
قبل أن تبرغ البراعم ترمي
لفتات، تخاف لمحا وهجسا

يَحْذَرُ الْمَيْتَ رَمْسَهُ، وَجَنِينَ
قَاذِفُ وَجْهَهُ إِلَى الْمَهْدِ رَمْسَا

مَا الَّذِي يَسْتَجِدُّ؟ لَا شَيْءٌ يُجْدِي
كُلُّ شَيْءٍ يَبِيعُ وَجْهَيْنِ بِخُسَا
وَجْهَكَ الدَّاخِلِي لِعَيْنِكَ مَنْفَى
وَجْهَكَ الْخَارِجِي لِرَجْلِكَ مَرْسَى
أَنْتَ مِثْلِي، بَيْنِي وَبَيْنِي جِدَارٌ
وَجِدَارٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَجْسَى (1)

أَصْبَحْتَ (عَامِرٌ) جَوَاداً لـ (رُومَا)
وَجُلُوداً سُفْراً يَخْبُثُنَ (فُرْسَا)
بَعْدَ (بَاذَانَ) (2) جَاءَ (بَاذَانُ) ثَانٍ
(عَبْدَرِيٌّ) سَبَى (يَرِيمَا) وَ(عَنْسَا)

كَانَ يَسْطُو (جَنْبُولَ) ثُمَّ تَوَارَى
وَانْتَقَى بِاسْمِهِ لـ (ذُبْيَانَ) (عَنْسَا)

(1) أَشَدُّ قَسْوَةً وَجِدَّةً.

(2) بَاذَانَ قَائِدَ النُّجْدَةِ الْفَارَسِيَّةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى احْتِلَالٍ بِدِيلٍ لِّلْاِحْتِلَالِ الْحَبَشِيِّ وَيَرِيمَ وَعَنْسَ: أَخْصَبَ الْمَنَاطِقِ الْيَمْنِيَّةِ أَوْ أَكْثَرَهَا عَطَاءً، لَامْتِدَادَهَا وَكَثْرَةَ سِدُودِهَا فِي ذَلِكَ الْحِينِ. . فَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ عَلَى أَوْدِيَّتِهَا ثَمَانُونَ سَدًّا، وَتَسَمَّى عَنْسٌ قَدِيمًا (مَذْحِجٌ) كَمَا كَانَتْ (يَرِيمَ) تَسَمَّى (يَخْضَبُ) أَوْ (يَخْضَبُ) وَعَبْدَرِيٌّ: نَسَبَةٌ إِلَى (عَبْدِ الدَّارِ) جَدِّ الْأُمَوِيِّينَ. ذُبْيَانَ وَعَبْسٌ: قَبِيلَتَانِ عَرَبِيَّتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ، تَقَاتَلَتَا نَحْوَ أَرْبَعِينَ عَامًا حَتَّى حُدُودَ الْإِبَادَةِ.

ما الذي يستجدُّ؟ تنوي بروق
 تنهمي، تنثني من الخوفِ تَغسا
 يمتطي نفسه الضبابُ ويأتي
 كالمسجى، يلقن الصمت هَمسا
 يحتوي كلَّ مغبرٍ، يتلوَّى
 في عيون الكوى روى جدُّ خُرسا
 يحتذي ساعديه، عينيه يهوي
 خاسئاً، يرتقي أخط وأخسى
 كجدارٍ ينهارُ فوق جدارٍ
 كغبارٍ يستنزفُ الرِّيحَ جنُسا
 يتبدَّى عليه جلدُ الصُّحارى
 وطلاء تشمُّ فيه (فرنسا)
 وركام من التُّلاوين، حَتَّى
 لا يُبَقِّي لأيِّ (جرباء) لبُسا
 كجرادٍ له حوافيرُ خيل
 كملاه من بولها تتَحَسَّى

صمتٌ، ما الوقتُ؟ لا أرى ما أُسمي
 لا الصباحُ ابْتِداً ولا الليلُ أَمْسَى!
 لم يعد، يا ضبابُ للوقتِ وقتٌ
 والمكانُ ائْمَحَى، على الرِّيحِ أَرْسَى

إِنَّنِي يَا ضَبَابُ أَسْمَعُ شَيْئاً
 اسْمُهُ مَوْطِنِي، يُغْنِي وَيَأْسِي
 مَلءُ هَذَا الرُّحَابِ، يَمْتَدُّ يَرْمِي
 عَنْهُ نَفْساً وَيَبْتَدِي مِنْهُ نَفْساً
 ذَاكَ وادي (عَسَى) .. نَعَمْ، كَانَ يَوْمًا
 وَتَخَطَّى وادي (عَسَى) مَنْ تَعَسَّى
 أَتْرَاهُ يَحْمَرُّ، يَرْتُوبُ بَعِيدًا
 وَمُنَاهُ تَجْتَازُ عَيْنِيهِ حَدْسًا؟
 مَا الَّذِي لَا تُجِئُهُ؟ كَيْفَ تَدْرِي؟
 وَمَتَى كُنْتَ أَنْتَ تَمْلِكُ جَسًّا؟

أَتَرَى هَذِهِ الْعَيُونَ الدَّوَامِي
 تَحْتَ رَجْلَيْكَ، سَوْفَ تُنْبِتُ شَمْسًا؟
 شَمْسُ هَذَا الزَّمَانِ، مِنْ تَحْتِ تَبْدُو
 ثُمَّ تَغْلُو، تُفَجِّرُ الْمَوْتَ غَرْسًا

الوجه السبئي وبزوغه الجديد

سبتمبر 1976

يقولون: قبل النجوم ابتدئت
تضيء وتجتاز لولا وليث
وكنت ضحي (مارب) فاستحلت
لكل بعيد سراجاً وزيت
يقولون، كنت وكنت وكنت
وفي ضحوة العمر أصبحت ميث
ولم يبق منك، على ما حكوا
سوى غبرة أو بقايا ضوئيت
(ثونيئة) شبها (دغيل)
وأصداء (بائية) لـ (الكمينت)

ولكن متى مت، كنت (بخيتاً)
فصرت شعوباً تسمى (بخيت)
لأن اسمك امتد فيهم، رأوك
هناك ابتدئت وفيك انتهيت

فأين ألقىك هذا الزمان؟
 وفي أي حقل؟ وفي أي بيت؟
 ألقىك أرصفة في (الرياض)
 وأوراق مزرعة في (الكويث)
 ومكنسة في مال الخليج
 وشئت عن يدك وأنت اختفيت
 وأسفلت أسواق مستغمر
 أضأت مسافاتها وانطفئت
 ورؤيتها من عصير الجبين
 وأنت، كصحرائها ما ارتويت
 فكنت هنالك سر الحضور
 و(شيكاً) هنا، كل فصلين (كنت)
 يريد: لنا شجن، كيف (سعد)
 و(أروى)؟ وهل طال قزنا (سبيت)؟

* * *

ولكن متى مت، يُنبي العبير
 على ساعدك وعن ما ابتئت
 وما دمت تبني وتهدي سواك
 سيحكون: منك إليك اهتديت
 ومن تجربات النهايات جئت
 وليدأ، وقبل البزوغ انتقت

أَمِثْلَ الرِّبْعِ لَيْسَتْ الْمَغِيبُ
وَأَنْضَرَ مَنْ كُلِّ آتٍ أَتَيْتْ

ذيل:

- في البيت الخامس نونية دعبل وبائية الكميت وهما: قصيدتان شيعيتان تشيدان باليمن وإشارة إلى افتخار دعبل بالقحطانية وإلى الفكر الشيعي في بائية الكميت.

- في البيت السادس (بخيت) وهو: اسم (ابن مذحج) الذي امتدت منه قوافل العرب من الجزيرة.

- في البيت الثالث عشر لفظة كيت وهي: رمز للعدد غير المعروف.

- في البيت الرابع عشر سُبَيْت وهو: اسم لكل ثور يولد يوم السبت، لأنه رمز للحراثة.



طيفٌ ليليّ

مارس 1976م

هزّ كَفْنِيهِ وأرجف
وبلا داعٍ تَأْتِي
مثل مَنْ بالخوفِ يُردي
مثل مَنْ ينوي ويأسف
لحظةً، ثُمَّ تَوَقَّفْ
وهو من قتلاه أخوف

مرحباً شَرَّفْتُ، لكنْ
فجأةً جاء كوحشٍ
عَلَهُ شَمٌّ عَبِيرَ (أَلْ-
وارتدى جِلْدًا (مَعِينِي-
وتبَدَّى كَنَدِيمٍ
كُطْفَيْلِي قَدِيمٍ
كَانَ فِي يَمْنَاهُ تَابُو
لُونُهُ مِنْ كُلِّ وادٍ
ولهُ وَجْهٌ شَتَائِيّ
وَقَوَامٌ شَبَبُهُ قَزَمَ
ما اسْمُهُ؟ من أين شَرَّفْ؟
وعلى الفورِ تَلَطَّفْ
مَقَاتٍ) فاخْضَرْ وفَوْفَ⁽¹⁾
لَا) وجلِباباً مُنْصَفَ⁽²⁾
كمغوليّ تَصَوَّفْ!
خارج من جوفٍ مقصّف
تُ وفي يُسْرَاهُ مِغْزَفْ
شكْلُهُ مِنْ كُلِّ متَحَفْ
وسروالٍ مُزْخَرَفْ
وقِذالَ نصْفُ أهَيْفْ

(1) فَوْفَ: تكاثف وازدادت ألوان غصونه.

(2) مَنْصَفٌ: جلباب مقسوم إلى نصفين

وَفُضُولٌ يَمْلِكُ الدُّنَى يَا بَدِينَارِ مُزَيَّفٌ

هَكَذَا يَبْدُو، وَلَكِنْ سِرُّ مَاضِيهِ مُغْلَفٌ
رُبَّمَا كَانَ أَمِيرًا أَوْ لِسِمْسَارٍ مُوْظَفٌ
أَوْ لـ (ذِي زَيْنَدَانَ) سَيْفًا أَوْ لَخَيْلِ (الْفُرسِ) مِغْلَفٌ
أَوْ حِصَانًا لَجَبَانٍ أَوْ نَبِيًّا دُونَ (مُضَحَفٍ)

رُبَّمَا مَاتَ مِرَارًا رَبِّمَا أَبْقَى وَأَثْلَفَ
رُبَّمَا أَشْتَى بَنِي سَا نَ وَفِي كَانُونَ صَيِّفَ
رُبَّمَا لِلرَّيْحِ غَنَى رَبِّمَا لِلصَّمْتِ أَلْفَ
فَهُوَ يَلْغُو كَغَبِيٍّ وَيُرَائِي كَالْمُتَّقِفِ
مِثْلُ مَنْ يَغْنِي وَيُخْكِ غَيْرَ مَا يَغْنِي مُحَرَّفَ
يَعْرِفُ الْبَابَ فَيَدْنُو ثُمَّ يَنْسَى مَا تَعْرِفُ
حُلْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ عَيْنِ نَيْهِ، مِنْ كَفَيْهِ أَغْنَفَ
يَرْكُضُ الشُّكُّ بِهِ ذَبْنِي هِ وَيَسْتَلْقِي كَمُتْرَفِ
تَسْعَلُ الْأَشْيَاءُ كَالْأَطْ فَا لِكَالْفَيْرَانِ تَزْحَفُ
وَهُوَ كَالشُّبَّالِ سَاهٍ وَكَحَدِّ السَّيْفِ مُزْهَفُ
رَاجِلٌ وَهُوَ قَعِيدٌ طَائِرٌ وَهُوَ مُسْلَحَفُ
بِيَدٍ يُؤْمِي، بِأُخْرَى يُرْعِشُ الذَّقْنَ الْمُتَنَّفِ

سَاعَةً وَازْتَدَّ، لَكِنْ وَجْهُهُ عِنْدِي تَخْلَفُ
عِنْدَ ذَلِكَ الرُّكْنِ أَقْعَى عِنْدَ هَذَا الرُّكْنِ زَفَرَفُ

فِي رُؤْي السَّقْفِ تَنْدَى وَعَلَى الْبَابِ تَكْثُفُ
 هَاهُنَا كَالْوَعْدِ أَغْرَى وَهَنَا كَالْمَوْتِ طَوَّفُ
 هَاهُنَا مِثْلِي تَشْهَى وَهَنَا مِثْلِي تَفْلَسَفُ



الغبارُ والمَرَائِي الباطنيَّة

مايو 1976م

هَاهُنَا الجدرانُ تَذْمَى وتُفَكِّرُ
وعلى أروُسها تمشي وتنظُرُ
بعضُها يزحمُ بعضاً هارباً
بعضُها يُقْبِلُ كالخيلِ ويُذِبِرُ
بعضُها يمشي ولا يمشي، يرى
مثلاً يستقرئ الأسرارَ مُخْبِرُ
المرائي باطنياتُ هنا
تحجبُ الرائي وفي عينيه تُسْفِرُ
يُجْهَدُ الإبصارُ في رؤيتها
وسوى ما ينفعُ التقريرُ يُبْصِرُ
عَجَباً، رَغَمَ التعرِّي تنطوي
ذاتها فيها وذاتُ الغيرِ تُظْهِرُ

ما الذي شاهدتُ، تقضي مهنتي
أن أرى سِراً، فيخْفَى وأقْدِرُ

المِدادُ الأبيضُ السُّرِّي بلا
 أي سرّ.. ما الذي يُبدي ويُضمِر؟
 تَبْدِرُ الأوراقُ، لكن مالها
 في يدك اتَّسَخَتْ من قبل تُثْمِر؟
 لم تَكُنْ غيرَ أجيرٍ، لا تَخَفْ
 إنَّ أغبى منك مَنْ سوفَ يؤجّرُ
 مِنْ.. إلى، مثلُ ذبابٍ يرتمي
 مثلُ ذكرى لا تُلاقى مَنْ تُذكّرُ
 مثلُ أفكارٍ أضاعَتْ فَمَها
 وتُلاقِيه؛ فتَنسى أن تَعْبُرُ
 لا يَعِي الآتي إلى أين، وَمِنْ؟
 ليسَ يدري صَادِرٌ مِنْ أينَ يُضْدِرُ
 الغبارُ امتدَّ سَقْفاً أَرْجَلاً
 أغيناً، مثلُ الحصى تغلي وتُمِطِرُ
 أيدياً رملِيَّةً دُودِيَّةً
 تكتبُ الأحلامَ والريخُ تُفسِّرُ
 * * *
 حسناً.. ماذا؟ هوى السَّقْفِ، ابتدا
 وابتدَتْ بعضُ شقوقِ الأرضِ تُفْمِرُ
 رُبَّما عادَ كما كان؟ سُدِّي
 التقى الوجهُ ومرآةُ المُبَشِّرِ

الرُّفَاتُ الْمُكْرَمِيَّاتُ ^(١) التَّقَتْ
 بدأت، من تحت جلد الموت تُزهز



(١) المكرميات: نسبة إلى (المكرم بن أحمد) زوج الملكة (أروى) ومفلسف أسرار المذهب.

الفهرس

فهرس المحتويات

88 وهكذا قالت	7 تنويه لازم
89 ليالي الجائعين	112 بين يدي البردوني
92 حين يشقى الناس	23 البردوني
93 الشاعر	شغل العديد من الأعمال
96 سائل	26 الحكومية
98 الشمس	31 تقديم
100 أنا والشعر	من أرض بلقيس
102 بعد الحب	55 البردوني بقلمه
104 روح شاعر	57 من أرض بلقيس
108 أمي	59 هذه أرضي
112 فلسفة الجراح	61 يقظة الصّحراء
114 تحت الليل	64 فلسفة الفن
116 البعث العربي	66 نارٌ وقلب
120 منبت الحب	69 هائم
121 محنة الفن	71 سحرُ الربيع
123 من هواها	74 طائر الربيع
125 راهب الفن	77 عودة القائد
126 منها وإليها	82 عروس الحزن
128 أم الكرم	85 أثيم الهوى

181	مدرسة الحياة	131	نجوى
183	ليلة الذكريات	132	في الطريق
184	سكرة الحب	133	الليل الحزين
188	لا تسلم عني	135	أنا
191	تائه	137	مع الحياة
	أخي يا شباب الفدا	141	من أغثني
192	في الجنوب	143	في الليل
195	الربيع والشعر	145	لست أهواك
199	فجران	147	شعري
	في طريق الفجر	150	فجر النبوة
207	إلى قارئني	155	حيث التقينا
209	في طريق الفجر	158	أنا الغريب
212	صرع الأشباح	160	ليالي السجن
216	عتابٌ ووعد	161	عندما ضمّنا اللقاء
218	الجناح المحطم	163	وحدي هنا
222	لا تسألني	164	الحب القتل
227	عذابٌ ولحن	166	كيف أنسى
231	قصة من الماضي	169	أين مني
236	نحن والحاكمون	171	ميلاد الربيع
	كلنا في انتظار ميلاد	174	هموم الشعر
241	فجر	176	مالي صمت عن الرثاء
246	عيد الجلوس	177	هو... وهي
250	رحلة النجوم	178	حيرة الساري

498	سَبَّاحُ الرَّمَاد	423	امرأة الفقيد
500	كلمة كل نهار	426	اليوم الجنين
503	ليلة خائف	428	أسمار القرية
505	أُمُّ في رحلة	435	شعب على سفينة
508	سفاح العمران	437	الشهيدة
510	ذات يوم	440	ابن سبيل
512	سيرة للأيام	444	صديق الرياح
516	عند مجهولة	450	كانت وكان
518	ضائع في المدينة	455	نهاية حسناء ريفية
520	بين أختين	458	لا اكتراث
522	سوف تذكرين	460	رائد الفراغ
524	نحن أعداؤنا	462	من أين؟
527	حماقة وسلام	463	فارس الأطياف
528	ثكلى بلا زائر	469	وراء الرياح
532	حلوة الأمس	471	يا نجوم
	من رحلة الطاحونة إلى	473	أُمُّ يعرب
534	الميلاد الثاني	476	آخر جديد
536	كاهن الحرف	480	خدعة
538	حكاية سنين	482	صدى
	لِعَيْنَيَّ أُمِّ بَلْقِيس	484	أصيل القرية
555	أنسى أن أموت	489	لص في منزل شاعر
556	صنعاء.. الموت والميلاد	490	ذهول الدهول
		494	ذكريات شيخين

609	كانوا رجالاً	558	من منفى إلى منفى
612	بعد الحنين	560	إلا أنا وبلادي
	ساعة نقاش مع طالبة		صنعاء . . الحلم
613	العنوان	562	والزَّمان
	السَّفر	564	بلادٌ في المَنفى
	إلى الأيام الخُضر	565	عيَّة جديدة من الحُزن
621	لها . . .	568	في بيتها العريق
623	طقوس الحرف	572	لعينيَّ أم بلقيس
625	لصَّ تحت الأمطار	574	امرأة وشاعر
630	يذاها	576	مدينة بلا وجه
632	أغنية من خَشَب	578	صبوة
636	من بلادي عليها	580	يمنيُّ في بلاد الآخرين
637	أحزان وإصرار	583	اعتيادان
640	مسافرة بلا مُهمّة	585	صنعانيَّ يبحث عن صنعاء
650	الغزو من الداخل	588	اعتراف بلا توبة
653	قبل الطريق		تقرير إلى عام 71
	السَّفر إلى الأيام	590	حيثُ كُنَّا
655	الخُضر	592	مواطنٌ بلا وطن
658	صنعاء في طائفة	595	أبو تمام وعروبة اليوم
661	بين المُذية والذَّابح	601	نصيحة سيئة
662	شاعرٌ ووطنه في الغربه ...		لافتة على طريق العيد العاشر
665	مناضلٌ في الفراش	603	لثورة (سبتمبر)
		605	القاتح الأعزل

- غريبان . . وكانا هما البلد 667
 ابنُ فلانة! 673
 الهدهُدُ السادس 675
 يوم 13 حزيران 678
 بين ضياعين 681
 أصيل من الحب 682
 ألوان من الصمت 684
 ثمرات محموم 686
 الشاطئ الثاني 691
- وجوه دخائنة**
في مرايا الليل
- بين الرجل والطريق 697
 زامر القفر العامر 699
 صياد البروق 702
 مأساة حارس الملك 704
 الأخضر المغمور 710
 المحكوم عليه 713
 أمام المفترق الأخير 717
 هاتف وكاتب 720
 مُغنٌ تحت السكاكين 723
 بعد سقوط المكياج 725
- سندباد يمّني في مقعد
 التحقيق 727
 الآتون من الأزمة 730
 في وجه الغزوة الثالثة 733
 أمسية حجرية 737
 في الغرفة الصّرعى 741
 وجوه دخائنة في مرايا
 الليل 743
 خوف 747
 التاريخ السّرّي للجدار
 العتيق 748
 الأميرة وتحولات مرايا
 العشق 755
 ليلة فارس الغبار 757
 ليالٍ بيروتية في حقائب
 سائح عربي 760
 فراغ . . 762
 الضباب وشمس هذا
 الزمان 763
 الوجه السبئي وبزوغه
 الجديد 767
 طيفٌ ليلي 770
 الغبارُ والمَرائي الباطنية .. 773